(كتاب)
سكردان السلطان تاليف
الشيخ الامام العالم العارف
شهاب الدين بن العباس
أحمد بن يحيى بن أبي بكر
الشهير بابن بجلة المغربي
التلمساني الحنفي
تغمده الله برحمته
ورضوانه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنطق الطير بحكمته *وأجرى البحار السبعة بقدرته *وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته *فرعى الله عز وجل في رعيته *وأصبح أعدل الابدال بعد اخوته النجباء لما انتشر في الآفاق من حسن طويته وترك عدو الدين الخذول مشغولا بهمه لهوهمته *وأهلك كل ذي هوى ريح صرصر من صرير أقلامه وأسنته * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الحي الماجد * المبدئ المعيد * الفعال لما يريد *مقرب البعيد * وخالق العبد والسيد * فهم شقي وسعيد *شهادة تسوق قائلها الى الجنة يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد * وتحاج عنه الملكين اذا سألاه في قبره وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله على حين فترة * وتولى يوم الاحزاب نصره *

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم *(أما بعد)* فقد قال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدى أئمة يقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسماء ونجومها والارض وخزانها لان العلم حياة القلب من الجهل ونور الابصار ومصابيحها في الظلمة وقوة الابدان من الضعف وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار في الدرجات ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يوحد الله ويعرف وبالعلم يطاع ويعبد والعلم امام العقل والعقل تابعه يرزقه الله السعداء ويحرمه الاشقياء *(وعنه)* عليه الصلاة والسلام توزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة في طلب العلم أحب الى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة *(على عليه السلام)* أقل الناس قيمة أقلهم علما (ابنة أنس ابن اياس)

يقولون أقوالا ولا يعرفونها * ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

(بعض السلف) العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان (سئل) الشعبي عن مسئلة فقال لا علم لي بها فقيل ألا تستحي قال ولم أستحي مما لم تستح منه الملائكة حين قالت لا علم لنا (قيل) العلم علمان علم ينفع وعلم يرفع فالرافع هو الفقه في الدين والنافع هو الطب *نظر مزيد الى امرأته تصعد في الدرجة فقال أنت طالق ان صعدت وطالق ان وقفت وطالق ان نزلت فرمت بنفسها من حيث بلغت فقال لها فداك أبي وأمي ان مات مالك احتاج اليك أهل المدينة في أحكامهم *بقي أبو يوسف على باب الرشيد خولا لا يصل اليه حتى وقعت واقعة وهي ان الرشيد كان يهوى جارية لزبيدة وحلفت ان لا تبيعها اياه ولا تهبها فأعضلت على الفقهاء الفتيا فسأل الربيع أن يعلمه بمكانه ففعل فقال يا أمير المؤمنين أفتيك وحسدك أم بحضرة الفقهاء ليكون الشك أبعد واليقين أقعد

فحضروا

كتاب المخلاة

للكعبة الادباء وحجة الظرفاء بهاء الدين محمد بن حسين العاملي
صاحب الكشكول المتوفى سنة ١٠٣١

وقد ذيلناه بكتاب (أسرار البلاغة) للمؤلف المذكور
ضاعف الله له الاجور

فأحضروا فقال المخرج منها ان ذهبت نصفها وتبيعك نصفها فصدقوه ثم قال أريد أن أطأها اليوم فقال أعتقها ثم تزوجها فسرى عنه وعظم أمره عنده (حكيم) تكثر من العلم لتفهم وتقلل منه لتحفظ (شعر)

استودع العلم قرطاسا فضيعه * فبئس مستودع العلم القراطيس

(النبي صلى الله عليه وسلم) هلاك أمتي في شيئين ترك العلم وجمع المال (عيسى) عليه السلام من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما (الخليل) العلوم أثقال والسؤالات مفاتيحها (وعنه) زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل (الخدري) عنه عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يانبي الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر (للقاضي) العلامة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني وقد أحسن كل الاحسان كاتما نسجت في طراز حسان من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره (عيسى عليه السلام) لاتطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء (علي عليه السلام) كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لايحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه (عيسى عليه السلام) لاتبثوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم (قيل) لابي بكر الحوارزمي عند موته ماتشتهي قال النظر في حواشي الكتب (بطليموس الثاني) خذوا الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الغارة والحكمة ممن قالها (ارسطاطاليس) الحكمة سلم العلو فمن عدمها عدم القربة من ربه (في جاويدان خرد) أفضل ماأعطي في الدنيا الحكمة وفي الآخرة الرحمة (يحيى البرمكي) يابني انتق من كل علم شيأ فان من جهل شيأ عاداه واني لاكره ان تكون عدو الشئ من العلم (ذوالنون المصري) ايالك أن تطلب العلم بالجهل قيل كيف قال اذا قصدت العالم في غير وقته وتخطيت الرقاب وتركت في طلبه حرمة الشيوخ ولم تستعمل فيه السكينة والوقار وأدب النفس فذلك طلب العلم بالجهل (شعر) في وصف الكتب

لنا جلساء ماثل نحديثهم * ألباء مأمونون غيبا ومشهدا
بلا كلفة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أحياء فلست بكاذب * وان قلت أموات فلست مفندا

من ديوان المنظوم

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس لي * الى غيره مابي اليه من الفقر
كأنا لصيق الروح بالروح مانع * دنوا بلا بعد ووصلا بلا هجر
فكرسيه حجري اذا كنت قاعدا * وان أضطجع أفرشه مستلقيا صدري

(غيره) لكل كلام موضع من كتابه * كنظام عقود زينته الجواهر
فان نظام العقد الذي فيه جوهر * على غير تأليف فما العقد فاخر

(نظر) المأمون الى بعض ولده وهو ينظر في كتاب فقال يابني ما كتابك هذا قال بعض مايشحذ الغطنة ويؤنس من الوحشة فقال الحمد لله الذي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه (قال) رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اني لاسمع الحديث ولا أحفظه فقال استعن بيمينك أي اكتبه (البحتري) تفنن في البلاغة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد (أبو اسحق الصابي)

أنسيتم كتبا شحنت فصولها * بفصول درعندكم منضود
ورسائلي نفذت الى أطرافكم * عبد الحميد بهن غير حميد

(أنشد أبو العيناء للجاحظ)

وأسمع الشرك من وثيق
سيفه غليظ مايكره * وكيف لاوقد أنفذ أمره * وعظم
فيمن استشهد في السبيل
أجره * وأنزل عليه السبع
المثاني والقرآن العظيم على
سبعة أحرف تبيانا وعبره
وأسرى به الى السماء
السابعة سابع ليلة خلت
من شهر ربيع الاول بعد
سبع مضين من البعثة
وقيل قبل ستة من الهجرة
هذا بعد ان ولد صلى الله
عليه وسلم سابع سنة خلت
من ملك كسرى الملك
العادل * فانكف به كف
الظالمين القبائل * وخصبت
لمولده الشريف الثريا
بنانها بخضاب شفق
الاصائل * وتنصلت لهيبته
من الاعداء المناصل *
وعمات في ديوان سره عمال
العوامل * وأقام سوقه في
حصاد أعمار المشركين مقام
المناجل * فكان صلى الله
عليه وسلم في الفخر والعلا *
أحق بقول أبي العلا
وانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل
فمن أجله السبع المثاني
تبينت
وفاخرت الشهب الحصا
والجنادل
مناخة سبع فلله درها
فكم رضعت ألبانها من
الارامل
وأولاده سبع كذا صح منهم
وفي يامن خلائف تكتنه
الافاضل
ومعراجه سبع الى حسن نيله

يطيب العيش ان تلقى حكيما * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طبيب

لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال اللحن فى الكلام أقبح من الجدرى فى الوجه (قيل) لرافضى كان يتعلم النحو ما علامة النصب فى عمر قال بغض على بن أبى طالب مثل القلم الردىء كالولد العاق (أيوب بن عنان)

فما شئ بأحسن من ثياب * على حافاتها أثر الندا

دخل أبو العالية على ابن عباس فاقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته فرأى سوء نظرهم اليه وعموضة وجوههم فقال مالكم تنظرون الى نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبد على الاسرة (أوصى) حكيم ابنه فقال يابنى عز المال الذهاب والزوال وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الخمول والدثور وأما عز الادب فعز راسب رابط لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان ولا ينقص عن طول الزمان يابنى عظمت المولى بالك وهو أحد رعيتها وعبدت الرعية ملوكها فاشتان مابين عابد ومعبود يابنى لولا أدب أبيك لكان للمملوك بمنزلة الابل النقالة والعبد الجمالة (عامل) يتناول من أموال الناس فى كل سنة كذا وكذا ألف دينار ودرهم لاجل غيره ويبقى فى ذمته ويطالب بها فى يوم القيامة بعنها سوادو بيوه بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والمآب كيف تؤثر عند هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين (سئل) ذو القرنين فقيل له اى شئ من ملكتك أنت به اكثر سرورا فقال شيئان أحدهما العدل والانصاف والثانى ان أكافئ من أحسن الى باكثر من احسانه (وعن) ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المحسنين فى الجنة منازل حتى المحسن الى أهله وأتباعه (وأول) من دعى بامير المؤمنين عمر بن الخطاب لان أبا بكر رضى الله عنه دعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل الامر الى عمر كانوا يدعونه بخليفة خليفة رسول الله فكان يطول ذلك فقال أيها المؤمنون سمونى أميركم وان دعوتونى أمير المؤمنين فانى ذلك ابن الخطاب * يقال ان اسماعيل بن احمد أمير خراسان نزل بمرو وكان رسمه فى كل موضع ينزل ان يأمر منادیا ينادى فى العسكر ان الجند مالهم فى الرعية شغل فحضر رجل من الخربندية من جملة أصحابه ودخل مبطخة قوم فتناول من البطيخ قدرا يسيرا فجاؤا الى باب المالك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا أجرة فقال نعم فقال أما سمعت النداء قال نعم قد سمعته فقال لاى شئ آذيت رعيتى فقال أخطأت فقال لا أقدر لاجل خطئك على دخول النار ثم أمر به فقطعت يده (يقال) ان أنوشروان كان قد ولى عاملا فانفذ العامل اليه زيادة على الخراج ثلاثة آلاف درهم فامر أنوشروان باعادة الزيادة الى أصحابها وأمر بعتاب العامل (دخل) على الواثق معلم هارون بن زياد فبالغ فى اكرامه واجلاله فقيل له فى ذلك فقال هو أول من فتق لسانى بذكر الله وادنانى من رحمة الله (قيل) لبزرجمهر ما بال تعظيمك لمعلمك أشد من تعظيمك لابيك قال لان أبى كان سبب حياتى الباقية ومعلمى سبب حياتى الباقية (كتب) رجل الى أخ له انك قد أوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (عيسى عليه السلام) مثل علما السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لاهى تشرب الماء ولاهى تترك الماء يخلص الى الزرع (سأل المأمون) من يحضرته عن المبايعين ليلة العقبة فاختلفوا فدخل احمد بن أبى دؤاد فعدهم واحدا فواحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المأمون اذا استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال اذا جالس العالم خليفة

فقل

محوه ولون الظلام يحاكل
وشاهد سبع فى محاسن
وجهه
فاوجههم مثل البدور
كوامل
ومدحى له فى عام سبع
وهذه
بيوتى جميع فى الطويل
طوائل
علوت بها فخرا ولم أشك فاقة
على انى بين المساكين
نازل
صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه الذين كثر وانى
الاحزاب ذكره * وقفوا
فى سبيل الخير ان أثره *
وأصبحت أسفار وجوههم
بأيدى سفره * فهم الكرام
البررة * الذين باعوه تحت
الشجرة * وأورثت عصون
رماحهم بسقيادم الكفرة
الفجره * وبدالهم من
المشركين فى مرايا سيوفهم
تحت العجاج وجوه يومئذ
عليها غبره * رضى الله تعالى
عنهم وعن بقية الصالحين
أجمعين * وألحق بهم من
خلفهم من الخلفاء ومن
تبعهم من التابعين * وحمى
حمى هذه الشريعة
المحمدية بأسنة أقلام
علمائنا العاملين * وأحيا
ما فيها من الموات ببقاء مولانا
السلطان محيى العدل فى
العالمين * السلطان بن
السلطان بن السلطان
الملك الناصر ناصر الدنيا
والدين * أبى المحاسن
يحسن صرف الله تعالى
عامل سيوفه فى رقاب شرى

فشل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله (على عليه السلام) قال لكاتبه عبيد الله بن رافع اذا أردت الكتابة فألق دواتك وتمم الالفات واللامات واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف وبرواية أخرى وقارب بين حروفك وفارق بين سطورك فان ذلك أجدر بصباحة الخط (قال الخضر لموسى عليهما السلام) يا موسى تعلم العلم لتعمل به ولا تعلمه لتعلمه فيكون عليك بوره ولغيرك نوره ثم توارى الخضر وبقى موسى يبكى (محمد بن بشير)

خلوت فى البيت أرضى بالذى رضيت * به المقادير لا شكوى ولا شغب
فرد يحدثنى الموتى وينطق لى * عن علم ما غاب عنى منهم الكتب
هم مؤنسى وألاف عنيت بهم * فليس لى فى أنيس غيرهم أرب
لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للشر مرتقب

(ذو الرياستين) الادب عشرة أجزاء ثلاثة نوشروانية لعب الشطرنج والضرب بالعود والضرب بالصوالج وثلاثة شهرجانية الهندسة والطب والنجوم وثلاثة عربية النحو والشعر وأيام العرب وواحدة فاقتهن كلهن مقطعات الشعر والسمر (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا ان يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (وعنه) عليه الصلاة والسلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء شعر

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(ابراهيم الموصلى) فى تهنئة الرشيد بالخلافة

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما أتى هارون أشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه * فهارون والهها ويحيى وزيرها

وغناه بهما من وراء حجاب فوصله بمائة ألف ويحيى بخمسين ألفا (قيل) لما دخل المأمون بغداد بعد قتل المخلوع دخلت عليه أم جعفر فقالت الحمد لله الذى هنأتك فى وجهك لقد هنأت نفسى قبل أن أراك ولئن فقدت ابنا خليفة لقد اعتضت ابنا خليفة ولا خسر من اعتاض بمثلك ولا ثكلت أم ملأت يدها منك فأنا أسأل الله أجرا على ما أخذه وامتاعا بما وهب فقال المأمون ما تلد النساء مثل هذه (دخل) عطاء بن صبغى الثقفى على يزيد وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فقضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وولیت الرئاسة فكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية شعر

كم فرجة مطوية * لك بين اثناء النوائب
ومسرة قد أقبلت * من حيث تنتظر المصائب

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وآثر كهم فى أمورك ويسر عن معسرهم (قيل) كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فأبطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا أن الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه بلغنا أن الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى فقال أوصيك بأملاحتى قاله سبع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضائى وسخطها سخطى (قيل) كفالك من أكرام الله الملائكة انه لم يباهم بالنفقة وقول العيال هات

النفاق * وحرس غرفات قاعاته السبع بملائكة السبع الطباق * ما دارت أيام الجمعة * وأشرقت فى ليالیها من الثريا بنجومها السبعة

آمين آمين لا أرضى بسابعة حتى تضيف اليها ألف آمينا

* (وبعد) * فلما كانت السبعة من أشرف الاعداد * وكان وجودها بمصر المحروسة أكثر من سائر البلاد * ألفت منها فى هذا الكتاب مائة سبع وخمسين وسبعمائة مما لم أسبق اليه * ولا عثر أحد فى الاقاليم السبعة عليه * وسيأتى مصداق هذا الكلام * ولا سيما عند ذكر قصة يوسف الصديق عليه السلام (وسميته) سكردان السلطان لاشتماله على أنواع مختلفة من جد وهزل * وولاية وعزل * ونصيحة وملول * وآداب ومسلول * وسير وغير * وتغيير دول * وانتحال ملل * وقطع طريق * وحريجانيق * وأفعال مكرة * وأعمال محيرة * وبيان وتبيين * ومدح وتأبين * ويقظة ومنام * وبر وآثام * وقال وقيل * وأهرام ونيل * وغير ذلك وعجائب * مما تلقفته من أفواه الشيوخ الاجلة * ورويته عن كثرة وقله * وشاهدته بعين الحقيقة * والتقطته من التواريخ المعتمد عليها

هتترب بعيد لا يفقد وه وقريب لا يؤمن شره * قيل اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد (النبي صلى الله عليه وسلم) لا يقبل الله تعالى صدقة من أحد وذو رحمه جائع (المأمون) أقر باءة الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمه ما يخفي وينفي ومنه ما يكرم ويخدم (على عليه السلام) لا يكن أكثر شغلك بأهلك وولدك فان يكن أهلك وولدك أولياء الله فان الله لا يضيع أولياءه وان يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله من حق الوالد على ولده ان يوسع ماله كيلا يفسق (النبي صلى الله عليه وسلم) حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده (قال بعضهم) لصوفي يعني جبتك فقال اذا باع الصياد شبكته فبأي شيء يصيد (المأمون) أمور الدنيا أربعة امارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن أحد أهلها كأنه كل على الناس (كان) ببغداد رجل يتعبد اسمه رويم فولي القضاء فلقيه جندي فقال من أراد أن يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها (وجد لوح) مكتوب فيه

اذا خان الامير وكاتباه * وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضي الارض من قاضي السماء

(حكيم) الذين يجمع كل بؤس هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجد والله تعالى في أرضه فاذا أراد أن يذل عبدا جعل طوقا في عنقه (الاصمعي) استقرض مني خليل له فقال نعم وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما طلبه فقال يا أبا سعيد أما تثق بي قال بلى وهذا خليل الله فذكان واثقا به وقد قال ليطمئن قلبي (أبو ذر رضي الله عنه) قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أباذر ما أقول لك ثم لما كان اليوم السابع قال أوصيك بتقوى الله في سر برك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤمرن أمانة ولا تلين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضي الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع على قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فان الله يأخذ بيديه كلما عثر * وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بأيدي الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قل قل له (جعفر الصادق رضي الله عنه) ما أنعم الله على عبد نعمة فلم يحمل مؤنة الناس الا عرض تلك النعمة للزوال (يحيى البرمكي) اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيأ واعط منها وهي مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيأ فكان الحسن بن سهل يعجب من ذلك ويقول لله دره ما أطبعه على الكرم وأعلمه بالدنيا وأنشد يحيى من نظمه فقال

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فأحرى ان تجود بها * فليس تبقى وباقي شكرها خلف

(قال الشافعي لابنه) والله لو علمت ان الماء البارد يتم مروءتي ما شربته الا حارا حتى أفارق الدنيا (جعفر الصادق) نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم الا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره (سئل) اعرابي عن المروءة فقال أن لا عر بك أحد الا ناله رفدك ولا تمر باحد الا رفعت نفسك عن رفده (قال) الرشيد لجعفر ابن يحيى في سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فمال عنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابي فاستطعم فاتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابي فيما قدم فقال الاعرابي مهلا ويحك فان الجود بذل الموجود أما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وماذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزمر له الدهر يزفن

فقال الرشيد صدق الاعرابي وأحسن ثم أمر له بعشرة آلاف درهم شعر

اذا أنكرت ان تعطي القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

التقاط الزهر من الحديقة * وغير ذلك مما عرف في معنى رسالتي أسنى المقاصد * والسبع زهرات التي تجمع بمصر في صعيد واحد * مما لا يحصى كثره * ولا يقال لتكثره عثره * هذا مع ما يتخرط في سلك ذلك من حكايات باهره * وأحكام كانت للملوك المتقدمة بمصر والقاهره * فهو ولا سيما بذكر السبع زهرات تأليف ظريف * وحضرة تصلح للحكام الشريف * وقلت أي والربيع النضير وزهره المستنير من نرجس واقاح كاعين وثغور * ومن شقيق نكسنا قد أقبلت في حرير وياسمين كلون المتيم المهجور * وطيب نشر عبير البنفسج الممطور * والاس شبه عذار يخط ظبي غرير والورد أقبل في جيش حسنه المنصور (ورتبته) على مقدمة وسبعة أبواب ونتيجة (أما المقدمة) ففي ذكر نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال * وأما الابواب (فالباب الاول) في ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الاعداد (الباب الثاني) في بيان ما لولانا السلطان بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من النسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه (الباب الثالث) في حد اقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة

بث النوال ولا يمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(باع) عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بثمانين ألفا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل اجعله ذخرا لي عند الله واجعل الله ذخر الولدي وقسمه بين ذوي الحاجة (المهلب) عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بفعاله (ابن الرومي)

واني امرؤ لا تستقر دراهمي * على الكف الا عارات سبيل

(قيل) على لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للرائي

طالب الدنيا جميعا * طالب ما ليس يوجد

انما الدنيا عرو من * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لفلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (أبو خلف) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب (النبي صلى الله عليه وسلم) قال لي جبريل عليه السلام يا محمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (أوس بن لام) في حاتم

فلا تنكحي ماوية الخير حاتما * فما مثله فينا ولا في الاعاجم

فتى لا يزال الدهر أعظم همه * فكاك أسير أو معونة غارم

(قيل) للجعل المصري هلا مدحت سليمان بن وهب وهو وال ومدحته وهو معزول فقال عزله أكرم من ولايته غيره وانما أمدح كرمه لا عمله وكرمه معه عزل أم عمل لغيره

واذا تأمل شخص ضيف مقبلا * متسربلا سربال ليل أغبر

أومى الى الكوماء هذا طارق * تحرتني الاعداء ان لم تنحر

(على عليه السلام) ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة (وعنه عليه السلام) اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك (حكيم) تجنب شؤم الهزل وتكدر المزح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وفلان اذا تعالم يتضاءل فقر (قيل) لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح قيل خرج اعرابي بالليل فاذا هو بجارية ماجنة فراودها فقالت يا هذا أما للمزاح من عقل ان لم يكن للدين واعظ من دين قال والله ما مزحنا الا الكوا كب فقالت يا هذا أين مكوكبها فاجعله كلامها قال انما كنت أمزح فقالت

واياك اياك المزاح فانه * يجري عليك الغل والدنس الدخلا

ويذهب ماء الوجه بعد احتفائه * ويورث بعد العز صاحبه الذلا

(لقي يحيى) عيسى عليهما السلام فتبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالي أراك عابسا كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله عز وجل أحبكما الى أحسنكما بي ظنا وروى أحبكما الى الطلق البسام (عبد الملك) لبنيه اياكم والمزاح فانه يذهب البهاء واياكم والقهقهة فانها تذهب الهيبة (روى) ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن بن الحسن البصري والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي والى عمرو ابن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر فاجابه أحدهم لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام أتظن ان الذي نهاك ذهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك بريء من ذلك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام اذا كانت المعصية حتما فالعقوبة عليها ظلما وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام ما حدث الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك وأجابه الآخر لا أعرف فيه الا ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام أتظن ان الذي منع عليك الطريق لزم عليك المضيق فلما وصلت هذه الاجوبة اليه قال قاتلهم الله لقد أخذوا من عين صافية (داود الصحتاني) التقطت من أربعمائة ألف حديث أربعمائة ثم التقطت منها أربعة وهي قوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله عليه الصلاة والسلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى للغير ما يرضى لنفسه وقوله عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله عليه الصلاة

من أخباره وأخبار القاهرة والنيل وما يجرى مجراه (الباب الرابع) في بيان كون مولانا السلطان أعزه الله تعالى سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولي الملك من الترك من أول دولتهم الى يومنا هذا مختصرا (الباب الخامس) في ذكر طرف يسير عن سيرة مولانا السلطان نصره الله وسيرة اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده الملك المنصور (الباب السادس) في ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجيبة اتفقت لمولانا السلطان ولبعض اخوته وأبيه وعميه الاشرف والصالح وجده المنصور ولم يسمع بالغريب منها ولم يسبق أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (الباب السابع) في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه من الآثار النبوية والنكت الادبية على سبيل الاختصار (وأما التسمية) التي مدار هذا الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها ففي بسط الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب (الباب الاول) في ذكر قصة سيدنا يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من هذا

والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (قيل) وجد فى كتب الصوفية فى قوله تعالى قل هو الله أحد اعلم ان ذكر لفظ الاحد ولم يذكر بلفظ الواحد لان لفظ الاحد هو الذات من غير اعتبار شئ آخر معه والواحد هو الذات الموصوف بالوحدة فيكون فى الاحد اعتبار الذات فقط وفى الواحد اعتبار الذات مع صفة الوحدة فيكون الاحد أدل على التفريد والتجريد والتنزيه من الواحد فلعله هو السر فى لفظ الاحد دون الواحد (النبى صلى الله عليه وسلم) من مات فى طريق مكة متقبلا أو مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لا ينشر له ديوان ولا توزن له ميزان يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب (وعنه صلى الله عليه وسلم) من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ومن زار قبرى وجبت له الجنة وشفاعتى يوم القيامة (وقال عليه الصلاة والسلام) من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى نقل من المشكاة (وقال النبى عليه السلام) من زار قبرى وجبت له شفاعتى هذه من المشكاة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما من أحد يسلم على الا رد الله الى روحى حتى أرد عليه السلام من المشكاة (وعن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه الناس بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسمائة ألف وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف ألف كذا ذكر فى كتاب المشكاة (وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا كذا فى المشكاة * فضل الحمد لله عز وجل بعد الاكل * عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه من كتاب المشكاة (دعاء القبر) السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين ويرحم الله منا من مات من المتقدمين والمتأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون * ابراهيم الخليل صلوات الله عليه أبو الانبياء وذلك لان له ولدين أحدهما اسحق خرج منه جميع الانبياء من زمانه والى آخر اسمعيل خرج منه سيد الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم (الدعاء) المروى عن محمد بن الحسن العسكرى رضى الله عنهما الهى بحق من ناداك وبحرمة من دعاك فى البر والبحر تفضل على فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغنى وعلى مرضى المؤمنين والمؤمنات بالشفاء وعلى احياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم وعلى أمواتهم بالمغفرة والرحمة وعلى غربائهم بالرد الى أوطانهم سالمين بحق محمد وعترته الطاهرين (قيل) من واظب على قراءة اذا وقعت الواقعة فى كل ليلة لم يصبه فاقة أبدا ومن صلى كل يوم صلاة الضحى ركعتين أو أربع ركعات ويقول بعد صلاة الجمعة مائة مرة اللهم أغنى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك أغناه الله عن الدنيا (وصية) لسلطان العارفين قطب المحققين جلال الملة والدين ابن الوليد أوصيكم بتقوى الله سبحانه فى السر والعلانية وبقلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام وهجر المعاصى والاثام وترك الشهوات على الدوام واحتمال الاذى والجفا عن جميع الانام والمواظبة على الصيام ودوام القيام وترك مجالسة السفهاء والعوام ومصاحبة الصالحين الكرام * لامير المؤمنين على رضى الله عنه لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك * للمولى هبة الله

منير يدر العلى انى لفى ترح * فابدل بفضلك هذا التاء بالفاء

(أوصى) أمير المؤمنين على عليه السلام ابنه الحسن يا بنى اذا نزل بك كاب الزمان أو قعط الدهر فعليك بذوى الاصول الثابتة والفروع النابتة من أهل الايثار والشفقة والرحمة فانهم أقضى للحاجات وأمضى لدفع الملمات واياك وذوى الاكف اليابسة والوجوه العابسة الذين ان أعطوا منوا وان منعوا

العدد (الباب الثانى) فى بسط الكلام على ما وقع فى ذلك من قصة موسى وفرعون (الباب الثالث) فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى سير السلاطين السالفة بمصر وذكر ما كان لبعضهم من الاحوال العجيبة فى السحر وغيره مختصرا (الباب الرابع) فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة (الباب الخامس) فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك من الحوادث الواقعة بمصر وما فى معناها (الباب السادس) فى بسط الكلام على ما وقع فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر (الباب السابع) فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى مسجد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك واذكر عقيب كل باب من هذه الابواب السبعة والابواب التى قبلها جميع حكايات وسميتها خاتمة الباب * وجميع طائره المستطاب * ليصح بها كل باب حسنا فى بابه * مقبولا عند أربابه * ومن الله استمد العناية فانه لا حول ولا قوة الا به * فهو حسبى ونعم الوكيل

ضنوا ثم قال واسأل العرف ان سألت كريما * ذا مروءة يعرف الغنى واليسارا
فسؤال الكريم يورث عزا * وسؤال اللئيم يورث عارا
واذا لم تجد من الذل بدا * فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبار بعار * انما العار ان تجل الصغارا

(أمير المؤمنين على عليه السلام) العلم دليل العمل والعقل قائد الخير والهوى مركب المعاصى والدنيا سوق الآخرة والنفس تاجر والليل والنهار رأس المال والمكسب الجنة والخسران النار (للصاحب اسمعيل بن عباد) الى بعض أصدقائه نحن أعزك الله بين شطار نج وزردونا رنج وورد وآس و بهار وكأس وعقار ومدام رحيق وساق رشيق خصره كشعره وشعره كهجره فان تجلت الينا شملت وجه الحبور وان تأخرت عنا قطعت حبل السرور (كتب عضد الدولة) الى بعض وعيته جوابا وصل كتابكم تذكرون عدوكم نزل بساحتكم وحل بعقولكم كتبت كتابى هذا وأنا أسرع اليكم من الريح الهبوب وجرى الماء فى الانبوب يدى فى الكتاب ورجلى فى الركاب والسلام شعر

ومن شيمى انى اذا المرء ملنى * وأظهر اعراضا ومال الى الهجر
أطلت له فيما يحب عنانه * وشاركته فى حسن حال وفى ستر
فان عاد فى وصلى رجعت لوصله * وان لم يعد أمهلت ذاك الى الحشر

غيره من اسباب الشتا هجة * ت ما لم يات فى مصر
سوى الملبوس والمأ كو * ل والموقود من ذخرى

غيره أحببت من شعر بشار لحكمته * بيتا بهجيت به من شعر بشار
يا رحمة الله حلى فى منازلنا * وجاور يناقد ذل النفس من جار

أعتق عبد الله بن جعفر غلاما وأخذ يكتب كتاب العتق فقال الغلام اكتب كما أملى كنت بالامس لى فوهبتك لمن وهبك لى فانت اليوم مثلى فكتب ذلك واستحسنه وزاده خيرا (قيل) أراد رجل بيع جارية فبكت فسألها فقالت لو ملكت منك ما ملكت منى ما أخرجتك من يدى فاعتقها (حكيم) شر الناس من يبيع الناس اذا كثر الخدم كثر الشياطين الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (المأمون)

كنت حراها شيما * فاسترقتنى الاماء
أنا مملوك لمملو * ك وتحتى الاماء

دار عدو لك لاحد أمرين اما لصدقة تؤمنك أو فرصة تمكنك (عثمان رضى الله عنه) يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك يقول الله تعالى الحاسد عدو نعمتى متسخط لفعلى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى (لقمان) نقلت الصخرة وحملت الحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر أنذل من العافية (قيل لايوب عليه السلام) أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء شعر

كل المصائب قد تمر على الفتى * وتهون غير شماتة الاعداء

قيل لافلاطون بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا من نفسه (النبى صلى الله عليه وسلم) خير ما أعطى المؤمن خلق حسن وشر ما أعطى الرجل قلب سوء فى صورة حسنة (معن ابن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى * لاعاش من عاش يوما غير محسود

(على عليه السلام) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قيل) شكوا الى جعفر بن يحيى عاملا له فوقع اليه قد كثر شاكوك فاما

المقدمة فى ذكر نبذة منها

وقع فى اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال (أقول) الذى سبرته وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام أقام عند عزيز مصر سبع سنين حتى بلغ وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه الآية وكان صغيرا فى المهد وعمره سبعة أيام ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين فأقام فى السجن سبع سنين على قول الاكثرين ورأى الوليد بن الريان ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون فأدناه الملك عند ذلك * وصرفه فى جميع الممالك * فكان يركب فى كل سبعة أيام الموكب فى سبعين ألفا وقيل فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت اخوته أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت لبان وهى بنت خال يعقوب

اعتدات واما اعترات (قيل) لايكون العمران الاحيث يعدل السلطان الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله (سقراط) ينبوع فرح الانسان القلب المعتدل وينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزن الانسان القلب المختلف المزاج وينبوع حزن العالم الملك الجائر (لحكيم) عدل السلطان أنفع من خصب الزمان ازرع الاحرار بسيفك واحصد الاشرار بسيفك (حكيم) من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير (قيل) كتب على عصا ساسان الحركة بركة والتوانى هلكة والكسل شؤم والامل زاد العجزة وكاب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف قال أبو العتاهية فى شعر غيره

وان التوانى انكح العجز بنته * وساق اليها حين زوجها مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها اتكى * فقصر كما لاشك ان تلدا الفقرا
ولا تركن الى كسل وعجز * تميل على المقادر والقضاء

(طاهر بن فضل) الكسلان منجم والبخيل طبيب (على عليه السلام) الى كم أقضى على القذى وأصحب ذيلى على الاذى وأقول لعسل وعسى (يحيى بن معاذ الرازى) لو أعرنى الله أن اقسم العذاب بين الخلق ماقسمت للعاشقين عذابا (كان) لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب اليها

ولقد رأيتك فى المنام كأنما * عاطيتنى من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد
فطفقت لومى كان متراقدا * لارالله فى نومى ولست براقد

فاجابته

خسيرا رأيت فكل ماعاينته * سنناله منى برغم الحاسد
انى لارجوان تكون معانقى * فتبيت منى فوق ثدى ناهد
وأرالله بين خلاخلى ودمالجى * وأرالله بين مراحلى ومجاسدى

فبلغ ذلك سليمان فانكحهما وأحسن جهازهما (الجاحظ) العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز حد الاقتصاد (قيل) العشق جهل غارض صادف قلبا فارغا (كتبت) جارية للمتوكل على جبهتها هذا ماعمل فى طراز الله فتنة لعباد الله (قيل) لاعرابى مابلغ من حبك لفلانة قال انى لاذكرها وبينى وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك انشد الاخفش لحداد بسر من رأى

مطارق الشوق منها فى الحشا أثر * يطرقن سندان قلب حشوه الفكر
وتاركو الهوى فى الجسم موقدة * وصبرد الحزن لايبقى ولا يذر

(عبد الله بحلان النهدى) أحد العشاق المشهورين تزوجت عشيقته فرأى أثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا (ليلى العامرية) فى قيسها

لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى * وانى قد ذبت كتمانا

(أبو عبد الله القواس)

فلم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(ربيعان العذرى)

لو بخ بالسيف رأسى فى مودتها * لمال يهوى سريعا نحوكم راسى

العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل (أنس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن آدمى الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يارسول الله قال لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتداركه ذلك بتوبة

عليه السلام وكان أبوه قد كتب اليه حين حبس أخاه بنيامين عنده على الصواع كتابا جاء منه وانا أهل بيت لانسرق ولانلد سارقا فارحم ترحم وارددعلى ولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك (أقول) ومثل هذا قوله تعالى وكان تحته كنزلهما وكان أبوهما صالحا قال علماء التفسير أراد به الجد السابع ولما ذهب بهوذا بالقميص وألقاه على وجه أبيه مشى ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى وصل الى ابيه يعقوب عليه السلام وسورة يوسف أصلها نيف وسبعة آلاف حرف وفى بيت لك سبعة أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين (قلت) ويوسف عليه السلام فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله لانه دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله رب العالمين وسيأتى بسط الكلام على هذا الجمع عند ذكر قصته من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يارب أوصنى قال أوصيك بامك قالها سبع مرات * وحشر فرعون سحرة المدائن وكانت سبع مدائن وقال أليس لى ملك مصر وهذه

وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه و يبقى له فضل يدخل به الجنة (عامر بن عبد قيس) اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل (معن بن زائدة) ما رأيت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رأيت وجهه قال ذاك حينئذ كتاب اقرؤه (قيل) أيدى العقول تمسك أعنة الانفس كل شئ اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا * العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء (اعرابى) لو صوّر العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل (قيل) يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان قيل كل شئ يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب (قيل لحكيم) متى عقلت قال حين ولدت فلما رأى انكارهم قال اما أنا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدى حين احتجت وسكت حين أعطيت يعنى من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل * العاقل لا يشرب السم اتكالا على ما عنده من الترياق (ملك الخزر) اذا شاورت العاقل صار عقله لك (قيل) ذو العقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والسخيف تبطره أدنى منزلة كالحشيش يحركه أدنى ريح (قال الحجاج) لابن القرية من أعقل الناس قال الذى يحسن المداراة مع أهل زمانه (على عليه السلام) الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك (حكيم) اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى ألف * ذكر اعرابى رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين (الفضل بن سهل) الرأى بعد ثم السيف والسيف لا بعد ثم الرأى (قيل لبزرجمهر) من أكمل الناس قال من لم يجعل همه غرضا للفحشاء وكان الاغلب عليه التغافل (قال المنصور لولده) خذ عنى ثنتين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير (قيل الرأى) السديد أحمى من الايل الشديد (مع وزير المأمون)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن تترددا

فاضاف اليه

وان كنت ذا عزم فانفذ عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا

غيره

خليلى ليس الامر فى صدر واحد * أشيرا على اليوم ما تريان

(وصف رجل) عضد الدولة فقال له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب (الاسكندر) لا تستحقرن الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها (فى الحديث) ما أوتى أحد عقلا ولا فضلا الا احتسب عليه من رزقه (النبى صلى الله عليه وسلم) أفضل العمل أدومه وان قل (على عليه السلام) قليل مداوم عليه خير من كثير مملول منه (عمر بن عبد العزيز) ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما (حكيم) ما شئ أحسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه عمل ومن عمل زانه رفق

ألم تر أن الله قال لمريم * وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

وما شاء ان تجنيه من غير هزه * جنته ولكن كل رزق له سبب

(عبد الله بن الشاعر) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تخزوا موتاكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء انك لتزرى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وما أصنع بك فارنا وأنشد

فلا تقال بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال بالاصل الشغل

(قيل) من غلا دماغه فى القنا غلت قدره فى الشتاء (قيل) عدا كلب خاف غزال فقال له لن تلحقنى قال لم قال لانى أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك (قيل) المرء بكده والسيف بحده والفرس بشده (قيل) الدنيا كلها ظلمات الا موضع العلم والعلم كله هباء الا موضع العمل والعمل كله هباء الا موضع الاخلاص (قيل) من ورد عجلا صدر خجلا قيل لبعض العمال فى ضيافته

الانهار تجرى من تحتى وكانت سبعة خلجان وكان فرعون قصيرا وطول سلمته سبعة أشبار وخرج موسى ببنى اسرائيل فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل فخرج فرعون فى طلبه وعلى مقدمة جيشه هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف مقاتل وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل وقيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وأرسل الله عليه وعلى قومه الطوفان سبعة أيام والجراد سبعة أيام والقمل سبعة أيام والضفادع سبعة أيام وسيأتى الكلام عليه وملك مصر سبعة من السحرة وكانت اهم الاعمال العجيبة الى الغاية وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى ولبس الحاكم بمصر الصوف سبع سنين ومنع النساء من الخروج الى الطرقات سبع سنين وسبعة أشهر ووجد مقتولا فى سبع جباب وسيأتى ذكر أحكامه القبيحة والعنته الصريحة فى بابه (واتفق) ان بعض الامراء الاكابر بمصر سأل جماعة من الفقهاء عن ليلة القدر فقال له بعضهم هى فى العشر الاواخر من شهر رمضان فى ليلة السابع والعشرين منه وذكر ما رواه الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية بسنده فى كتاب العلم المنشور فى فضل الايام والشهور عن

ما أنفق خبزك قال لا تفتروا ببياضه فان في وسطه دما ثم قال كم من سيف ضربت به على باب السلطان حتى ابيض خبزي (على عليه السلام رفعه) من نقله الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس * قال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يهلك (النبي صلى الله عليه وسلم) كفى بالمرء فتنة أن يشار اليه بالاصابع في دين أودنيا (حديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به (ماجاء في السفر) قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (وقيل) في التوراة ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا (وعن) رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سافروا تغنموا وصوموا تصحوا وقيل السفر أحد أسباب الرزق والمعاش

سافر اذا حاولت أمرا * سار الهلال فصار بدرا
فالماء يكسبه ان جرى * طيبا ويخبث ما استقرا

(وقيل) صبرك على الاكتساب خير من حاجتك الى الاصحاب (وقيل) أصل المحاسن كلها الكرم

كن سخيا ولا تبالي أينما كنت * فما الناس غير أهل السخاء
لن ينال الجميل مجدا ولونا * ل ارتقاه الى علو السماء

(وقيل) من بذل ماله استعبد أمثاله ومن كبرت همته كثرت قيمته (وقيل) من انتشر احسانه كثرت أعوانه ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه أمواله

فوسع بمال الله في عرض داره * فانك ما أنفقت فانه مخلف
ولا تجمعن المال بعدك وارث * وأنت عليك الوزر فيما تخلف

(روى) عن سيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه لقي حذيفة بن اليمان فقال له السيد عمر كيف أصبحت ياحذيفة فقال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق واصلي بغير وضوء ولي في الارض مالبس لله في السماء فغضب عمر غضبا شديدا فدخل على بن أبي طالب على عمر فقال له ياأمير المؤمنين على وجهك أثر الغضب فقال عمر على حذيفة بن اليمان قلت له كيف أصبحت قال أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء ولي في الارض مالبس لله في السماء فقال له صدق ياعمر يحب الفتنة يعني المال والبنين لان الله تعالى قال انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت ويصلي بغير وضوء يعني انه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بغير وضوء في كل وقت وله في الارض مالبس لله في السماء له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد فقال عمر أصبت وأحسنت ياأبا الحسن لقد أزلت مافي قلبي على حذيفة بن اليمان (قيل) انه شكا رجل الى الشبلي كثرة العيال فقال له ارجع الى ربك فمن لم يكن رزقه على الله من دار لم ترده (قيل) لبعضهم تحفظ القرآن قال نعم قال ايش أول الدخان قال الحطب الرطب (يحكى) ان عبد الله القلاشي ركب البحر في بعض سياحته فعصف عليهم الريح في مركبهم فدعوا أهل المركب الى الله وتضرعوا الى الله ونذروا وقالوا ياعبد الله كلنا قد عاهدنا الله عهدا ونذرنا لله نذرا ان نجانا الله تعالى فانت الآخر انذر نذرا وعاهد الله عهدا فقلت أنا مجرد من الدنيا مالي والنذر فالحوا على فقلت على لله نذر ان خلصني الله مما أنا فيه لا آكل لحم الفيل أبدا فقالوا ايش هذا وهل يأكل لحم الفيل أحد فقلت كذا وقع في سري وأجرى الله على لساني ثم بعد ذلك انكسرت السفينة ووقع بجماعة من أهلها الى الساحل فبقينا أياما لم نذق ذواقا فبينما نحن جالسون اذ نحن بواد فيل فاخذوها وذبحوها وأكلوا لحمها وعرضوا على أكلها فقلت انا نذرت وعاهدت الله ان نجاني الله تعالى ان لا آكل لحم الفيل أبدا فاعتلوا على بانى مضطر ولي فسخ العقد فامتنعت منهم ودمت

قتادة عن عاصم انهما سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما دعا عمر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على انها في العشر الاواخر من رمضان قال ابن عباس فقلت اني لاعلم أوانى لاظن أي ليلة هي قال عمر وأي ليلة هي فقلت في سابعة تبقى أو سابعة تمضي من العشر الاواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام وان الدهر يدور على سبعة والطواف بالبيت الشريف سبع ورمي الجمار سبع وخلق الله ابن ادم من سبع ويأكل في سبع قال فقال عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامير المشار اليه مراده واستحسن مراده أخذ في سرد ما يحضره من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن سبعة والالوان سبعة وأبواب جهنم عاذنا الله منها سبعة والفاتحة وهي أم القرآن سبع آيات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات لما سكت قال له بعض الحاضرين من فقهاء العجم المستدرك عليه يامولانا وتلك الملك الظاهر سبع نظر الحاضرون اليه فغلب المجلس ضحكا عليه

على العهد فاكلوا وامتلؤا وناموا فبينما هم نيام اذ جاءت الغيلة تطلب ولدها وتتبع أثره فلم تزل تشم الرائحة حتى انتهت الى عظام ولدها فشمتـه ثم جاءت وأنا أنظر اليها فلم تزل تشم واحدا بعد واحد وكل من شمت رائحة ولدها منه داست برجلها أو بيدها عليه فقتلته حتى انها قتلتهم كلهم ثم أقبلت الى فلم تزل تشمني فلم تجـد رائحة اللحم معي فادارت مؤخرها الى يعني ان اركب وأومت الى بخرطومها فـلم أقف على ماأومت عليـه فرفعت ذنبها وأرخت رجلها فعلمت انها تريد مني الركوب فركبتها واستويت عليها فسارت سـيرا عنيفا الى أن جاءت بي في ليلتي الى موضع فيـه زرع وسواد فاومت الى أن انزل فـنزلت برجلها حتى نزلت عنها وراحت فلما أصبحت رأيت زرعا وسوادا وناسا فحملوني الى ملكهم وسألني ترجمانهم فأخبرته بالقصـة وما جرى على القوم قال لي تدري كم السير الذي سار بك تلك الليلة فقلت لا قال مسيرة ثلاثة أيام فكنت عندهم الى ان حملت ورجعت (خـلافة أبي بكر الصديق) رضي الله عنـه سنتان وثلاثة أشهر وتسع ليـال ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة (خلافة عمر بن الخطاب) رضي الله عنه عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام ومات وهو ابن خمس وخمسين سنة (خلافة عثمان بن عفان) رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة وقتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وله من العمر تسع وستون سنة وسبعة شهور (خلافة علي ابن أبي طالب) رضي الله عنه أربع سنين وثلاثة شهور (خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه ثلاثة شهور وخلع نفسه وبايع معاوية (الدولة الاموية) معاوية كان أميرا خمسة وثلاثين سنة وخليفة تسع عشرة سنة (قال الفضيل بن عياض) من أحب الرياسة لم يفلح

اذا أبصرت رشدك في طريق * فسر فيها ولا تبغي سواها
ولا تعـدل الى التشبيه حتى * يكاشفك العيان بها شفاها

بسم الله الرحمن الرحيم ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فسر قوم من العلماء الثمرات بالاولاد لانهم ثمرات الفؤاد وفلذ الاكباد ومصابهم من أعظم مصاب

وكيف أطيق ان أنسى حبيبا * يقطـع ذكره برد الشراب
الا لا لست ناسـيه ولكن * سأذكره بصبر واحتساب

لاجرم ان الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد على ذلك بالاجر الجزيل قال الله تعالى فيما ثبت من الاحاديث القدسية في صحيح السنة ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وثبت في الاحاديث المتواترة عن النبي المختار لا يموت لاحـد من المسلمين ثلاث من الولد فتمسـه النار وفي لفظ من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وجاءت رواية أو اثنان أو واحد بفضل رحمة العزيز الغفار أولا تطيب نفس الانسان بما ورد ان الولد يتلقى أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وأباه هم دعامیص الجنـة دخالون في منازلها بغير جنة يتلقون أباهم من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل حيث سلموا من الحنث والاثم والدخل ما أثقل الولد الصالح في الميزان وما أثقل غنمه الرابح حيث يفتح لابيه أبواب الجنان وما أسره اذ يتلقاه بكاس الشراب وهو في الموقف ظمآن ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بعباده المؤمنين انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسـنين ولله كل يوم ملك ينادي بباب السماء يا أيها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب (وقال بعض من تأخر)

بنى الدنيا أقلوا الهم فيها * فـافيها يؤل الى الخراب
بناء للخـراب وجمع مال * لبغي والتوالد للمصاب

وفي القاهرة الآن انسان يعرف بابن سبع وفي هذه السـنة التي هي سنة سبع وخمسين وسبعمائة كتب الى الشـيخ الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة المصري رسالة مطولة تشتمل على مقاطيع من جملتها قوله

يا امام التـقى مضى نصف عام
لم يكن فيه من وصولي ربـع
سنة ان غفلت عني فيها
كسرتني وكيـف لا وهي سبـع

(وقوله) ملغزا فيمن اسمها ملحة

تفترس الناس في هواها
مالكة للقلوب تدعو
ملحة حيث وشاءت
تغاب طرف وفاز سمع

بجيبة الاسم قيل خمس
وقيل ست وقيل سبع

فكتبت اليـه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومة برسالة الهدهد فقلت رجع القـول في وصف شرف السـلطان الذي اشـتمل على احراق قلب الحسـود من تلويح وتصريح وأتت ألغازه من الذكر والمؤنث بكل ملحة وملح فاطربت بأوتار سـماورها السمع وقالت لافكار المتأدبين سـهزم الجمع واحجم عن الخوض في شريعتها كل قائل ومالي طاقة بلقاء سبع (ومن جملة هـذه الرسالة) قولي أيضا في مدرسة شيخون

واعظم مايسلى الوالد عن صفيه مصيبته بسيده وهاديه ونبيه قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن حملها فانه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثلها وما أحسن ما كتب به شاعر الى أخيه يعزيه عن ابنه ويسليه

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واذا أتتك مصيبة تسلوبها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

كتب ذو القرنين لامه حين حضرته الوفاة مرشدا ان اصنعي طعاما للنساء ولا يأكل منهن من ان كانت ولدا فلما فعلت ودعتهن لم يأكل منهن واحدة وقلن ما منا امرأة الا وقد ان كانت ماهي له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ابني وما كتب بهذا الا تعزية لي وتسلية عني (هذا) سيد المرسلين وحبيب رب العالمين قبض الله أولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته فمات له من الاولاد ستة أو سبعة أو ثمانية نجوم القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم ولم يتأخر بعده من أولاده الا فاطمة الزهراء ولم تعش بعده الا ستة أشهر وليالي زهرا فكان موتها وموت أبيها وأخيها ابراهيم في تسعة أشهر وينقض شهرا مات لسليمان عليه السلام ابن فاشتد عليه وجده وتعاظم فقده فنزل اليه ملكان عليهما السلام وبرزا له في صورة الخصام فقال أحدهما اني بذرت بذرا لاحصده فلما اشتد مر به هذا فافسده فقال الآخر انه بذر على الطريق فاخذت عليه فأفسد للمضيق فقال سليمان للذول اما علمت ان ماخذ الناس على الطريق الغايرة فقال ياسليمان فلم تحزن على ابنك وأنت تعلم انك ميت وان سبيل الناس على الآخرة ثم قال ما كان ابنك يعدل عندك وما قدره هنالك قال كان أحب الي من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك (في تعزية معاذ) ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حتما مات لابي بكرة من الاولاد دفعة واحدة أربعون ولانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولدا وذلك بالطاعون وقل ان يكون أحد الاوذاق طعم هذا الكاس الامر من صحابة واتباع ورؤس واشياع وعلماء وزهاد وقراء وعبادكم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستخلفه فجاءه الموت فاخذه من بين يديه واختطفه وكم من ملك دانت له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود ودلت وأخذ القلاع والحصون وحاز من الاموال كل كنز مصون جاء الموت فاستلب ولده والتهب كبده ولم يقدر ان يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من أمير ووزير ومستشار ومشير وكبير وصغير وغني وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دارت عليه هذه الكاس ولم تفرق بين عار وكاس فلذلك تمنى أن لا يولد له من تمنى وتغنى به من تغنى لما تغنى شعر

أرى ولد الفتى ضررا عليه * لقد سعد الذي أضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا * واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حمام * فيبقي حزنه أبدا مقيما

وقد صح الحديث من طرق غزيرة وأخرجه أحمد والحاكم والبيهقي من رواية أبي هريرة ان أولاد المؤمنين في جبل في الجنة له وسامة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى آبائهم يوم القيامة فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا مريئا لولد فارق أبويه وأمسى عندهما واما من مات من الاطفال وهو رضع فان له أن يغذى في الجنة ويروى ويشبع ورد في الحديث ان في الجنة شجرة من خير الشجر لها ضروع كضروع البقر فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها أجمعون أكتعون أبصعون وورد في الحديث عن سيد بني عبد مناف بن قصي كل مولود ولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يارب أورد على أبوي وقد قال النسفي وهو الامام الجليل الكبير الانبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وتمام النعمة

ومدرسة للعلم فيها مواطن
فشيخوخها فردوسها يشارها
جميع
لئن بات منها في القلوب
مهابة
فوافقها ليث وأشياخها
سبع
(وقلت أيضا) في هذه السنة
من جملة ما كتبته على
الرسالة الموسومة بالدرة
السامية والوسيلة النبوية
ثناء السلطان أمير
المؤمنين أبي عنان ملك
المغرب
عريق له في الملك مجد مؤثل
وبيت قديم في الفخار
قداس
وآباؤه من حوى الملك
قبله
لهم أول عالي المحل وسادس
فمسواه كالسبعة الشهب
في السما
وخدامهم فيها الجوار
الكوانس
ولله ما أنشأته من رسالة
بدونها العقد النفيس
تنافس
مدحت بها أعلى النبيين
رتبة
اذا ارتفعت يوم المعاد
المجالس
نبي علا السبع الطباق
بنفسه
وما للعلا الا النفوس
النفائس
لئن كنت في الزلفى برؤياه
طامعا
فما أنا من نيل الشفاعة
آيس
عليه من الله السلام تحية

والكرامة انهم يكونون فى ظل العرش يوم القيامة ماذونا لهم فى الشفاعة مجابا قولهم بالقبول والطاعة ورد فى الحديث من طريق الحفاظ المتضلعين ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين ومشفعين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الأصحاب اليمين قال على بن أبى طالب وعبد الله بن عمرهم أطفال المسلمين من مقامات موت الاولاد منتخب منه والحمد لله وحده (عن) النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده كلما عثر ورود عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة تستغفر لهم السموات والارض والملائكة والليل والنهار وحيتان البحر ودواب البر وهم العلماء والمتعلمون والاسخياء والسخى يدعى فى كل سماء باسم ممدوح ففى السماء الاولى جنيا وفى الثانية عزيزا وفى الثالثة شريفا وفى الرابعة كريما وفى الخامسة سليما وفى السادسة تقيا وفى السابعة سعيدا وروى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سمى البخيل فى السماء الاولى بخيلا وفى الثانية لئيما وفى الثالثة شقيا وفى الرابعة لعينا وفى الخامسة سفيها وفى السادسة ذميما وفى السابعة مهينا وقد منع الله عز وجل ريح الجنة عن البخيل وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكذلك ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وهم العاق لوالديه ومدمن الخمر والبخيل المنان (ما قيل) فى قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت تكلم العلماء رضى الله عنهم فى ذلك من ثلاثة أوجه فى نزولها ومعانيها والسؤال عنها وكيفية الموت (فاما نزولها قبل لما أنزل الله تعالى هذه الآية كل نفس ذائقة الموت) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قالت الملائكة هلك أهل الارض فلما نزل كل نفس ذائقة الموت قالت الملائكة وهلك أهل السماء فايقنت الملائكة بالهلاك وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كنا نظن أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يموت أبدا ويبقى فى أمته ولا تنقطع بركات السماء حتى نزلت هذه الآية كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبكى النبى صلى الله عليه وسلم وبكينا لبكائه ثم قال يا أصحابى لا بد لى ولكم من الموت قلنا معاذ الله جعلنا الله فداك ثم نزل قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت فقلنا يارسول الله ان كان لا بد لك من الموت فلعلك تبقى فى آخر عمر الدنيا فنزل انك ميت وانهم ميتون فايقنا بانه يموت قبلنا لما قدمه الله بالذكر (كيف كان ذلك اليوم) فقال ابن مسعود اهتز العرش والكرسى وارتعدت الملائكة وتحركت السموات والارض واضطربت الجبال وارتجت البحار وكل شئ ولم يأكل ذو روح ولم يشرب غير الجن والانس وكلهم يقولون ان فارق محمد الدنيا وامصيبتاه لامة محمد ما ذا ينزل بهم من بعده وسمع الصوت والنائحة والبكاء ولا يرون شخوصهم يقولون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ارتقى أبو بكر الصديق رضى الله عنه على المنبر أخذ فى خطبته فقرأ آيات كثيرة فى ذكر الموت ما شعرت بنزولها كقوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله كل من عليها فان وقوله كل شئ هالك الا وجهه وقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقوله انك ميت وانهم ميتون وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها فتعجب منه رضى الله عنه ثم قال فى آخر الخطبة الا من كان الهه محمدا فان محمدا قد مات ومن كان الهه الله محمد فان الله محمد حى لا يموت (وقيل) ان صبيا كان يقول بأعلى صوته اتدفنى حتى أقتل نفسى فقالت له يا بنى فقال نبينا فى القبر وأنا على ظهر الارض فبكى أهل المدينة من كلام ذلك الطفل وبكائه (اخوانى) رحمكم الله نحن أحق بالبكاء من بكاء ذلك الصبى لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانى رحمكم الله فاذا كان لا بد لنا من الموت والفناء فما لنا نفعل القبائح ونحن نعلم أن غدا تظهر منا الفضائح ولو لم يكتب علينا الموت لما مات صفيه آدم وخليله ابراهيم ونجيه موسى وروحه عيسى وحبيبه محمد صلى

تضوع وأنف الحقير بالرغم عاطس
وصلى عليه الله ماذكر اسمه ولاح برجه الارض رطب ويابس

وهذا القدر كاف فى هذا الموضع وسيأتى الكلام على السبع زهرات والتاج والسبع وجوه وغير ذلك ان شاء الله تعالى

(الباب الاول)

فى ذكر شرف هذا العدد وخاصيته ومزيته على غيره من الاعداد *(أقول)* الكلام عليه من سبعة أوجه (أحدها) قال صاحب النسمات الفائحة وغيره من أرباب علم الرياضة السبعة أول الاعداد الكاملة لانها جمعت العدد كله لان العدد أزواج وافراد فالازواج منها أول وثان فالاثنان أول الازواج والاربعة عدد ثان والثلاثة أول الافراد والخمسة فرد ثان فاذا جمعت الزوج الاول مع الفرد الثانى أو الفرد الاول مع الزوج الثانى كانت سبعة وهذه الخاصية لا توجد فى عدد قبل السبعة (الثانى) ما حكاه بعض المفسرين ان العرب تبالغ بالسبعة لان التعديل فى نصف العدد وهو خمسة اذا زيد عليه واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد عليه اثنان كان لاقصى المبالغة ولا زيادة على ذلك (الثالث) قال الاستاذ أبو على الكفيف

الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين (وفى الخبر) لما مات موسى عليه السلام قالت الملائكة لما مات موسى كليم الله فاى الخلق لا يموت اخوانى لابد من الموت وان طال العمر لان حياتنا عارية فلا بد أن تؤخذ منا العارية كما قالت الحكماء العيش عارية والروح عارية والدنيا عارية والمال عارية وستؤخذ منا العارية (وحكى) عن الزهرى رحمه الله انه كان مريضا فدخل عليه رجال يعودونه فقالوا كيف نجدك فقال بحمد الله ونعمته نفسى مستبشرة بالموت غير ممتنعة عليه ثم بكى وقال لمثل هذا فليعمل العاملون أما انى لا أتأسف على فراق الدنيا ولكن أسفى على فراق ذكر الله تعالى ثم أنشأ يقول

وما أسفى أنى أموت وانما * على ذكر ربى فى الدجا أتأسف

وكان أيوب عليه السلام يستند الى حجر فيخرج منه الدود فكلما وقع من بدنه دودة ردها الى مكانها وقال كلى فان الله عز وجل قد جعل لحى رزقك ولم يئن فى ذلك حتى ذهب ثلاثة من الديدان ووقع واحد على قلبه وواحد على لسانه وواحد على عينيه فأتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول ما هذا الانين أولا تعلم ان هذا البلاء منى فقال الهى أعلم فقال ما هذا الانين قال ما أنيت من جزعى بقضائك ولكن خفت على قلبى أن تذهب منه معرفتك وخفت على لسانى فيذهب منى ذكرك وخفت على عينى فيذهب منهما النظر بالاعتبار الى دلائلك ووحدانيتك (فوائد) من عمل بها دام فى سلامة بدن وأعضاء وصحة وعافية وهو أن يباكر بالغداء ولا يمشى فى العشاء ولا يدخل اكلا على أكل ولا يشرب على الريق ولا يكثر من النكاح وأن يحذر مجامعة العجوز والحائض والمريضة والقبيحة المنظر وأن لا يكتم بولا ولو كان راكبا وان يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم وعليه بالقىء فى كل أسبوع مرة ويحترز من الهواء والبرد بعد الخروج من الحمام ولله كفاية (فى الطب أيضا) شرب الماء فى ثلاثة مواضع مختلف فى عقب الخروج من الحمام وأثر الجماع وعلى الاعياء روى أن موسى عليه السلام قال يا رب من أين الداء قال من عندى قال فالدواء قال من عندى قال فالاطباء ما يصنعون قال يطببون نفوس عبادى حتى تحمل عافيتى أو قبضى وقعت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها برا ولحما وسمنا وقال

يا ناظرا فى الكتاب بعدى * مجتنيا من ثمار جهدى
* بى افتقار الى دعاء * تهديه لى فى ظلام لحدى
غيره ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندى ألذ من العلم فاسلم أبتغى سواه أنيسا
انما الذل فى مخالطة الناس * فدعهم وعش عزيزا رئيسا
غيره وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقر بها قلبى ويصفو بها ذهنى
ويأخذ لى من سورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن
ويفهم ما قد قال عقلى تصورى * فنقلى عن أذنى وسمعى بها منى
وأسمع من نجوى الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى
ينادمنى قوم لدى حديثهم * فاغاب منهم غير شخصهم عنى
غيره هذا كتابى جمعته زمنا * أودعته من غرائب الحكم
فمن رأى حسنه فأعجبه * فليدع لى بالنجاة من حكم
* فهو مستيقظ بدره * عن الخنا والفساد كالحكم

وقال الجاحظ الكتاب وعاء وعى وطرف حشى طرفا وبستان مجمل فى ورد وروضة نقلت عن جهر

الملائق فى واو الثمانية انها لغة فصيحة لبعض العرب من شأنهم ان يقولوا اذا عدوا واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة فهذه هى لغتهم وحتى جاء من كلامهم أمر ثمانية ادخلوا الواو انتهى (أقول) وانما كان ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها مستأنف ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة ولم يثبتها فيما تقدم من الاعداد واللغة الفصيحة التى أشار اليها هى لغة قريش فيما حكاه الثعلبى عن أبى بكر ابن عياش (الرابع) قال ابن عطية فى تفسيره وقد جعل الله السبعمائة والسبعين والسبعة واقفا ونهايات لاشياء عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم على ان يجعلوها نهايات انتهى (أقول) ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع فى كتاب الله تعالى أحدها قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم على انه ليس المراد بذكر السبعين هنا حدا محدود الوجود المغفرة بعدها وانما هو على وجه المبالغة بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد وقتادة رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال

ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء (وقال الحسن) لاغيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاسق بما فيه وذكر أن جار الأبي دلف ببغداد ركبه دين حتى احتاج الى بيع داره فساموه فقال ألفي دينار فقالوا له ان دارك انما تساوى خمسمائة دينار قال وجوارى من أبي دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف ذلك فأمر بقضاء دينه وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا ومن جود عبيدالله بن معمر ان رجلا من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى فاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة فقالت الجارية لسيدها التي أريد أن أذكرك شيأ أستحي منه اذ فيه جفاء مني غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قد قدم البصرة وهو من قد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو قدمتني اليه فعرضتني عليه هدية رجوت أن يأتيك من مكافأته ما تقوى به وتتسع يدك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها وقال والله لولا أنك بدأتني بهذا لما بدأت لك به أبدا ثم نهض حتى أوقفها بين يديه فقال أعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت لك أدبها فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدى مثلك فهل لك في بيعها وأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقنعك مني فيها عشرة بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم قال ياسيدي والله ما امتد أملي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وأنشأت تقول

هنيئا لك المال الذي قد أصبته * ولم يبق في كفي الا تفكري
أقول لنفسي وهي في كرب عيشة * أقلي فقد بان الحبيب أم اكثري
اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فأجابها مولاها وعيناه تدمعان فقال

أبوح بحزن من فراقك موجع * اقاسي به ليلا بطول تفكري
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذري
عليك سلام الله لازور بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله وعاد غنيا (وكتب) رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث اليه بثلاثين ألفا وكتب اليه أما بعد فقد أرسلت اليك بثلاثين ألفا لا كثرها امتنانا ولا اقلها احتقارا ولا أستشيك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وقال) أنوشروان لوزير يه أي الفراش ألذ فقال أحدهما الفراش الخز المحشو بالريش وقال الآخر ألذ الفراش الحرير المحشو بالخز وكان بين يديه غلام في عدد الحجاب فقال أيها الملك أتأذن لي في الكلام فقال نعم فقال ألذ الفراش الامن فقال صدقت فما ألذ الطعام فقال ما لا يهيج على طبعه علة فقال أحسنت فما ألذ الريحان فقال الولد البار ريحانة أبيه في حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه بأكابر قومه شعر

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول لا اله الا الله فانها مثقلة في الميزان خفيفة على اللسان وتسكن غضب الرحمن وتذيب الذنوب كما تذيب النار الثلج اللهم اغفر لي وتب علي (ياداود) من عصاني فظن أني لا أراه فقد كفر ومن عصاني وعلم أني أراه فقد جعلني أهون الناظرين ياداود من عصاني وهو يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني * وقال صلى الله عليه وسلم

سوف أستغفر لهم أكثر من سبعين مرة فانزل الله عليه سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الآية والثاني قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قيل اختار اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاجروا فقال أجر من قعد مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع بن نون (وروى) انه لم يصب الاستين شيخا فاوحى الله تعالى اليه ان يختار من الشبان عشرة ليكملهم السبعين فاختارهم فاصبحوا شيوخا (قال) ابن اسحق اختارهم موسى عليه السلام ليستغفروا لما صنعوا وليسألوا الله تعالى التوبة على من تركوا وراءهم ممن عبد العجل الثالث قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع منها كما بين رحبة الكوفة ومكة شرفها الله تعالى (وفي الحديث) لو أرسلت رصاصة يرمي صخرة بقدر رأس الجبل من السماء الى الارض لبلغتها قبل الليل ولو أرسلت من رأس السلسلة لساوت أربعين خريفا

المؤمن فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى الله بين الناس وعنه عليه السلام هدية الله الى المؤمن السائل على بابه وأفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وفى الخبر من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق مابين كل خندقين مسيرة خمسمائة سنة ومن أبغض ضيفا فقد أبغض الله لان الله ينزله برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت كل بيت لايدخله الضيف لايدخله الملائكة ومن لم يكرم ضيفه فليس هو من محمد ولا من ابراهيم عليهما السلام * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قال أربع مرات الحمد لله رب العالمين ناداه ملك ان الله قد أقبل فاسأله وعن الحسن حث النبى صلى الله عليه وسلم على الصدقة الناس فتصدقوا الا أبا امامة الباهلى فانه يحرك شفتيه قال له النبى صلى الله عليه وسلم مالك أن لاتتصدق قال ليس عندى شئ قال أراك تحرك شفتيك قال أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال عليه السلام سبحان الله خير من جبل فضة والحمد لله خير من جبل ذهب ولا اله الا الله خير من الدنيا وما فيها أنت اعلى القوم يا أبا امامة وقال خذوا جنتكم فقالوا يارسول الله أمن عدو حضر فقال لا بل من النار فقالوا ما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيامة منقذات ومنجيات ومتعقبات فهن الباقيات الصالحات (وأتى) الى على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجل فقال ماترى فى رجل أذنب ذنبا قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه قال قد فعل ثم عاد قال يستغفر الله ويتوب اليه ولا يمل حتى يكون الشيطان هو المحسور وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم بذنب يذنبه ثم تركه كانت له حسنة ومن هم بذنب فعمله ثم استغفر منه غفر له ثم ان عاد أذنب ذنبا ثم استغفر منه غفر له فان عاد ثم استغفر منه قال الله عز وجل اعمل ما شئت الا الشرك بى فقد غفرت لك (وعن أبى عثمان النهدى) قال لقيت مولى لابى بكر رضى الله عنه فقلت له حدثنى حديثا سمعت من أبى بكر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكانك هذا قال نعم سمعت أبا بكر الصديق رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة والاصرار العزم بالرجوع الى الذنب وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يروى عن ربه يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى فانى أغفر لك على ما كان منك ولو لقيتنى بقراب الارض خطيئة لقيتك بقرابها مغفرة ولو أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتنى لغفرت لك ولا أبالى ما لم تشرك بى شيأ وقال على رضى الله عنه العجب ممن قانط ومعه الاستغفار وفى الخبر داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار وعن كعب يقول الله عز وجل لا أحب أن يموت خاطئ بخطيئته ولا جارم بجرمه ولكن حتى يتوب فان جنتى عريضة ورحمتى واسعة ويدى باسطة وأنا أرحم الراحمين وفى الخبر ان العبد يذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة وقيل ان المؤمن اذا أذنب ندم والندم حسنة واذا ندم استغفر والاستغفار حسنة بعشر أمثالها فلا يصعد له ذنب الا ومعه عشرون حسنة كذا قال يحيى بن معاذ وما جاوز الميت فى قبره شئ أحسن من الاستغفار فطوبى لمن وفق له يقول الله عز وجل ويح ابن آدم يذنب الذنب ويستغفرنى فاغفر له ثم يعود فيستغفرنى فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو ييأس من رحمتى أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت له صدق الله العظيم * وفى الحديث تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يكشف الله عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم وأفضل الصدقة على القرابة والقرض أفضل من الصدقة ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم من شر الدجال * فى سورة الانعام لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار يسكن الريح وتخفى الظلمة (سورة الشعراء) تعلق فى عنق ديك أبيض أفرق ترى

الليل والنهار قبل ان تبلغ وروى ان جميع أهل النار فيها وروى انها تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه وقيل من أنفه (قال الزمخشرى) فى الكشاف فى قوله تعالى ولايحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم فى حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر وجعله قرينه والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل (وعن أبى الدرداء) رضى الله عنه انه كان يحرض امرأته على كثرة المرق لاجل المسكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان أفلا نخلع نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن الآية قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله وقد أكثر الله سبحانه وتعالى من ذكر السموات والارض فى كتابه العزيز وذلك يدل على عظم شأنهما وعلى ان له سبحانه فيهما أسرارا عظيمة وحكما بالغة لاتصل اليها افهام الخلق ولا عقولهم وقد جعل الله أديم السماء ملونا بهذا اللون الازرق لتنتفع بها الابصار الناظرة اليها لان فيه تقوية لها حتى ان الاطباء يأمرون من أصابه وجع العين

فيه العجب (فاى الصدقة أفضل قال جهد المقل) قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنبا وعلم أن له ربا يغفر الذنوب غفرله وان لم يستغفر وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يقبل على العبد فى صلاته حتى يقبل العبد عليه بقلبه مع لسانه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصوم فى السفر قال ان أفطرت فرخصة الله تعالى وان صمت فهو أفضل جاء عن راشد بن معبد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام كل يوم كصيام شهر وصيام عرفة كصيام أربعة عشر شهرا وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام يوم عرفة غفر الله له سنة خلفه وسنة امامه قال عمر رضى الله عنه كسب فى شبهة خير من مسألة وعن على رضى الله عنه انه قال المال فى الغربة وطن والفقر غربة فى الوطن قيل ان الله سبحانه وتعالى مسح على صلب آدم عليه السلام واستخرج الذرية كامثال الذر مسح بيده اليمنى مسحة أولى ثم مسح بيده اليسرى مسحة أخرى ثم نادى يا أهل القبضتين ألست بربكم فاجاب أهل القبضة اليمنى قبل أهل القبضة اليسرى قالوا بلى معناه بل أنت ربنا فقد آمنوا ثم أجاب أهل القبضة اليسرى قالوا نعم معناه نعم لست بربنا فكفروا قال الله تعالى لاصحاب اليمين هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وقال لاصحاب الشمال هؤلاء فى النار ولا أبالى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان ملائكة سماء الدنيا تقول سبحان من زين الرجال باللحى والنساء بالذوائب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الآدمي بنيان الرب ملعون من هدمه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد المخلوق للمخلوق اهتز العرش والكرسى واللوح والقلم ولعنة الله على الساجد والمسجود له وغضب الله والملائكة والانبياء والمرسلين أجمعين (سجدة التلاوة) وهى واجبة عندنا لما رواه مسلم رضى الله عنه فى صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويلتا أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار صدق رسول الله (فائدة) قيل من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر أكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة الدين ومن كانت الغيبة والكذب دأبه فلا يطمع انه يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه مع الناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلم أظفاره يوم الجمعة وقى من السوء الى مثلها عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شاة فى البيت أتاه ملك فى كل صباح فيقول قدستم قدستم ثلاثا فاذا كان مساء قال كذلك فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدستم قدستم قال يورك عليكم وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من علم انى ذو قدرة على المغفرة غفرت له ولا ابالى قال عبيد بن عمير مكتوب فى بعض كتب الله تعالى المنزلة يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى لاغفرن لك على ما كان منك ولا ابالى * عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لما لها افقره الله تعالى ومن تزوج امرأة لجمالها جعل الله جمالها وبالا عليه ومن تزوج امرأة لحسبها اذله الله تعالى ومن تزوج امرأة لدينها يورك فيها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب اعنى ولا تعن على وانصرنى ولا تنصر على وامكر لى ولا تمكر على واهدنى ويسر الهدى لى وانصرنى على من بغى على اللهم اجعلنى لك شاكرا لك ذاكرا لك مطواعا راهبا اليك مخبتا اواها منيبا اللهم تقبل توبتى واغسل حوبتى وثبت حجتى واجب دعوتى وسدد لسانى واسلل سخيمة قلبى عن ابن ابى بردة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا على

بالنظر الى الزرقة فهو تعالى جعل الوانها أحسن الالوان وهو المستنير وجعل شكلها أحسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها سبحانه وتعالى بسبعة أشياء بالمصابيح وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسى وباللوح وبالقلم فهذه السبعة ثلاثة منها ظاهرة وأربعة منها خفية تثبت بالدلائل السمعية من الآيات والاخبار السادس والسابع قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط السبعمائة من هذه الآية الكريمة ان الحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم (الخامس من أصل الباب) قال بعض المفسرين السبعة عدد ممتنع لانها فى السموات والارض وفى خلق الانسان وفى رزقه وفى أعضائه التى بها يطيع الله وبها يعصيه وهى عيناه وأذناه ولسانه وبطنه وفرجه ويداه ورجلاه (وقال) الامام فخر الدين فى أسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب

قوم قال اللهم انى اجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى الخضر فى البحر والياس فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج ومأجوج ويحجان فى كل عام ويشربان من زمزم شربة فتكفيهم الى قابل وطعامهم الكرفس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يمكث عيسى فى الارض أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (قال) الشافعى رضى الله عنه السكران هو الذى يختبط كلامه المنظوم ويكشف سره المكتوم عاد النبى صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال ان فى مرضك هذا ثلاث خصال الاولى ذكر الله ايانا والثانية يكفر الله عنك خطاياك والثالثة تستجاب دعوتك فادع الله تشف وتعاف ومن أقرض أخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل أحد وحراء وثبير وطور سينا حسنات فان رفق فى طلبه بعد حله جزاه بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لاحساب عليه ولاعذاب ومن يمطل صاحبه وهو يقدر على قضائه فعليه خطيئة عشار فقام اليه عوف بن مالك الاشجعى وقال وما خطيئة عشار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيئة العشار ان عليه فى كل يوم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن يلعن الله فان تجد له نصيرا ومن اصطنع الى أخيه المسلم ثم من به عليه أحبط الله أجره وخيب سعيه ومن غش أخاه المسلم نزع الله منه رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله الى نفسه ومن اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فهو كمن سرقها ومن ضلل مسلما فليس منا وليستأمنه فى الدنيا والآخرة ومن سمع فاحشة فافشاها فهو كمن أتاها ومن سمع بخير فافشاه فهو كمن عمله عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرب الارض يوم القيامة الا المساجد ينضم بعضها الى بعض (عن) زر بن حبيش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما أتانى وانا مغموم ففرج عنى (روى) أبو هريرة رضى الله عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المعسلة والمسوفة اما المعسلة فهى التى اذا أرادها زوجها قالت انى حائض وليست بحائض واما المسوفة فهى التى اذا اراده زوجها قالت انام أو سوف أنام (قال) النبى صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع عذاب القبر وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع اهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند النزع وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل من الكشاف (قال) النبى صلى الله عليه وسلم ماقرئت آية الكرسى فى دار الا هجرها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن على رضى الله عنه سمعت من نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله (وتذاكر الصحابة رضى الله عنهم) أفضل ما فى القرآن فقال لهم على أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وروى) القاسم عن ابى امامة الباهلى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له صاحب اليمين بعشر فاذا عمل

فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة (السادس) قوله عليه السلام المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر فى سبعة أمعاء قال الامام فخر الدين الرازى فى هذا اشارة الى قلة الاكل وكثرته من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال ان لجهنم سبعة أبواب بهذا التفسير (أقول) ولاهل العلم الشريف فى هذا الحديث أقوال منها ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب هذا مثلا للزهادة فى الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن لقناعته باليسير من الدنيا كالآكل فى معى واحد والكافر لشدة رغبته فى الدنيا كالآكل فى سبعة امعاء قال أبو محمد السيد البطليوسى وهذا أصح الاقوال (السابع) ما ألهمنى الله تعالى اليه من استقراء حال هذا العدد وذلك ان حروفه الثلاثة هى س ب ع وما تصرف منها بتقديم بعضها على بعض وتأخيره يحتمل ست تركيبات خمسة منها مستعملة فى كلام العرب وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها لا تخلو من معنى القوة والعظمة بيان ذلك ان مادتها الاصلية (الاولى) س ب ع يقال سبعته أى شتمته ووقعت فيه وسبعت

سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات من النهار أو سبعا فاذا استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر كتبت عليه سيئة واحدة قال الفقيه رضى الله عنه وهذا موافق لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفى رواية أخرى ان العبد اذا أذنب ذنبا لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا أذنب ذنبا آخر لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت عليه خمس من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يكتب له خمس حسنات وجعل الخمس عوض الخمس التى هى السيآت فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف أستطيع على ابن آدم فانى وان اجتهد عليه يبطل بحسنة واحدة جميع ما جهدت وعن سعيد بن المسيب فى قوله انه كان للاوابين غفورا قال هو الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قيل الى متى هذا قال ما اعرف هذا الا من اخلاق المؤمنين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز وجل توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار بالقلب ان لا يعود اليه ابدا وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه فالواجب على كل مسلم ان يتوب حين يصبح وحين يمسى وقال مجاهد من لم يتب اذا أمسى واصبح فهو من الظالمين فينبغى للعبد ان يتوب الى الله تعالى فى كل يوم ويجتهد فى حفظ الصلوات الخمس وان فيها تطهيرا للذنوب العباد فيما دون الكبائر قال بعضهم ان العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب الماضية كلها حسنات واعلم يا اخى انه ليس ذنب اعظم من الكفر وقال الله عز وجل قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنك فيما دونه (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لو اخطأ احدكم حتى يملا بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه برحمته وينبغى للعبد ان يجتهد فى ارضاء الخصوم فان الذنب اذا كان بينه وبين الله تعالى فان الله رحيم يتجاوز عنه اذا استغفره واذا كان الذنب بينه وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار منه والتوبة ما لم يرض الخصم فان لم يرض عنه فى الدنيا اخذ من حسناته يوم القيامة وفى الخبر قال الشيطان سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار (قول النبى صلى الله عليه وسلم) خيركم كل مفتن تواب أى كثير الابتلاء بالذنوب كثير التوبة منها والرجوع الى الله عز وجل بالندامة والاستغفار ويذكر قول الله سبحانه ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عليه الصلاة والسلام تجاوز الله عن امتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تكلم (مسألة) رب المشرقين ورب المغربين قال الحسن للشمس ثلثمائة وستون مشرقا ومغربا فى كل سنة تطلع فى كل يوم مشرقا ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام وتغرب فى كل يوم مغربا منها ثم لا تعود فيه الى قابل من ذلك العام تغاشى (كل يوم هو فى شأن) ويقال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فى كل ساعة ستمائة الف امرأة تحمل وستمائة الف حامل تضع وستمائة الف حى يموت وستمائة الف ذليل يعز وستمائة الف عز يزيذل وستمائة الف عتيق لله من النار يا سلام سلمنا من النار (قوله تعالى) يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى معناه يخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ويخرج النطفة من الانسان الحى وهى ميتة ويقال يخرج الشجرة من الحب والحب من الشجرة والفرخ من البيضة والبيضة من الطير ويحيى الارض بانزال المطر ويخرج الزرع منها بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم الى المحشر فان

الذئاب الغنم أى افترسها وأكلتها والسبع والسبعة بضم الباء فيهما الاسد واللبوة ويجوز اسكان الباء فيهما قال الشاعر لسان الفتى

سبع عليه شدائه

وجاء فى كلامهم أخذه أخذ سبعة بسكون الباء أى أخذ لبوة وانما قالوا أخذ سبعة ولم يقولوا أخذ سبع لان اللبوة انثى من الاسد (الثانية) مادة س ع ب السعايب من الماء هو الصافى الجارى الذى فيه تمدد وقوة (الثالثة) مادة ب س ع مهملة لم تستعملها العرب ولا وضعت لها مثالا فيما أظن لانى كشفت عليها فى صحاح الجوهرى والمحكم لابن سيده فلم أر أحدا منهما ذكر لها مثالا ولا تعرض لها وهما ماهما (الرابعة) مادة ب ع س قال فى المحكم البلعس الناقة الضخمة (الخامسة) مادة ع ب س عبس قبيلة من قيس والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس وعابس أى شديد قال الله تعالى يوما عبوسا قطريرا والعوابس الذئاب القاعدة على اذنابها والعبس الاسد (السادسة) مادة ع س ب عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس

* وانى مقيم ما أقام عسيب *

والعسوب ملك النحل وأميرها وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله

بعثكم بمنزلة ابتداء خلقكم وهما فى قدرة الله تعالى مستويان صمدى و روى ان خمسة من الانبياء عرب فقط هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وخمسة أنبياء عبرانيون فقط آدم وشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام و باقى الانبياء عجم قال مر بالحسن البصرى رجة الله عليه شاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت بالصراط قال لاقال تدرى هل تصير الى الجنة أو الى النار قال لاقال ففيم هذا الضحك قال فارؤى الصبى بعد هذا ضاحكا قط يعنى ان قول الحسن وقع فى قلبه فتأدب عن الضحك * ومن سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت أولم تقض كتب الله له عبادة الف سنة قيام ليالها وصيام نهارها وقال عليه الصلاة والسلام خير المسلمين من واصل أو أعان قال الشعبى لوان رجلا أعان مسكينا أو أعان ملهوفا أى حزينا أو أبر يتيما أو أعان عاجزا احب الى من أن يعتكف حول الكعبة اربعين سنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا جامع بسط سبعون ألف ملك اجنحتهم يسألون الله له الخير ونزلت عليه الرحمة فاذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة من السماء قصرا فى الجنة والغسل ستر بين الله وبين عبده * وسئل ابن عباس كم يكون طول الرجال فى الجنة قال بطول آدم كالنخلة ستون ذراعا يجعل الله فى ظهر كل رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهوة الف نبى ولولا ذلك مايقوى على كثرة الجماع مع كل رجل منكم كل يوم ثمانون ألف حوراء يقيم مع كل واحدة كمقدار عمره فى الدنيا * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها و بين الله تعالى حجاب (سئل) على بن أبى طالب عن العاصى يخلد فى النار فقال بنو آدم على قسمين كافر ومؤمن فالكافر مخلد فى النار بالاجماع والمؤمن على ضربين طائع وعاص فالطائع فى الجنة بالاجماع والعاصى على ضربين تائب ومصر فالتائب فى الجنة بالاجماع والمصر على ضربين مصر على الصغائر مجتنب للكبائر ومصر على الكبائر فالمصر على الصغائر مسؤل عنها غير معذب عليها والمصر على الكبائر على ضربين قائل بتحليلها وقائل بتحريمها فالقائل بتحليلها فى النار بالاجماع والقائل بتحريمها فى مشيئة الله سبحانه وتعالى والله غفور رحيم * عن الشافعى رضى الله عنه انه قال فى الاكل أربعة أشياء فرض واربعة سنة وأربعة آداب أما الفرض فغسل اليدين والقصعة والسكين والمغرفة وأما السنة فالجلوس على الرجل اليسرى وتصغير اللقم والمضغ الشديد ولعق الاصابع وأما الآداب فلا تمد يدك حتى يمد من هو أكبر منك وان تأكل مما يليك وقلة النظر فى وجوه الناس وقلة الكلام قال سلمة الاحمر دخلت على هرون الرشيد فلما رأيت القصور والنشأت

أما بيوتك فى الدنيا فواسعة * فليت قبرك بعد الموت يتسع

فجعل هرون يبكى ثم قال ياسلمة عظنى وأوجز قلت ياأمير المؤمنين لو كنت فى فلاة من الارض فعطشت بكم كنت تشترى شربة من ماء تروى بها قال بنصف مالك قلت فان أعطيتها فلما صارت فى جوفك ابت ان تخرج بكم كنت تشترى خروجها قال بالنصف الآخر قلت فلعن الله دنيا تباع بشربة وبولة فبكى هرون واشتد بكاؤه (كانت) لابن عمر جارية أعجمية فكان يقول لها خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام فكانت تغضب من ذلك وابن عمر يضحك * قال ذو النون أوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام يايعقوب تملق لى قال يارب كيف أتملق لك قال قل ياقديم الاحسان يادائم المعروف ياكثير الخير فقالها فأوحى الله اليه وعزتى وجلالى لو كان يوسف ميتا لاحييته لك جاء رجل الى فضيل يشكو الحاجة فقال له فضيل ياهذا أمدبرا غير الله تريد * قال طلق بن حبيب مكتوب فى الانجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب ابن آدم اذا ظلمت فاصبر فان لك ناصرا خيرا منك لنفسك وقال ذو النون مكتوب فى التوراة ملعون من كان ثقته انسان

وجه هذا يعسوب قريش أى سيدها وكل رئيس قوم يسمى يعسوبا واليعسوب أيضا اسم فرس النبى صلى الله عليه وسلم واليعسوب أيضا غرة فى وجه الفرس مستطيلة تنقطع من قبل ان تساوى أعلى المنخرين واليعسوب أيضا طائر أعظم من الجرادة طويل الذنب لا ينضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبه به الخيل فى الضمر (أقول) واليعسوب أيضا نوع من الحجل وهو أعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء والعمل مزية هذا العدد على غيره وان القوة لا تنفك عنه حيث لزمت تصاريف حروفه ودارت معها حيثما دارت وهذه طريقة تسمى الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض لذكرها من العلماء الا القليل كابن جنى فى الخصائص وابن الخباز فى شرح الايضاح لما تكلم على هذا الكلام وقد استقريت ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والتواريخ وغير ذلك فلم أر عددا مذكورا دائرا على الالسنة أكثر من هذا العدد ومن تصدى لذلك علم صحة ماقلته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وان من أحب شيأ أكثر من ذكره

مثله وعن يحيى بن معاذ الرازى رحمة الله عليه انه قال حظ المؤمن منك ثلاثة خصال لتكون من المحسنين أحدهما ان لم تنفعه فلا تضره والثانى ان لم تسره فلا تغمه والثالث انك ان لم تمدحه فلا تذمه وعن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه انه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث وذو الحسب فى قوم لا يؤذى جاره يعنى الذى لا يكتم حديث الناس ويمشى بالنميمة فهو ولد الزنا وانه لو لم يكن ولد الزنا لكتم الحديث وهذا مستخرج من قول الله تعالى (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم) تنبيه الغافلين وعن الحسن البصرى رحمه الله انه قال من نقل اليك حديثا فاعلم انه ينقل الى غيرك حديثك عن أنس بن مالك ان لقمان الحكيم دخل على داود النبى صلى الله عليه وسلم وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد أن يسأل عن ذلك فمنعته حكمته وأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود فلبس الدرع ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله (وذكر) ان رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أخزيتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال أخزيتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال أخزيتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا قال فلا يحل لاحد مالم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة (وكان) بعضهم سجن فى بلدة فلما خرج من السجن كتب على بابه هذه قبور الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء وتقليب الكفين من فعل الآسف النادم (النبى عليه الصلاة والسلام) ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب قالوا بلى يا رسول الله قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس (قال) العارف فاقال من المعارف ما قدرت وان عادوك فلا تعاملهم بالعداوة فلا تطيق الصبر على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم وبطول عنائك معهم ولا تسكن اليهم فى اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك باظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع ان يكون لك فى السر والعلن واحد فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل فى الحال واذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه فانهم لا يقبلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على الكثير والقليل ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب باطنهم ذئاب هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة كما قال الشاعر

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضره

وكن أيضا كما قاله بعض الحكماء لولده الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوق من عدوك وتواضع من غير مذلة وكن فى جميع أمورك فى أواسطها فكلا طرفى قصد الامور ذميم ولا تعلم أهلك و ولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ مفارضاهم لانهازل أمتك ولا عبدك فتسقط وقارك (وذكر) اعرابى رجلا فقال تكون له الحاجة فيغضب قبل ان يسألها وتكون اليه فيرد قبل ان يفهمها وقال عبد الله ابن عباس سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء يا بنى لا تمازح السفهاء فتسقط كرامتك ولا اللئام فتذهب مروءتك يا بنى الزم السخاء والكرم فى الرخاء والعدم يا بنى اذا اشتريت لك ضائقة فاشكر الله عز وجل واعلم ان الارزاق مقسومة وأفعال اللئيم مذمومة يا بنى اكرم

(خاتمة الباب وجمع طائره المستطاب)

أولها أقول قد تقدم ان اليعسوب هو ذكر الجعل ومن غريب ما يحكى عنه ما حكاه أبو حيان التوحيدى فى كتاب الامتاع والمؤانسة ان الجعل تاتى اعشاش نظرائها من الجعل وتأخذ من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران طارت ولحقت بامهاتها التى باضتها وهذا من العجائب (وحكى الزمخشرى) فى ربيع الابرار ان الجعلة تكون فى سفالة الريح واليعسوب فى علاوتها فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال بالريح * ثانيها حكى القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام فى ترجمة العماد الكاتب ان العقاب ليس فيه ذكر وان الذى يسافده حيوان آخر من غير جنسه قيل الثعلب أو غيره وفى ذلك يقول ابن عنين هجوا

ما أنت الا كالعقاب فامه
معلومة وله أب مجهول

(ثالثها) حكى الامام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه تاريخ الاسلام أيضا انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة أربع عشرة وأربعمائة يذكر فيه انه أوغل فى بلاد الهند

الضيف فان له حقا واجبا وكن عند لقائه مستبشرا وقدم له عاجلا ماتيسر ولا تتكلف فتتعسر واذا أنفقت فلا تسرف ولا تقتر يقتر عليك فكن متوسط الانفاق طيب الاخلاق صاحب المداراة بين الناس وشيع أضيافك لتكون في تمام الكرم والخير وفي الحديث حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان أصبح بفنائه فهو دين عليه ان شاء اقتضاه وان شاء تركه وفي حديث آخر أيما بيت لا يدخله الضيف لا تدخله الملائكة والسنة أن يأخذ بيد ضيفه و يدخله المنزل مستبشرا به وينظر اليه بالبشر والبشاشة و يكرمه بما استطاع من الرفق واللطف و بذل مايجد و يعرف حق اجابته له و يتقلد منه منة عظيمة في ذلك و يقابل ذلك باحسان و يلاطفه بالكلام والخطاب و يجعل له ما حضر من طعام و يضعه بين يديه ولا يعد كثرة مايقدم الى الضيف اسرافا ولا يقوم ماينفق على الضيف فانه من البخل و يختار للضيف أصفى الطعام وأزكاه فيقدمه في أحسن الاواني ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه ومن أبغض الضيف أبغضه الله تعالى ولا يضيف الا كل تقي ولا يؤثر الضيف على نفسه بما عنده وان لم يكن الا قوت ليلته و يتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكله الى أهل بيته (بين) مطلع الشمس الى مغربها اثنا عشر سنة ولم يملك الارض الا أربعة مسلمان وكافران فاما المسلمان فذوالقرنين وسليمان عليهما السلام وأما الكافران فبخت نصر و النمرود والحاضرة خلاف البادية وهي المدن و القرى الريف منها أرض فيها زروع وخصب والبادية خلاف ذلك و يقال فلان من أهل البادية وفلان من أهل الحاضرة وفلان حضري وفلان بدوي والكهل من الرجال بمنزلة الصبي من النساء والبصيرة في القلب كالبصر في العين أول مايرفع من الناس الخشوع أول ماتفقدون من دينكم الامانة أول مايحاسب به العبد صلاته وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة اصلع اصمع خمش الساقين قاعد عليها وهو يهدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يبايع لرجل بين الركن والمقام وأول من يستحل هذا البيت أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه قال سعيد بن المسيب لاتلقوا أغنياءكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر اليه الناس قال مالك بن دينار كان الابرار يتواصون بثلاث سجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة وقال ابن عون أحب لكم يامعشر الاخوان ثلاثا هذا القرآن تتلونه آناء الليل والنهار ولزوم الجماعة والكف عن اعراض المسلمين وقال وهب من تعبد تزهد قوة ومن كسل تزهد فترة وقال وهب اذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة وقال مكحول ان كان الفضل في الجماعة فالسلامة في العزلة وقال الشافعي الكوسج خبيث والازرق خبيث قيل ترك الكسب لايخلو ما ان يكون لاجل العبادة أو للتكبر أو للحياء أو للكسل فان كان لاجل العبادة يخاف عليه الطمع وان كان لاجل التكبر يخاف عليه أكل الحرام بالظلم والقهر وان كان لاجل الحياء يلزمه السرقة وان كان لاجل الكسل يلزمه السؤال قال جعفر الصادق رضي الله عنه يا ابن آدم مالك تاسف على مفقود ولا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود ولا يتركه في يدك الموت من معالم التنزيل وروينا في حديث عبد الله ابن دينار عن عمر بن ميمون عن النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادي أنتم خلقي وأنا ربكم أرزاقكم بيدي فلا تتعبوا أنفسكم فيما تكفلت لكم به فاطلبوا ارزاقكم مني وانصبوا أنفسكم لي وارفعوا حوائجكم الى أصب عليكم ارزاقكم أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال عبدي أنفق أنفق عليك ووسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان أبواب الرزق بالعرش لاتغلق ليلا ولانهارا فانزل الرزق منها لكل عبد على قدر نيته وعطيته وصدقته ونفقته فمن كثر كثر له ومن قال أقلل عليه

ومن

حتى جاء الى قلعة فيها ستمائة صنم قال وأتيت الى قلعة ليس لها في الدنيا نظير وما الظن بقلعة تسع خمسمائة فيل وعشرين ألف دابة وتقوم لهؤلاء بالعلوفة وأعان الله تعالى حتى طلبوا الامان فامنت ملكهم وأقررته على ولايته بخراج ضرب عليه وانفذ هدايا كثيرة من جملتها طائر على شكل القمري اذا حضر على الخوان وكان فيه شئ من السم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وجمر فيحلمه ويطلي بما تحلل منه الجرح فيبرأ على الفور ويلتحم وهذا من العجائب * رابعها حكى أبو الفرج المعافى ابن زكريا النهرواني في كتابه الجليس والانيس عن محمد ابن مسلم السعدي قال توجهت الى يحيى بن أكثم يوما فصرت اليه فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة بجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها فاذا شئ قد خرج منها رأسه رأس انسان ومن سرته الى أسفله زاغ في صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت و يحيى يضحك فقال لي بلسان فصيح طلق ذلق

أنا الزاغ نبعوه
أنا ابن الليث واللبوه
أصيد الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى بذي بخشى
ولا بخزلي سلوه

ومن أمسك أمسك عليه يازبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فكل وأطعم ولا تقترفيقتر عليك ولا تعسر فيعسر عليك اطعم الاخوان وأقر الاخيار وصل الجار ولا تماش الفجار تدخل الجنة بغير حساب فهذه وصية الله المتعال ووصيتي لك من قوت القلوب يقال مكتوب في بعض الكتب المنزلة اذا كان الطالب لي عبدي عشقني وعشقته فافهم ياغافل يا بطال (سئل) الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أي شئ أقرب الى الكفر قال ذوفاقة لايصبر وقال المحاسبي لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لايتجرعه الاحر وكان ابن المقفع يقول اذا نزل بك أمر مهم فانظر فاذا كان فيه حيلة فلا تجزع وان كان مما لاحيلة فيه فلا تجزع وسئل الفضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضي لايتمنى فوق منزلته قال الحسن البصري تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق قال بعض الكبار من تكلم من غير معناه فقد تحمر في دعواه قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانما يجالس ربه فما حقه أن يقول الاخيرا (وفي الخبر) الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة المظلمة موجب أي للجنة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا مات العبد بكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكي عليه الارض أربعين صباحا وكان مالك رضي الله عنه يكثر من هذا البيت

وخير أمور الناس ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

وقال الفضيل أحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد ومن جلس الى صاحب بدعة فاحذروه وقال الفضيل اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر قال الشيخ رحمه الله تعالى بلغني ان معاوية ابن أبي سفيان قال لابنه يزيد وقد أتت عليه سبع سنين يابني في أية سورة أنت قال في السورة التي تلي انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ياأمير المؤمنين فقال معاوية يابني ان هذه السورة تليها سورتان هي بينهما ففي أيتهما أنت قال في السورة التي من أولها والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيآتهم وأصلح بالهم وقال له يوما يايزيد اذا قال لك قائل من قومك ماذا تقول قال أقول له سلاما قال أحسنت وانما أراد يزيد قول الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وبلغني ان الرشيد أمر جماعة من أهل العلم بما يتنادم المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤي فبينا هو يحادثه نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سويق ورب الكعبة ثم قال ياغلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه (آخر) وضع يوما رأسه في حجر امرأته فنام فتلطفت في ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ذعر وناداها فاجابته من قرب فقال أسلمت نفسي اليك فذهبت عني قالت ان مما أدبني به أبي أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها * ولما قدم زياد بن أبيه من العراق على معاوية بمال كثير وتحف ووفد معه وجوه أهل العراق فظهر له البشر في وجه معاوية فقال يا أمير المؤمنين اني نفرت لك كيد العراق وذللت لك رجالها وحملت اليك أموالها فقال يزيد ومن أولى منك بذلك وقد نقلناك من القلم الى المنبر ومن عبيد الى أبي سفيان ومن ثقيف الى عبد مناف فقال معاوية ليزيد فداك أولك (أسمع من فرس) هذا مثل سائر يقال اسمع من فرس في ظلماء وغلس وتزعم العرب أن الفرس تسمع وقع الشعير يسقط عنها (ابصر من عقاب) مثل أيضا ويقال ابصر من بازي واحذر من غراب (أحمق من عقدق) وحمقه ما قيل من أن

ولي أشياء تستظر
ف يوم العرس والدعوه
فنها سلعة في الظه
ر لا تستر هاالفروه
وأما السلعة الاخرى
فلو كان لها عروه
لماشك جميع النا
س فيها انها ركوه
ثم قال يا كهل أنشدني شعرا غزلا فقال لي يحيى قد أنشدك فانشده فانشدت
أغرك ان أذنبت ثم تتابعت
ذنوب فلم أهجرك ثم ذنوب
وأكثرت حتى قلت لست بصابري
وقد يصرم الانسان وهو حبيب
فصاح زاغ زاغ زاغ ثلاث مرات ثم طار وسقط في القمطرة فقلت لحيي أعز الله القاضي أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضي ماهذا فقال هو ماترى وجه به صاحب اليمن الى أمير المؤمنين ورآه بعد وكتب معه كتابا لم أقضه وأظن الله ذكر فيه شأنه وحاله * ومما سمعها حكى الثعالبي في كتاب العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى أحدكم الشراب في كأسه فينقر الارض فيعرف موضع الماء فتستخرجه الشياطين قال سعيد بن جبير حين ذكر ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث قال له نافع الازرق أرأيت قولك الهدهد ينقر الارض

ولده أبدا ضائع (أحقد من جمل) (أسخى من ديك) (أشح من صبي) يريد به أن الصبي يمنع الشيء الحقير يكون بيده ويبكي عليه اذا أخذ منه (احرس من كركي) وحراسته انه يقوم الليل كله على احدى رجليه يحرس (الح من كلب) مثل سائر والمعنى الحاحه في النباح كلما انحس زاد وروى بعضهم احفظ من كلب وحفظه حراسته أهله وان أهانوه وملازمته لهم وان وجد عند غيرهم عيشا خيرا من عيشه عندهم (أصبر من ضب) مثل سائر وصبره أنه يدخل بجره من قبل الشتاء فلا يخرج منه حتى ينصرم الشتاء والضب لا يدخر مأكولا فيقال انه لا يأكل في تلك المدة شيأ وقيل انه يأكل التراب ومن صبره أيضا أنه لا يرد الماء صيفا ولا شتاء وفيه المثل السائر اروى من ضب وكذلك النعام (وقولهم اجمع من نملة) مثل أيضا يقال اكسب من ذرة وهي النملة الصغيرة ويقال أجمع من نملة واكسب من نملة واحزم من نملة وحزامتها سعيها في صيفها كشتائها (ويروى في هذا الخبر احمل من نملة) وهو أيضا مثل يقال احمل من نملة وأقوى من نملة وقوتها أنها تحمل النواة وقيل انه أشهر شيء في الحيوان يستطيع ان يحمل وزنه * وقال زيد بن أسلم وكان من الخاشعين يا ابن آدم أمرك انه أن تكون كريما وتدخل الجنة ونهاك أن تكون لئيما وتدخل النار (وقال) حكيم بن حزام ما أصبحت قط صباحا لم أر بيبالي طلب حاجة الا عددتها مصيبة أرجو نوالها (وقال) طاوس الشح أن يبخل المرء بما في أيدي الناس والبخل أن يبخل بما في يده (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أول من يدخل الجنة شهيد أو عبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده (جاء) رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة (النبي صلى الله عليه وسلم) مثل الذي يعتق عند الموت مثل الذي يهدي اذا شبع (بعض النحاس) جاء بنصف درهم يزيد في ثمن جارية بمائة درهم (النبي صلى الله عليه وسلم) عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم (قال) عبد الله ان الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خادمه فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا (النبي صلى الله عليه وسلم) بئس المال في آخر الزمان المماليك (مجاهد) اذا كثر الخدم كثرت الشياطين (أكثم) الحر حر ولو مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الدر (معاوية) التسلط على المماليك من لؤم القدرة (قال) هشام بن عبد الملك لزيد بن علي بلغني انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن أمة فقال كان اسمعيل ابن أمة واسحق ابن حرة وقد أخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم (داود عليه السلام) لا تشتر عداوة واحد بصداقة ألف (الحرث بن أبي شمر الغساني) من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه دار عدوك لاحد أمرين اما لصداقة تؤملها أو لفرصة تمكنك (لكل ابراهيم نمرود ولكل موسى فرعون) (ابن عمر) كان يقول نعوذ بالله من قدر وافق ارادة حاسد (قيل لارسطاليس) ما بال الحسود أشد غما قال لانه يأخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس (النبي صلى الله عليه وسلم) استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود (مالك بن دينار رضي الله عنه) شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من السوس في الوبر (أنس) رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (بعض حكماء العرب) الحسد داء منصف يشتغل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود يقول الله الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي (الاصمعي) رأيت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت (لا يخلو السيد من ودود ممدح وحسود يقدح) كان يقال اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين في محسودك لو سمع القفار ونزح البحار وأحصى القطار لوجدها اهون من شماتة الاعداء خاصة اذا كانوا مساهمين في

فيبصر الماء أيبصره ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضاء عمي البصر (أقول) وقريب من هذا ما حكاه أبو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره قال ابن الاعرابي وانما سمت العرب الغراب أعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه مقتصرا على الاخرى من قوة بصره قال بشار بن برد وقد ظلموه حين سموه سيدا

كما ظلم الناس الغراب باعور
وقد طرف بعضهم ولطف حيث قال

والاعور الممقوت مع بغضه
خير من الاعمى على كل حال

سادسها حكى أن في بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منقورا وفيه كنيسة مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة الغراب لان في أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يعلم من أين يأكل فاذا قدم زائر واحد أو أكثر أدخل الغراب رأسه في روزنة بأعلى القبة وصاح بعددهم فاذا كان الزائر واحدا صاح واحدة وان كان الزوار سبعة صاح سبع مرات وان كانوا أكثر من ذلك صاح بعددهم وبهذا من العجائب

نسب أو مجاورين فى بلد اللهم انى أعوذ بك من تتابع الاثم وسوء الفهم وشماتة ابن العم * قيل لايوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك أشد قال شماتة الاعداء * سئل الحسن أيحسد المؤمن قال فما أنساك بنى يعقوب لو كانت الشاجرة شجرا لم تثمر الاصخرا اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت * اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقع المأمون الى عامل يتظلم منه انصف من وليت أمره والا انصفه من ولى أمرك وعنه اكفنى أمره والا كفيته أمرك (الحكماء) عدل السلطان انفع من خصب الزمان ازرع الاحرار يسبك واحصد الاشرار بسيفك * خرج المعتصم الى بعض متنزهاته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه يا رجل أفيك خير فقال بالعجلة لا والله يا أمير المؤمنين فضحك المعتصم وقال قبحك الله وقبح ظلك أظنك نسيتنى وللنسيان نسوان وللذكر ذكران * فى نوابغ الكلم يا أنيسان عادتك النسيان اذكر الناس ناس وأرق القلوب قاس * كان رجل ينسى أسماء مماليكه فقال اشتروا لى غلاما له اسم مشهور لا أنساه فاشتروا له غلاما وقالوا هذا اسمه واقد قال هذا اسم لا أنساه اجلس يا فرقد

أتناسيت أم نسيت اخائى * والتناسى شر من النسيان

(لقى مخنث) وقد تاب قال له من أين معاشك قال بقيت بقية من الكسب القديم قال اذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم الخنزير طريا خير من قديده (نزل خارجى على أخ له مستترا من الخوارج) فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لامرأته بازرقاء أوصيك بضيفى هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت ما أشغله بالعمى عن كل شئ وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر الى المرأة ولا الى المنزل الى أن عاد زوجها سقط من يد كهمس بن الحسن الحنفى دينار فطلبه حتى وجده فأبى أن يأخذه وقال لعله ليس بدينارى (أبو بكر رضى الله عنه) رفعه ان الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذى بحرام (أبو هريرة رضى الله عنه) رفعه ان قوما يأتى عليهم الزمان لا يبالون من حرام كسبوا المال أو من حلال (الحسن) لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم ذريته ثم داويت به المرضى (على بن ربيعة) شهدت عليا عليه السلام فاتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أى شئ تضحك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أى شئ تضحك فقال ان ربك تعجب من عبده اذا قال اغفر لى ذنوبى وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى (على عليه السلام) عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه يهرب ويقوته الغنى الذى اياه يطلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذى كان أمس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء (ركب) اعرابى البحر فرأى من أمواجه الاهوال ثم ركبه مرة اخرى وهو ساكن قال لا يغرنك حالك فعندى من جهلك العجائب * لو قيل لى أى شئ أعجب عندك قلت قلب عرف الله ثم عصى (الدهر فيه لمن تعجب عبرة وعجائب) كان ببابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة فى أحدها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض أهل مملكته بخراجهم خرق أنهارهم عليهم فى التمثال فلا يطيقون سد الشق حتى يعتدلوا فى ذلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من شراب فصبه فى ذلك الحوض فاختلطت الاشربة فكل من سقى منه كان شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل فاذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت

*سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على النيل وفيه أعجوبة لم يرمثلها فى سائر الاقاليم وهى باقية الى يومنا هذا وذلك انه اذا كان آخر فصل الربيع قدم اليه فى يوم معلوم طيور كثيرة قبل سود الاعناق مطوقات الحواصل سود أطراف الاجنحة فى زعاقها بحاحة يقال لها طير الحج لها صياح يسد الآفاق فتقصده كانا فى ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره فى مكان مخصوص فى شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره فى ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد حتى يعلق منهم واحد فيبقى معلقا بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت فلا يزال معلقا بمنقاره الى ان يموت فيضمحل فى العام القابل ويسقط فتأتى الطيور على عادتها فى السنة القابلة فتعمل العمل المذكور وقد أخبرنى بهذا غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهذا مشهور معروف بمصر الى يومنا هذا (وحكى) بعضهم انه رأى فى بعض السنين طيرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا وأطلق نفسه والتحق بالطيور فسارت

عليه وجعلت تنشره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره فى ذلك الموضع وهذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ولا باغرب منها * وأما حديث الرخ والعنقاء وغير ذلك فقد ذكرته فى كتابى غرائب العجائب وعجائب الغرائب

(الباب الثانى)

فى بيان ما لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره بهذا العدد من العلاقة وما بينهما من المناسبة والسر المقتضى لنصره ودوام ملكه وذلك من سبعة أوجه

(أولها) انه أعز الله أنصاره وأدام علاوه واقتداره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وسيأتى بيان ذلك فى الباب الرابع ان شاء الله تعالى

(الثانى) انه وافق والده السلطان الملك الناصر الشهيد فى سبعة أشياء منها ما هو غريب الى الغاية وسيأتى ذكرها فى الباب السادس

(الثالث) ان الله تعالى خص اقليم مملكته من هذا العدد بعالم يخص به اقليما غيره لما تقدم ذكره فى المقدمة وأما يأتى ذكره فى بقية الابواب من هذا الكتاب

(الرابع) ان له بانقضاء هذه السنة المباركة التى هى سنة سبع وخمسين وسبعمائة سبع سنين فى الملك

(الخامس) ان قاعاته المعروسة سبع قاعات

وان كان مبتلم يسمع له صوت وفى الرابعة مرآة فاذا أرادوا أن ينظروا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حاله هو عليها كأنهم يشاهدونه وفى الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة وفى السادسة قاضيان جالسان على الماء فيمشى المحق على الماء حتى يجلس مع القاضى ويلتطم المبطل وفى السابعة شجرة ضخمة لا يظل الاساقها وان جلس تحتها أحد ظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد جلسوا كلهم فى الشمس (وقال) رأيت بالمدينة ثلاث عجائب لم أر مثلها قط رأيت رجلا فلس فى مدمن نوى فلسه القاضى ورأيت رجلا له سن شيخ كبير خضيب يدور على بيوت القيان ماشيا يعلمهم الغناء فاذا حضر الصلاة صلى قاعدا ورأيت رجلا أعسر يكتب بشماله وهو يسبق من يكتب بيمينه (الجاحظ) العشق اسم لما تفضل عن المحبة كما أن السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما جاوز الاقتصاد (سئل) أفلاطون عن العشق فقال داء لا يعرض الا للفراغ (كتبت) جارية المتوكل على جبهتها هذا عمل فى طراز الله فتنة لعباد الله (أبو عبد الله الغواص)

قمر لم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

(أردشير بن بابك) أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة (فى التوراة) حرك يدك أفتح لك باب الرزق (عبد الملك بن السائب) ان أعمال الاحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فلا تحزنوا أمواتكم (قال) عبد الله بن سليمان لابى العيناء اعذرنى فانى مشغول فقال اذا فرغت لم أحتج اليك وما أصنع بك فارغا وأنشد

فلا تعتلل بالشغل عنا فانما * تناط بك الا مال ما اتصل الشغل

واعتذر بعض السلطانية الى رجل بالشغل فقال ما بلغت يوم فراغك (عمر بن حبيب) وكان فى بستان له مع غلامه فاذن المؤذن فقال الغلام الله أكبر الله أكبر فقال سبقتنى أنت حر لوجك هذه النخلة (النبى صلى الله عليه وسلم) سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن * من ورد عجلا صدر خجلا (قيل) للحسن بن على عليهما السلام فيك عظمة قال لا بل فى عزة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله (فضيل) ما عشق الرياسة أحد الا حسد وبغى وطغى قال بعمر لقد رأيت قميص أيوب يكاد يمس الارض فقلت ما هذا فقال انما كانت الشهرة فيما مضى فى تذييلها واليوم الشهرة فى تقصيرها وكان يقول للخياط اقطع وأطل فان الشهرة اليوم فى تقصيرها (النميرى)

يقولون فى بعض التسلل عزة * وعادتنا أن ندرك العز بالعنز
أبى الله لى والاكرمون عشيرتى * مقامى على دحض ونرمى على وخز

غيره

ولى همة تعلو على كل همة * ولى أمل يعلو على كل آمل

غيره

ولى همة أسمو بها وعزيمة * تبلغنى أعلى من السرطان
اذا النفس لم تتعبك فى طلب العلا * فانت من الاموات لا الحيوان

(ثعلب) وددت ان الليل نهار حتى لا ينقطع عنى أصحابى (قيل لابن شبرمة) وكان كوفيا أنت أروى للحديث أم أهل البصرة قال نحن أروى لاحاديث القضاء وهم أروى لاحاديث البكاء (منصور بن عمار) لا أبيع الحكمة الا بحسن الاستماع ولا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب (حكيم) قوت الاجساد المطاعم والمشارب وقوت العقل الحكمة والعلم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان المؤمن فى رأس جبل لقيض الله له من يؤذيه (وسمعت) القاضى أبا العباس الجرجانى بالبصرة يقول أول من نطق بهذه الكلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذلك أنه أتى بسارق فقال له أسرقت قل لا قال لا فقال له عمر انك لظريف (قال) على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لم يكن معنا كان علينا (وقال) بعضهم أصل سوء

الخلق ضيق القلب وضيقه على قسمين أدناه وأهونه مالا يتسع لمراد الخلق وأقصاه وشره مالا يتسع لمراد المولى وقال الحسن فى قوله تعالى وثيابك فطهر أى وخلقك فحسن * وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه فساد الاخلاق بعشرة السفهاء وقال ابن عمر اذا سمعتمونى أقول لمملوك أخزاه الله فاشهدوا أنه حر ويقال سئ الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب وكان ليحيى بن زياد الحارثى غلام سوء فقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لأتعلم عليه الحلم وقيل فى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة حسن الخلق وقال الفضيل لأن يصبنى فاجر حسن الخلق أحب الىّ من أن يصبنى عابد سئ الخلق (وروى) أن حكيما سمع رجلا يذم الزمان وأهله وأنه قد فسد الزمان ولم يبق أحد يصحب فقال له ياهذا انت تطلب صاحبا تؤذيه ولا ينتصر وتنال منه فلا ينتصف وتأكل رحله ولا يرزأك بشئ وتجفو عليه فيحلم فلم تنصف فى الطلب ولم تجد حاجتك ولكن ان أردت صاحبا يؤذيك فلا تنتصر ويجفوك فلا تنتقم ويأكل رحلك ولا تنال منه شيأ وجدت أصحابا وأخلاء وأنا أول من يصحبك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت بأداء الفرض (وكان) أثناء سنى الغلاء والجوع مات العزيز وذهبت الذخائر وافتقرت زليخا وعمى بصرها وجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك على ما كان منك اليه فقالت أنا أعلم بحلمه وكرمه وجلست له على رابية يوم خروجه وكان يركب فى زهاء مائة ألف من عظماء قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف من أنت قالت أنا التى كنت أخدمك على صدور قدمى وارجل جنتك بيدى وأكرم مثواك بجهدى وكان منى ما كان وذقت وبال أمرى وذهبت قوتى وتلف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل فمنهم من يرحمنى ومنهم من لا يرحمنى بعد ما كنت مغبوطة أهل مصر كلها صرت مرحومتهم بل محرومتهم هذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال لها هل بقى فى قلبك من حبك اياى شئ فقالت والذى اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك أحب الى من ملء الارض ذهبا وفضة فبكى يوسف وأرسل اليها وقال لها ان كنت أنما تزوجتك لان كنت ذات بعل أغنيناك فقالت الملك أعرف بالله من أن يستهزئ بى هو لم يردنى أيام شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز عمياء فقيرة فأمر بها يوسف عليه السلام فجهزت وتزوجها وأدخلت عليه فمسح يوسف عليه السلام قدميه وجعل يصلى ويدعا الله تعالى باسمه الاعظم فردّ الله تعالى عليها شبابها وجمالها وبصرها كهيئتها يوم راودته فوافقها فوجدها بكرا فولدت له افرايم بن يوسف ومنسى بن يوسف وطاب فى الاسلام عيشها حتى فرق الدهر بينهما فيجب للقوى أن لا ينسى الضعيف والغنى أن لا ينسى الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير راغبا ومسؤل يصير سائلا وراحم يصير مرحوما وهذا يوسف الصديق عليه السلام نظر الى بضعته فى يد اخوته يوم الجب ثم ضعفهم بين يديه يوم الصاع (روى) أبو داود فى السنن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وقال بعض الحكماء الرشوة رشا الحاجة وما قلته فى الرشوة

وأكرم من يدق الباب شخص * ثقيل الحمل مشغول اليدين
ينوء اذا مشى حنقا ونفخا * ويخطو بابه بالركبتين
وأكرم شافع يمشى عليها * أبو المنقوش فوق الصفحتين

وقال أيضا

اذا كنت فى حاجة مرسلا * وأنت بانجازها مغرم
فارسل بها كفه ذى صلبة * به صمم أغطش أبكم

متواليان بقلعة الجبل المحروسة (السادس والسابع) انه داخل تحت قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث لانه امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى فلما وافق هذا العدد المذكور من الوجوه السبعة وكان أعنى هذا العدد السابع عند أهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات مملكته ودمار عدوه وهلكته وعظم شأنه وقوة سلطانه وتشييد أركانه ونصره على أعدائه لان التصريف الذى يكون من السين والباء والعين شديد الامر من ذلك السبع والعبوس والعنبس والعنابس والعسيب والعسوب والسعابيب ونحو هذا من القول وانما قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من الكلام على هذا ما فيه كفاية ونوهذا القدر كاف هنا

(خاتمة الباب وسجع طائرة المستطاب)

(أولها) أقول هذا الذى ذكرته هنا على سبيل الفأل بدوام أيام مولانا السلطان لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الحسن قال عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفال * وروى عنه عليه السلام انه لما قدم المدينة نزل برجل من

ودع عنك كل رسول سوى * رسول يقال له الدرهم

(انتهز) فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك فى المعاد كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك فى المعاد كما ادخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أى الثلاثة شئت والسلام (وقال) معاذ بن جبل واعلم أن الخلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه ألا ترى ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه عليه السلام بما خصه به من الفضائل ثم لم يثن عليه بشئ من خصاله مثل ما أثنى عليه بخلقه وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال حسن الخلق يحمل أثقال الخلق وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا ضجر ولا قلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة (وفى الحديث) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بحسن الخلق و بسط الوجه (وروى) ان أبا عثمان اجتاز بمكة وقت الهاجرة فالقى عليه من فوق سطح طشت رماد فتغير أصحابه و بسطوا ألسنتهم فى الملقى قال أبو عثمان لا تقولوا شيأ من استحق ان يصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب * وقيل لابراهيم بن أدهم هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم بفناء انسان فبال على والثانية كنت جالسا بفناء انسان فصفعنى وكان أويس القرنى اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة وهو يقول ان كان ولابد فارمونى بالحجارة الصغار كى لا تدموا ساقى فيمنعونى الصلاة وروى ان على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابى قال امنت عقوبتك فتبسم وقال امض فانت حر لوجه الله تعالى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف فلا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وانما سمى آدم لانه ألف من الجواهر والالوان (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لرجلين متباغضين آدم الله بينكما أى ألف بينكما وروى ان أبا ذر كان على حوض يسقى ابله فاسرع بعض الناس اليه فانكسر الحوض فجلس ثم اضطجع فقيل له فى ذلك فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع * وقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه انا لنصافح أكفا نرى قطعها وقال أبو ذر انا لنبشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم * وقال عروة بن الزبير مكتوب فى الحكمة يا بنى لتكن كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم العطاء ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يحب صاحبا صالحا يغنم وروى ان بعض أمراء العرب كان ظالما لرعيته شديد الاذى لهم فى أموالهم فعوتب فى ذلك فقال اجمع كلبك يشبعك فوثبوا عليه فقتلوه فمر به بعض الحكماء فقال ربما أكل الكلب صاحبه اذا لم يشبعه * الكتاب نعم الانيس فى ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وعالم ملئ علما وظرف نحى به طرفا وأصفى بستان يحمل فى برد وروضة تقلب فى بحر هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها لا تذوى وزهرة لا تنوى وثمرة لا تفنى ومن لك بجليس به تدرى الشئ وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى و يترجم عن الاحياء وان غضبت عليه لم يغضب وان عربدت عليه لم يجب أكتم من الارض وانم من الريح والين من الهواء واخدع من المنى وأمنع من الضحى وأنطق من سحبان وائل وأعيى من باقل هل سمعت بعلم واحد تحمل بحمال كثيرة وجمع أوصافا غريزة عربى فارسى هندى سندى رومى يونانى ان وعظ أسمع وان الهى أمتع وان ابلى أدمع وان ضرب أوجع يفيدك ولا يستفيد منك و يزيدك ولا يستزيدك ان جد فيسره وان مزح فنزهه قبر الاسرار وحرز الودائع قيد العلوم و ينبوع الحكم ومعدن المكارم ومؤنس لا ينام يفيدك علم الاولين ويخبرك عن كثير من أنباء الآخرين هل سمعت فى الاولين أو بلغك عن

الانصارى فنادى الرجل غلمانه يا سالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الديار فى يسر وما أحسن قول أبى العلاء المعرى

سألان فقلت مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

وقوله أيضا

وقد سماه سيده عليا

وذلك من علو القدر قال (ثانيها) اتفق أنهما تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك وأحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجلساء الشاعر وهم فى الحديث فانشده فى الحال قالوا تساقطت النجو

م لحادث فقلت عسير

فاجبت عند مقالهم

بجواب تحتك خبير

هذى النجوم الساقطا

ن نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وأمر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة أف لكم ما فيكم من يحسن ان يقول مثل هذا * أقول وكان هذا الجليس صاحب نادرة رآه صديق له يأكل سمنا فقال له يا أبا عبد الله لا تاكل السمن لانه سمز يبدد فيه النون فقال وينبغى لك ان تاكل الحنطة لانها حداة سقطت منها الالف (ثالثها) حكى ان ظاهر بن الحسين

أحد من الآخرين من جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته وخفة محمله لا يرزؤك شيأ من دنياك نعم الذخر والعقدة والشغل والحرفة جليس لا يضربك ورفيق لا يملك يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر طاعته في الحضر ان أدمت النظر اليه أطال امتاعك ولطف طبائعك وبسط لسانك وجود بنانك وفهم ألفاظك ان ألفته خلد على الايام ذكرك وان درسته رفع في الخلق قدرك وان رفعته نوه عندهم باسمك يقعد العبيد في مقاعد السادة ويجلس السوقة في مجالس الملوك فاكرم به من صاحب وأغرب من موافق وأنشد شعر

أنست الى التفرد طول عمري * فمالي في البرية من أنيس
جعلت محادثي وندي نفسي * وأنسي دفتري بدل الجليس
فداستغنيت عن فرس برحلي * اذا سافرت أو بغل لبوس
ولي عرس جديد كل يوم * يطارح الهم في أمر العروس
وبطني سفرتي والخرج جسمي * وهميماني فمي أبدا وكيسي
وبيتي حين يدركني مساني * وأهلي كل ذي عقل نفيس

(وحكي) ان أبا عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما رأى باب الدار قال يا أستاذ ليس لي وجه لذلك وقد ندمت فانصرف يرحمك الله قال فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل فقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى معه فلما وافى داره قال مثل ما قال في الاول وأخذ يعتذر ثم كذلك فعل في الثالثة والرابعة وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا أستاذ انما أردت اختبارك والوقوف على أخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال أبو عثمان لا تمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وكان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فارسل اليه فقال له صاحبه أشكر الله تعالى فضرب الرجل فكتب اليه أشكر الله فجيء بمجوسي مربوط وقيد فجعل حلقة في رجله وحلقة في رجل المجوسي فكان المجوسي يقوم بالليل مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يفرغ فكتب الى صاحبه فقال اشكر الله تعالى فقال الى متى تقول لي فاي بلاء أعظم فوق هذا فقال له صاحبه لو وضع الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ما كنت تصنع (وقال) رجل لاهل بن عبد الله ان اللص دخل داري وأخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان فاخذ التوحيد ماذا كنت تصنع (وروى) ان رجلا من الفضلاء غصبه بعض الولاة ضيعة فاستعدى عليه الى المنصور فقال له أذكر لك حاجتي أم أضرب لك قبلها مثلا قال بل اضرب المثل فقال أصلحك الله ان الفاضل الصغير اذا ناله أمر يكرهه فانما يفر الى أمه اذ لا يعرف غيرها وظلمنه أنه لا ناصر له فوقها فاذا ترعرع واشتد فاوذي كان فراره وسؤاله الى أبيه لعلمه ان أباه أقوى من أمه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به أمر شكا الى الوالي لعلمه أنه أقوى من أبيه فاذا زاد عقله واشتدت شكيمته شكا الى السلطان لعلمه أنه أقوى ممن سواه فان لم ينصفه السلطان شكا الى الله تعالى لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت بي نازلة وليس فوقك أحد أقوى منك الا الله فان أنصفتني والا رفعت أمرك الى الله في الموسم فاني متوجه الى بيته وحرمه قال بل انصفك وأمر أن يكتب الى واليه برد ضيعته اليه * وروي ان الحجاج أخذ أخا قطري ابن الفجاءة وقال لاقتلنك قال لم قال بخروج أخيك علي فقال ان معي كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذني بذنب أخي قال هاته قال فان معي آكد منه قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فتعجب من جوابه وخلى سبيله * وروي ان روميا وفارسيا تفاخرا فقال الفارسي نحن لا علك علينا من يشاورنا فقال الرومي نحن لا علك علينا من لا يشاور وكان يقال من كثرت استشارته حمدت امارته وقال اعرابي

خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سها واسبل كمه فتبددت الدراهم فتطاير من ذلك فقام شاعر وأنشده

هذا تبدد شملهم لا غيره
وذهابه مذ ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه
لا خير في امساكه في الكم

فتفاءل بقوله وأحسن جائزته (رابعها) حكي ان رجلا دخل على كافور الاخشيد صاحب مصر فدعا له وقال في دعائه أدام الله أيام مولانا بكسر الميم من أيام فتحدث الناس والجماعة الحاضرون في ذلك وعابوه فقام رجل من وسط الناس فانشده مرتجلا

لا غرو أن لحن الداعي لسيدنا
أو غص من دهش بالريق أو حصر
فتلك هيبة حالات جلالتها
بين الاديب وبين الفهم بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا
والفال نؤثره عن سيد البشر
بان أيامه تخفض بلا نصب
وان أوقاته صفو بلا كدر

ماعثرت قط حتى يعثروا قبل له وكيف ذا قال لاأفعل شيأ حتى أشاورهم وروى ان اعرابيا قدم على على بن أبي طالب عليه السلام فقال ياأمير المؤمنين لى اليك حاجة والحياء يمنعنى ان أذكرها قال فخطها فى الارض فخط فيها انى فقير فقال لغلامه باقنبر اكسه حلتى فكساه الحلة فقال الاعرابى

كسوتنى حلة تبلى محاسنها * وسوف أكسوك من حسن الثناحللا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداه السهل والجبلا
لازهد الدهر فى عرف يدان به * كل امرئ سوف يجزى بالذى فعلا

فقال عليه السلام زده مائة دينار فاعطاه اياها فلما ولى الاعرابى قال قنبر يا أمير المؤمنين لو فرقتها فى المسلمين لاصلحت بها من شأنهم قال مه ياقنبر فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا من أثنى عليكم واذا أتاكم كريم قوم فاكرموه * وروى ان رجلا سأل الحسن بن على عليه السلام شيأ فاعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار وقال اثت بحمال يحمله لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كراء الحمال من قبلى * وروى ان الليث بن سعد سألته امرأة سكر جة عسل فامر لها برق عسل فقيل له فى ذلك فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطى على قدر نعمتنا * وروى أن رجلا استضاف بعبيد الله بن عامر بن كريز فلما أراد الرجل ان يرتحل لم تعنه غلمانه فسأل عن ذلك فقال انهم لايعينون من يرحل عنا وفى معناه قال المتنبى

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لاتفارقهم فالراحلون هم

وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمع الى ماليس له ولهذا قال ابن المبارك سخاء النفس عما بايدى الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل وقال كسرى لاصحابه أى شئ أضر بابن آدم قالوا الفقر فقال كسرى الشح أضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لايتسع أبدا قال فما علامات حسن التوفيق قيل من علاماته الصبر فى الملمات والرفق عند النوازل وفيما يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ياداود من صبر علينا وصل الينا وقال ابن المقفع فى كتاب اليتيمة الصبر صبران فالتام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون قوى الجسد على الكد والعمل فان هذا من صفات الحمر ولكن ان يكون للنفس غلوبا وللامور تحملا وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان صبرت مضى أمر الله وكتبت ماجورا وان جزعت مضى أمر الله وكتبت مازورا وروى ان جارية لعلى بن أبي طالب رضى الله عنه كانت تتصرف فى حوائجه فكلما خرجت تصدى لها خياط كان بقرب دار على صلوات الله عليه يقول لها والله انى لاحبك فى الله فلما أكثر من ذلك شكته الى على عليه السلام فقال لها على عليه السلام اذا قال لك مرة أخرى فقولى له وأنا والله أحبك فيه ثم عبرت فقال لها ذلك قالت له وأنا والله أحبك فيه فقال لها تصبرين وأصبر حتى يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فدخلت الجارية فاخبرت أمير المؤمنين عليه السلام فدعا الخياط فوجد أمره على الصحة فوهبها له مع نفقة يستعين بها وقال رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لايخيب ظنه والعاقل لايذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رتبة وقال على بن أبي طالب كرم الله وجهه التصبر منازل الحسنات والصبر مفتاح فرج الزمان فالمتصبر من صبر فى الله على المكاره فتارة يعجز وتارة يصبر والصابر من لايشكو ولا يعجز والصبار قد وقع عليه جميع البلايا والمحن ولم يتغير من جهة الحقيقة وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى ومن أخلاقى انى أنا الصبور وقال المحاسبى بين الصبر والتصبر حالة هى التنعم وذلك اذا رفع الله علما من أعلام الآخرة يدله على منازل الصابرين فتنعم القلب بسرور التنعم وقال أبو محمد الحارث الصبر ان لايفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما

(ساسها) حكى أبو مسعود قال قال لى أبو داود المسيحى مااسمك قلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو مسعود فقال مثلك مثل اعرابى سأل آخر فقال مااسمك قال فياض فقال ابن من قال ابن الفرات فقال أبو من قال أبو بحر فقال ليس ينبغى لنا ان نلقاك الا فى زورق والا نغرق والعلم المشهور فى هذا الباب ماروا مالك بن أنس رضى الله عنه فى الموطا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن قال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان الامر كما قال عمر رضى الله عنه

(ساسها) حكى ان شهاب الدين القسوصى كان يوما عند الملك الاشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ماتقول ياشهاب الدين فى سعد الدين فقال ياخوندان كان عندك فهو سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفى الخيام عند الضيوف سعد الاخبية وعند المرضى سعد الذابح فضحك السلطان وأعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة فاصلح بينهما وأمر لكل منهما بقدر على

(وقيل)

(وقيل للمحاسبي) بماذا يقوى على صبره فقال اذا علمت ان فى صبرك رضى مولاك أما سمعت قول الحكيم رضيت وقد أرضى اذا كان مسخطى * من الامر مافيه رضى صاحب الامر

وفى الحديث استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أيسر من كتمان السر لان أحراز الاموال منيعة بالابواب والاقفال وأحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وعبء الاسرار أثقل من عب ء الاموال وان الرجل ليستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشى به ويقله ولا يستطيع كتم السر وان الرجل يكون سره فى قلبه فيلحقه من القلق والكرب مالا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكأنما ألقى عن نفسه جبلا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب أوعية والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن أعجب الامور ان اعلاق الدنيا كلها كاملا كثر خزائنها كان أوثق لها الا السر فانه كلما كثر خزانه كان اضيع له * وقيل لبعض الحكماء ماأصعب الاشياء على الانسان قال ان يعرف نفسه ويكتم سره أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يكون عدوا فقد روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل ثم التفت فهى امانة حرمت فيها الخيانة كالامانات فى الاموال * واعلم ان افشاء سر غيرك اقبح من اظهار سر نفسك فانه يبوح باحدى شيئين اما الخيانة ان كان مؤتمنا أو النميمة ان كان مستخبرا * وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر (ان النبى صلى الله عليه وسلم) قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وقال عمر بن عبد العزيز تذاكروا النعم فان ذكرها شكرها وحقيقة الشكر فى هذا القسم الثناء على المحسن بذكر احسانه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى انتفخت قدماه فقيل له يارسول الله تفعل هذا وانت قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقال المغيرة بن شعبة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وامان من النقم (وقال) على قدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى امرك الخلق وقال حقيقة الغنى ان تستغنى عمن هو مثلك وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله وقال قدم علينا بعض أصحابنا فاعتل فكان به علة البطن فكنت أخدمه وآخذ منه الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال نمت لعنك الله فقيل كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحمك الله * وقال أبو عثمان من مد يده الى طعام الاغنياء بشره وشهوة لايفلح أبدا وعنه ليس الاعمى من يعمى بصره انما الاعمى من تعمى بصيرته قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقال أبو عمر الدمشقى كما فرض الله عز وجل على الانبياء اظهار الآيات والمعجزات كذلك فرض على الاولياء كتمانها حتى لايفتتن بها الخلق وعنه حقيقة الخوف ان لاتخاف مع الله أحدا (وقال أبو على الروذبارى) فضل المقال على الفعال منقصة وفضل الفعال على المقال مكرمة * قال بعض الحكماء أول العشق النظر وأول الحريق الشرر ومحض اخلاك النصيحة حسنة أوقبيحة * من أطاع هواه فقد أعطى عدوه مناه وقال الشعبى ان الرجل من فقراء المسلمين يموت وحاجته تعجلج فى صدره لم يقضها فى الدنيا يريد النكاح فلا يجده ويريد اللباس فلا يجده ويريد المركب فلا يجده ويأتى باب السلطان فلا يؤذن له لو قسم نوره بين أهل الارض لوسعهم * وقال قيس ابن عاصم لبنيه يابنى احفظوا عنى ثلاثا فلا أحد أنصح لكم منى اذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى

ذكر سعد الاخبية قلت أنا وقد اقتضت الحالة ذلك دع عنك مصرفاهلها بعد الوفا

الغوا الجفا وتحجبوا فى الابنيه

قلبت بها الاعيان حتى انى عاينت سعد الدين سعد الاخبيه

(سابعها) حكى ان ابن الرومى كان شديد التطير فيلازم بيته ولايخرج منه الابعد استقرار القرائن الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض أصحابه فى يوم من الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الرائحة فلما طرق الباب عليه خرج اليه فسأله فى الحضور الى سيده فسمع كلامه وشم طيبه ورأى وجهه المليح فقال حسن من حسن فاجابه الى سؤاله فلما خرج معه رأى دكان خياط على رأس الدرب وقد صلب درابزين الباب وهو يأكل تمرا فقال ان الدرابزين (لا) والتمر (تمر) فالغلام قد قال لاتمر فدخل واغلق الباب وقال والله لامرت مغلمك وله فى هذا الباب حكايات عجيبة كثيرة والجنون فنون

*(الباب الثالث)

فى ذكر جد اقليم مصر الذى وقع فيه هذا العدد وذكر نبذة من اخباره

به عن اللئيم وايا كم والمسئلة فانها شر كسب المرء * ومات لعبد الرحمن بن مهدى ابن فجزع جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فكتب الشافعى رحمه الله اليه أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ماتستقبحه من فعل غيرك واعلم ان أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزرا قول

انى معزيك لانى على طمع * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى ببا قى بعد صاحبه * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وقال ثلاثة ان أكرمتهم أهانوك وان أهنتهم أكرموك المرأة والمملوك والسبطى وقال من شكرك فيما لم تفعله فاحذر ان يذمك بما لم تفعله (من أبيات يمدح بها أبا حنيفة رحمه الله)

* أعظم بأربعة أئمة ديننا * فعليهم من ربنا الرضوان

غيره واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

قال كان أبو حنيفة كل يوم أو بعض الايام يضرب ليدخل فى القضاء فيأبى وباسناده عن بشر بن الوليد الكندى قال انتهض المنصور أبو جعفر امير المؤمنين ابا حنيفة يعنى من الكوفة الى بغداد فراوده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة ان لايفعل فقال الربيع له الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى على كفارة أيمانى فأمر به الى الحبس فى الوقت والصحيح انه توفى فى الحبس وباسناده عن مغيب قال قال خارجة بن بديل دعا أبو جعفر أبا حنيفة الى القضاء فأبى عليه فحبسه ثم دعا به فقال أترغب عما نحن فيه قال أصلح الله أمير المؤمنين لاأصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال أبو حنيفة قد حكم على أمير المؤمنين انى لااصلح للقضاء لانه نسبنى الى الكذب فان كنت كاذبا فلا أصلح وان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين انى لااصلح للقضاء فرده الى الحبس وباسناده عن الربيع بن يونس قال رأيت أمير المؤمنين المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تتنزل فى أمانتك الا من يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك فقال له كذبت أنت تصلح فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك وهو كذاب وقيل انه قعد فى القضاء يومين وبعض الثالث فلما كان بعد يومين اشتكى فرض ستة أيام ثم توفى ولد أبو حنيفة سنة ثمانين من الهجرة وتوفى ببغداد سنة خمسين ومائة هذا هو الصحيح المشهور الذى قاله الجمهور وكذا رواه الخطيب عن الجمهور ثم روى عن يحيى بن معين رواية غريبة انه توفى فى سنة احدى وخمسين وعن مكى بن ابراهيم انه توفى سنة ثلاث وخمسين والله اعلم (وقال عليه السلام) ثلاثة لايحسل منعهم الماء والملح والنار ثم قال من أعطى ملحا فكانما تصدق بجميع مايصيبه ذلك الملح ومن أعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما يعمل بتلك النار ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما أعطى رقبة ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث لايوجد الماء فكانما أحياها (وعن) الثورى قال قال جعفر بن محمد ياسفيان انى رأيت المعروف لايتم الا بخصال ثلاث ان تصغر المعروف اذا صنعته وتستره وتعجله فانك اذا صغرته عظمته واذا ستر ته تممته واذا عجلته هنأته واذا كان على غير ذلك ياسفيان كدرته وكان يقول لاتصنعن معروفا الى ثلاثة الى الاحمق والفاحش واللئيم فاما الاحمق فلا يعرف المعروف فيشكره على قدر عقله وأما الفاحش فلا يحمدك يقول انما صنع هذا بى لاتقائى واتقاء شرى وأما اللئيم فكالارض السبخة لاتنبت ولا تثمر فاذا رأيت الثرى والماء فازرع المعروف واحصد الثناء وأنا الكفيل الضامن (وسمع عبد الله بن جعفر هذين البيتين)

ان الصنيعة لاتكون صنيعة * حتى يصاب بها طريق المصنع

وأخبار القاهرة ومصر والنيل السعيد وما جرى مجراه على سبيل الاختصار

(أقول) حد اقليم مصر من الهجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان طولا وعرضا من برقة الى ايلة وهى مسيرة أربعين ليلة ثلاثون ليلة طولا وعشر ليال عرضا وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم أيضا ان حد اقليم مصر من بحر الروم للاسكندرية وقيل من برقة الى السر وينتهى الى ظهر الواحات السبع ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة من حد اسوان الى أرض البجاق قبلى اسوان حتى ينتهى الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سيناء ثم يعطف على تيه بنى اسرائيل ماراً الى بحر الروم فى الحفائر وراء العريش ورفح ويرجع على الساحل ماراً على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذى قدمت ذكره من نواحى برقة وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة مثل مصعب بن الوليد والوليد بن مصعب وفرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه من الاقاليم السبعة الوسط الثالث * وهذه صفة كرة الارض وموقعه منها كما تراه فى هذه الدائرة التى نراها والله تعالى أعلم

فاذا صنعت صنيعة فاعمدبها * لله أو لذوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر هذان البيتان يخلان الناس ولكن أبذل معروفى فان أصاب الكرام كانوا له أهلا وان أصاب اللئام كنت بها أهلا * وقال الحسن والله لان أقضى لامرئ مسلم حاجة أحب الى من ان أصلى ألف ركعة قيل لمحمد بن المنكدر أى العمل أحب اليك قال ادخال السرور على المؤمن قيل فما بقى مما يستلذ قال الافضال على الاخوان وقال عمر بن عبد العزيز من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه و نظر له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه وقال أيضا ما أعطيت أحدا مالا الا وانا استقله وانى لاستحى من الله أن أسأله الجنة لاخ من اخوانى وأبخل عليه بالدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل لى لو كانت الجنة بيدك كنت أبخل قال الحسن المؤمن حبيب ربه أحب ربه فاحبه ربه وغضب لربه فغضب له ربه فاياكم واذى المؤمنين فان الله يؤذى من آذاهم وتلا هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية (عن) ثابت بن أبى جرة قال قال لنا أبو جعفر محمد بن على بن الحسين أيجىء أحدكم الى كيس أخيه فيأخذ منه فلت لا قال أنتم أخدان واسم باخوان (الفضيل) حب المؤمن فى الله وحب المنافق فى الشيطان شعر

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الثقاة الذخائر

وقال فتح الموصلى ايثار محبة الله تعالى على محبتك من علامة حبك لله والمحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا تغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين وقال الربيع بن أنس علامة حب الله كثرة ذكره فانك لا تحب شيأ الا أكثرت ذكره وعلامة الدين الاخلاص لله وعلامة العلم خشية الله وعلامة الشكر الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره وقال يحيى بن معاذ لو أحبيت ربك ثم جوعك واعراك لكان يجب أن تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل الحبيب لحبيبه الاذى فكيف وانت تشكوه فيما يصنعه بك وقال محمد بن كدام لرجل وهو يوصيه اجتهد فى رضا الله بقدر ما تجتهد فى رضا نفسك وابذل كيسك لاخوانك كما تبذل لهم لسانك واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه الثواب كما تحفظ كيسك عن سلعة لا ترجو الربح فيها * قال رجل أوصيك أن تؤذى نفسك وان تذيب كيسك * وقال حامد اللفاف لا تطلب الرياسة فى هذا الزمان فان كل أحد يعد نفسه انا فلان ولا تنزل حاجتك الى كل صديق فان قدر الشئ قد رسخ فى القلوب ولا تفش سرك الى كل أحد فان الامانة قد رفعت ولا تثق بدينك الى كل أحد فان الاهواء قد ظهرت وقال الحسن لولا السهو والامل لما مشى المسلمون فى الطريق وهما نعمتان عظيمتان على ابن آدم * وقال مطرف لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق * وقيل للحسن يا ابا سعيد لا تغسل قميصك قال الاجل أعجل من ذلك وقال آخر ما نمت نوما قط فحدثت نفسى انى أستيقظ منه وقال ابن السماك لا تسأل من يعرفك ولكن سل من أمرك أن تسأله * وقال أيوب بلغنا انه كان يستجاب الدعاء عند قراءة هذه الآية كل من عليها فان وقال محمد بن المنكدر بت أغمز رجل أمى وبات عمى يصلى ليلته فما تسرنى ليلته بليلتى ورأى أبو هريرة رجلا يمشى خلف رجل فقال من هذا فقال أبى فقال لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله ولا تمش امامه (وقال) محمد بن سليمان البنون نعم والبنات حسنات والله عز وجل يحاسب على النعم و يجازى على الحسنات وكان يقال الولد ريحانك سبعا وخادمك سبعا وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك وسأل معاوية بن أبى سفيان الاحنف بن قيس عن الولد فقال يا أمير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة و بهم نصول عند كل جليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم و يحبوك دهرهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيتمنوا وفاتك و يكرهوا قربك و يملوا حياتك فقال له معاوية لله أنت لقد

جزائر السودان فى المشرق
بلاد السودان فى المغرب
(فالاقليم الاول) اقليم الهند
(والاقليم الثانى) اقليم الحجاز
(والاقليم الثالث) اقليم مصر
(والاقليم الرابع) اقليم بابل
(والاقليم الخامس) اقليم بلاد الروم
(والاقليم السادس) اقليم بلاد الترك
(والاقليم السابع) اقليم بلاد الصين من وراء الصقالبة
(فالاقليم الثالث) الذى من جملته اقليم مصر مبدؤه من الشرق فيمر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان وفارس والاهواز والعراقين والشام ومصر والاسكندرية وفيه من البلاد المعروفة عرقة وكابل وسجستان وأصبهان وبست وكرمان ومن فارس اصطخر وجور وسابور وسيراف وكور الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وقيسارية وارسوف والرملة وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين ثم يقطع أسفل مصر وعمر على تنيس ودمياط والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان

وقبائل العرب والسوس وبلاد طنجه وسبتة وينتهي الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق الى المغرب ثمانمائة ألف وسبعمائة وأربعة وسبعون ميلا وثلاث وعشرون دقيقة وعرضه ثلثمائة وثمانية وأربعون ميلا وخمس وأربعون دقيقة وهو في قول الفرس المريخ وفي قول الروم لعطارد وله من البروج الحمل والعقرب * وفتحت مصر كلها في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص ولما افتتحها أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا له اذا كان لثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر بؤنة من شهور القبط نعمد الى جارية بكر بين أبويها فارضينا أبويها وحملنا عليها من الثياب والحلي والحلل أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وأبيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجري النيل فيها الا قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكتب عمر بن

دخلت على والي لملوه غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبي له فلما خرج الاحنف من عند معاوية بعث الى يزيد بمائتي ألف درهم فبعث يزيد الى الاحنف بنصفها وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينبغي لاحدكم ان يتخير لولده اذا ولد الاسم الحسن * وفي الخبر المرفوع من نعمة الله عز وجل على الرجل ان يشبهه ولده وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عجلوا بكنى أولادكم لا تسرع اليهم الالقاب السوء وقال أبو جعفر محمد بن علي بادروا بالكنى قبل الالقاب قال وانا لنكنئ أولادنا في الصغر مخافة اللقب أن يلحق بهم وقال قتادة رب جارية خير من غلام ورب غلام قد هلك أهله على يديه وكان يقال من تمام ما يجب للابناء على الآباء تعليم الكتابة والحساب والسباحة وقال الحجاج لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة فانهم يجدون من يكتب عنهم ولا يجدون من يسبح عنهم وكان يقال من ساء خلقه قل صديقه قال بعض الحكماء من ابتغى المكارم فليجتنب المحارم قيل فمن أجمع الناس قال من رد جهله بحلمه سئل الاحنف عن الحلم فقال هو الذل والصبر وقال أيضا وجدت الحلم أنصر لي من الرجال وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان السفيه اذا اعرضت عنه اغتم فزده شعر متاركة السفيه بلا جواب * اشد على السفيه من الجواب

كان عبد الله بن عمر اذا سافر سافر معه بسفيه فقيل له في ذلك فقال ان جاءنا سفيه رددنا سفهه انا لا ندري ما نقابل به السفهاء * قال ابن عباس من السنة اذا دعوت احدا الى منزلك ان تخرج معه حين يخرج * روى جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه رب البيت آخر من يغسل يده وقال أبو الزناد من اكرام الضيف وحسن الادب في مواكلته ان تغسل يدك قبله أولا وبعده آخرا (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه المعدة حوض البدن والعروق واردة عليها وصادرة عنها فاذا صحت صدرت العروق عنها بالصحة واذا سقمت صدرت العروق عنها بالسقم شعر

فكم من اكلة منعت اخاها * بلذة ساعة اكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدري

روى ان المسيح عليه السلام قال خلقان اكرههما النوم من غير سهر والضحك من غير عجب والثالثة هي العظمى اعجاب المرء بعلمه (قال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم وقال لقمان لابنه اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى بعض عماله بلغني انك لا تقيل وان الشياطين لا تقيل قال علي من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر والضحك من غير عجب والقائلة تزيد في العقل قال غيره نوم أول النهار خرق ونوم القائلة خلق ونوم العشي حمق والنوم بين العشاءين يحرم الرزق قال بعض العلماء النعاس يذهب العقل والنوم يزيد فيه قال عبد الله بن شبرمة نوم نصف النهار يعدل شربة دواء يعني في الصيف *
ثلاث اذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله اذا حمده جاره ورفيقه وقرابته * كدر العيش في ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السيئة الخلق قال بزرجمهر ثلاث نواطق وان كن خرسا كسوف البال دليل على رقة الحال وحسن البشر دليل على سلامة الصدر والهمة الدنية دليل على الغريزة الردية * قال وبرة بن خواش أو عبد الله بن عباس بعض كلمات هي أحب الي من الدراهم الموقوفة في السبيل اياك والكلام فيما لا يعنيك واياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه قد عدت خصال من طبائع الجهال الغضب في غير شئ والاعطاء في غير حق واتعاب البدن في الباطل وقلة معرفة الرجل بصديقه من عدوه نظر بعض الامراء الى رجل في الطمار فازدراه فقال له أصلحك الله لا تنظر الي بعيني ولكن انظر الي بهمتي شعر

لا تنظرن الى الثياب فانني * خلق الثياب من المروءة كاسي

غيره — البس جديدا انى لابس خلق * ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا
غيره — قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع
غيره — لا يجبنك من بصون ثيابه * حذر الغبار وعرضه مبذول
ولربما افتقر الفتى فرأيته * دنس الثياب وعرضه مغسول
غيره — وآخر براق الثياب وعرضه * من العار والتدنيس رجس على رجس

(قال رجل لابراهيم النخعى) ما البس من الثياب قال مالا يشهرك عند العلماء ولا يحقرك عند السفهاء قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه الخيل للطلب والهرب كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دعى الى طعام أكل شيأ قبل أن يأتيه وقال قبيح بالرجل أن تظهر لقمته فى طعام غيره * سمعت يحيى بن معين يقول لا يحل الباذنجان عاقل وقال وسمعت القاضى أبا عمر يقول لو علم الثور الذى يحمل الباذنجان انه عليه تاه على الثيران قال أبو عمر هذا لمن استطابه وعذب عنده وأما من جهته فذمه عندهم أكثر من مدحه دعا عبد الملك بن مروان رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال عبد الملك ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه بقية الطعام فقال يا أمير المؤمنين فى فضل ولكنى كرهت ان آكل فاصير الى ما استقبح أمير المؤمنين * دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال تغديت فقال انك لتباكر الغداء قال أباكره لخلال ثلاث ان ناجيت لم أجد فى فى خلوفا وان شربت ماء شربته على ثفل وان حضرت قوما على طعام حضرتهم ومعى بقية فعجب منه قيل لبعض العقلاء أى الطعام أطيب قال الجوع كان يقال نعم الادام الجوع ما ألقيت اليه شيأ الا قبله وطاب عنده وروى عن جعفر بن محمد انه قال الخلال بعد الطعام يشد اللثاة ويجلب الريق ويطيب النهكة * وقال الحسن البصرى غسل اليد قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم قال لقمان لابنه يا بنى لا تاكل شيأ على شبع فان تركه للكلب خير لك من أن تاكله قال المأمون سبعة أشياء لا تمل أكل الخبز وشرب الماء العذب وأكل لحم الضان والثوب اللين والرائحة الطيبة والفراش الوطىء والنظر الى كل شئ حسن فقال له الحسن بن سهل فان محادثة الاخوان يا أمير المؤمنين قال هى ثمان وهى أولهن عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لا يقام عن الطعام حتى يرفع * كان ابن سيرين يقول فى الماء فى النوم فتنة وبلاء فى الدين وأمر شديد لان الله تعالى يقول ان الله مبتليكم بنهر وقال عز وجل ماء غدقا لنفتنهم فيه قال ابن سيرين من عبر نهرا قطع بلاء وفتنة ومشقة ونجا من ذلك وقد يكون الماء مالا والماء حياة للحيوان والنبات وماء البحر والنهر مال اذا أتاك منه شئ كان ابن سيرين يعبر الرجل اذا رأى انه حل ازاره أو انحل قال هذا الرجل يزنى امرأة كان ابن سيرين لا يعبر الخاتم فى المنام الا امرأة يستفيدها وكذلك كان هشام بن حسان يعبر الفص فى الخاتم الا أنه يقول امرأة فيها قسوة قال ابراهيم بن عبلة سمعت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز تقول أف للبخل والله لو كان طريقا ما سلكته ولو كان ثوبا ما لبسته سئل عبد الله بن عمر عن المروءة فقال العفاف واصلاح المال قال طلحة بن عبيد الله جلوس الرجل ببابه من المروءة وليس حل الكيس فى الكم من المروءة سئل ابن شهاب الزهرى عن المروءة فقال اجتناب الريب واصلاح المال والقيام بحوائج الاهل وقال الزهرى الفصاحة من المروءة قال جعفر بن محمد لا دين لمن لا مروءة له قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خالط المؤمن بقلبك وخالط الفاجر بخلقك قال أبو عمرو بن العلاء اذا أردت أن تعرف مالك عند صديقك فاغضبه فان أنصفك فى غضبه والا فاجتنبه (كان يقال) لا تواخين خصيا ولا ذميا ولا نوتيا فانه لاثبات لمودتهم قال الاحنف ما كشفت أحدا قط الا وجدته دون ما أظن قالوا الاخير فى الناس ولا بد من الناس قال أبو الدرداء نعم صومعة المؤمن بيته يصون دينه وعرضه وايا كم والاسواق

الخطاب بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص انى كتبت اليك بطاقة فألقها فى النيل فاخذها عمرو فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك وألقى البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ الناس من مصر للعلاء أى الوخيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى تلك السنة السوء من أهل مصر ببركة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انتهى (أقول) وكان مثل هذه البدعة فى زماننا هذا وذلك ان النصارى كان عندهم صندوق فيه أصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد وكانوا فى كل سنة يلقونه فى البحر عند شبرا وهى قرية على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة فى تاسع بشنس من أشهر القبط ويزعمون ان النيل ما يزيد الا بالقائه فيه ثم انهم يعيدونه ويحترزون عليه عندهم الى القابل ثم يلقونه أيضا فى التاريخ المذكور وكان يتفق بسببه من

فانها تلغى وتلهى قال بعض العلماء العزلة عن الناس توفر العرض وتبقى الجلالة وترفع مؤنة المكافأة فى الحقوق اللازمة وتستر الفاقة قال سفيان ما وجدت من يغفر لى ذنبا ولا يسترلى زلة فرأيت فى الهروب من الناس السلامة

ياعاذلى فى تركهم جاهلا * عذرى منقوش على خاتمى

وكان على خاتمه منقوش وما وجدنا لاكثرهم من عهد كن من الناس حيث شئت على غاية الحذر فلم أر فيها ذا وفاء بذمة ولا من يراعى صدق وعد ولا عهد *قال بعض الفلاسفة أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب فيمن يبعده * قال عبد الملك بن مروان أفضل الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن مقدرة وأنصف عن قوة (كان يقال) من حقوق الشرف ان تتواضع لمن دونك وتنصف من هو مثلك وتقبل على من هو فوقك قال ابن السماك للرشيد تواضعك فى شرفك أشرف من شرفك قال حميد بن سعد ما أقل الانصاف وما أكثر الخلاف * الخلاف موكل بكل شئ حتى القذاة فى رأس الكوز فاذا أردت أن تشرب الماء حانت الى فيك واذا أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت قال بعضهم لاتترك الامر مقبلا فتطلبه مدبرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى قال الحسن البصرى رحمه الله الى جنب كل مؤمن منافق يؤذيه عن مالك بن أنس قال ترد الدار من سوء الجوار قال عمر بن الخطاب من حق الجار ان تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك كان يقال ليس من حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى * وقال آخر الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق قال العلوى

يستأنس الضيف فى أبياتنا أبدا * فليس يعلم خلق أينا الضيف

كان يقال اصنع المعروف الى كل أحد فان كان أهله فقد وضعته موضعه وان لم يكن أهله كنت أنت أهله كان يقال اعطاء الفاجر تقوية على فجوره كان يقال صاحب المعروف لايقع فاذا وقع أصاب متكأ وقالوا ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرم حرا تملكه * المتنبى

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

قال عمر بن عبد العزيز ذكر النعمة شكر قال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج عند غير أهلها ولا تطلبوها فى غير حينها كان يقال اذا طلب عاقل الى كريم حاجة انقضت لان العاقل لايطلب الا مايمكن والكريم اذا سئل مايمكن لم يمنع كان يقال ان أحببت أن تطاع فلا تحمل مالا يستطاع قال رجل للعباس بن محمد أو لعبد الله بن عباس أتيتك فى حاجة صغيرة قال فاطلب لها رجلا صغيرا قال عبد الله بن عباس ما رأيت رجلا أوليته معروفا الا أضاء مابينى وبينه ولا رأيت رجلا فرط اليه منى شئ الا أظلم مابينى وبينه لا تستعن على رجل بمن له اليه حاجة كان يقال من بكر يوم السبت فى حاجة كان حقا على الله قضاؤها (أجمع الحكماء) على أن شر الامراء أبعدهم من العلماء وشر العلماء أقربهم من الامراء قال بعض الحكماء لاتصغر أمر من حاربت فانك اذا ظفرت لم تحمد وان عجزت لم تعذر قال بعض الولاة لاعرابى قل الحق والا أوجعتك ضربا فقال وأنت فاعمل به فما توعدك الله أشد مما توعدتنى به قال بعض الحكماء من زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها (أبو العتاهية) الناس من حيث يكون المال والجاه

وما الفضل فى هذا الزمان لاهله * ولكن ذا المال الكثير له الفضل

كان يقال الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى قال عبد الله بن الاهتم من ولد فى الفقر أبطره الغنى

ان الفقير حقير وان وهبت * له الفصاحة والآداب والحسب

وكوب الناس فى العزمن الفساد مالا يعبر عنه فالهم الله تعالى من أجرى التغييرات على يديه المقر السيفى صرغتمش الملكى الناصرى أمير رأس نوبة فاخذ هذا الصندوق وأحرقه وذلك فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة فاتفق ان النيل المبارك زاد فى تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها فى دولة الاسلام من تاريخ الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والى يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شئ غريب جدا ثم استمر يجرى فى ذلك كل سنة على مجارى عادته فى السنين الماضية ويطلت تلك السنة السيئة (ومن غريب) ماوقع فى زيادته فى تلك السنة انه زاد تسعة عشر أصبعا من تسع عشرة ذراعا فى تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية وكنت قد وضعت فيه تلك السنة مقامه جاء منها قولى وغرق بقلوب الظلمة الذين هم فى خوضهم يلعبون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسكم بها من نصرانى قد كثر بالانجيل ويهودى قال حين أدركه الغرق آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل * وقد ذكر الله ته الى مصر

فاجتل لنفسك مالا تستعين به * فالمال يفعل مالا يفعل النسب

كان يقال لاتدع على ولدك بالموت فانه يورث الفقر كان يقال لاهم الاهم الدين ولاوجع الاوجع العين كان يقال جزية المسلم كراء منزل يسكنه وذلة دينه وعذابه سوء خلقه كان يقال ثلاث من حقائق الايمان الاقتصاد فى الانفاق والانصاف من نفسك والابتداء بالسلام

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

من أمثال العامة البركات مع الحركات شعر

لاتذهبن فى الامور فرطا * لاتسألن ان سألت شططا

وكن من الناس جميعا وسطا

قالوا اذا كنت فى غير بلدتك فلاتنس نصيبك من الذل كان يقال فقد الاحبة غربة كان يقال من لم يرزق ببلده فليتحول الى أخرى

(شعر) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

كان يقال لاتقم على باب حتى تدعى اليه كان يقال تحية المؤمنين السلام والمصافحة كان يقال تقبيل اليد احدى السجدتين تناول أبو عبيدة بن الجراح يد عمر ليقبلها فقبضها فتناول رجله فقال مارضيت منك بذلك فكيف بهذه قال الحسن البصرى قبلة يد الامام العدل طاعة كان يقال قبلة الرجل زوجته الفم وقبلة الوالد الولد الرأس وقبلة الام الولد الخد وقبلة الاخت الاخ العنق قال رجل لسعيد بن العاص والله انى لاحبك فقال ولم لا تحبنى ولست لى بجار ولا ابن عم (قالوا) الرسول قطعة من المرسل قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول بلغنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال من كان له رزق فى شئ فليلزمه وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون مامن أهل بيت فيهم اسم محمد الا رزقوا ورزق خيرا (أتى رجل) الى خالد بن عبدالله القسرى فى حاجة فقال أتكلم بجراءة الناس أم بهيبة الامل فقال بل بهيبة الامل فسأله حاجته فقضاها قال عبدالله بن عمر وما يمنع أحدكم اذا آتاه الله رزقا لم يسأله ان يقبله فان كان غنيا عاد به على أخيه وان كان محتاجا كان رزقا قسمه الله له قال قيس بن عاصم اياكم والمسألة فانها آخر كسب الرجل دخل اعرابى على داود بن يزيد المهلبى فقال انى لم أصن وجهى عن مسألتك فصن وجهك عن ردى وضعنى من كرمك حيث وضعتك من أملى قال قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وهى أكثر من قدرك قال والله ان جاوزت قدرى فما بلغت قدرك ولمحمود الوراق

اسأل العرف ان سألت كريما * لم يزل يعرف العنا والبسارا

فقليل الشريف يكسب حمدا * وكثير الوضيع يكسب عارا

واذا لم يكن من الذل بد * فالق بالذل ان لقيت الكبارا

ليس احتلال الكبير بذل * انما الذل ان تجل الصغارا

قال آخر ومن بيت الكلاب طلبت عظما * لقد خدمت نفسك بالمحال

قال الحسن البصرى رحمه الله لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الامة الدينار والدرهم وقال الحسن اذا أردت ان تعلم من أين أصاب الرجل ماله فانظر فيما ينفقه فان الخبيث ينفق فى السرف قال أكثم بن صيفى من ضعف عن كسبه اتكل على كسب غيره قال سعيد بن المسيب لاخير فيمن لا يكسب المال ليكف به وجهه ويؤدى به أمانته ويصل به رحمه

يغطى عيوب المرء كثرة ماله * يصدق فيما قال وهو كذوب

قال رجل لابن سيرين انى وقعت فيك فاجعلنى فى حل فقال ماأحب ان أحل لك ماحرم الله علينا قال رجل للحسن البصرى انى اغتبت فلانا وأنا أريد ان أستحله فقال لم يكفك ان اغتبته حتى تريد ان تبهته قال حذيفة كفارة من اغتبته ان تستغفر له كان يقال نظم منك لاخيك ان تقول أسوأ

فى ثمانية عشر موضعا فى كتابه العزيز (منها) قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى * قال بعض الاطباء وتيالها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وقيل ان ماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد فى شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لايسقون منها خيلهم وقال أيضا لولا مايصر من اللبن والحموضات ماعاش بها أحد لحلاوة مائها * وذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض فى المشرق والمغرب وذلله له فاذا أراد الله تعالى ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر ان يمده فاذا انتهى جريانه الى ماقدره الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره (أقول) ومصداق هذا الاثر ان النيل يخالف لكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانها والله أعلم تمده بمائها * وفى أصل النيل أقوال للناس حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى جبل قاف وانه يخرق البحر

ماتعلم فيه (قال أبو عاصم النبيل) لايذكر الناس بما يكرهون الا سفيه لا دين له وقال رجل لعمرو بن عبيد انى لارحمك مما يقول الناس فيك قال فما تسمعنى أقول فيهم قال ماسمعتك تقول الا خيرا قال فاياهم أرحم قال معاذ بن جبل اذا كان لك أخ فى الله فلا تمازه ولا تسمع فيه من أحد قريبا قال لك مالبس فيه فقال بينك وبينه قال موسى بن عمران عليه السلام يارب ان الناس يقولون فى ما ليس فى فاجعلهم يارب يقولون فى ماقى فاوحى الله اليه ياموسى لم أجعل ذلك لنفسى فكيف اجعله لك * وقال ثلاثة عائدة على فاعلها البغى والمكر والنكث قال الله عزوجل انما بغيكم على أنفسكم وقال ولايحيق المكر السيئ الا باهله وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه الهم نصف الهرم والفقر موت الاكبر قال معاوية بن أبى سفيان كل الناس قد أرضيته الا حاسد نعمة فانه لايرضيه الا زوالها (شعر)

لان لى ذنبا لديه علمته * الا تظاهر نعمة الرحمن

(شعر) أفكر ماذنبى اليك فلا أرى * على سبيلا غير انك حاسد

قيل لبعض العلماء من أسوأ الناس حالا قال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته و بعدت همته واسو أمنه حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به أحد لسوء فعله وقال بعض الحكماء الاخوان بمنزلة النار قليلها متاع كثيرها بوار فلا تسرن بكثرة الاخوان اذا لم يكونوا اخيارا وقال لقمان لابنه يابنى اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يحبك منظره ويقبح أثره وعن الاصمعى قال قال أعرابى طالت غيبة من ترجو رجوعه وقال بعض الحكماء العتاب علاقة الوفاء وسلاح الاكفاء وحاسد الجفاء وقال العتابى ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وضربة الناصح خير من تحية الشانى وقال بعض الحكماء من كثر حقده قل عتابه وقال محمد بن داود من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخلة وقيل لبعض الاعراب من الاديب العاقل قال الفطن المتغافل (شعر)

لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

وكان يقال مجالسة الثقيل حمى الروح وقيل لابى عمرو الشيبانى لاى شئ يكون الثقيل أثقل على الانسان من الجبل قال لان الثقيل يقعد على القلب والقلب لايحتمل مايحتمل الرأس والبدن من الثقل وقال رجل لارض ما تشتهى قال أشتهى ان لاأراك (مكتوب فى بعض كتب الله عزوجل) لاتقطع ما كان أبوك يصله فيطفا نورك قال كان يقال من الجفا ان تواكل غير أهل دينك كان العلماء يقولون حق الام أعظم من حق الاب ولكل حق قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان القلوب تمل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرائف الحكمة وقال أبو العتاهية

لايصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وقيل فى منشور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل لعبد الله بن العباس رضى الله عنه أين تذهب الارواح اذا فارقت الاجساد فقال أين تذهب نار المصابيح عند فناء الادهان وهذا الجواب جواب اسكات وقال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه اذا اشتبه عليك رأيان أى أمرين فدع أحبهما اليك وخذ أثقلهما عليك * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من تفكر أبصر وقال بعض الحكماء ما كان معرضا فلا تكن متعرضا وقال الشاعر

أليس طلاب ماقد فات جهلا * وذكر المرء مالا يستطيع

(غيره) والمرء ماعاش ممدود له أمل * لاينقضى العين حتى ينقضى الاثر

وقال معاوية عليك بالصاحب الاول فانك تجده على مودة واحدة واياك وكل مستحدث فانه يأكل مع كل قوم ويجرى مع كل ريح وقال التعارف نسب وقبح الله معرفة لا تنفع وكان يقال ان السفيه اذا أعرضت عنه اغتم فرده اعراضا وكان يقال ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتقم

الاخضر بقدرة الله تعالى و يمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ماشاء الله تعالى الى ان يأتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا الكلام ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته * وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة * وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنى عشرة عينا * واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لايعلم ذلك الا الله عزوجل * وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله تعالى يشتهى ان يعرف أصل النيل فرسم ان يشترى عبيد صغار زنوج وماشاكلهم جلبا لم يستعربوا و يسلموا لصيادى السمك والبحارة ليعلموهم صفة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم من السمك لاغير فاذا مهروا فى ذلك تصنع لهم مراكب صغار يركبون فيها و ياتونه بخبر النيل * وكان فرعون يجبى خراج مصر كل سنة مائة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه وأهله و بيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث فى خمسيرة ويصرف الربع

ولكن من ظلم حتى اذا قدر عفا وقال المدايني سأل رجل عبد الملك بن مروان الخلوة فاقبل على أصحابه فقال اذا شئتم فلما خلا البيت تهيأ الرجل للكلام فقال عبد الملك على رسلك اياك ان تمدحني فاني أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تغتاب عندي أحدا قال أفتأذن في الانصراف قال نعم وقال أكثم بن صيفي النصفة ترسخ المودة (قال) بعض الحكماء الاخوان ثلاثة أخ يخلص وده ويبلغ في مهمك جهده وأخ يقتصر لك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يحمل لسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه وكان أسماء بن خارجة يقول انما يسلبني رجلان اما كريم احتاج فانا أحق من يسد خلته ويستر فاقته ويعينه على خصاصته واما لئيم اشتريت منه عرضي وقال عمر بن العاص ما وضعت سري عند أحد قط فافشاه قلته لاني كنت أضيق به صدرا حين استودعته اياه وكان يقال في سعة الاخلاق كنوز الارزاق ويقال الحاسد اذا رأى نعمة بهت واذا رأى عثرة شمت قال بعض الحكماء كل الناس حقيق ان لا يكون حلافا وأحقهم بترك الايمان الملول لان الذي يدعو الى اليمين مهابة الحالف في نفسه أو حاجته الى تصديق الناس اياه أو غنى منه بالكلام فيجعل الايمان حشوا وتكثر الكلام أو معرفة منه بان الناس يتهمونه في حديثه فهو ينزل نفسه بايمانه منزلة من لا يقبل له حديث الا باليمين والحرس خير من هذه الحال فاحذر الكذب (شعر)

اذا قلت لا في كل شئ سألته * فليس الى حسن الثناء سبيل

قال كانت العرب تقول الرجل يزداد قوة الى الاربعين فاذا بلغ الاربعين أصلب الى الستين فاذا جاوز الستين أدبر (ومعنى أصلب بقي على حالة واحدة) أوصى اعرابي ابنه فقال يابني لا تغرنك بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها فان دفائن الناس في صدورهم وخدعهم في وجوههم (منصور)

النصح أولى ما قبلت * وان أتاك به جهيمة

قال عمر بن هبيرة مباكرة الغداء تطيب النكهة وتطفئ المرة وتعين على المروءة فلا تتوق نفسه الى طعام غيره وقيل للشعبي في كم تعرف العاقل قال في يوم ان سكت وفي ساعة ان تكلم وقال العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت وقال التاجر رأس مال غيره مفلس وقال من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله * الناس على ثلاث منازل الاولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظواهرهم والعلماء وهم الذين سرهم وعلانيتهم سواء والجهال وهم الذين علانيتهم بخلاف أسرارهم لا ينصفون من أنفسهم ويطلبون الانصاف من غيرهم وقال علي بن بندار فساد القلوب على حسب فساد الزمان وقال الصبر على الخلوة من علامة الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي بانها لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم من لم يأس على ما فاته أراح نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي وفي حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وسلم من عظمت مصيبته بي فانه يستهون مصيبته * كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا عزى قوما قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة والموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسهل عليكم مصيبتكم (مات ابن لداود عليه السلام) فجزع عليه جزعا شديدا فاوحى الله عز وجل اليه أتفرح اذا بعثته فتنة وتجزع اذا جعلته صلاة ورحمة كان خالد بن برمك يقول التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة قال النووي رحمه الله المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطافل والقادم مكروهان نص على كراهتهما أبو محمد المغربي وغيره من أصحابنا رحمهم الله (أخرج الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه) قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ بيده

الرابع في خفر الطلبان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح الارض وكان في كل سنة اذا كمل التحضير ينفذ مع قائدين من قواده أردبي قمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل القائد كل ناحية وأرض كل قرية فاذا وجد موضعا باثر اعطلا قد أغفل بذره وكتب الى فرعون بذلك واعلمه اسم العامل على تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك فيأمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده وربما عاد القائدان ولم يجدا موضعا لبذر الاردبين لتكامل العمارة واستظهار الزراع * وجباها عمر بن العاص اثني عشر ألف ألف دينار وكان ذلك أول دخوله اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبد الله بن أبي سرح الذي ولاه عثمان رضي الله تعالى عنه جبى خراج مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن أجاعت أولادها وهذا الذي جباه عمر وعبد الله بن أبي سرح انما هو على الجماجم على كل رأس شئ معلوم خارجا عن الخراج والمغل وغيرهما من الاموال الديوانية (واما القاهرة) المحروسة فان

فيصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن ويكره حنى الظهر لكل أحد (توفى محمد بن ادريس الشافعى المطلبى الفقيه سلخ رجب سنة أربع ومائتين) ومنه يقال ان الشافعى رحمة الله عليه قدم الى مصر فى سنة تسع وتسعين ومائة أول خلافة المامون وقال مسروق اذا كان قلب العبد فى ذكر الله فهو فى صلاة وان كان فى سوق وعن كعب من أكثر ذكر الله تعالى برئ من النفاق وقال حميد بن هلال ذاكر الله فى السوق كشجرة خضراء بين شجر يابس قال بعضهم أهل القرى أهل الجفا أو قال أهل العمى تأتيهم البدعة فيلتقمونها وقال أبو صالح الاسدى وكان من وجوه العرب رأيت خيرى الدنيا والآخرة فى التقى والغنى وشرى الدنيا والآخرة فى الفقر والفجور وقال عبد الله بن مسعود انظر عقل الرجل عند حديثه وحلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما عليك بحلم المرء مالم يغضب وأمانته مالم يطمع وعقله مالم يتكلم ولا تدرى أين أنت من صاحبك حتى تقع على أحد شقيه تقول العرب اذا كثر الشئ رخص ما خلا العقل فانه اذا كثر غلا قيل لرجل من الحكماء أيفرح المؤمن فى الدنيا قال نعم قيل متى قال اذا ذهب عقله وقال بعض الحكماء الاحمق فى الادب كالحنظل فى الماء كلما ازداد ريا ازداد مرارة قيل لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من باب وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان مما يصفى لك ودأخيك أن تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب الاسماء اليه وان توسع له فى المجلس قال أبو أيوب الانصارى من أراد أن يكثر غمه عليه فليجالس غير عشيرته قال ابن شهاب كان رجل يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يزال يتناول عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشئ فكأن ذلك آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزع أحدكم عن أخيه شيئا فليرده اياه وحدث الحسن البصرى ان رجلا تناول من رأس عمر بن الخطاب رضى الله عنه شيئا فتركه مرتين ثم تناول الثالثة فأخذ عمر بيده وقال أرنى ما أخذت فاذا هو لم يأخذ شيئا فقال انظروا الى هذا قد صنع بى هذا ثلاث مرات يرينى انه يأخذ من رأسى شيئا ولا يأخذ شيئا فاذ أخذ أحدكم من رأس أخيه شيأ فليرده اياه * وقال آخر القول ينفذ مالا تنفذ الابر وقال آخر من لزم الصمت نجا من قال بالخير غنم وكان يقال اخزن لسانك كما تخزن مالك وقال مالك بن دينار لو كان الصمت من عندنا لاقللنا الكلام وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لا خير فى كثرة الكلام واعتبر ذلك بالنساء والصبيان انهم أبدا يتكلمون لا يصمتون (كان) يقال نعم العون لمن لا عون له الادب قال الحجاج لابن الغريبة ما الادب قال تجرع الغصة حتى تمكن الفرصة ومن لم يؤدبه أبوه وأمه تؤدبه روعاته وزلاته قال آخر من لم يؤد به والداه أدبه الليل والنهار قال شبيب بن شبة اطلبوا الادب فانه عون على المودة وزيادة فى العقل وصاحب فى الغربة وصلة فى المجالس قال عبد الله بن مسعود أريحوا القلوب فان القلب اذا أكره عمى كان على بن أبى طالب كرم الله وجهه يقول ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة كان يقال الملالة تفسخ المودة وتولد البغضة وتنغص اللذة قال ارسطاطاليس ينبغى للرجل أن يعطى نفسه لذتها ساعة من النهار ليكون ذلك عونا له على سائر يومه كان يقال الاسواق مواثد الله فى الارض فمن أتاها أصاب منها كان يقال بكروا فى طلب الرزق فان النجاح فى التبكير قالوا المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قالت العرب العادة اسلان بالانسان من الادب وقالوا العادة طبيعة كان يقال ما دخل باللين لا يخرج الا مع الروح وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح وثلاث من شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء قال مسلمة بن عبد الملك العيش فى ثلاث سعة المال وكثرة الخدم وموافقة الاهل قال الخليل بن أحمد ثلاث ينسين المصائب مر الليالى والمرأة الحسناء ومحادثة الاخوان (غيره) ليس

الاصل فى بنائها جوهر القائد قائد المعز صاحب المغرب ومصر وهو أول من ملك مصر من خلفاء الفاطميين وكان السبب فى ملكه مصر ان كافورا الاخشيدى صاحب مصر لما مات جهز المعز القائد جوهرا الى مصر بعسكر عظيم ومعه ألف حمل من السلاح ومن الخيل مالا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية فاختط سور القاهرة وبناها وعمل فيها القصور وسماها المنصورية وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من الهجرة النبوية الشريفة فلما قدم المعز من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب فى ذلك ان جوهرا لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى حجارته ففعلوا قوائم من خشب بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البنائين انه ساعة تحريك الاجراس يرمون بايديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة فى الاساس فصاح المنجمون

لثلاث خصلة فقر يخالطه كسل وخصومة يداخلها حسد ومرض يداخله هرم ثلاث يجب مداراتهم الملك المسلط والمريض والمرأة ثلاث يعذرون فى سوء الخلق المريض والمسافر والصائم ومما يفسد الذهن ثلاثة الهم والوحدة والفكرة ثلاثة تهرم وربما قتلت الجماع على الامتلاء ودخول الحمام على البطنة وأكل القديد اليابس ثلاث يفرح بهن الجسد ويربو عليهن الطيب والثوب اللين وشرب العسل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء البارد على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت قال ابن القاسم سئل مالك عن النصرانى أيستكتب فقال لا أرى ذلك وذلك ان الكاتب يستشار أفيستشار الكافر فى أمر المسلمين مايعجبنى أن يستكتب كان يقال اذا دعتك القدرة الى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله على عقوبتك وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه قال عمر أفضل العفو عند القدرة وأفضل القصد عند الحدة قال سعيد بن المسيب لان يخطئ الامام فى العفو خير من ان يخطئ فى العقوبة قال معاوية ماوجدت عندى شيئا ألذ من غيظ أتجرعه أوحى الله الى موسى عليه السلام اذكرنى عند غضبك أذكرك عند غضبى فلا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فارض بنصرتى لك فانها خير من نصرتك لنفسك كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل مهديها قال على بن أبى طالب لاتواخ الاحمق ولا الفاجر فاما الاحمق فيدخل إ ويخرجه شين عليك وأما الفاجر فيزين لك فعله ويود انك مثله كان الحسن البصرى اذا أخبر عن أحد بصلاح قال كيف عقله ثم يقول ماتم دين امرئ حتى يتم عقله قال هشام بن عبد الملك يعرف حمق الرجل بار بع بطول لحيته وشناعة كنيته ونقش خاتمه وافراط شهوته فدخل عليه ذات يوم رجل طويل اللحية فقال هشام أما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا أين الثلاث قالوا له ما كنيتك قال أنا أبو الياقوت قالوا له فما نقش خاتمك قال وجاؤا على قميصه بدم كذب وفى خبر آخر ان معاوية جرى له مثل هذه الحكاية الان فى خبر معاوية قيل له فما كنيتك قال أنا أبو الكوكب الدرى قيل فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لأرى الهدهد أم كان من الغائبين قال ابن عباس المزاح بما يحسن مباح قال الخليل بن أحمد الناس فى سجن مالم يتمازحوا وقال أبو موسى بن الحسن بن عبد الصمد بن على بن المعتصم

الكبر ذل والتواضع رفعة * والمزح وا والضحك الكثير سقوط

قال عبد الله بن مسعود لاتجلن بمدح أحد ولا بذمه فانه رب من يسرك اليوم يسوءك غدا مر سفيان الثورى رحمه الله بقوم فى السوق أو غيره فقال لمن معه أما ترون النعمة عند غير أهلها كانها مسخوط عليها أوحى الله الى موسى عليه السلام أتدرى لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان الرزق ليس باحتيال كان يقال الغالب فى الشر مغلوب (شتم رجل) أبا ذر فقال له ياهذا لاتغرقن فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لانكافئ من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه وقال ان خيرا مابذلت من مالك ما وقيت به عرضك ومن ابتغى الخير اتقى الشر قال محمد بن حسين ياعجبا من المختال الفخور الذى خلق من نطفة ثم يصير جيفة ثم لايدرى بعد ذلك مايفعل به قال الشاعر

يامظهر الكبر اعجابا بصورته * أبصر خلالك فان النتن تتريب
لوفكر الناس فيما فى بطونهم * ما استشعر الكبر اعجابا ولا شيب ٧

قال مالك بن دينار كيف يتيه من أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك حامل عذرة قال منصور الفقيه

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

وله أيضا

ياجيفا من الجيف * مالكم وللصلف

قال بلال بن سعد اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا بما يرى فقد تمت خسارته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعوا يرفعكم الله واعفوا يعزكم الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عظمت نعمة

(لالا) القاهر فى الطالع فمضى ذلك وخانهم ماقصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لاتخرج البلاد عن نسلهم فوقع ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لاتزال هذه البلدة تحت حكمهم وانهم لابد ان يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها وأخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالنجامة وافقهم على ذلك وان الترك تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فسماها القاهرة وغير اسمها الاول فكان الامر كما قال وملكها الترك الى يومنا هذا وفى القاهر أيضا فى قصور الفاطميين قبة تسمى القاهرة بزعم بعض الناس ان القاهرة سميت باسمها والصحيح ماقلناه أولا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائرة المستطاب)

(أولها) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل طلب المأمون من والد الفضل ماخلفه والده فحمل اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماقضى الفضل بن سهل على نفسه انه يعيش سبعا وأربعين سنة ثم يقتل بين

الله عليه فليطلب بالتواضع شكرها فانه لا يكون شكورا حتى يكون متواضعا وكان يقول بالتواضع تتم النعمة وبالتكبر تحل النقمة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما من أحد الا وفى عنقه حكمة موكل بها ملك يقول الله له ان تواضع عبدى ارفعه وان ارتفع فضعه قال الزبرقان بن بدر خصلتان كبيرتان فى امراء السوء شدة السب وكثرة الطعام قال عليه الصلاة والسلام ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وقال حكيم) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى وبالله راجع على * وقال أبو الدرداء أنصف أذنيك من فيك فانما جعل الله لك أذنين اثنين ولسانا واحدا لتسمع أكثر مما تقول * وعن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وصمت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم يا أبا بحر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام * وقال رجل للحسن يا أبا سعيد فقال الحسن كسب الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد *(فى الحركة والسكون وطلب الرزق)* فى التوراة ابن آدم خلقتك من الحركة فتحرك وأنا معك وفى بعض الكتب ابن آدم مديدك الى باب من الطلب أفتح لك بابا من الرزق وقال عمر رضى الله عنه لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهبا وليعلم ان الله انما يرزق عباده بعضهم من بعض وتلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله * وقال الشافعى احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس ونحوه قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه وقال رضى الله عنه يا معشر القراء اتهموا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس وقال عمرو بن العاص اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا وقالوا لا تنال الراحة الا بالتعب ولا يقطع الحسام الا بالضرب ولا يجرى الجواد الا بالركض ولا تدرك غاية الا بالسعى اليها وقد تكون الاكدار مع الكد والنجح مع الطلب أكثر من الحرمان مع العجز قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم وقال فى كتاب الادب اعلم ان تثمير المال آلة المكارم وعون على الدين وفيه تألف الاخوان ومن فقد المال قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن موضع رغبة أو رهبة استهان به من لا يعرفه فاجهد جهدك كله أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا قال حكيم لابنه اطلب المال فانه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك وقال سعد بن عبادة اللهم ارزقنى حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال وقال عبد الرحمن بن عوف حبذا المال به أصون عرضى وأتقرب به الحرى وقال الثورى المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان مؤتمنا له وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين وقال بعضهم الفقر داعية الى مقت الناس ومسلبة لكل فضيلة فيه عندهم لاسيما فى هذا الزمان وموضع للتهمة ومجمع البلايا وقال الشاعر

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقد قالوا الكريم أى كريم الحسب والنسب لو كلف أن يدخل يده فى فم التنين ويخرج منه سمكا يبتلعه كان أخف عليه من مسألة البخيل نعوذ بالله من ذلك قال عليه الصلاة والسلام لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره أهون عليه من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله فاما أعطاه واما منعه وقال من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر قول بعض الشعراء

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

وقال النعمان من سأل فوق مقداره استوجب الحرمان

ثمانية وثلاثين فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام بسرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنتين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالنجامة (فانها) حكى المسبحى فى تاريخ مصر ان أبا الحسن على بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمى كان ابله مغفلا يعتمد على طرطور طويل ويركب على بغلة عالية وكان يخرج ضحكة لمن يراه وكان قد أفنى عمره فى الرصد وتسيير النجوم فعمل بالانظير له وكان يقف للكواكب وكانت له اصابات فى علم النجامة (منها) انه علم ان عمره يموت قبل مولده (بسبعة) أيام وكان صحيحا سالما فبيض دهليز داره واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج اليه وكان كل من خاطبه من أصحابه وأهله يجاوبهم انه قد جاءه الموت وهو يخرج ويدخل ويتصدق ثم أغلق باب داره وقال لجاريته يا حسان قد أغلقت عما لا أفتحه أبدا وصفى الماء من بركة داره وغسل مسودته ولم يزل يقرأ القرآن هو والله أحد الى ان خرجت روحه بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد سبعة أيام كما قال

من يسأل الناس احرموه * وسائل الله لايخيب

(ماورد فى فضل الشيب) من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ونهى عليه الصلاة والسلام عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن وقيل أول من شاب ابراهيم عليه السلام فقال يارب ماهذا قال الوقار قال رب زدنى وقارا وقال آخر الشيب نذير الموت وقال اعرابى كنت أنكرت البيضاء فصرت أنكر السوداء ومن هذا قول بعضهم

اثنان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ولبعضهم) لا تكذبن فى الدنيا بأجمعها * مع الشباب بيوم واحد بدل

من كلامه صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه ومن أذل مسلما أذله الله ومن عاد مريضا خاض فى الرحمة مقبلا ومدبرا الى حقويه حتى اذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ومن كظم غيظا ملا الله جوفه ايمانا ومن عفا عن مظلمة أبدله الله بها عزا فى الآخرة ومن أعان فى خصومة ليس له بها علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع ومن أعتق رقبة فهو فداؤه من النار ومن سلم على عشرة من المسلمين كتب له عتق رقبة من ولد اسمعيل ومن أكل مال مؤمن من غير حله لقمه الله من جر جهنم ومن أطعم مؤمنا لقمة اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من رحيق مختوم البلاء موكل بالمنافق الخرب خديعة العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه لايلدغ المؤمن من جحر مرتين الشديد من غلب نفسه يورك لامتى فى بكورها ساق القوم آخرهم شربا المجالس بالامانة ومما يؤثر فى الوحى القديم يقول الله تعالى يا ابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها الا القوت فاذا أنا أعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن لاتسأل الله مالا يدوم لك نفعه فان المواهب كلها منه الشقى من لم يذكر دائما عاقبته ليس الحكيم التام من فرح بشيئين من لذات العالم وجزع من مصائبه واغتم به لاتسأل سر بحاجة فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل وقال شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ماوقع عليه غاليا وأنت تأخذ مجانا ومن علامات العاقل ان لاينفق الا بقدر مايكسب ومن علامات الاحمق العطاء فى غير حق سبب زوال النعمة البطر وسبب الفقر السرف وسبب الحرمان الكسل وسبب طيب العيش مداراة الناس قيل كان أحب الاسماء الى عيسى عليه السلام ان يقال يامسكين وقال رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ماأبالى أهجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرحت من حيث تعب الكرام من حسنت سياسته دامت رياسته المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس بان وسم مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لاتعدن وعدا وليس فى يديك وفاؤه اذا أردت أن تقتضع مر من لايمتثل أمرك وعد المؤمن كأخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام أحسن الى المسئ تسده اذا أتى كريم قوم فاكرموه اخفاء الشدائد من المروءة ليس من لم تكن له نخلة يحرم الرطب اطرح وان تعدت عليهم يوما يد الزمان لاتذكروا ما مضى عفا الله عما سلف الكلام الحسن مصائد القلوب أدب عيالك تنفعهم بطن المرء عدوه السفر سفينة الاذى اذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه ثبات النفس بالغذا وثبات الروح بالغنا جهد المقل كثير جمال المرء فى الحلم (قال) محل المودة والاخاء حالة الشدة والرخاء لم يطع الله من عصى سلطانه دواء القلب الرضا بالقضاء دولة الملوك فى العدل دليل عقل المرء قوله ودليل أصله فعله دولة الارذال آفة الرجال ذم الشئ من الاشتغال سافر بالجار الهرم فان نقل والادل على الطريق زيارة الضعفاء من التواضع من صنع خيرا أو شرا بدأ بنفسه المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك شرط الالفة بترك الكلفة فعدنا لم نصد شيأ وما كان لنا أفلت عند الشدائد تذهب الاحقاد عند الخناز ير تنفق العذرة أشد عيوب المرء جهل عيوبه أرملين قبل ليلة

(ثالثها) ومن اصاباته أيضا ان الحاكم قد أعطاه دارا فقال ياأمير المؤمنين أريدان تعطينى غير هذه الدار فقال ولم قال لان الماء يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها من غد ذلك اليوم فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء سيل عظيم من الجبل الى القاهرة ورمى قصورا ودورا وكان أمرا مهولا لم يرمثله فيما تقدم وذهبت الدار المذكورة فيما ذهب كما أخبر (رابعها) حكى القاضى شمس الدين ابن خلكان عن أبى معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب جريمة صدرت منه فاختفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخفايا فاراد ان يعمل شيأ لايهتدى اليه فاخذ طشتا من النحاس وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا من الذهب وجلس على الهاون أبا معشر فطلبه الملك وبالغ فى طلبه فلما عجز عنه قال لابى معشر عرفنى موضعه بما حرتبه عادتك فعمل المسئلة التى يستخرج بها ذلك ثم سكت ساعة حائرا فقال له الملك ماسبب سكوتك فقال أرى شيأ عجيبا فقال ماهو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيط بسور من نحاس ولا أعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة

فقال له أعد النظر ففعل ثم قال لا أرى الا كما ذكرت وهذا شئ ما وقع لي مثله فلما يئس الملك من القدرة عليهم هذا الطريق نادى في البلد بالامان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجه لذلك وهذا من العجائب ولابي معشر اصابات كثيرة من هذا النوع (خامسها) حكى ابن أبي صنيعة في كتابه الانباء في تاريخ الاطباء وغيره من أرباب التاريخ ان وزير محمود بن صالح صاحب حلب وشي اليه بان المعري زنديق لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل فامر محمود بطلبه اليه وبعث خمسين فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه أنزلهم أبو العلاء دار الضيافة فدخل عليه مسلم ابن سليمان فقال يا ابن أخي قد نزلت بناهذه الحادثة الملك محمود يطلبك فان متعنا الله بحزنا وان أسلمنا كان علوا علينا عند ذوي الذمام فقال له هون عليك يا عم فلا باس علينا فلي سلطان يذب عني ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ أين هو وقال في كذا وكذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل

العرس من نزع الشوك لا يحصد به عنبا لاناقة لي في هذا ولا جمل ومن العجائب أعمش كحال فلا للثمار ولا للحطب والضلك في غير حينه سفه هل تلد الذيبة الا ذيبا ويكسى العود بعد اليبس بالورق ان تعد الرزق فقم اليه وهل ينهض البازي بغير جناح كان الامير فصار كلب الحارس تفور من نصف خوصة قدري ولا يحسن الكلب الا هريرا أذل الحرص اعناق الرجال وفي الطمع المذلة للرقاب ويأتيك بالاخبار من لم تزود وعند الضرورة آتي الكنيفا وعيب من أحببت مستور ولعل ما ترجو يكون قريبا هيهات يضرب في حديد بارد وكل خير عندنا من عنده خبره يقول الا انه لا يفعل والشئ بعد عزه يهون وكل مصعدة يوما ستحدر لا تجعلني في يدك الشمال وقال بعض الادباء من عرف معايبه فلا يلم من عابه وقال أضيق المحبون بمجالسة الاضداد ليس بأخيك من احتجت الى مداراته احترز من كثرة الاكل تنج نفسك من الاسقام والالم اجلس الى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوي الاشرار المؤمن لا يكون حقودا في الباطن العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل عن أحوال الخلائق من كرم الكريم العفو عن اللئيم قلة المسير مع الحب في الضمير خير من كثرة الحضور مع البغض في الصدور وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه جيشا وقال بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيأ ولكنه يحرك ما في القلب وسئل من الكريم فقال من يهب ولا يذكرانه وهب الكرم يغطي عيوب الدنيا والآخرة ولا تستخفن يا حدث لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما (وكان) أبو هريرة رضي الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه ان كافات السفيه فمكافاته قد رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لا يحاسب والعدو لا يحسب له المنافق لا يوافق أوصت اعرابية بنتها عند اهدائها فقالت اقلي زوج رحمه فان أقر فاقاسي سنانه فان أقر فاكسري العظام بسيفه فان أقر فاقطعي اللحم على ترسه فان أقر فضعي الاكاف على ظهره فانما هو حمار قالوا المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والجود يوجب الحمد والبخل يوجب المذلة وسعة خلق المرء يطيب عيشه وبكثرة الصمت تكون الهيبة وسئل عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تجمل وان لم يقسم فلا تتعب فلا تتعب عن موسى بن جعفر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن مرحبا بالقائلين عدلا ومرحبا بالصلاة أهلا وسهلا كتب له ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة وفي كفاية الشعبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من سمع الاذان ولم يقل مثل ما قال المؤذن يثقل على لسانه كلمة الشهادة عند النزع ومن لم يقل مثل ما قال المؤذن في الاقامة فانه يمنع من السجود يوم القيامة اذا سجد المؤمنون لله تعالى (في فتاوى المسعودي) قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكلم في وقت الاذان خيف عليه من زوال الايمان *في ترجمة محمد بن جعفر ان انسانا ضعف بصره فرأى في منامه من يقول له قل أعيذ نور بصري بنور الله الذي لا يطفأ وامسح بيدك على عينيك وانتها بآية الكرسي فقال فصح بصره وجرب فصح في التجربة (روينا) في سنن أبي داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي وروينا فيه عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة أوحى الله عز وجل الى بعض أوليائه اذا نزل بلائي اليك فلا تشكني الى خلقي كما اذا صعدت مساويك الى لم أشكك الى ملائكتي قال جعفر الصادق أثقل أخواني على من أتكلف له وأحبهم الى من أكون معه كما أكون وحدي قال بشر قد ذهب عن قلبي كل شئ من الدنيا الا الالفة في كريم ولا يوجد الانس الا من كريم قال بعضهم ترك الادب

مع أهل الادب من الادب قال بعض الحكماء السخاء بالطعام يستر البخل بالمال والبخل بالطعام يستر السخاء بالمال والسخاء عشرة أجزاء تسعة منها فى اطعام الطعام قال السرى المروءة احتمال زلل الاخوان قال بكر بن عبد الله أحمق الناس بلطمة رجل أكل طعاما لم يدع اليه وأحمق الناس بلطمتين رجل قال له صاحب المنزل اقعد ههنا فقال له بل ههنا وأحمق الناس بثلاث لطمات رجل قال لصاحب المنزل تعال وكل معنا (قال) الامام الشافعى رضى الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط (قال) الدارانى انى لالقم الاخ من اخوانى اللقمة فاجد طعمها فى حلقى قال على لعشرون درهما أعطيها أحا فى الله أحب الى أن أتصدق بمائة درهم على المساكين أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كانها قد رميت عن قوس واحدة قال كسرى لم أندم على مالم أقل وقد ندمت على ماقلت مرارا وقال قيصر أنا على قول مالم أقل أقدر منى على رد ماقلت وقال ملك الصين اذا لم أتكلم بالكلمة ملكتها واذا تكلمت ملكتنى وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه (وورد انه وجد فى سيف ذى يزن مكتوب

لله فى علمه خاتم * تجرى المقادير على نقشه
لاتبتئس الشر فتبلى به * واحرص على نفسك من نبشه
عواقب الدهر لها صرعة * تنكس السلطان عن عرشه
اذا طغى بالكبش شحم الكلى * أدرجت رأس الكبش فى كرشه

وفى سيف كسرى العدل لايدوم وان دام عمر والظلم لايدوم وان دام دهر الاعمى ميت وان لم يقبر ومن لم يخلف ولدا ذكرا لم يذكر (وللاكابر والحكماء) مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله عز وجل ولا يقبل منه صرفا ولا عدلا يعنى من الفرائض والنوافل تنبيه الغافلين (فى الخبر) اذا التقى المسلمان فتصافحا وتبسم أحدهما الى صاحبه قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لابشهما بصاحبه وأحسنهما بشرا قال الثورى النظر الى وجه الاخ خطيئة مكتوبة وقال آخر الصاحب كالرقعة فى الثوب ان لم تكن من جنسه شانته شكى بعض البخلاء بخله الى بعض الحكماء فقال الحكيم ما أنت بخيل لان البخيل هو الذى لايعطى من ماله شيأ ولست أيضا بمتوسط الجود لان المتوسط هو الذى يعطى بعض ماله ويمسك بعضه ولكنك فى غاية الجود لانك تعطى مالك كله يعنى أنه يدعه كله لوارثه قال الحسين بن أحمد سمعت أبا سليم المغربى يقول جئت من بعض البلدان على حمار فجعل يحيدنى عن الطريق فضربت رأسه ضربتين فرفع الحمار رأسه الى وقال لى اضرب اضرب فانما على دماغك هوذا تضرب قال الحسين قلت كلمك كلاما يفهم قال كما تكلمنى وأكلمك قال الجنيد مثل الصوفى مثل الارض يطرح فيها كل قبيح فيخرج منها كل مليح قال ابن الانبارى سمعت أبى يقول وقف رجل على طريق يحيى بن خالد البرمكى وأنشأ يقول

شفيعى اليك الله لاشئ غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل

فوقف له يحيى وقال ماحاجتك قال أنا رجل مقل ذو عيال فقال الزم بابى فكان يعطيه كل يوم ألف درهم فلما كان بعد الشهر استحى الرجل وغاب فقال يحيى لو أقام الى يوم موتى لاعطيته كل يوم ألف درهم كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه اذا قالوا له قد غلا اللحم قال ارخصوه يعنى بالترك نظمه بعض الادباء

واذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص مايكون اذا غلا

قال أبو سليمان الدارانى ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها وقال لان أترك من عشائى لقمة أحب الى من قيام ليلة وكان بعضهم يقول لاصحابه لاتاكلوا الشهوات

فى رجل خيط وارتطم فى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعنا وهو يقول ياقديم الازل ياعلة العلل ياغاية الامل ياصانع المخلوقات وموجد الموجودات انا فى عزك الذى لارام وكنفك الذى لايضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لانفهم واذا بهدة عظيمة فسئل عنها فقيل الدار وقعت على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن على فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من أنت فقلت أنا فلان فقال زعموا انى زنديق ثم قال لى اكتب وأملى على قصيدة منها

باتوا وحشفى أمانيهم * مصورة
وبت لم يخطر وامنى على بال
وفوقوا الى سهاما من سهامهم
فاصبحوا وهم منى بامثال
فما ظنونك اذ جندى ملائكة
وجندهم بين طواف وبقال
اذا تنافست الجهال فى حال
رأيتنى وخسيس القطن سر بالى
لا أكل الحيوان الدهر مأثرة
أخاف من سوء أقوالى وأفعالى

فان أكلتموها فلا تطلبوها وان طلبتموها فلا تحبوها وكانوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح وكان معروف الكرخي رحمة الله عليه تهدى اليه الطيبات من الطعام فيأكل فقالوا له ان بشرا لا يأكل من هذا فقال ان أخي بشرا قبضه الورع وانا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاي أن أطعمني أكلت وان جوعني صبرت مالي وللاعتراض والتخير دفع ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا بهذا زبدا وعسلا وخبزا حواري فقال يا أبا اسحق بهذا كله فقال ويحك انا اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا فقدنا صبرنا صبر الرجال قال جعفر الصادق رضي الله عنه أحب اخواني الى أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة وأثقلهم علي من يحوجني الى تفقده في الاكل وقال تبين محبة الرجل لأخيه بجودة أكله في منزله وقال عليه الصلاة والسلام يوما لفاطمة عليها السلام يا بنية أي شئ خير للمرأة فقالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وقال مورق العجلي صاحبك معترف بذنبه خير من مالك مدل على ربه اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة * قال عروة لبنيه اذا رأيتم من رجل خلة سوء فاحذروه واعلموا أن لها عنده أخوات * ومر عيسى عليه السلام بقوم فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له واحد من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كأنك تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك فقال كل انسان يعطي مما عنده * قال أبو سليمان أشقى الاشقياء من كان له ثناء منشور وعيب مستور * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء من الجسد * قال السري رحمة الله عليه كن مثل الصبي اذا أراد شيأ يبكي عند أبويه حتى يعطاه فاذا طمعت في شئ أو خفت من شئ فابك راجيا الى الله والغافل في حال يقظته نائم وفي نومه ميت كما قيل جيفة بالليل بطال بالنهار وكما قيل أنت اذا استيقظت فنائم * قال سهل ذكر الفاحشة من العارف كفعلها من غيره قيل ووجه عصام البلخي شيأ الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلت قال وجدت في أخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله * قال رجل للشعبي يا فاسق فقال الشعبي ان كنت من أهل الجنة فلن يضرني ما قلت وان كنت من أهل النار فانا شر مما قلت * قيل أوحى الله تعالى الى بعض أوليائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها قال بعض الحكماء أقوى القوة على عدوك أن تحصي عيوب نفسك وتصلحها قال بزرجمهر اني أعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها قيل وما هي قال التواضع وقال أعرف بليسة لا يرحم صاحبها قيل وما هي قال التكبر قال وأعرف شرفا اذا أفرد لم يك شيأ قيل وما هو قال الحسب بلا أدب وقال آخر من عاب سفيها فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وقال آخر من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تفشه (قال) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول أسألك بحرمة هذا البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن أعظم عند الله من حرمة البيت فقال يا رسول الله ان لي ذنبا عظيما قال وما ذنبك قال ان لي مالا كثيرا وان ما شيتي كثير ولكن الرجل اذا سألني شيأ من مالي لكأن شعلة نار تخرج من وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخ عني يا فاسق لا تحرقني بنارك والذي نفسي بيده لو صمت ألف عام وصليت ألف عام ثم مت لشيمالا كبك الله في النار أما علمت أن المؤمن من الكفر والكفر في النار والسخاوة من الايمان والايمان في الجنة رواه ابن عباس رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار أو ببذل يسير أو برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى واستشير رجل في التزويج فقال

واعبد الله لا أرجو مثوبته
لكن تعبدا كراما واجلالا
أصون ديني عن جعل أؤمله
اذا تعبد أقوام بآجال

(سادسها) حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في أصول الفقه أوحد أهل زمانه في العلوم الفلسفية وكان يعرف السيمياء قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق المحروسة قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني فقلت للشيخ يا مولانا تريد من هذه الغنم رأسا تاكله فقال معي عشرة دراهم خذ رها واشتر واحدا برأس غنم وكان هناك تركماني فاشتريت منه التركماني الرأس بدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف بيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ القصة قال لنا خذوا أنتم الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما بعدنا قليلا تركنا الشيخ وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لا يلتفت اليه فلما رأى انه لا يكلمه لحقه وقبض على يده اليسرى وقال كيف

احذر أن يعرض لك مايعرض للسمك فى الشبكة فان الخارج منها يطلب الدخول فيها والداخل فيها يطلب الخروج منها * كتب بعضهم الى صديق له ترك العتاب فرقة وطول العتاب وحشة فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت من نفسك بالمكافأة عليها وحكى أن سقراط كان فى ضيافة فابطأ الغلام بالطعام فقال بعضهم لصاحب الدار يجب أن تبالغ فى عقوبته قال سقراط ان تصفح عن زلته فتصلح نفسك بفساد غيرك خير من أن تصلح عبدا بفساد نفسك وقيل بين يديه السكوت أسلم للمرء لان الكلام الكثير يقع فيه الخطأ فقال ليس يعرض ذلك لمن يدرى مايتكلم به وأما من لايدرى مايقول فهو ان يتكلم قليلا أو كثيرا مخطئ قلت ما أدب السؤال قال أن تسأل من يقدر على قضاء حاجتك وتراعى وقت السؤال ولاتسأل من لاتسأله قال آخر اذا رأيت محدثا بحديث أو مخبرا يخبر قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب وقالوا أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق أصدقاءه وتواخى اخوانه وقال تجنب الاشرار فان عيوبهم منسوبة الى من قارنهم وما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد واحذر العيب ولاتقصر فى طلب الادب ولاتقاول غضبان والزم الصمت عنه فانه أدعى لانكساره وانفع فى تسكينه وقال القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والالسنة مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح وعاء سره اذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على جوره وعدله وخيره وشره أرسطو ودخل على أفلاطون يوما فرآه مغضبا فقال مايغضبك أيها المعلم فقال شئ أخبرنى به الثقة عندك فقال أرسطو الثقة لاينم قال مالك بن دينار مكتوب فى الحكمة حرام على كل قلب يحب الدرهم أن يقول الحق قال محمد بن خالد من انتفى من استاذه فهو ولد الزنا وله أيضا الانسان فى خلقه أحسن منه فى جديد غيره وقد قيل من أحب الله بالحقيقة لم تثقل عليه طاعته وقيل ينبغى للعاقل أن لايرفع نفسه فوق قدره ولايضعها عن درجته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب (قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة ولاتتكلوا بالقرابة لايباع الصديق الالوف بالالوف حكى العطشى عن بعض مشايخه أنه قال رأيت فى بعض أسفارى جارية اعرابية معها جمل تبيعه فقلت لها بكم قالت بكذا دينارا قلت أحسنت فتركت الجمل ومولت فقلت لها ياجارية خذى الثمن والنقص فقالت ضاحكة انما سألت الاحسان لا النقصان وان الاحسان ترك الكل وأراد بعضهم تطليق زوجته فقيل مايسوءك منها قال العاقل لايهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل لم طلقتها قال مالى وللكلام فيمن صارت أجنبية وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقيل لايجوز رد طالب اما كريم فتصونه واما لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده قال النبى صلى الله عليه وسلم ان فضل من عرف أبواب البر على من لايعرف كفضلى على أمتى قال رجل لآخر رأيت فى النوم انى أجامع أمك فاختصما الى على كرم الله وجهه فقال أته فى الشمس واجلد ظله مائة جلدة قال سعيد بن المسيب ما اجتمع الغنى والزنا فى بيت واحد وما اجتمع الفاقة وتلاوة القرآن فى بيت واحد قيل لابى يزيد رحمة الله عليه من أين تأكل فكبر وقال ان الله عز وعلا يميت فرساقيمته عشرة آلاف درهم ليطعم الكلاب فكيف ينسى الاسود (وقال أفلاطون) انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما صديقك من كان قلبه كقالبك الا أنه فى غير جسمك الشئ الذى تعمله مالم تملى عليه اخوانك والشئ الذى اذا فعلناه ندمنا عليه ينبغى أن لا تفعله وينبغى أن تفعل الواجب من غير أن تحثك عليه أحد وتمتنع من فعل مالا يجب من غير أن يمنعك منه مانع الذهب فى الدار مثل الشمس فى العالم أنظر الى المنتصح اليك فان دخل من مضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه أعداء المرء فى بعض الاوقات ربما كانوا أنفع له من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف شماتتهم ويضبط

تروح وتخلينى ومافعطينى
حق واذا بيد الشيخ قد
انخلعت معه من عند كتفه
وبقيت فى يدى الستر كما كنى
فلما عاين الستر كما فى ذلك
تحير فى أمره ورمى اليد
وخاف وهرب فرجع
الشيخ وأخذ اليد بيده
اليمنى والحقها وبقى الترك فى
راجعا هاربا وهو يلتفت
اليه حتى غاب عنه فلما
وصل الينا الشيخ رأينا فى
يده سندبلا لاغير (سابعها)
حكى الحكيم بن ابراهيم بن
أبى الفضل عن السهروردى
هذا أيضا انه كان يعرف
علم السيمياء وله فى ذلك
خوارق من وراء العقل
قال فمن ذلك ما اتفق لى معه
وذلك انى خرجت معه أنا
وجماعة من التلامذة
من باب الفرج بدمشق
فبينما نحن بالقرب من
الميدان الكبير أجرى
بعض الجماعة ذكر علم
السيمياء وعجائبه وما للشيخ
فيها من اليد الطولى وهو
يسمع فمشى قليلا وقال أيما
أحسن دمشق أو هذا
الموضع قال فنظرنا فاذا من
جهة الشرق جواسق
عالية متدانية بعضها من
بعض مضيئة وهى من
أحسن شئ يكون من زخرفة
الحيطان والسقوف وبها
طاقات كبار وشبابيك
فيها نساء عليهن أنواع
الحلى والاقمشة لم يرمثلهن
فى الدنيا وأصوات مغانى
وملاهى وأشجار ملتفة

نعمته ويحترز من زوالها بمقدار جهده لاتمدح أحدا باكثر مما فيه فانه أصدق عن نفسه فيكون مازدته اياه نقصا لك لاتعجب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لاتدرى وقيل أى الامور أعجب قال العمل على خلاف العلم وقيل بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه وقال ينبغى للعالم ان يسبق الجاهل الى المداراة فانه يجمع بذلك الفضل والمحبة (ووصى) أصحابه بعشر خلال لاتقبل الرياسة على أهل مدينتك لاتتهاون بالامر الصغير الذى يتولد عنه الامر الكبير لاتلاح الغضبان لاتجمع فى منزلك رئيسين يتنازعان الغلبة لاتفرح بسقطة غيرك لاتتصلف عند الظفر لاتضحك من خطا غيرك اقبل الخطا من الناس بنوع صواب لاتغرس البخل فى منزلك صير العقل عن يمينك وصبر الحق عن يسارك فانك تسلم دهرك ولاتزال حرا (وقال) لاتحقرن صغيرا يحتمل الزيادة وقال اذا منعت عن شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسالة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة ان يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال لاتنتظر بفعل الخير الى مستحقه أن يسالك بل ابدأه به وقال خساسة الرجل بشيئين كثرة كلامه فيما لاينفعه واخباره بما لايسأل عنه ولا يراد منه وقال فكر مرارا ثم تكلم ثم افعل فان الاشياء متغيرة وأيضا من كلام أفلاطون لاتسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة لاتؤخر اثالة المحتاج الى غد فانك لاتدرى مايعرض دون غد أعن المبتلى ان لم يكن عمله السيئ ابتلاه لاتكن حكيما بالقول فقط بل وبالفعل فان الحكمة بالقول ههنا تبقى والحكمة بالفعل فى عالم الآخرة تبقى ان تعبت فى البر فان التعب يزول والبر يبقى وان التذذت بالاثم فان اللذة تزول ويبقى الاثم لازما لك واذكر انك ذاهب الى مكان لايعرف فيه صديق ولا عدو ولا تنتقص أحداههنا واعرف المكان الذى فيه يستوى الموالى والعبيد (قال) محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لايجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا قال الشاعر

ومن تكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له مامن صداقته بد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكانما عهد عهدا حكى أن اسمعيل عليه السلام وعد انسانا أن ينتظره فى مكان فمضى ذلك الانسان ونسى وعده فعاد اليه بعد ثلاثة أيام أو أكثر واسمعيل عليه السلام ينتظر فى ذلك المكان فتعجب الرجل ومدح الله جل جلاله اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا صلوات الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين (احذر) أن تشاور الحسود أو العدو من قال لا فى حاجة مطلوبة فما ظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم الحر حر وان تعبدت عليه يد الزمان لا تسخ من اعطائك القليل فان المنع أقل منه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك (وقد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته عنه وقد قال بعض الحكماء من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه ومن عمل جده بلغ كنه أمانيه وقال بعض الادباء من عرف معايبه فلا يلم من عايبه وقال بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وقال عمر بن عبد العزيز انما المزاح سباب الاأن صاحبه يضحك وقالوا اذا قصدت فتقدم ماحضر واذا دعوت فلا تتبق ولا تتذر (دخل) اعرابى بغداد فرأى فى سوقها الفجل فاستطرفه واسترخصه فاشترى منه وأكله فما لبث ان تجشا فقال أف يافسوة ضالة الطريق أسفل وبلين الكلمة تدوم المودة فى الصدور بسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا من عرف نفسه لم يضع بين الناس اذا فاتك الادب فالزم الصمت من حمل مالا يطيق تعب قال عمرو بن معدى كرب الكلام اللين يلين القلوب التى أقسى من الحجر والكلام الخشن يخشن القلوب التى ألين من الحرير تقول

بعضها على بعض وأنهار جارية كبار فتعجبنا من ذلك ساعة ثم غاب عنا فعدنا الى رؤيتها كنا عليه من الاول الاانى كنت مذ رؤيتها ذلك الامر العجيب كأنى فى سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة التى كنت أتحققها منى أولا

(الباب الرابع)

فى بيان كون مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره سابع من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر من ولى الملك من الترك من أول دولهم والى يومنا هذا على سبيل الاختصار (أقول) آخر ملوك مصر من بنى أيوب الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح أيوب وكانت مدة مملكته أحدا وسبعين يوما ثم قتل وكان السبب فى قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح واستقل بالملك فى مصر أخذ فى ابعاد مماليك أبيه وتقريب مماليكه الذين وصلوا معه الى الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك أبيه واتفقوا على قتله ودخلوا عليه وفى أيديهم السيوف مجردة فهرب منهم الى برج خشب كان فى خيمته وغلق عليه بابه فرموا فيه النار فحرقوه فخرج من البرج وهرب الى البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرمى

أهل الكهانة والزجر ان صوت البومة يدل على موت انسان فان كان هذا حقا فصوت هذا يدل على موت البومة وقال من كان الناس عنده سواء لم يكن له أصدقاء وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم وقال لا تردن على ذى خطا فيستفيد منك علما ويصير لك عدوا وقال الشر بالشر يكافأ واعلم ان حفظك سرك أولى من حفظ غيرك له أكتم سر غيرك كما تحب ان غيرك يكتم سرك وقال رأس مال الاحمق الحدة وفائده الغضب ورأس مال الحكيم الصمت وفائده الحلم وقال النميمة تهدى الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك أراني الله أعاديك فى حال أضاحيك ولو لم تغب شمس النهار ملالت اياك أعنى فاسمعى باجارة لابد للعاقل من المشورة فان الله تعالى أمر رسوله بالمشاورة ولم يكن أحد أفطن منه ومع ذلك أمر بالمشاورة وكان يشاور فى جميع الاحوال حتى حوائج البيت قال على رضى الله عنه ماهلك امرؤ عن مشورة قال على رضى الله عنه اذا تم عقل المرء أقل الكلام وقد اتفق لى فى هذا المعنى شعر

اذا تم عقل المرء قل كلامه * وأيقن بحمق المرء اذ كان مكثرا

اياك والمعاداة تفضحك وتضيع أوقاتك وعليك بالتحمل لاسيما من السفهاء قال عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه احتملوا عن السفيه واحدة كيلا يرجو عشرا اياك ان تظن بالمؤمن شرا فانه منشأ العداوة ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام ظنوا بالمؤمنين خيرا وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة قيل ما حفظ قر * عن يحيى بن معاذ الرازى قيل الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك وينبغى أن تغتنم الشيوخ وتستفيد منهم وليس كل ما فات يدرك وفى الحكمة من استغنى بمال الناس افتقر والعالم اذا كان طماعا فى مال الناس لا يبقى له حرمة العلم ولا يقول الحق قيل اتفق سبعون نبيا على ان النسيان من كثرة البلغم وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء وكثرة شرب الماء من كثرة الاكل وقال الدنيا دول مرة لك ومرة عليك فاذا وليت فاحسن واذا ولى عليك فاحتمل اوقال ضربة من صديقك خير من قبلة من عدوك وقال جار قريب أنفع من أخ بعيد وقال فيثاغورس يامعشر الاصدقاء ليس بين الموت فى الغربة وبينه فى الوطن فرق وذلك ان الطريق الى الآخر واحد من جميع الجهات (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يورث الفقر وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مباركة يزيد فى جميع النعم خصوصا فى الرزق قال من يكثر الكلام عندك يسرق عمرك ويضيع أوقاتك وقيل من لم يكن الدفتر فى كمه لم تثبت الحكمة فى قلبه المحسن سيجزى باحسانه والمسىء ستكفيه اساءته شعرا

دع المرء لا تجزيه عن سوء فعله * سيكفيه مافيه وماهو فاعله

من جاور الفجار أقر بالفجور وكثرة الاستماع تورث الانتفاع وقال لا تتكلم بين يدى كل أحد من الناس دون ان تسمع كلامه وتستوعبه وتقيس ما فى نفسك من العلوم الى ما معه فان كان ما معك أكثر فامسك وحصل فى نفسك الشئ الذى يفضل به عليك وان كان ما معه أكثر فحينئذ ينبغى ان تروم زيادة الشئ الذى يفضل به على ما عندك وتزيد وقال ان كان الشاتم لك نذلا فان المتلقى الشتم بالشتم أنذل والكريم هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال (لعل له عذرا وأنت تلوم) فلا للتمار ولا للمحطب الصبر حيلة من لا حيلة له ومن نام عن عدوه نبهته المكايد من لزم الرفاد عدم المراد من أسرع الى الجواب أبطأ عن الصواب من تأخر تدبيره تقدم تدميره من طالت غفلته زالت دولته ومن ضيع أمره ضيع كل أمر

نفسه فى البحر فتبعوه وقتلوه فى البحر فسامحه الله تعالى حريقا غريقا قتيلا وذلك فى يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر محرم سنة ثمان وأربعين وستمائة (قال) القاضى شهاب الدين أحمد بن فضل الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامراء وملكوا شجرة الدر أم خليل بربة الملك الصالح وحلفوا لها واستحلفوا لها جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركمانى أتابك العساكر ثم انها تزوجت الامير عز الدين أيبك المذكور وكان تملوك زوجها الملك الصالح وخلعت نفسها من الملك وسلمته اليه فى آخر شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فكانت مدة ملكها ثلاثة أشهر فتلقب الامير عز الدين أيبك التركمانى المذكور بالملك المعز واستقل بالملك من التاريخ المذكور (فكان) أول من ملك من الترك فبقى فى الملك الى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستمائة ثم خنق فى الحمام وكان السبب فى ذلك انه خطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل لنفسه فبلغ ذلك زوجته شجرة الدر فتغيرت عليه وتغير هو عليها أيضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بأنها التى ملكته مصر وسلمت

ومن جهل قدره جهل كل قدر من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس
لان تسأل وتسلم خير من ان تستبد وتندم سوء التدبير سبب التدمير من لم يصلح لنفسه لم يصلح لك ومن لم
يذب عن أهله لم يذب عنك اذا ملك الاراذل هلك الافاضل اذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع من أشد النوازل
دولة الاراذل مقاساة الاقلال خير من مقاساة الاذلال من دلائل الدناءة نكث العهود وخلف الوعود
لاتصنع من يكفر برك ولا تصاحب من ينسى معاليك ويحفظ مساويك من استغنى عن
الصديق بقى بلا رفيق عليك بالصدق فى مقالك والرفق فى أفعالك فمن صدق فى مقاله جل قدره ومن
رفق فى أفعاله تم أمره اللسان سيف قاطع لا تأمن حده والكلام سهم نافذ لا تملك رده طول السكوت
يولد السلامة وطول الكلام يورث الندامة كثرة السؤال تورث الملال لا تؤدب من فاته العقل ولا
تؤمل من فاته الاصل من بخست همته خست قيمته من أخر الاكل لذ طعامه ومن أخر النوم طاب
منامه مسألة الخلق هى العار الاكبر من غالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه حقر الرد الجميل أحسن
من المطل خير السخاء ما وافق وقت الحاجة خير المال ما وفى به الاعراض خير من المال مودات الرجال
شر الاشياء الهرم مع العدم كم من جامع ملايا كله أكلى الاشياء درك المرجو وأشرها غلبة العدو
عثرة الرجل تزل بالقدم وعثرة اللسان تزيل النعم عود نفسك الجميل تجمل الزم الصمت تعد فى نفسك
عاقلا وفى جهلك فاضلا وفى قدرك حكيما وفى عجزك حليما واياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك
ما بطن وتحرك من عدوك ما سكن لا تسئ الى من أحسن اليك ولا تعن على من أنعم عليك فمن اساء
على المحسن منع الاحسان ومن أعان على المنعم منع الامكان اذا أذنبت فاعتذر واذا أذنب اليك فاغتفر
فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل عادة الكرام الجود وعادة اللئام الجحود أحسن رعاية الحرمات
وأقبل على أهل المروآت فان رعاية الحرمة تدل على كرم السجية والشيمة والاقبال على ذوى المروءة
يعرب عن شرف الهمة من لم يرحم عبده منعه الله رحمته ومن استطال عليه سلبه الله قدرته الحلم أنصر
من الاخ التذلل فى حينه خير من الظفر فى غير حينه قال لا تضع الرغبة فى موضع الرهبة ولا اللين
فى موضع الشدة فينقلب التدبير على عقبه المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضاء وحسن
الخلق يوجب المودة وسوء الخلق يوجب المباعدة والكبر يوجب المقت والتواضع يوجب الرفعة
والجود يوجب الحمد والبخل يوجب الذم والحذر يوجب السلامة (قيل) لصوفى كيف رأيت
الدنيا قال منعنى سوء فعلها من النظر اليها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوزوا عن
عقوبة ذوى المروءة ما لم يقع حد واذا أتى كريم قوم فاكرموه سئل بعضهم ما السرور قال
لواء منشور وجلوس على السرير وقال أيضا ما السرور قال الامن والعافية قال بعض
الحكماء أمير بلا عدل كغيم بلا مطر وعالم بلا ورع كأرض بلا نبات وشاب بلا توبة كشجرة
بلا ثمر وغنى بلا سخاء كقفل بلا مفتاح وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح قال بعضهم من انفق
مثل ما يكسب فهو السخى ومن أنفق فوق ما يكسب كان مبذرا ومن أنفق دون ما يكسب فهو
بخيل * الرفيد ان كافأته فكأنك رضيت بما أتى وقال بعض العارفين الحبيب لا يحاسب والعدو
لا يحسب له المنافق لا يوافق (وقال) موسى عليه السلام يا رب دلنى على أمر فيه رضاك حتى
أعمل به فاوحى الله تعالى اليه ان رضائى فى كرهك وأنت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلنى عليه
قال فان رضائى فى رضاك بقضائى وقال بعضهم جلسة مع الله خير من مطالعة الكتب وقال
بعضهم غرائب الامر عند الغرباء وقال اذا جالست قوما فلم تعرفهم فاصمت ولا تتكلم معهم حتى
يتبين لك حالهم فان رأيت ما عندك راجحا على ما عندهم فتكلم والا فان من صمت نجا قال مهران
ابن ميمون من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ فليصحب أهل القبور لا يكونن عقلك أضعف
من عقل الثعلب حيث رأى آلية مطروحة فى البرية فتوقف وقال آلية فى برية ما تركت الا لعلة

اليه الخزائن والاموال وكانت تتصرف فى مملكة مصر وتأمر وتنهى ومنعته من الاجتماع بزوجته التى هى أم ولده نور الدين على حتى ألزمته بطلاقها ولما تمكن الغيظ منه تركه الملك ونزل الى مناظر اللوق وأقام بها أياما فبعث اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعة وكانت قد أعدت اليه من يقتله ودخل الحمام ليلا فدخلت اليه ومعها خمس خدام فاخذ بعضهم بناصيته وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ لها بعضهم فى القول وقال لها منى تركناه لا يبقى علينا ولا علينا ثم قتلوه فى التاريخ المذكور (وتملك) بعده ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز فبعض على شجرة الدر ودخل بها الى أمه فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورمتها فى الخندق بمرياثة على باب القلعة وبعد أيام دفنت فى تربتها فكانت مدة ملك المعز سبع سنين الا ثلاثة أشهر وأياما ثم ولى الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين على فبقى فى الملك الى سنة سبع وخمسين فاستولى عليه (الملك المظفر) سيف الدين قطز فى هذه السنة ونشأ وملك بعده

وبقى فى الملك الى ذى القعدة

للامام الغزالى (لا تغضب على ما ملكت يمينك وكن عليه حليما صبورا) ومن كلام الحكماء لا تصنع صنيعك فى غير مستحقه فانه يجلب عليك شرا من قبل ذلك لان الاحسان يزكى عند ذوى الاصول ويندمج عند السفلاء والاراذل ولا تعفى ودك للئيم فانك تطلب منفعته وهو يريد هوى نفسه باذيتك (ومن) كلام شقيق البلخى عمرك أمانة الله عندك أمنك عليها فلا تخن فى أمانتك بمعاصيه (فى) كتاب الفرس لان تلقى الاحرار بالبشاشة وان كنت تحرمهم أحب اليهم من أن تلقاهم بالغلاظة وتعطيهم كان الفضيل يقول يا مسكين تغلق بابك وتوخى سترك وتستحى من الناس ولا تستحى من الملكين اللذين معك ولا تستحى من القرآن الذى فى صدرك ولا تستحى من الجليل سبحانه وهو لا يخفى عليه خافية شعر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

* يا غافلا ما هذا الكلام لك ليس على الخراب خراج (وقال) الحسن الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود كان أبو هريرة رضى الله عنه اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وباع بعض الاشراف ضيعة لمعاوية بثمانين ألف دينار فقيل له لقد أصبحت غنيا قال كيف أكون غنيا وعلى ستة من العيال وقال كل من الطعام ما اشتهيت والبس من الثياب ما اشتهى الناس شعر

تجمل بالثياب تعش حميدا * لان العين قبل الاختبار
فلو لبس الحمار ثياب خز * لقال الناس يا لك من حمار

وقال لا يغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء يوم السرور قصير اذا طلع القمر طاب السفر الليلة حبلى لست تدرى ما تلد ما أقصر الليل على الراقد اذا عذبت العين طابت الثمار قيل لبعض التجار ما أعجب ما رأيت فى البحر قال سلامتى منه لا تجن من الشوك العنب ليت الفحل يهضم نفسه

ان كنت تطمع فى عصيدة خالد * هيهات تضرب فى حديد بارد

من أكل القلايا صبر على البلايا المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة أى قميص ليس يصلح على العريان (وما نفع السيوف بلا رجال) الجوع يرضى الاسود بالجيف من جعل نفسه العظام أكلته الكلاب الشيب جمع الامراض قال النبى صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء الوجه ورواه عمر بهاء المؤمن (أفلا ملون) لا تزر من يستقلك ولا تحدث من يكذبك ولا تخاطب من لا يسمع لك (وعن) حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخل عليه قوم يعودونه فى مرض له فقال لجاريته هلمى لاصحابنا ولو كسرا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مكارم الاخلاق من أعمال الجنة قيل ان السفر انما سمى سفرا لانه يسفر عن أخلاق الرجال معناه انه يظهر ما ينطوى عليه كل انسان من الاخلاق المذمومة والمحمودة يقال سفرت المرأة عن وجهها اذا أزالت برقعها قال اذا دعوت فسل كثيرا فانك تدعو كريما لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فانه لا يتعاظم على الله شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم كريم يستحى من العبد اذا مد يديه اليه أن يردهما صفرا ليس فيهما شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال الفضيل بلغنا أن الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال سفيان الثورى اذا ختم الرجل القرآن قبله ملك بين عينيه وكان يوسف بن أسباط اذا ختم القرآن يقول اللهم لا تقنطنى سبعين مرة وكان عكرمة بن أبى جهل اذا نشر المصحف غشى عليه ويقول هذا كلام ربى لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل قد أجاب دعاء شر

من سنة ثمان وخمسين ثم قتل بالتقصير يا قرب من العاقولة بدرب القاضى بعد كسرة التتار بعين جالوت ودفن بالتقصير رحمه الله تعالى (ثم ملك) بعده الملك الظاهر بيبرس فى الشهر المذكور ودخل الى مصر واستمر فى الملك الى سنة ست وسبعين وستمائة ثم مات بدمشق فى السابع والعشرين من محرم وتولى بعده (الملك) السعيد ناصر الدين بركة فبقى فى الملك الى سنة ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده أخوه (الملك العادل) سلامش بن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين وعمل نيابته الملك المنصور سيف الدين أبو المعالى قلاوون الالفى الصالحى النجمى الالفى وحلفت له الامراء معه وذكرا معا فى الخطبة وضربت السكة بوجهين وجه لسلامش الملك العادل ووجه لقلاوون فبقى الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خلع (واستقل بالملك) السلطان الملك المنصور وذلك فى رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة واستمر فى الملك الى ان توفى رحمه الله تعالى فى سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت دولته احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وكان قد عهد بالملك فى حياته

الخلق وهو ابليس قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين وقال عليه الصلاة والتسليم أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تنظروا الى عظمة الله تعالى فان الله تعالى يبغض كل غافل مضحاك وكان بعض الصالحين رحمة الله تعالى عليه يقول انما يفرح من جاز الصراط * والا من يصبح ويمسى بين الجنة والنار ولا يدرى الى أيهما يصير فكيف يفرح ولما قال ابراهيم الخليل لولده اسمعيل على نبينا محمد وعليهما الصلاة والسلام يا بنى انى أرى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال له اسماعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه فلو لم تنم ما أمرت بالذبح فسبب كل آفة وبلية النوم والراحة قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله نمت ليلة من الليالى عن وردى فأتانى آت فوكزنى برجله وقال يا أبا سليمان تنام والخدام على الاقدام قيام بين يدى الملك العلام غدا تدرك حسرة هذا النوم قم فان لك فى القبر نوما طويلا ثم أنشأ يقول

جنبى تجافى عن الوساد * خوفا من يوم المعاد
من خاف من سكرة المنايا * لم يدر ما لذة الرقاد

قال ذو النون لا يبعد طريق الى صديق ولا يضيق مكان من حبيب قال بعض الحكماء أحيوا الحياء بمجالسة من تستحيون منه قال محمد بن على خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجل الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (عن كعب) وجدت فى بعض الكتب ان الله عز وجل قال من توكل على ثم سأل غيرى عاقبته بالذل والهوان ولم ابارك فيما رزقته معنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شئ من علمه وقدرته وأن غيره لا يقدر على نفعه وضره قيل لأبى تراب النخشبى ما تقول فى الحجاج قال حتى أفرغ من نفسى (فان قيل) ما الحكمة ان الولد ينتسب الى أبيه ولا ينتسب الى أمه قيل الحكمة فيه ان الولد يخلق من الماءين من ماء الرجل وماء المرأة فماء المرأة ينبت الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الاشياء قد تدوم وقد لا تدوم بل تزول عنه فلا ينتسب اليها لان ما كان منها لم يكن عربيا وأما ماء الرجل فانه ينبت العظم والعروق والعصب ومثل هذه الاشياء لا تزول عن الخلق مادام حيا فاضيف الولد الى ما كان منه الآلة الصلبية العمرية فلذلك ينسب الولد للاب * ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى حفرته ان الميت اذا وضع فى قبره انه ليسمع خفق نعالهم اذا انصرفوا ان الميت ليبعث فى ثيابه التى يموت فيها وقال ان القيامة ليوم ذو حسرات وان أعظم الحسرات أن ترى مالك فى ميزان غيرك كان بسهل بن عبد الله التسترى علة وكان يداوى الناس منها بالدعاء ولا يدعو لنفسه فقيل له فى ذلك فقال يا دوست ضرب الحبيب لا يوجع قيل لابراهيم الخواص من نصحب فقال ايالك وصحبة ثلاثة الاول ذو صبر ان حملك على حاله هلكت والثانى شريف كلما تخلقت معه بخلق جميل يرى الفضل له عليك وانه يستحق ذلك منك لشرفه والثالث من يقول اعطنى كفى وركوبى فانهما فى العشرة واحد وفى الاسباب اثنان وقال كعب لابى هريرة فى التوراة من يظلم يخرب بيته فقال أبو هريرة وذلك فى كتاب الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فالظلم ادعى شئ الى سلب النعم وحلول النقم وروى أبو موسى الاشعرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته وقرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد * واعلموا أن حشرات الارض وهوامها تلعن العصاة وقال مجاهد اذا شقت الارض تقول البهائم هذا من أجل عصاة بنى آدم فذلك قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وسمع أبو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت هزالا فى وكرها بظلم الظالم (وروى مسلم) فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال

لولده السلطان الملك الصالح على وخطب له معه فادركته المنية وهو شاب فتوفى فى حياة أبيه رحمه الله تعالى فى شعبان المكرم سنة سبع وثمانين وستمائة بعد أخته عزيزة خاتون زوج السعيد ابن الملك الظاهر بشهور ودفنا عند أمهما فى تربة بين مصر والقاهرة وللسراج الوراق فيه قصيدة يمدحهما منها قوله

لقد عف فى سلطانه وجماله
فتلك ملك فيهما قد تعففا

وأغرب فى تصنيف أفعاله التى
رويناها عنه الغريب المصنفا

(ثم) ملك بعد الملك المنصور ولده (السلطان الملك الاشرف) صلاح الدين خليل فى ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة والده الملك المنصور واتفق انه خرج الى الصعيد ونزل بارض الحمامات فلما كان وقت العصر وهو بتر وجمع حضر اليه نائب السلطنة الامير بيدرا ومعه جماعة من الامراء فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا أحد من مماليكه فبادر اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح به حسام الدين لاجين وقال له من يريد الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة سقط منها الى الارض وتركوه فى البرية طريحا شعر

من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال الرجل وان كان شيأ يسيرا يارسول الله قال وان كان قضيبا من أراك وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك وقال القائل

لاتظلمن اذا ما كنت مقتدرا * والظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عينالك والمظلوم منتصب * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وأنشدنا قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني

اذا ماهممت بظلم العباد * فكن ذاكرا هول يوم المعاد

وقال مجنون بن سعيد كان يزيد بن حكيم يقول ماهبت شيأ قط هيبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم لاناصر له الاالله فيقول لي حسبك الله الله بيني وبينك وبكى أبو علي الفضيل يوما فقيل له ما يبكيك فقال أبكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى ولم تكن له حجة (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لايجد ناصرا غيري وقال ابن مسعود لما كشف الله تعالى العذاب عن قوم يونس ترادوا المظالم حتى ان كان الرجل ليقلع الحجر من أساسه فيرده الى صاحبه وقال مالك بن دينار قرأت في بعض الكتب يامعشر الظلمة لاتجالسوا أهل الذكر فانهم اذا ذكروني ذكرتهم برحمتي واذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي وقال ابو امامة يجيء الظالم يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم لقيه المظلوم وعرف ماظلمه به فما يبرح الذين ظلموا بالذين ظلموا حتى ينزعوا مابايديهم من الحسنات فان لم يجدوا حسنات حملوا عليهم سيئاتهم مثل ماظلموا حتى يردوا الدرك الاسفل من النار * وروى أن يونس عليه السلام لما نبذ بالعراء وأنبت الله عليه شجرة من يقطين كان يأوي الى ظلها فيستظل فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي على شجرة فقدتها ولاتبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالابد له من رده وقال رجل كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فسبته ووقعت فيه فقال عمر ان الرجل ليظلم المظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم ويسبه حتى يستوفي حقه فيكون للظالم فضل عليه وقال معاوية ان أولى الناس بالعفو أقدرهم على الانتقام وان أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه وقال بعض الحكماء الظلم على ثلاثة أوجه ظلم لا يغفره الله وظلم لايتركه الله وظلم لايعبأ الله به شيأ فاما الظلم الذي لايغفره الله فهو الشرك بالله وأما الظلم الذي لايتركه الله فظالم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم الذي لايعبأ الله به فظلم العبد مابينه وبين الله وقال ميمون بن مهران من ظلم رجلا مظلمة ففاته أن يخرج منها فاستغفر الله دبر كل صلاة رجوت أن يخرج من مظلمته حدثني صديق لي قال اجتمع صديقان على شراب لهما فقال أحدهما لصاحبه ماأحوجنا الى ثالث فقال الآخر فلان فطرب وقال نعم مطرب فادعه وكتب اليه يقول شعر

ياحسنا وجهه ومبزره * ومن يروق العيون منظره
زرنا تحيي بك النفوس فما * يطيب عيش وأنت تحضره

فاجابه يقول

دعني من المدح والهجاء وما * أصبحت تطويه لي وتنشره
لو وضع الدرهم الصحيح على * باب حديد لذاب أكثره

فانفذ اليه بدرة فصار اليه من وقته * وقيل ان بصريا دخل مدينة بغداد مرة فلم يزل يمشي في محالها حتى انتهى الى قطيعة الربيع فاذا بجارية مشرفة تنظر الى الطريق فهويها فلم يزل يكتب اليها فلا تجيبه فكتب اليها يوما رقعة يشكو فيها بثه وفي آخرها

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فكتبت اليه

نعم حبيبي وراء الحب منزلة * بذل الدراهم ترضي كل انسان

فلم تعد لا ياصاحبي عن
الاسى
وعيناعلى صرف الزمان
وساعدا
ألم تر بالبيت الشرا قد
تناهشت
ذئاب الفلا منه ذراعا
وساعدا

(وكان) ذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنتين وتسعين وستمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام وكان من أبناء الثلاثين رحمه الله تعالى ثم ملك بعده أخوه (السلطان الملك الناصر) ناصر الدنيا والدين محمد بن المنصور قلاوون الالفي الصالحي وجلس على سرير الملك في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فبقي في الملك الى المحرم سنة أربع وتسعين ثم خلع وتولى بعده (الملك العادل) زين الدين كتبغا المنصوري واستمر في الملك الى شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة (ثم ملك) بعده الملك المنصور (حسام الدين لاجين) المنصوري وأقام في الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة فهجم عليه جماعة من الخاسكية في ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع أحد جلسائه فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه أمره ثم اتفق الرأي على احضار الملك الناصر

من الكرك فعاد الى ملكه واستمر فى الملك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعمائة فاضطربت أحوال مملكته وخشى على نفسه فاظهر انه عازم على التوجه الى الحج الشريف فلما ذاع ذلك وصار فى أثناء الطريق عرج الى الكرك وأقام بها وثنى عزمه عن المسير الى الحج وذكر ان قصده الانقطاع والتخلى عن الملك وأمر من كان معه من الامراء بالعود الى الديار المصرية فلما رجعوا اتفق الرأى على ان يكون بيبرس الجاشنكير سلطانا وسلار نائبا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وسمى نفسه بالمظفر فأقام فى الملك أحد عشر شهرا (فلما كان) يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان المعظم قدر سنة تسع وسبعمائة اضطربت أحواله وبلغه ان الملك الناصر عازم على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه اليه جماعة من أمراء المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فانتظم حاله وعزم على العود الى مملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك أخذ جميع ما فى الخزائن من الاموال وتوجه الى جهة اسوان فلما كان يوم الخميس الثانى من شوال وصل السلطان الملك الناصر من

من زاد فى الوزن زدنا فى محبته * ما يطلب الدهر الا فضل رجحان

فلما قرأ الرقعة بعث اليها خريطة فيها ثلاثمائة درهم فقبلتها منه ووصلت اليه فبلغ مراده وقيل عشق شاعر مغنية فاد من قول الشعر فيها فقالت له ويحك لا تلتقى شعرتان بشعر * من قول أبى الشيص وقد وعده صديق له بمخدة طبريه فابطأ عليه فكتب اليه

يا صديقى وخليلى * وأخى فى كل شده
ليت شعرى أزرعتم * بزركان المخده

وليس من المروءة والفتوة أن يخرج أحدكم سر حبيبته ويقول لبعض اخوانه قد فعلت بفلان وصنعت بفلان ولهوت بفلانة بنت فلان فيفسد على نفسه عشرته ويبعث الناس على ذم خلقه وترك عشرته واعلموا ان الصبر مدركة والعجلة والخرق مهلكة وقال الشاعر

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون على المستعجل الزلل

وقال الشاعر والرفق يظفر بالآمال صاحبه * ويعقب المرء فى الحاجات انجاحا

نظرت امرأة عمران بن حطان يوما فى المرآة وكانت من أجمل النساء فاعجبها ونظرت الى عمران وكان قبيحا فقالت أبا شهاب هل فى الارض من هو أقبح منك فنظر فى المرآة فجاء فنظر الى نفسه وهو الى جانبها كانه قنفذ ورأى وجهها قبيحا فقال هذا أردت فقالت انى لارجو أن ادخل الجنة أنا وأنت قال بم قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والشاكر والصابر فى الجنة ويقال ثلاثة تضئ القلب سراج لا يضئ ورسول يبطئ ومائدة ينتظر عليها من لا يجئ * قال الاصمعى بينما أنا فى بعض أسفارى اذ رأيت اعرابيا فى أيام البرد الشديد وقد أوقد نارا وهو يصطلى بها وعليه عباءة محرقة وهو شيخ كبير وهو ينشد ويقول

اذا الله أعطانى قميصا وجبة * أصلى له حتى أغيب فى القبر
وان لم يكن الا سواها عباءة * محرقة مالى على البرد من صبر
أيحسب ربى أن أصلى عاريا * ويكسو غيرى كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت لله مغربا * ولا أختها الاخرى ولا مطلع الفجر
ولا الظهر الا يوم شمس دفيئة * وان غيمت فالويل للظهر والعصر

قال الاصمعى فقلت له يا أخا العرب ان كساك الله تصلى قال اى ورب الكعبة قال فاعطيته فضل كساء كان معى فاخذه ولبسه ثم تيمم والماء بين يديه فقلت له ياهذا لا يجوز لك التيمم والماء قريب منك فقال أنا أعلم منك بهذا ثم توجه يصلى قاعدا فقلت له ياهذا ولا يجوز لك أيضا أن تصلى قاعدا وأنت تطيق القيام فقال بلى فانى لاجد الاعتذار لربى ثم كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم وجعل يقول فى صلاته

اليك اعتذارى فى صلاتى قاعدا * على غير طهر موميا نحو قبلتى
فمالى ببرد الماء يارب طاقة * ورجلى فلا تقوى على حمل ركبتى
ولكننى أحصى صلاتى جاهدا * وأقضيكها يارب فى وقت صيغتى
فان أنا لم أفعل فانت محكم * لصفحك رأسى بعد نقلك لحيتى

وحكى ان محمد بن على عليه السلام رأى فى الطواف اعرابيا عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو البيت لا يصنع شيأ ثم دنا من الاستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء فانشأ يقول

أما تستحى منى وقد قمت شاخصا * أنا جيلك يارب وأنت عليم
فان تكسنى يارب ثوبا وفروة * أصلى صلاتى دائما وأصوم
وان تكن الاخرى على حال ما أرى * فمن ذا على ترك الصلاة يلوم
أترقب أولاد العلوج وقد خلوا * وتترك شيخا والداه تميم

قال فدعا به محمد بن علي فجعل عليه قميصا وفروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس فلما كان في العام الثاني وافى الحج وعليه كسوة جميلة وحالة مستقيمة فقال له يا اعرابي رأيتك في العام الماضي بسوء حال وأراك الآن ذا ثروة وجمال فقال اني عاتبت كريما فاغتنيت * ومن كلام أمير المؤمنين الامام علي رضي الله عنه الناس على أربعة أقسام كريم وسخي وبخيل ولئيم فالكريم هو الذي لا يأكل ويعطي والسخي هو الذي يأكل ويعطي والبخيل هو الذي يأكل ولا يعطي واللئيم هو الذي لا يأكل ولا يعطي * وقال مالك بن دينار وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى اني أنا الله ملك الملوك بيدي قلوب الملوك فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا الي أعطفهم عليكم * وفي بعض الكتب ابن آدم تدعو علي من ظلمك ويدعو عليك من ظلمته فان شئت أجبناك وأجبنا عليك وان شئت أخرت الامر الى يوم القيامة فيسعكم العفو * صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على النتن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا * من جاوز في الحلب حلب الدم * واعلم ان المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو فاختر أي الثلاثة شئت والسلام وفي الامثال من لم يصلح بالذين أصلح بالتلبين (وروى) أنس قيل يارسول الله أي المؤمنين أفضل فقال أحسنهم خلقا * ومر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركضه برجله وقال قم فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت اليه فقال له الملك ما تعرفني قال لا ولكن أرى فيك طبع الدواب فهي تركض بارجلها فغضب وقال أتقول لي هذا وأنت عبدي فقال له سقراط بل أنت عبد عبدي قال وكيف ذلك قال لان شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت الشهوات * وقيل للاسكندر لو أكثرت من النساء حتى يكثر نسلك ويحيا ذكرك فقال انما يحيي الذكر الافعال الجميلة والسير الحميدة ولا يحسن بمن يغلب الرجال ان تغلبه النساء * وفي الامثال زوال الدول باصطناع السفل * اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل * وقال الاحنف بن قيس ما تكبر أحد الا من زلة يجدها في نفسه ونظر أفلاطون الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال ودت اني مثلك في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة ان الله حرم الجنة على المتكبرين فقال سبحانه وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد ومنعا من دخول الجنة * وقال عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا الا رأيت داءه في بعني اني أتكبر عليه * واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته ربه لم يستقم حاله واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب من التوراة من قنع شبع ومن الزبور من سكت سلم ومن الانجيل من اعتزل نجا ومن القرآن من يعتصم بالله فقد هدي صراط مستقيم الحلم شرف والصبر ظفر والايام دول والدهر عبر والمرء منسوب الى فعله وما يحمد بعمله * اصطناع المعروف يكسب الحمد وقال بعض الحكماء ان أحق الناس أن يعذر العدو الفاجر والصديق القادر والسلطان الجائر (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس أعقل الناس * أسعد الملوك من له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه * وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن والك الجنة والك ما شئت قال حتى أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من أمره ما كان * الوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه قال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا وعند رجل حكيم اذا رآه غضبان كتب له ثلاث صحائف في كل صحيفة ارحم المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن غضبه وكان يقال آفة العقل الهوى وآفة الامير سخافة الوزير * وقال عبد الله بن طاهر المال غادر رائع والسلطان ظل زائل

دمشق الى مصر وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور وقت الخوان وحلفت له العساكر وانتظم حاله وأمر بهادراس وجماعة من الامراء بالتوجه الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا اليه فاتفق معهم على ان يدخل تحت طاعة السلطان الملك الناصر ويعطيه صهيون وأعمالها فلما حضر أودعه الاعتقال وأذاقه النكال فانقلب الدست عليه ورأى قبل موته من دموعه غسله بعينيه (وكان) مولد السلطان الملك الناصر في الساعة السابعة من يوم السبت سادس عشر المحرم سنة أربع وثمانين وستمائة وتوفي يوم الاربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين وأنزل على والده الملك المنصور قلاوون رحمهما الله تعالى وكانت مدة اقامته في الملك في النوبة الاولى والثانية والثالثة تيفا وأربعين سنة (السلطان الملك المنصور أبو بكر) ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثاني يوم وفاة والده الملك الناصر المذكور فأقام في الملك شهرين وأياما قلائل

والاخوان كنز وافر شعر

وانى لمشتاق الى ظل صاحب * يروق وبصفو ان كدرت عليه
عذيرى من الانسان لا ان جفوته * صفا لى ولا ان صرت طوع يديه

وقالت الحكماء النظر فى عواقب الامور يصلح العقول وقالوا العاقل لا تنقطع صداقته والاحمق لا تدوم مودته فاتخذ من نصحاء أصحابك مرآة لطبائعك وفعالك كما تتخذ لوجهك المرآة فانك الى صلاح طبائعك أحوج منك الى تحسين صورتك * قال عبد الملك بن مروان قد قضيت الوطر من كل شئ الا محادثة الاخوان فى الليالى الزهر على التلال العفر وقال عبد الملك من قرب السفلة وأدناهم وباعد ذوى العقول وأقصاهم استحق الخذلان ومن منع المال من الجد ورثه من لا يحمده قال اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس أخذه الشاعر

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله * وقيل لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة * وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه الحب والبغض يتوارثان قال عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقى الناس شره وقال أبو الدرداء انا لنبش فى وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال كان الناس ورقا لا شوك فيه فصار اليوم كالاورق فيه * وقال بعض الحكماء أى شئ أضيع من مودة من لا وفاء له ومن اصطناع معروف لمن لا شكر عنده * قال عليه الصلاة والسلام كاد الحسد يغلب القدر وقال على كرم الله وجهه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق * وقال معاوية كل الناس أقدر أرضهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها * وما أحسن ما قال بعضهم

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا

وأتى رجل الى بعض الحكماء فشكى اليه صديقه وعزم على قطعه والانتقام منه فقال له الحكيم أتفهم ما أقول لك فاكملك أم انتهى بلك من فورة الغضب ما يشغلك عنه فقال انى لما تقول واع فقال أسرورك بمودته كان أطول أم غمك بذنبه قال بل سرورى قال أفحسناته عندك أكثر أم سيآته قال بل حسناته قال فاصفح بصالح أيامك عن ذنبه وهب لسرورك جرمه واطرح مؤنة الغضب والانتقام منه فلعلك لا تنال ما أملت فتطول مصاحبة الغضب وأنت غير صائر الى ما تحب واذا رأيت من جليسك أمرا تكرهه أو خلة لا تحبها أو صدرت منه كلمة عوراء أو هفوة غير فائقة فابر أمن عمله قال الله تعالى فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون فلم يأمر بقطعهم وانما أمر بالبراءة من عملهم السوء وقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها غير انه انما سميت سيئة لما كانت نتيجة سيئة لانه لا يجوز الانتصار وهو كقول عمرو بن كلثوم التغلبى

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فسمى الجزاء على الجهل جهلا وان لم يكن فى الحقيقة جهلا وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم يرحمون وشفع الاحنف بن قيس فى مجوسى الى السلطان فقال له ان كان مجرما فالعفو يسعه وان كان بريئا فالعدل يسعه وقيل لبعض الكتاب بين يدى أمير المؤمنين بلغ أمير المؤمنين عنك أمر فقال لا أبالى فقيل له ولم لا تبالى قال ان صدق الناقل وسعنى عفوه وان كذب الناقل وسعنى عدله وقالت الحكماء ليس الافراط فى شئ أجود منه فى العفو ولا هو فى شئ أقبح منه فى العقوبة وكذلك التقصير مذموم فى العفو محمود فى العقوبة واعلم أنك أن تخطئ فى العفو فى ألف قضية خير من أن تخطئ فى الفعل فى قضية واحدة وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الغالب بالشر مغلوب وما ظفر من ظفر بالاثم وقال الحكيم السيد الذى لا يشين حسن الظفر بالانتقام وخير مناقب الملوك العفو وكان يقال من كثرت استشارته حمدت

ثم خلع فى العشر الاخير من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (أخوه السلطان الملك الاشرف كجك شرف الدين) ابن الملك الناصر بجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك المنصور فى أواخر شهر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان عمره يومئذ ست سنين تقريبا فاقام فى الملك الى يوم الاحد تاسع شوال ثم خلع وتوفى سنة ست وأربعين وسبعمائة فى أيام أخيه الملك الكامل شعبان والله أعلم بموته كيف كان (أخوه السلطان الملك الناصر) شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف كجك فى عاشر شوال يوم الاثنين سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وكان قد قدم من الكرك فاقام بالملك بمصر أربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك حتى خلع فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وقتل فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ذكانت مدته الى ان خلع وأقيم الملك الصالح ستة أشهر (أخوه السلطان الملك الصالح) عماد الدين أبو الفداء اسمعيل بن السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه

امارته واعلم ان القول الغليظ يستمع لفضل عاقبته كما يتكاره شرب الدواء المر لفضل مغبته * واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها الا أولو العزم وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى الى عيوبى وقال ميمون بن مهران قال لى عمر بن عبد العزيز رحمه الله قل لى فى وجهى ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكره وفى منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى فى هواك وكان يقال أخوك من احتمل أثقل نصيحتك قالت العلماء لن ينصحك امرؤ لا ينصح لنفسه وقال الاصمعى سمعت اعرابيا يقول أسرع الناس جوابا من لم يغضب لا توقدن بين جنبيك جمرة الغضب * وادد من أسأته بالحلم فان شجر النار اذا ألحت عليها الرياح تحاكت أغصانها فتشتعل نارا وتحترق من أصولها وسئل جعفر عن حد الحلم فقال وكيف يعرف فضل شئ لم يرتكبه فى أحد وقال الاحنف بن قيس اذا أردت أن تواخى رجلا فاغضبه فان أنصفك والا فاحذره وكان سلم بن نوفل سيد بنى كنانة فضربه رجل من قومه بسيفه فاخذ فاتى به اليه فقال له ما الذى فعلت أما خشيت انتقامى قال فلم سودناك الان تكظم الغيظ وتعفو عن الجانى وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فى النفس والمال فقلى سبيله فقال قائلهم يسود أقوام وليسوا سادة * بل السيد المعروف سلم بن نوفل

ومن أمثال العرب احلم تسد وكان ابن عون اذا غضب على أحد من أهله قال سبحان الله بارك الله فيك وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه ما جمعت من المال فوق قوتك فانما أنت فيه خازن لغيرك وقال أكثم بن صيفى صاحب المعروف لا يقع فان وقع وجد متكأ وقال الفضيل ما كانوا يعدون القرض معروفا وقال ابن عباس رضى الله عنه ثلاثة من عاداهم عادت عزته ذلة السلطان والوالد والغريم وقال المحاسبى أصل سوء الخلق الاعجاب وهل يسيئ خلق الآدمى الا عجبه وتكبره وانه لا يرى فوقه أحدا ولا يعرف قدر نفسه فتدخله العزة * ويقال سيئ الخلق هو الذى لا يملك نفسه عند الغضب وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى المداراة رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وأمرت بمداراة الناس كما أمرت باداء الفرائض وكتب عمر الى أبى موسى مر ذوى القربى يتزاوروا ولا يتجاوروا وقال رجل لابن صفوان انى أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد يقع بالادنى فالادنى وقال على رضى الله عنه الصبر كفيل بالنجاح والمتوكل لا يخيب ظنه والعاقل لا يذل بأول نكبة ولا يفرح بأول رفعة * وكان يقال الصبر سلامة والطيش ندامة وقال عليه الصلاة والسلام الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب وقال أفضل العدة الصبر على الشدة وفى منثور الحكم من أحب لبقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دفار فبينما أنا أطوف فى خرابها اذ رأيت مكتوبا على قصر خراب شعر

يا من ألح عليه الهم والفكر * وغيرت حاله الايام والعبر
أما سمعت بما قد قيل فى مثل * عند الاياس فان الله والقدر
مل للخطوب اذا احداثها طرقت * واصبر فقد فاز قوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتى بعده سعة * وكل فوت وشيك بعده الظفر

وتحته مكتوب بخط آخر لو كان كل من صبر أعقب الظفر صبرت ولكنا نجد الصبر فى العاجل يفنى العمر ويدنى من القبر وما كان أصلح لذى العقل من موته وهو طفل والسلام قلت لو رأيته لكتبت تحته فى الصبر استجلاب الراحة وانتظار الفرج وحسن الظن بالله وأجر بغير حساب وقال بعض البلغاء من صبر نال المنى ومن شكر حضن النعماء وقال الشاعر

الصبر مفتاح كل خير * وكل شئ يأتيه بهون
اصبر وان طالت الليالى * فربما ساعد الحرون
وربما نيل باصطبار * ما قيل هيهات أن يكون

الملك الناصر أحمد فى يوم الخميس ثانى عشر شهر الله المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأقام فى الملك الى ان توفى فى سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وكانت مدة ملكه ثلاث سنين وشهرين وأياما (أخوه السلطان الملك الكامل شعبان) ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد ان دفن أخوه الملك الصالح فخلفت له أركان الدولة يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة وفيه يقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة حين ولايته الملك فى التاريخ المذكور

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد فى الطلوع
فاعجب لها كيف منه أبدت * هلال شعبان فى ربيع

(أخوه السلطان الملك المظفر حاجى) بن السلطان الملك الناصر محمد جلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الكامل فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فاقام فى الملك الى ثانى عشر شهر رمضان المعظم قدره سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ثم خلع وانتقل الى رحمة الله تعالى وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما (أخو مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن

واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر ولما حبس أبو أيوب فى الحبس خمسة عشر سنة ضاقت حيلته وقل صبره وكتب الى بعض اخوانه يشكو طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقعته

صبرا أبا أيوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فان الصبر يعقب راحة * فلعلها ان تنجلى ولعلها

فلما وقف عليها أبو أيوب كتب اليه يقول

صبرتنى ووعظتنى فانا لها * وستنجلى بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها * كربا به ان كان يملك حلها

فما لبث بعد ذلك الا أياما حتى أطلق مكرما وقال أبو بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكأنه لا خير فى آنية لا تمسك ما فيها فلا خير فى انسان لا يملك سره وقال

لها سرائر فى الضمير طويتها * نسى الضمير بانها فى طيه

وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم بسره حتى يحدث به ثم يقول اكتمه على وفى منثور الحكم انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون شعر

اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر

ولا تنطق بسرك كل سر * اذا ما جاوز الاثنين فاش

وقال آخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث * وأفشته الرجال فمن تلوم
وان عاتبت من أفشى حديثى * وسرى عنده فانا الملوم

يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان * المهلب لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله فمن حسن عقله غطى عيوب العاقل يتروى ثم يروى ويفكر ثم يخبر كل عمل ياذن فيه العقل فهو صواب لا رأى لمن ينفرد برأيه وقال استفتحوا باب الرأى بالاستخارة * أعقل الرجال لا يستغنى عن مشاورة ذوى الالباب وأفره الدواب لا يستغنى عن السوط وأورع النساء لا تستغنى عن الزوج (الحسن) الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل فذو الرأى والمشورة وأما نصف الرجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى لا رأى له ولا يشاور ان رجلا شكا الى أخ له قلة مرافقه واستشاره فى التقصى منه فقال له ان كلبا لقى كلبا فى فيه رغيف محترق فقال له ويحك ما رأيت هذا الرغيف فقال نعم لعنة الله عليه وعلى من يتركه حتى يجد خيرا منه قال المنصور لولده خذ عنى ثلثين لا تقل بغير تفكير ولا تعمل بغير تدبير ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما (أكثم بن صيفى) فى الاعتبار غنى عن الاختيار الرأى السديد أحمى من الاسد الشديد كان يقال من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فى أمره ما أحب وعنه من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها * وخلق الله تعالى الحياة نعمة على العبد قال تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون والعبارة عنه أن يقال الشكر اعتراف القلب بانعام الله تعالى على وجه الخضوع واعلم أرشدك الله ان الشكر ليس هو حافظا للنعم فقط بل هو مع حفظه لها زعيم بزيادة النعم وأمان لها من حلول النقم والدليل على ان الشكر محله القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله أى أيقنوا بها من الله وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر وروى النعمان ابن بشير ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم

حسن) بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جعله الله تعالى وارث الاعمار على المنار محروسا بملائكته الابرار جلس على سرير الملك بكرة الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان المعظم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بعد خلع أخيه الملك المظفر وضربت له البشائر وحضر فى البشارة الى الشأم المحروس الامير سيف الدين اسنبغا المحمودى السلاح دار فصفقت من دمشق أنهارها السبعة وأصبحت جبهتها مباركة الطلعة وانشق زهر ربوتها وتآلف ورقص غصن بانها ونقصف وأخذ الاسواق فى الزينة وأبرزت من جواهر مسموعها كل درة ثمينة ففرجت الناس لربوتها يهرعون وأقاموا فى الفرح سبعة أيام فليلا من الليل ما يهجعون وهى الى الآن تدعو لمولانا السلطان بألسنة ملاكها وممالكها وترقب أخباره السارة بعيون شبابيكها

(خاتمة الباب وتحجيج طائره المستطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون والد مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره كان ممن نصره الله تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال ما أعطى البغى أحدا شيأ الا أخذ منه أضعافه وكان يقال ما اجتمع

بشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال الله تعالى حكاية عن أهل الجنة انهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده (فى الكلام على الزيادة) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فقال قوم انما خاطب الله تعالى بهذا بقوله ادعونى أستجب لكم قوما دون قوم والدليل عليه انا نرى من يشكر على الغنى ثم يبتلى بالفقر ومن يشكر على العافية ثم يبتلى بالمرض والله تعالى لايخلف وعده وقال قوم معناه لازيدنكم نعما فى الآخرة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا مصيبة وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدى شكرها وبعث الحجاج الى الحسن بعشرين ألف درهم فقال الحمد لله الذى ذكرنى وقال المغيرة بن شعبة أشكرمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لابقاء للنعمة اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وان الشكر زيادة من النعم وأمان من النقم مايكون من الكريم الا الكرم ولامن الجانى الا الجفا شعر ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يكن حمده ذما عليه ويندم وقال الفضيل ثلاثة لايلامون على الغضب المريض والصائم والمسافر وفى الانجيل أفلح أهل الرحمة لانهم يرحمون وقال المنصور عقوبه الاحرار التعريض وعقوبة الاشرار التصريح وفى الحكمة اذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تفضلت وقال معاوية لاينبغى للملك أن يظهر منه غضب أو رضا الا ثواب أوعقاب وقال المأمون انى لاجد لعفوى لذة أعظم من لذة الانتقام وكانت الخلفاء يؤدبون الناس على قدر منازلهم فمن عثر من ذوى المروآت أقيلت عثرته ولم يقابل بشئ لقوله عليه الصلاة والسلام أقيلوا ذوى الهيآت عثراتهم ومن سواهم كان يقابل على قدر منزلته وهفوته فكان يقوم قائما فى مجلس يقعد فيه نظراؤه فتكون هذه عقوبته وآخر يشق جيبه وآخر ينزع عمامته من رأسه وآخر يكلم بالكلام الذى فيه بعض الغلظة (وقال أرسطاطاليس) النفس الذليلة لاتجد ألم الهوان والنفس الشريفة يؤثر فيها يسير الكلام وكان يقال من لم يغضب فليس بحليم لان الحلم انما يعرف عند الغضب وكان الشعبى يقول الجاهل خصم والحليم حاكم من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو جبار وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يغضب ولكنه انما يغضب لانفسه بل عند انتهاك حرمة ربه جل وعلا واعلم أن الله تعالى مامدح من لايغضب وانما مدح من كظم الغيظ فقال والكاظمين الغيظ وخير الناس أحب الناس للناس وأفضل المماليك الصغار لانهم أسرع طاعة وأسرع قبولا الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور وهما يتعاجبان ويتعاقبان ويتعاوران فى العباد والبلاد فاذا رجح الصدق بالكذب رجح العدل بالجور واذا مال الكذب بالصدق مال الجور بالعدل فاطبقت الارض ذنوبا فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة فانه نور من نور الله واجتنبوا الكذب ولو بمقياس شعرة فانه عدة من عدد الشيطان وأصدقوا من صدقكم يولد الصدق صدقا ولا تكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذبا أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم ألفة ثم عشرة ثم محبة ثم اخوة وربما أخذ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيد الصبى ويقول ادع لى فانك لم تذنب بعد وقال رجل لعمر بن عبد العزيز أطال الله بقاك قال قد فرغ من هذا فادع لى بالصلاح سب الجهال للحكماء تشريف لهم عند أهل الفضل لان الجاهل منسوب الى فعله وكما ان الحكيم يتألم بحديث الجاهل كذلك الجاهل يتألم بسماع الحكمة قال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور أوعمل به أدخل الله النقص فى أهل مملكته فى الاسواق والزروع والضرع وكل شئ واذاهم بالخير والعدل أوعمل به أدخل الله البركة فى أهل مملكته كذلك وقال عمر بن عبد العزيز تهلك العامة بعمل الخاصة ولاتهلك الخاصة بعمل العامة الخاصة هم الولاة وفى هذا المعنى قال الله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقد كان الاخوان يتفقد بعضهم بعضا فاذا أراد الرجل أن يوصل الى أخيه شيأ أوصله من قبل الجيران من قبل الخادم من قبل المرأة حيث لايشعر وان أحدهم اليوم اذا أراد أن يصل أخاه بشئ أعطاه اياه فى يده ليذله فاما سائر مايلتهى به البطالون من أنواع

الملك والبقى على سر والا خلا وكان يقال الملك الحازم يتبان غرضه من عدوه باربعة أشياء باللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة فى آخر وقت اذا رأى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله تعالى ومثال هذه الاشياء الاربعة التى ذكرتها مثال الخراج الذى يخرج فى بدن الانسان فان علاجه فى أول مرة التحليل فان لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجح فالبط فان لم يكف فالكى وهو آخر العلاج ولهذا قيل آخر الطب الكى فان استعمل أحد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان الآخر كان ذلك فسادا فى التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور والى الله تعالى عاقبة الامور (ثانيها) الملك الحازم يتأنى غرضه من أعدائه بالصبر لان الصبر مطية لاتكبو قال بعض العلماء بسير الملوك ان الصحيفة الصفراء المعلقة فى أعظم هيا كل الفرس كان المكتوب فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فهكذا الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (ثالثها) صبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانية قوة الكتمان والحفظ وثمرتها عمارة المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها فى المملوك

اللهو كالنرد والشطرنج والمزاجلة بالحمام وسائر ضروب اللعب مما لايستعان به فى حق ولايستجم به لدرك واجب فمحظور كله وقد رخص بعض العلماء فى اللعب بالشطرنج وزعم أنه قد يتبصر به فى أمر الحرب ومكيدة العدو فاما من قامر به فهو فاسق ومن لعب به على قمار وحمله الولوع بذلك على تأخير الصلاة عن وقتها أو جرى على لسانه الخنا والفحش اذا غالج شيأ منها فهو ساقط المروءة ومردود الشهادة (شعر)

كم قد توارث هذا القصر من ملك * والوارث الباقى على أثر غيره

(غيره)

كم من مدائن بالآفاق خالية * أمست خرابا وذاق الموت بانيها

وجد على باب قصر خراب مكتوب

أفنى جميعهم وخرب دورهم * ملك تفرد بالبقاء عزيز

وقرئ على باب قصر آخر

نزل الموت منزلا * سلب القوم وارتحل

دخلت قصرا بالبصرة فرأيت فى بعض مجالسه مكتوبا وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا واذا بالجانب الآخر وقد تركناها آية فهل من مدكر وبالجانب الآخر فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقرئ على باب قصر آخر

ما سال من قد عمل القصورا * وبات فيها آمنا مسرورا
ثم غدا فى رمسه مقبورا * يقيم فيها دائما ماسورا
حتى يرى من قبره محشورا * اما قرير العين أو مثبورا

وعلى آخر

يامن يشيد للخراب بناءه * شيد بناءك فى الثرى وتحصن

قرئ على باب قصر آخر

كم كان يعمر هذا القصر من ملك * سهل المحيا كريم الخيم والنسب
دارت عليه المنايا فى نقابها * فصار مأواه بعد العز فى الترب

وفى قول الله عز وجل ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن الماء البارد فى الصيف وعن الحار فى الشتاء وقالوا عن الظل الى الماء الدائم والجارى وجاء فى الاثر من كان به مرض فليأخذ درهما حلالا وليشتر به عسلا ثم ليشربه بماء السماء فانه يبرأ باذن الله والريف هو الماء عند العرب والنطفة تسمى ماء والماء يسمى نطافة والابيضان الماء واللبن والاسودان التمر والماء وقالوا أحسن الاشياء صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة كلأ والماء حياة كل شئ وهو أحد الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والنار والهواء وقالوا أفضل المياه ماء السماء اذا أخذ فى اناء نظيف ثم ما وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران العظام المستنقع فى الصحارى اذا لم يكن فيه عشب ثم ماء القنى ثم ماء الحوض الكثير العمق ثم ماء العيون وما ينحدر من الجبال وماء السماء اذا أخذ فى شئ نقى وصفى وشرب منه صاحب السل واليرقان نفعهما واذا أخذ منه فى جام قبل ان يقع الى الارض وشربه من أراد الذكاء زاد فى حفظه وذكائه البلاء على وجهين أحدهما كفارة لذنب والآخر رفع درجة وتوقير ولذلك كان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل فالبلاء يكون رحمة لتضعيف درجة وتمحيص سيئة وبلوغ فضيلة وعلو منزلة وكان جعفر بن محمد اذا وقع فى شئ يكرهه قال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا يامن ضاق صدره وحرج قلبه وساء خلقه من عدو أقلقه أو حاسد حسده طب نفسا وقر عينا وأنعم عيشا بشهادة الرسول لك بالايمان ولعدوك بالنفاق يخيل لك ان عقلها أمالك فى الانبياء أسوة أمالك فى الصالحين قدوة فلو لم الق الله تعالى من الحسنات الا بما افترفناه اختيارا لقينا الله تعالى فقراء من الحسنات ثقلاء من السيآت قال الشاعر

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

الثبات فى حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام على المكافحة فان ذلك من الملوك طيش وتغرير وانما شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للحماربين ومعقلا للمنهزمين ولهذا أنكر بعض أهل زماننا على سلطان بلادنا أمير المؤمنين أبى الحسن المرينى سلطان المغرب رحمه الله تعالى لانه كان يقتحم الهيجاء بنفسه ويخفق فى الحرب بومه بأمسه فهو وان كان فارسا كرارا وخلص بقائم سيفه مرارا فانه ليس المخاطر بمحمود وان سلم (رابعها) قال بزرجمهر علامة الظفر بالامور المستصعبة المحافظة على الصبر وملازمة الطالب وكتمان السر ومن كلام الحسن البصرى حربنا وحرب من قبلنا فلم نر شيأ أنفع وأجود من الصبر ولا أضر من فقده به نداوى الامور ولا يداوى هو بغيره (خامسها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ورضى عنه أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل كانت لذلك أهلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين أحدكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا يستحيين أحدكم اذا لم يعلم الشئ ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس للجسد ولا خير فى

أسعد الناس من كان له القضاء مساعدا وكان لمساعدته أهلا لوم عوام الناس عدة لخواصهم قرابة بغير منفعة بلية عظيمة النعمة منعة كفالك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك قصص الاولين مواعظ الآخرين أشد الناس عمى الذى يرى غيره فى المكان الذى هو به البحث يوضح الحق كما يورى النار القدح ليس مع الحسد سرور ولا مع الحرص راحة ولا مع السخط غنى اليمين مأثمة أو مندمة فاصبر لحق وجب عليك وان خالف هواك البهاء المجلس الشريف بالرجل الحسن النفيس ما أسرع البلاء ما أجهل الصبا الراغب فقير بقدر رغبته الحق يعطى ويمنع تجاوز عن ذنوب الناس لتحتج عليهم واجتنب الذنوب لتقل حجتهم عليك موت فى عز خير من حياة فى ذل الحاسد يظهر ودا فى كلامه وبغضا فى افعاله فله اسم الصديق ومعنى العدو ثلاث خصال ما اجتمعن الا فى كريم حسن المنظر واحتمال الزلة وقلة الملالة شر المال مالا ينفق منه أفضل المال ما صين به العرض و بالافعال تشرف الاقدار لا تعدن وديعة مالا أعظم الناس قدرا من لم يجعل الدنيا لنفسه قدرا من أفنى عمره فى جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم قال الشاعر

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ان لم تكن ملحا تصلح فلا تكن ذيابا تفسد سعادة المرء أن يطول عمره ويرى فى عدوه ما يسره أثقل الاحمال من اتسعت مروءته وقلت مقدرته استح من الله بقدر قربه من عقلك وأطعه بقدر حاجتك اليه وخفه بقدر قدرته عليك واعصه بقدر صبرك على النار واعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للآخرة بقدر بقائك فيها الصدقة من سعة وابدأ بمن تعول قدر الرجل على قدر همته وصدقته على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته من أطاع الواشى ضيع الصديق لا ترج خير من لا يرجو خيرك ولا تأمن جانب من لا يأمن جانبك شر أخلاق الكريم أن يمنع خيره ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على كاتبه والرسول على عقل مرسله والهدية على عقل مهديها الابقاء على العمل أشد من العمل لا تفرحن بسقطة عدوك فانك لا تدرى متى يحدث بك من الزمان نا كص احسانك الى الحر يحرضه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يبعثه على معاودة المسالة من غضب على من لا يقدر على ضره عذب نفسه واشتد غيظه من أنكى الاشياء لعدوك أن تورى به انك لا تعاديه المحادثة على الطعام تزيد فى الشهوة وتذهب الحشمة وتزيل الانقباض لن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تجوعا مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب واعجبا لمن يبنى داره وجسمه يهدم الساكت أخو الراضى الكاتم العلم كمن لا علم له من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه لا تغتر بقول الجاهل لك ان فى يدك لؤلؤة وأنت تعرف أنها بعرة اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وقد سبق المثل ليس بهالك من ترك مثل هالك كما انه قبيح اذا ركبنا الخيل أن تجرى بنا حيث أرادت دون أن ندبرها كذلك قبيح أن يجر البدن والعقل النفس حيث أرادت من الشهوات أحسن الامور معرفة الرجل بنفسه والناس فى الدنيا بالاخوان وفى الآخرة بالاعمال صديق الرجل عقله وعدوه حمقه الدنيا دول فما كان لك منها أتاك وما كان عليك لم تقو على دفعه الكريم لا يستحى من اعطاء القليل واعجبا لمن يختار المذلة فى طلب ما يفنى على العز فى طلب ما يبقى من حذرك كمن يشرك الغريب فى مكان مظلوم الجار الغصب فى البنيان دليل على الخراب ربما شرق شارب الماء قبل ريه من ذم الزمان لم يحمد الاخوان بتقلب الاحوال تعلم جواهر الرجال من عرف الزمان لم يحتج الى ترجمان كفالك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرها لا تسل عما لم يكن فان فى الذى قد كان شغلا ليست البركة من الكثرة ولكن الكثرة من البركة قال المسيح عليه السلام ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب تعالى قيل لحكيم أخرج الهم من قلبك جسد لا رأس له ولا فى ايمان لا صبر معه (سادسها) عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحرث بن أسد المحاسبى لكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر وما أحسن قول بعضهم

اذا حل بك الامر فكن بالصبر لواذا
والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا

(سابعها) قال أبو العباس كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبى دواد القاضى فقلت قد تظافروا على وصاروا يدا واحدة فقال بدالله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

(الباب الخامس)

فى ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان أعز الله أنصاره وسيرة اخويه وأبيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجده الملك المنصور قلاوون (أقول) ان السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر وصفا له الباطن والظاهر

قال ليس بأذنى دخل وقال بعض الحكماء أفقر الناس أكثرهم كسبا من حرام لانه استدان بالظلم مالا بدله من رده وقال عمر ان الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم و يسبه حتى يستوفى حقه فيكون للظالم عليه فضل وفى الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة أنا ظالم ان فاتنى ظلم ظالم (فى الفرج بعد الشدة) قال الله تعالى وهو الذى ينزل الغيث من بعد ماقنطوا وقال سبحانه أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال سبحانه ان مع العسر يسرا وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم أبشروا فقد جاءكم الفرج لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال لاتحقرعدوك وان كان ذليلا ولا تغفل عنه وان كان حقيرا فكم من بزغوث أسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا ومثل العدو مثل النار ان تداركت أولها سهل اطفاؤها وان استحكم اضرامها صعب مرامها وتضاعفت بليتها أكلت الصبر وشربت المر فلم أر شيأ أمر من الفقر وشهدت الزحوف ولقيت الحتوف و باشرت السيوف وتازعت الاقران فلم أر قرنا أغلب من المرأة السوء وعالجت الحديد ونقلت الصخور فلم أر شيأ أثقل من الدين ونظرت فيما يذل العزيز وينكب القوى ويضع الشريف فلم أر أذل من ذى فاقة وحاجة ورشقت بالنشاب ورجمت بالحجارة فلم أر أنفذ من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وعمرت السجن وشددت فى الوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يجر منى ماهو منى الغم والهم والحزن من حسد الناس بدأ بمضرة نفسه والعديم من احتاج الى لئيم من يعتبر فقد خسر ما كل عثرة تقال ولا كل فرصة تنال ولا وفاء لمن ليس له حياء وقد يشهر السلاح فى بعض المزاح من وفى بالعهد فاز بالحمد ليس بانسان من ليس له اخوان فى الاسفار يبدو الاختبار أفسد كل حسب من ليس له أدب أفضل الفضائل صيانة العرض عن الرذائل لم ينج من الموت غنى بماله ولا فقير لاقلاله من سال فوق قدره استحق الحرمان ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤب استر عورة أخيك لما تعلم فيه ولا تكثر المزاح فتذهب هيبتك ولا الضحك فيستخف بك من أكثر من شئ عرف به المنة تهدم الصنيعة الكلام فيما لاينفعك خير من السكوت والسكوت عما يضرك خير من الكلام دع مجالسة أهل الريب على كل حال فانك ان يسلم دينك لم تسلم من سوء المقال الكرم شكر البلاء محادثة السفهاء والحمق تورث سوء الخلق من قطع عليك الحديث فلا تحدثه فليس بصاحب أدب من غضب على من يقدر عليه طال حزنه من لم يعرف الخير من الشر فالحقه بالبهائم كل شئ لا يوافق الاحمق فاعلم أنه صواب اذا غلبتك امرأتك على الامر فباهرها فانها عدوتك من طلب ماعند البخيل مات جوعا جار الرجل الجواد كمجاور البحر لايخاف العطش وجار البخيل فى المفازة هالك من كثر كلامه على المائدة عطش بطنه وأبغضه أصحابه الرزق مقسوم والحريص محروم اذا كان لك جار اوصديق لاينتفع به فصوّر مثله فى الحائط فانه أزين للخليط وأخف للمودّة العاقل اذا فاته الادب لزم الصمت من استشار عدوّه فى صديقه أمره بقطيعته مصادقة الكرام غنيمة مصادقة اللئام ندامة صديق كل امرئ عقله وعدو كل امرئ حمقه السكوت عن الاحمق أجوابه السكوت زين الاحمق والكلام يشينه من استطال عليك بلبسه وبخل بفضله فلا أكثر الله فى الناس مثله الجواد محبب والبخيل مبغض والبخيل يمنع ماعنده ويبخل على الجواد بجوده ومن طلب من البخيل حاجة فهو شر منه من بذل للبخيل صلته ورفع عنه مؤنته دامت له مودّته ضيف البخيل آمن من التخم لاتخضع للئيم فانه لايعطيك من صادق الاخوان بالمكر كافؤه بالغدر من حسدك على عملك لم يستمع حديثك الحاسد يفرح بزلتك ويعيب صوابك اذا رأيت من يحسدك وسرك أن تسلم منه فغم عليه امورك من صبر على مودّة الكاذب فهو مثله من بدا لك بجهله فكافئه بحلمك تغنمه أول المروءة طلاقة الوجه والثانية التودّد والثالثة الفصاحة الفاجر لايبالى ماقال من شغل مشغولا فقد أظهر ثقله من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه لاتحقر الفقير السئ ولا ترغب فى الغنى الدنئ عالسعية تقطع مودّة لم تزل وتكسب

فتصرف فى البلاد عرضا وطولا وكانت له فى معرفة النظر فى الكشف اليد الطولى وله فى ذلك الغرائب والعجائب فهو من تجنب السبع الموبقات وأكثر من الفتح والفتوحات فكسر التتار ستة ثمانين وترك الفرنج من جيشه فى حلقة التسعين وله فى القاهرة الاوقاف المبرورة والمدرسة المشهورة والبيمارستان الذى هو من حسنات الزمان وتحتاج اليه الملوك ويفتقر اليه الغنى والصعلوك فهو عون الفقير وجبر الكسير ولا سيما فى هذا الزمان الذى نظر الله تعالى اليه وجعل الناظر فيه من أجرى الخيرات على يديه المقر الاشرف السيفى صرغتمش رأس نوبة الملكى الناصرى أعز الله تعالى أنصاره أمير محكم التدبير طب ملى بالطعام و بالطعان خبير باللغات ومن عراها سليل الترك يعرف باللسان أتابك عسكر الامراء يبدو لنا أبو به قبل السنان له وجه أنار البدر منه فمنه يستمد النيران حكاه البدر فى حسن ولكن يفوق البدر بالشيم الحسان وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان كما بين الثريا والثرى لا كما بين الرعان الى الحمان لصارمه اليمانى برق وبل وعلامته من برق يمان

عداوة لم تكن حلى المروءة ثقيل رجال البسلاء قليل الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له وعليها يحسد من لافقه له وعليها يسعى من لاثقة له من صح فيها سقم ومن سلم فيها برم ومن تنعم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشاجرها عتاب لاخير فيها يدوم ولا شرها يبقى ولا فيها لمخلوق بقاء فاذا تصور حقيقتها فحينئذ يرى الحوادث منهملة والمصائب هينة قال الحسن لاتكرم ولاتعظم الامن يرجى خيره أو يخاف شره أو يقتبس من علمه أومن بركة دعائه من منثور الحكم لاحليم الاذو عثرة ولاحكيم الاذو تجربة خير المقال ماصدقه الفعال رأس الدين صحة اليقين كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم من الفساد اضاعة الزاد أمحض اخاك النصيحة وان كانت عنده قبيحة من بذل لك مودته فقد اجزل لك عطيته الاحمق لايبالى ماقال والعاقل يتعاهد المقال اذا جهل عليك الاحمق فليس له سلاح الرفق من طلب الى لئيم حاجة فهو كمن طلب صيد السمك فى المفاوز من طلب الفضل الى غير ذى الفضل حرم مؤمل النفع من اللئام كزارع السمسم فى الحمام من بذل لك نصحه فاحتمل غضبه من بذل لك ماله فاصبر على مايأتى منه كفى بالمرء عارا أن ينسب الى امه الصبر من أسباب الظفر من قل خيره الى أهله فلاترج خيره الاكثار من الملالة يورث القطيعة عناء فى غير منفعة خسارة حاضرة عداوة العاقل خير من صحبة الاحمق من أكثر الكلام على المائدة عطش الكريم يواسى اخوانه فى دولته واللئيم يجفو اخوانه فى دولته من لم ينلك البر فى حياته لم تبك عينك على وفاته أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه القرابة يتزاورون ولايتجاورون من لم يقنع برزقه عذب نفسه اذا لم يؤتك البازى فى صيده فانتف ريشه فكر فى المعاد تنس أمور العباد ان قدرت أن لاتسمع اذنك سرك فافعل فان الدهر ذو لذة ربما كدرها أصعب من السلو التذلل للعدو روضة العلم أزين من روضة الرياحين لاخير فى لذة تعقب ندما ستساق الى ما أنت لاق ان قدرت أن ترى عدوك صديقك فافعل رب سوقى خسيس أوفى من فرشى نفيس اذا لم تقبل الحجة منك فالسكوت أولى بك ان غابت عن القول فلاتغلب عن السكوت العيال سوس المال شفاء الصدور فى التسليم للمقدور حفظك مافى يديك خير من طلبك مافى يد غيرك الافراط فى العتاب يدعو الى الاجتناب لايرتفع الرجل فوق قدره الابذل يجده فى نفسه أخو الشر فانك اذا شئت تجلته (من كلام بزرجمهر) العقل بالتجارب الصديق من صدق فى غيبته الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه خير أهلك من كفاك خير سلاحك ماوقاك الاخ مرآة أخيه تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان الدهر لايغتر به اذا نزل القدر عمى البصر لايعدو المرء رزقه وان حرص القناعة مال لاينفد ما الانسان الا القلب واللسان القلم أحد اللسانين قلة العيال احد اليسارين كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب قيمة كل انسان مايحسن لكل غلق مفتاح بعض الكلام أقطع من الحسام ربيع القلب مايشتهى عند القنط يأتى الفرج لاتشكلف ما كفيت لاراحة لحسود لاوفاء لملول أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم مانفع خير القول ماتبع البطنة تذهب الفطنة النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون السعيد من وعظ بغيره المقادير تريك مالا تخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد من تفكر اعتبر أول المعرفة الاختبار أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالصدق جاز كذبه من عرف بالكذب لم يجز صدقه كثرة الصياح من الفشل اذا قدم الاخاء سمج الثناء الدال على الخير كفاعله لكل ساقطة لاقطة ترك الحركة غفلة قيدوا النعم بالشكر من نزع المعروف يحصد الشكر لقاء الاحبة مسلاة للهم احذر الامين ولا تأمن الخائن السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل لاصبر مع الشكوى عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخير من استشار الوضيع من وضع نفسه البلاء موكل بالمنطق من ضاق صدره اتسع لسانه قد يعثر الجواد

فكم أجلى به ظلماء خطب
وجاء من الضياء بما كفانى

دمشق النجار عن زمصر
يمانى الجود صينى الاوانى

نرى الترمذى اذا ما شاهدوه
ضياء فى العيون وفى العيان

فكم قرت لهم عين وأمسى
لناظر كل عين ناظران

يسابق فعل هذا قول هذا
فكل سابق بالخير ثانى

فهذا بالسماحة والايادى
وهذا باليدين وباللسان

هذا مع ما أنشأه المقر السيفى المذكور صرف تعالى عنه عظائم الامور من المدرسة المعظمة على مذهب الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى رضى الله تعالى عنه فانتمى اليه أحسن الانتماء وأمست مدرسته تنسب الى أبى حنيفة وفقهه أصلها ثابت وفرعها فى السماء فلا غرو اذ حسنت بسكانها سكينة وسمتا وأصبحت بطريقة الشيخ قوام الدين فى العلم لاترى فيها عوجا ولا أمتا فهو خادم السنة الشريفة والاثر الذى لو أدرك الصدر الاول لقبل أبو يوسف أبو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعاء اليه عد بها الواقف ويضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف

فلها به فضل على الاقران
ما بان فى الاغصان فصل البان

قد أنبت الترخيم فى محرابها
زهرا كدر قلائد العقيان

المرء أعلم بشأنه اياك وما تعتذر منه لا ينتصف حليم من جاهل اذا خلونا قلنا ويقال صبونا كثير الحمد لا يقوم بقليل الذم ان خبيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر لفاعله المصيبة للصابر واحدة والمجازع اثنتان حيلة من لا حيلة له الصبر اصطناع المعروف بقى مصارع السوء

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يدا الا بما تجد

عواقب المكاره محمودة عند الصباح يحمد القوم السرى خير مالك ما نفعك تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره قال الشاعر

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

سنور طائف خير من أسد رابض ليس للامر بصاحب من لم ينظر فى العواقب خير الاعمال ما قضى الفرض وخير الاموال ما وقى العرض اصلاح ما فى يدك أولى من طلبك ما فى أيدى الناس وان الشرف والسودد لينتقلان مع الغنى كما ينتقل الظل وقال بعضهم بقدر ما تعطى من المال تعطى من الاجلال وقال رأيت ذا المال مهيبا وقال بعضهم كن مع الناس كلاعب شطرنج يحفظ ما معه ويحتال على أخذ ما مع غيره وقال أبو الاسود الدؤلى لو لم نخل على السؤال بما يسألونا لكنا أسوأ حالا منهم وقال الاصمعى حلف بعضهم بالطلاق الثلاثة ان كانت العرب قالت احكم من هذه الابيات

ولربما حزن الكريم لسانه * حذر الجواب وانه لفقوه

ولربما ابتسم الكريم من الاذى * وفؤاده من حره يتأوه

ومما يلحق بالصمت حسن الادب قال بعضهم ثلاثة غربة معهم حسن الادب وتجانبه الريب وكف الاذى وقيل لرجل من أدبك قال نفسى قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا استقبحت شيأ من غيرى اجتنبته قالوا لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ يعنى كن متوسطا فى الامور فخير الامور الوسط التائب من الذنب كمن لا ذنب له الندم توبة وأى نفس بعد نفسك تنفع لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يعنى اذا لدغ مرة تحفظ أخرى حبك الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود وقال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به أول الحزم المشورة السائل فوق حقه مستحق للحرمان ومنه قوله

انك ان كلفتنى ما لم أطق * سألتنى ما سرك منى من خلق

من يطلب الحسناء يعط مهرها النفس مولعة بحب العاجل أطال الغيبة وأتى بالنجيبة ومن نجا برأسه فقد ربح وقالوا لا يجنى من الشوك العنب وقالوا من حفر بئرا وقع فيها ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضى الناس غاية لا تدرك (ومما ورد فى العزلة عن الناس) وقال العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة قال عليه السلام استأنسوا بالوحدة عن جلساء السوء وقال عليه السلام خياركم الاتقياء الاخفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا وقال لابنه عظكم من العزلة فان العزلة عبادة وقال لقمان لابنه استعذ بالله من شر الناس وكن من خيارهم على حذر وقال ابراهيم بن أدهم فر من الناس فرارك من الاسد وقال بعضهم ان استطعت أن تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك فافعل وقيل للعتابى من تجالس اليوم قال من أبيض فى وجهه ولا يغضب قيل له من هذا قال الحائط وقيل لذعبل ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا

انى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال

قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا

صار أحلى الناس فى العين من اذا ما ذيق مرا

وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر وقال استقبلوا البلاء بالدعاء وقال الله عز وجل فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال ادعونى أستجب لكم وقال

فكأنه كسرى أنوشروان قد وضعوا عليه التاج فى الايوان لو لم تبت وأبو حنيفة شيخها ما شبهت بشقائق النعمان حبر يطوف بمصر بحر علومه حتى كأن الناس فى طوفان يثنى اليه العلم فهو زمامه وأبو حنيفتنا الامام الثانى وغدا له فى البحث كل طريقة نسبت الى التحقيق والاتقان (السلطان الملك الصالح على) على الهمة حسن العمة معدود فى نجباء الابناء وأبناء النجباء عهد أبوه الملك المنصور اليه واعتمد فى تدبير المملكة عليه فبات بعد ان خطب له معه على المنابر ونطقت بمراسمه الشريفة ألسنة الاقلام فى أقواه المحابر وقال فيه محيى الدين بن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على لسان أبيه الى بعض النواب ونحن بحمد الله تعالى حزنا بالصبر المثوبة الباطنة والظاهرة وكان من غرضنا ان نجعله ملكا فى الدنيا فجعله الله ملكا فى الآخرة (السلطان الملك الاشرف خليل) كان لنا هماما وبالملاضر غاما افتتح ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن أهله الواصل وصاد بفخاخ متحنيقاته عكا وصيدا وأعد لمحاربتهم ومبارزتهم سابقات وعدا عليه افتسور السور على أهون سور

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال بعض العارفين اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك و يرد بعضا وقال على رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار وأوصى بعضهم اذا مات أن يدفن على الطريق وأن يكتب على قبره

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالى أنت أولى * برحمة من يكون على الطريق

قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان صديقا وقال عبد الله بن عباس القرابة تقطع والمعروف قد ينكر و يكفر وما رأيت كتقارب القلوب وقال بعضهم

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب

فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم حبا للناس قال الحكيم ما أعطانى منها قنعت وما منعنى منها رضيت وذلك انى نظرت فى هذا الامر واذا هو على قسمين أحدهما لى والآخر لغيرى أما ما كان لى فلو انى احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت قبل أوانه الذى قدر فيه وأما الذى لغيرى فذلك الذى لا تطمع نفسى فيه وكما منع غيرى من رزقى كذلك منعت أنا من رزق غيرى وعلى الله التوكل وبه أستعين وهو حسبى ونعم الوكيل لا تحقرن العدو ولو خفى من صغره ولا تأمنه اذا صفى من كدره ولا تغشين سرك مهما استطعت لولدك وأهلك قال الوليد ان الجهال كالانعام لا يستحى منهم يا بنى اذا سألت فلا تسأل الا كريما وجليلا سليما منعما ولا تلح فى الطلب والسؤال يحل عليك الحرمان يابنى لا تخيب سائلك ولا ترد قاصدك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ صديقه فى غيبته وبعد وفاته كان يقال لا تجالس عدوك فانه يحفظ عليك عيوبك و يماريك فى صوابك قال غيره من علامات الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا شعر

اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام

سئل اعرابى عن ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك كان يقال لا تلتمس مقارنة من يذى عداوة باعطائه فضل قوة يستكثر بها على مخالفتك قال موسى بن جعفر اتق العدو وكن من الصديق على حذر فان القلوب سميت قلوبا لتقلبها أكثر رجل على رجل بالسلام وقال له انا صديقك قال كيف قال لانى أسلم عليك فقال ان كان من قال السلام عليكم يعد صديقا فالصديق كثير وكان يقال انصح الناس لك من خاف الله عز وجل فيك وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه لا خير فى صحبة من لا يرى لك كالذى ترى له وكان يقال من فوائد الدهر موت الابن العاق وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وكان يقول التسلط على المملوك دناءة وقال بعض الحكماء اذكر عند قدرتك غضبك قدرة الله عليك وعند حلمك حلم الله تعالى فيك وكان يقال أنعم الناس عيشا من حسن عيش غيره فى عيشه وكان يقال الاحسان الى الخادم يشجى العدو و يذهب البؤس والكسوة تظهر الغنى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اكثروا شراء الرقيق فرب عبد يكون أكثر رزقا من سيده وقال بعض الحكماء أفضل المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خلافا وأسرع قبولا وكان يقال استخدم الصغير حتى يكبر والاعجمى حتى يفصح روى سفيان بن عيينة عن سلمان الاحول عن أبى معبد عن ابن عباس قال من حلف على ملك يمينه أن يضربه فكفارته تركه ومع الكفارة جسنة شعر

ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

وهجم البيوت على أهل بيروت ونال الغرض الاسنى من أهل جنسا فاستدبها باب الشرحين فحت وتلا بعدها على قلعة الروم الم غلبت فأفنى أوقاته فى الحروب وأخذ بثار ابن أيوب ولاسيما حصين فتح عكا ودك أرضها بسنابك خيله دكا كا فهدم أسوارها وأسر أبكارها وقتل عجوزها ورعى مروجها ففرح به المسلمون وانتصروا وقطع دابر القوم الذين كفروا وكان رحمه الله مع ما فيه من المبادرة حسن النادرة يحب الغرباء و يمازح الادباء * وفيه يقول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر ما رأيت ولا سمعت باسبق من ذهنه الى الفهم ولا أدرك منه لما يزيل الوهم ولقد كتبت عنه واستكتبت فما علم على مكتوب قط الا وقرأه جميعه وفهم أصوله المكتوبة وفروعه لابل واستدرك غلى وعلى الكتاب وخرج أشياء كثيرة معه فيها الصواب وذلك محسن تعطفه وتلطف ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعظم فى نفسه فى آخر وقته الى ان صار يكتب فى موضع العلامة (خ) اشارة الى الحرف الاول من اسمه ومنع كتاب الانشاء أن يكتبوا لاحد من الامراء والنواب الزعيمى وكان يقول من زعيم الجيوش غيرى وكان

وقال مالك بن الرباب العبد يقرع بالعصا * والحر يكفيه الوعيد
وقال ابن مقرع العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال عبد الله بن مسعود عنوان صحيفة المؤمن ثناء الناس عليه قيل لبعض الحكماء بأى شئ تعرف وفاء الرجل ودوام عهده دون تجربة واختبار فقال بحنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وتلهفه على ماضى من زمانه كان يقال اذا غلب عليك عقلك فهو لك واذا غلب عليك هواك فهو لعدوك قال أبو شبرمة سمعت محمد بن سيرين يقول ما رأيت على رجل لباسا أزين من فصاحة ولا رأيت لباسا على امرأة أزين من شحم كان يقال لو قيل للشحم أين تذهب لقال أقوم العوج وكان يقال من تزوج امرأة فليستجد شعرها فان الشعر أحد الوجهين قالوا عقل المرأة فى جمالها وجمال الرجل فى عقله قال عقيل بن علفة لان ينظر الى مولينى مائة رجل خير من أن تنظر هى الى رجل واحد ويروى ان داود عليه السلام قال لابنه سليمان يابنى ان المرأة الصالحة كمثل التاج على رأس الملك وان مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه خير نسائكم الطيبة الرائحة الطيبة الطعام التى ان أنفقت أنفقت قصدا وان أمسكت أمسكت قصدا فتلك من عمال الله وعامل الله لايخيب وكان يقال لاتزوج كريمتك الا من عاقل فان أحبها أكرمها وان أبغضها آنصفها وقال غيره لاتزوج وليتك الامن ذى دين فان أحبها أحسن اليها وان بغضها لم يظلمها وكان يقال لعن كل تاخر الاعند الجماع وقالوا لذة المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر محبتها شكت امرأة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان زوجها لايأتيها الا فى كل طهر مرة فقال لها ليس لك غير ذلك ولا كرامة روى عن أبى هريرة وبعضهم يرويه مرفوعا انه قال فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزأ من اللذة أوقال الشهوة ولكن الله عز وجل ألقى عليهن الحياء قال المأمون النساء شركلهن وشر مافيهن قلة الاستغناء عنهن وقال غيره الصبر عنهن أهون من الصبر عليهن وقال معاوية هن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام وقال سليمان بن داود لابنه يابنى لاتكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فترمى بالشر من أجلك وان كانت بريئة وجد صبى مقموط فى بعض المساجد باصبهان ومعه صرة فيها مائة دينار ورقعة فيها مكتوب هذا جزاء من لايزوج ابنته كان رجل من أهل الشام مع الحجاج بن يوسف بحضر طعامه فكتب الى أهله يخبرهم ماهو فيه من الخصب وانه قد سمن فكتبت اليه امرأته

أتهدى لى القرطاس والخبز حاجتى * وأنت على باب الامير بطين
اذا غبت لم تذكر صديقا وان تقم * فانت على مافى يديك ضنين
فانت ككلب السوء جوع أهله * فيهزل أهل البيت وهو سمين

قال سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول لفتى من قريش يابن أخى تعلم الحلم قبل العلم وعنه رضى الله عنه وهو يقول لفتى من قريش يابن أخى تعلم الادب قبل ان تتعلم العلم قال كان مالك بن أنس من أشد الناس مداراة للناس وترك مالا يعنى اذا كان بينه وبين الرجل المماراة فى الشئ قال له ان كان هذا الشئ لى فهو لك وان كان لك فلا تحمدنى عليه وكان يكره لنفسه الخصومة وينزهه عنها ومنه أيضا قال كان مالك بن أنس اذا أدخل رجله فى بيته يريد دخوله قال ماشاء الله لاقوة الا بالله فسئل عن ذلك فقال انى سمعت الله عز وجل فى كتابه يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله وجنته بيته قال الحكيم وطن نفسك على انه لاسبيل لك الى قطيعة أخيك وان ظهر لك منه ماتكره فليس الصديق كالمرأة التى تطلقها متى شئت ولكنه عرضك ومروءتك وقد قيل حلية المرء اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم أولى لانه أقل مخالفة وأخف كلفة قال لاتزال نفس الكريم تتوق الى الانفاق ونفس البخيل مانعة له وان اتسعت لديه الارزاق شعر

يؤخذ على محل الجمل من القمح خمسة دراهم مكسا فى باب الجابية بدمشق فاول ولايته وردت منه مسامحة باسقاط ذلك وبين سطور المرسوم بخطه بقلم العلامة ولنكشف عن رعايانا هذه الظلامة ونستجلب الدعاء لنا من الخاصة والعامة بيت مفرد وأزرق الصبح يبدو قبل أبيضه

وأول الغيث قطر ثم ينهمل

واليه تنسب الاشرفية التى بقلعة الجبل المحروسة التى هى الآن كنانة الله فى أرضه ومعقل سنة العدل وفرضه والسر فى السكان لا فى المنزل قد أصحت وعلى وجوه خدامها للحسن اشراط ولآذان شرافاتها بين النجوم بصر اقراط فالزهر أزهارها وجداول نهر المجرة انهارها والبروج قصورها وهالة القمر سورها والسعود أخيتها وفريقها وسهيل الى صلة الارزاق طريقها وحاجب الشمس أميرها وشيخو شيخ رأيها ومشيرها (شعر)

شيخو حمى جيرانها وأجارها
وعلا بهمته سهيلا جارها
شيخو فتى الفتيان ان حمى الوغى
أطفى نوار سهادا أضرم نارها
شيخو بيمن البرق خلف جياده
يجرى ولكن لايشق غبارها
شيخو صاحل صوارم الى
يحصدن بالأعداء أعمارها

مال البخيل أسير تحت خاتمه * وليس يطلق الا يوم مأتمه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر يعني يوم الجمعة وليلته وتسحبوا الصدقة في هذا اليوم خاصة وقال آخر من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع نفسه وسب رجل المهلب وأفحش في سبه وهو ساكت فمر رجل فسمعه فرد على السفيه وخاصمه ثم التفت الى المهلب وقال هلا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن أخي وجدت النصرة في الحلم ولولا حلمي ما انتصرت أنت لي وقيل ان المهلب بن أبي صفرة مر يحيى من همدان فرآه شاب من أهل الحي فقال هذا المهلب فقالوا نعم قال والله ما يساوي خمسمائة درهم وكان المهلب رجلا أعور فسمعه المهلب فلما كان الليل أخذ المهلب في كمه خمسمائة درهم وأتى الحي فارقب الشاب الى أن رآه فأتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عين المهلب والله يا ابن أخي لو قومتني بخمسة آلاف دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ من أهل الحي فقال والله ما أخطأ من جعلك سيدا ومر سقراط برجل يضرب غلاما له وهو يتغيظ غضبا فقال له ما الذي أرى بك قال ان هذا الغلام أذنب ذنبا عظيما فقال سقراط ان كان كل من أذنب اليك ذنبا مكنته من نفسك تعاقبها فما أسرع ما تضرب نفسك من الظلم وسل رجل سفيه على سقراط ليضربه به فقال له رجل من أصحابه ائذن لي اكفكه فقال انه ليس بحكيم من اذن في الشر وحكي ان قوما جعلوا لبعض السفهاء جعالة على ان يواجه سقراط بالشتم ففعل السفيه ما بينوه له فلم عنه سقراط ولم يجبه فاستحيا السفيه فقال له سقراط لا عليك ان كان لك في سبنا منفعة اخرى فلا تدعها به وكان عيسى بن مريم عليه السلام يقول معاشر الحواريين انكم لا تدركون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون وقال الشاعر

الصبر أولى بالوقار من الغنى * من قاق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حالة * كان على أيامه بالخيار

وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات * اعلم ان الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب ليس الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر انتقم ولكن الحليم من اذا ظلم حلم حتى اذا قدر عفا * الحريص فقير وان ملك الدنيا والقانع غني وان كان في حال الجوع والعري وقال الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع وقال بعضهم ثلاث من كن فيه كمل عقله من عرف نفسه وحفظ لسانه وقنع بما رزقه الله تعالى * وحكي عن أبي يعقوب الغارابي انه رأى بعض الزهاد رجلا مسلسلا مقيدا من أصحاب السجن بسمرقند وهو يقول رحم الله من أعطاني خبزا وفلسا فقال يا هذا لو كنت قانعا بمثل هذا لما اجترأ أحد على وضع القيد في رجلك وقال بعضهم عن بعض الصالحين كان جالسا مع أصحابه اذا بصبيين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال لصاحب الكامخ لصاحب العسل أعطني من عسلك لعقة فقال أعطيك على أن تكون كلبا لي فجعل في فيه خيطا وجعل يقوده ويقول هو هو فالتفت فتح الى أصحابه فقال لو رضي هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل من رضي بالقنوع نجا من الخضوع وقال الله تعالى في آدم فنسي ولم نجد له عزما شعر

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدما فنسي

وقيل للاسكندر انك لتعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك فقال ان أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية وقيل لبعضهم التعليم في الصغر كالنقش في الحجر فقيل الكبير أو فرغفلا قال ولكنه أكثر شغلا قالت الحكماء العظيم النفس هو الجواد بالحقيقة لانه يؤهل نفسه للاشياء التي هو بها أهل وقالوا في حد السخاء السخاء الانفاق بقدر ما ينبغي في الوقت وقالت الحكماء لا يرتقى الى الدرجة العلياء الا كريم ولا ينال المراتب السنية بخيل شعر

ساد بالمال والكمال فلما * قيد الفقر أطلق الدينار

شيخ وخاف الاسد منه فاصبحت
مصر وقد أخلت بها أوكارها
شيخ وعلت درجاته بمنارة
علت النجوم وحدثت أخبارها
شيخ وفتى الفتيان سحب ثوبه
أرخت عليه من الحياء ازارها
فلله ما بناه من الجامع الذي
هو لانواع العلوم والمحاسن جامع (شعر)
ومدرسة للعلم فيها مواطن
فشيخ وفيها فرد وايثاره جمع
لمن بات منها في القلوب مهابة
فواقفها ليث وأشياخها سبع
قد أكثر بها المواهب وسلك فيها بجميع الائمة الاربعة أحسن المذاهب فازاح بتعاليلهم العلل ومزج الفقهاء بالصوفية فجمع بين العلم والعمل فاخرها عند الله أفضل وذاتها بالشيخ أكمل وكيف لا وهو شيخ الى سبل الرشاد مسالك وطريقة في العلم ما لا يجهل شيخ بحسن شروحه وبيانه ما بات بالفتاح باب يقفل شيخ تبحر في العلوم فمن رأى بحرا يسوغ لوارديه المنهل شيخ عليه من المهابة رونق كالبدر لكن وجهه متهلل شيخ له في الطالبين مسائل في العلم عمن ليس يسأل يسأل شيخ تقدم في العلوم لانه ما عد أرباب الفضائل أول ان قيل هذا كامل في ذاته الا وقلن الشيخ عندي أكمل

العزم ثبات الرأى والرأى نهاية الفكر والفكر تطرق النفس الناطقة الى معرفة ماهية الاشياء الحكمة كالجواهر فى الاصداف لا ينالها الا الغواص الحاذق وهى سلم الى البارى فمن عدمها عدم القرب منه وهى كالعروس تريد البيت خاليا وارسطاطا ليس يقول الحكمة اسم الممدوحات وكفاها فضلا ان الجهل ضدها (حكماء در تحديث عفت گفته اند) العفة لزوم الاعمال الجميلة التى فيها كمال النفس قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال ابن عطاء عزة الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المؤمنين التواضع والسخاء وقال زرصدقة المنان أكبر من اجره وضع الاحسان فى غير محله ظلم وهبات من نصيحة العدو اذا كان فى البيت برغتعبد واذا لم يكن فاطلب يا ابن آدم حرفا بدلك يسبب لك رزقك * وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه قال يارب حتى متى اتردد فى طلب الدنيا فقيل امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا * روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فى البطيخ عشر خصال هو شراب واشنان وريحان ويغسل المثانة ويغسل البطن ويكثر ماء الظهر ويكثر الجماع ويقطع الابردة وينقى البشرة (وشرحها) الابردة بكسر الهمزة علة معروفة من علة البرد بالرطوبة * يحكى عن وهب بن منبه رحمه الله قال وجدت فى بعض الكتب ان من استغفر الله تعالى وسأله التوبة فى شهر رجب سبعين مرة بالعشى ثم يرفع يديه فيقول اللهم اغفرلى وارحمنى وتب على لم تمس جلده النار أبدا وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى لا تحملن على يومك هم غدك فحسب كل يوم حدة وقال لا يتم جمع المال الا بخمس خصال التعب فى كسبه والشغل عن الآخرة فى اصلاحه والخوف من سكبه واحتمال اسم البخل دون مفارقته ومقاطعة الاخوان بسببه قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهمه فى التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمها فى الرجل وقال عبد الله بن مسعود رأس التواضع أن تبدأ بالسلام من لقيت وترضى بالدون من المجلس قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه لا تسع بقدميك الى من هو دونك فتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك فان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صير الماء العذب الى أصول الحنظل كلما ازدادت بها ازدادت مرارة وروى ان الحسن بن على رضى الله عنه طلق امرأته ووفى مهرها أربعين ألف درهم قالت المرأة متاع قليل من حبيب مفارق فبلغ الحسن كلامها فقال لو راجعت امرأة لراجعتها بهذه الكلمة وفى بعض الروايات انه راجعها بهذه الكلمة وقيل أتى رجل الى الشيخ أبى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فقال أوصنى ياشيخ وصية تنفعنى فى حياتى وممانى فقال له اذا صاحبت يا هذا سيئ الخلق فاعبر فى خلقه بحسن خلقك حتى يهنأ لكم العيش الثانى اذا كنت بجوار السوء فاهجره وانتقل عنه الثالث اذا أتاك أحد برزق فاعلم انها نعمة من الله هو الذى يلهم العبد الى الخير ومعطف القلوب ومحرك السكون ومقدر الكائنات هو الله عز وجل وقال بعض الحكماء العاقل من نفسه فى تعب والناس منه فى راحة والاحمق من نفسه فى راحة والناس منه فى تعب وقال بعضهم يعرف العاقل بحسن سمته وطول صمته وصحة تصرفه وقال بعض الحكماء أجمل النوال ما كان قبل السؤال فلا تفى حلاوة العطاء بمرارة الانتظار وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال آخر الغضب على من لا يملك عجز وعلى من يملك لؤم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بعض الحكماء اعجاب المرء بنفسه أحد حساد عقله روى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هى العبادة (على بن معاذ) الجوع مخ العبادة والحصن الحصين ضبط اللسان وأصل كل داء أكثره الاكل وكظم الغيظ يورث زيادة العقل لقوله عليه السلام اذا سمعت من رجل جاهل مقالة سوء فلا تجبه فان لها اخوانا العقل زين يقتبس بزين صاحبه أينما جلس وقال بعضهم كل صاحب يقول

فالله تعالى يشيد أركانه
ويؤيد سلطانه ويبسط
ظله الظليل ويكافئه عن
نحوض السبيل بالسلسبيل
ليصبح باجر الظمآن فى
أمان ويدخل الجنة مع
الصائمين من باب يقال له
الريان (السلطان الاعظم
المالك الناصر محمد) كان
ملكا مهابا وجوادا وهابا له
قوة بطش وباس ومهابة
فى قلوب الناس قد حلب
أشطر الدهر وجرى ذكره
من النيل الى ماوراء النهر
وانتشر ذكره فى الآفاق
وأصبح لهيبته نسب عريق
فى العراق طالما ضرب مع
التتر المصاف * وقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف *
فاذاقهم النكال وكفى الله
المؤمنين القتال فهو من
خدمته السعاده ونال من
أعدائه ما أراده وزياده
أمد الله فى ان مات ما ينيف
عن مائة وستين أميرا وكان
يقتنص الشاردو يصطاد
الغزال وهو قاعد وكان
رحمه الله يحب مماليكه
ويبالغ فى اكرامهم
ويتغالى فى محبتهم وأثمانهم
فكان يبذل فى أثمانهم
النقود النضه وينفق عليهم
القناطير المقنطرة من
الذهب والفضة ولله جار الله
حيث يقول

فان وجوه الترك والله
جارها
بدور على أمثالها ينفق
الدر
فعلموا فى أبامه وتخولوا

قم فيقول الى أين فليس ذلك بصاحب الرجولية بالهمة لا بالصورة ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين الا من أحب لا ملك الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا برعية ولا رعية الا بعدل الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله والهدية من كل أحد لا تقبل وقال بجبت ممن يتعشى بالبيض وينام عليه كيف لا يموت وقال سعيد بن المسيب انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله وقلب المؤمن حرم الله وحرام على حرم الله أن يلج فيه غير الله ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وانما تملى على كاتبيك بكتب الى ربك فانظر ماذا تملى وما تكتب حسن اللقاء نصف السخاء ولين الكلام دين الكرام وحلاوة اللسان بعض الاحسان العلم فى صدور العالمين كالارواح فى الاشخاص وفى نفس الغافلين كالارياح فى الاقفاص فاعلم واعرض عن الجاهلين واعمل فنعم أجر العاملين وقال زياد اذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب واذا خرج الكلام من اللسان لم يجاوز الاذن قال بعض العلماء يكره أن يقال لاحد عند الغضب أذكر الله خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر وكذا لا يقال صل على النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا وقال الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما قال صلى الله عليه وسلم أمرت بمداراة الناس و يقال فى المداراة سلامة الدنيا والدين وفى مقابلتها تعريض للخطر وأنشد

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فانما أنت فى دار المداراة
من يدر دورى أو من لم يدر سوف يرى * عما قليل يديها للندامات

ودخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشد

سالت الندا هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وتسعين حرفا وذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله أكبر منى وأنا ولدت قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد والمملوك بن أنس وسأل معاوية سعيد بن مرة حين دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع حاجبه ما تلك يا فضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقة اسم الرشيد لانها كانت جارية وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذير ماله فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادات وعودت عباده عادة أخشى ان قطعت عادتى عن عباده ان يقطع عادته عنى قال ودخل المعتصم الى خاقان وزيره بعوده فارتج ابنه القفج وكان عمره اذ ذاك سبع سنين فقال يا فتح ايما أحسن دارى ام دارك فقال يا أمير المؤمنين أى الدارين كنت فيها فهى أحسن فامر ان ينثر عليه مائة الف درهم * وحكى البلاذرى قال ادخل صبى من بنى أسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليجيب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان أهب لك فقال جيل رأيك يا أمير المؤمنين فانى أفوز به فى الدنيا والآخرة فانه لا دين الا بك يا أمير المؤمنين ولا دنيا الا معك فتبسم وأمر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبها اليك فقال أمير المؤمنين أحب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال و جعله مع ولديه الامين والمأمون قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك بقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا ام دولة بنى أمية قال ذلك اليك ان

فى انعامه فما منهم الا من حسنت آثاره وبنى المدارس والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره

ليس الفتى بفتى لا يستضاء به
ولا يكون فى الارض آثار
ولا سيما ما أنشأه المقر السيفى الملكى منجك الناصرى وزير الديار المصرية كان كافل الممالك بالمملكة الاطرابلسية الآن من الجامع الذى جمع المحاسن واجتمع بصهريجه ماء غير آسن كم أطلعت زهر قناديله نجما وكم مشيت فيه وان كنت أحب الصالحين ولست منهم على المأمول والمرء يصلحه القرين الصالح) والخانقاه الذى تشرفت من طلبة الصوفية بالعلم والعمل وأصبحت كأنها من المنقطعين الى الله تعالى فى رأس جبل وهى الآن مما ذكرت بسكانها أهلى وبلادى ذكرى حبيب وأصبح لى بها بين الصوفية حظ ونصيب فانا وان كنت شيخهم خادمهم على الحقيقة وسالك الطريق امامهم فلا غرو اذا تكلمت على الطريقة فقلت

أرى منة التوحيد أعظم منة
على غيظ جهال الورى الثنوية
فاشهد ان الله لا رب غيره
وان رسول الله خير البرية
ومن مذهبى حب النبى وآله

وأصحابه والتابعين الائمة
ولم أخش فى أثناء قولى
دسائسا
فياويل من أمسى من
الحشوية
ولو كان هذا موضع القول
أظهرت
بدائع نظمى عنهم كل بدعه
وبينت قول الملحدين
باسرهم
بابيات نظم كالحصون
المنيعة
ترى الهمز فيها مثل ورق
جمائم
وقد أعربت عن ألسن
أعجمية
فيالها من خانقاه تشرق
قناديلها فى كل زاوية
ويعجز عن وصف صهريجها
صريع الدلاء وحماد
الراوية فكم فيها الصوفية
من خلوه وكم لعروس
منارها من جلوه فالله تعالى
يضاعف للواقف والقاعد
بها الحسنات ويرفع لبانى
منارها الدرجات ويكثر به
فى أمة صاحب الكوثر
ويقر عينه بالصهريج يوم
العطش الاكبر ويروى
سوقه من دماء عدو الدين
المخذول ويتقبل فيه دعاء
المملوك حيث يقوم
ويقول
أمنحك سل فى الاعداء
بترك
ولا تترك من الجهال بترك
فباع الشرك منك اليوم
شيء
فقد خف أهل الزيغ فترك

زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى و جاء فقير يقمح يطحنه فقال الطحان ان على شغلا كثيرا فترفق فابى فقال لئن لم تطحنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك فقال له الطحان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله ان يجعل قمحك دقيقا ما نشأت نفس الا هلكت ولا طلعت شمس الا دلكت قال الثعالبى دخل على بعض ظرفاء الفقهاء فطاولنى الحديث ثم قال ياسيدى ماقبل قوله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقلت آتنا غداءنا قال فاعمل عليه فتعجبت منه وقدمت ماحضر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى شيئا من غير مسألة فليأخذه فانما هو رزق الله عز وجل قال على كرم الله وجهه ان السلطان ليصيب من الحلال والحرام فما أعطاك فخذه فانما يعطيك من الحلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى ليمهل الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم تلا قوله تعالى وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد حكى عن بعضهم انه قال مصيبتان للعبد فى ماله لم يصب مثلهما عند موته يؤخذ ماله كله و يسئل عنه كله و يقال البخل أحسن من المطل لان اليأس يقطع الامل والمطل يكدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة دين ومن وعد وعدا فكأنما عهد عهدا حكى عن عبد الرحمن الشامى رحمه الله انه قال رأى العسس ليلا رجلا فهرب الى مكان فتبعوه الى مكان خراب فاخذوه واذا هنالك قتيل فقالوا قد قتلته فاحضروه للقتل فقال اصبروا حتى أصلى ركعتين فلما فرغ من صلاته قال الهى أنت نهيتنى عن كتمان الشهادة ومالى شاهد غيرك فانظر الى ضعفى وعجزى فخرج من بين الجماعة رجل وقال خلوا الرجل فانا القاتل فقالوا له فما الذى حملك على الاقرار بالقتل فقال نوديت فى سرى ياهذا انه قد طلب منا الشهادة فان أقررت والا كشفنا عن حالك فما أمكننى الا الاقرار بالقتل فقال ولد المقتول قد عفوت عن القاتل شعر

ساصبر حتى تنجلى كل غمة * وتأتى بما تهواه نفسى المقادر
وأنى لبئس العبد ان كنت آيسا * من الله ان دارت على الدوائر

روى أبو امامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر قال قلت ياجبريل مابال القرض أعظم أجرا من الصدقة قال لان صاحب القرض لا يأتيك الا محتاجا وربما وقعت الصدقة على غير أهلها روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب ماء بثلاثة أنفاس بدأ فسمى الله تعالى فى كل مرة وحمده بعد كل مرة فكأنما يسبح ذلك الماء فى جوفه حتى يشرب ماء غيره ولا يعب الماء عبا قال نافع رآنى ابن عمر رضى الله عنهما وأنا أشرب وأعب الماء فى نفس واحد فقال يانافع لا تعد لمثلها فان السنة ان تشرب بثلاثة أنفاس تبدأ فيها باسم الله وتختمها بحمده ومص الماء مصا قال وهو منظوم من كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

توقوا النساء فان النساء * نقصن حظوظا وعقلا ودينا
وكل به جاء نص الكتاب * وأوضح فيه دليلا مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ * فارثهم نصف ارث البنينا
ونصف العقول فاجزاؤهن * بنصف الشهادة فى الشاهدينا
وحسبك من نقص أديانهن * مالست تزداد فيه يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام * فى مدة الحيض حينا فحينا
فلا تطمعوهن يوما فقد * تكون الندامة منه سنينا

غيره
انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو ظن نصحك ما عصى * وابى وأظهر غشه

غيره
يامن يعد المال ضنا به * ان المعالى ضد ما تزعم

ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

لمن أراد أن يعرف الدراهم المدلسة يقرأ هذه الآية ثم يقلب الدراهم فانه يظهر له زيفها وكذلك فى جميع الاشياء التى يريد معرفتها وقل الحمد لله سنريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر فعلت اليك وفعلت فقال له اسكت فلا خير فى المعروف اذا أحصى وكما يلزم المبتدئ ستره يجب على حامله نشره وفى الخبر الشكر وان قل ثمن كل نوال وان جل وقال على رضى الله عنه ان الله تعالى لا يفتح على عبد نعمة الشكر فيغلق عنه باب المزيد قال كسرى لمرازبته أى شئ أشد على المرء قالوا الفقر قال كسرى البخل أضر منه لان الفقير السخى اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع اذا وجد وقال بعض الحكماء من قبض يده عن النفقة مخافة الفقر فقد استعجل الفقر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجدت لئيما قط الا وجدته رقيق المروءة وقال بعضهم أعجب ما فى اللئيم ان يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع فى ذم قط قيل لبعضهم وقد رأوه مغتما ما تخاف قال سوء الحال وكثرة العيال قيل لا تغتم فانهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت أحب أن يكون الوكيل عليهم غيرى وكان الاعمش ينزل يوما من غرفة يريد الخروج الى المسجد فلما بلغ نصف الدرجة قالت له جاريته لم يبق عندنا دقيق فدهش ثم قال لها ويلك كنت أصعد أو أنزل قالت بل كنت تنزل وحكى عن محمد صاحب أبى حنيفة قال كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أولغها فجاءت جارية لى وقالت قد فنى الدقيق فذهب عن خاطرى خمسمائة مسألة مما كان نصب عينى واردت ايداعها الاصول فما ذكرت منها شيأ بعد ذلك وقال سفيان الثورى انى لاعجب ممن له عيال وليس له شئ كيف لا يخرج على الناس بالسيف وقال الاعمش كنت عند ابراهيم فحدثنى ستة أحاديث فحفظتها فلما انصرفت الى البيت قالت الجارية ما عندنا دقيق فنسيت الستة (وقال) الامام مالك لو كانت مؤنة ملح تجبينى على ما قدرت على حفظ مسألة واحدة كل شئ شئ وصحبة الكذاب لا شئ (أبو ذر رضى الله عنه) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام اعقل أبا ذر ما أقول لك ثم لما كان يوم السابع قال أوصيك بتقوى الله فى سريرتك وعلانيتك واذا أسأت فاحسن ولا تسألن أحدا وان سقط سوطك ولا تؤمن أمانة ولا تلين يتيما ولا تقضين بين اثنين (أنس رضى الله عنه) أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء رجل ما يخاف الفاقة وعنه صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله يأخذ بيده كلما عثر وعنه صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بأيدى العرش ينزل الله للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قل قل له * سئل اعرابى عن المروءة فقال ان لا تعر بك أحد الا ناله وفدك ولا تمر بأحد الا رفعت نفسك عن رفده قال الرشيد لجعفر بن يحيى فى سفرة له الى الرقة اعدل بنا عن غبار العسكر فمالا عنه فأصاب الرشيد جوع شديد فعدل الى خيمة اعرابى فاستطعم فأتاه بكسيرات خبز يابس فقال جعفر لقد تبذل الاعرابى فيما قدم فقال الاعرابى مهلا ويحك فان الجود على قدر الموجود اما سمعت قول الشاعر

ألم تر أن المرء من ضيق عيشه * يلام على معروفه وهو محسن
وما ذاك من بخل ولا من ضراعة * ولكن كما يزوى له الدهر يذفن

أى يرقص فقال الرشيد صدق الاعرابى وأحسن اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم

اذا تكرمت أن تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

(ابن الرومى) وانى امرؤ لا تستقر دراهمى * على الكف الا عابرات سبيل

قيل عمل لنصر بن أحمد ابريق ذهب رفيع ونقش عليه بيتان للمرادى

وصاب فى جذوع النخل منهم
لينكسر الصليب اذا ويترك
فكم سكنت من خفقان قلب
اذا ما قيل جيشهم تحرك
فادركت المعالى بالعوالى
ولكن فضل جودك ليس يدرك
لجودك حول شاطئى البحر يجرى
فيالله فيه ما أبر لك
وقد أوحشت مصر احين قالت
تولى الله حيث حللت نصرك
(الملك المنصور) أبو بكر رحمه الله تعالى كان أبوه الملك الناصر قد نص عليه وأسند الوصية بالملك اليه وذلك بحضرة قوصون وبشتاك وجماعة من الامراء الاتراك فاختلف عليه اثنان ولا قيل هذان خصمان فسار سيرة حسنة وجلس على سرير الملك وقد ناهز العشرين سنة فولى من ولى وعزل من أدبر وتولى فبسط العدل وأكثر البذل وأجزل العطية وأحبته الرعية وعامل الخاصكية أبيه بالمعروف وبذل فيهم الالوف بعد الالوف فقيل سار أبو بكر سيرة العمرين وطار الخبر بعلو همته الى النيرين فلم يكن الا ريثما استند ساعده وتمهدت قواعده اذ سولت له قرناؤه وخانه الدهر وابناؤه فنسبوه بركوب البحر الى الحوض مع الخائضين

طالب الدنيا جميعا * طالب ماليس يوجد
انما الدنيا عروس * زوجها نصر بن أحمد

فابصره نصر فقال لمن البيتان قالوا لغلان فامر بحمل الابريق اليه وقال هو أولى به منى (النبي صلى الله عليه وسلم) قال لى جبريل عليه السلام يامحمد من أولاك يدا فكافئه فان لم تقدر فاثن عليه (الامير المؤمنين على بن أبي طالب) قال لابن عباس رضى الله عنه انك لست بسابق أجلك ولا مسترزق مالیس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه لاتغتر بالآمال ولاتحتقر صغارا لاعمال فرب أسدمات من ذبابه ورب مال أحوجه الدهر الى كبابه (على عليه السلام) اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين (ابن عباس رضى الله عنه) قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت الى وقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وتعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا ان يعطوك أمرا منعكه الله لم يقدروا على ذلك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فاذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ان مع العسر يسرا (ابن مسعود) عنه صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه (على عليه السلام) رفعه أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج من الله وعنه عليه السلام عند تناهى الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء (شعر)

ولاتيأسن من فرجة أن تنالها * لعل الذى ترجوه من حيث لاترجو

(غيره) اذا تضايق أمر فانتظر فرجا * فأضيق الامر أدناه الى الفرج

(على عليه السلام) أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير واصلك الذى اليه تصير وانك بهم تصول وبهم تطول وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم فى أمورك ويسر عن معسرهم قيل كان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم أمه فابطأ على اخوانه يوما فسألوه فقال كنت أتمرغ فى رياض الجنة فقد بلغنا ان الجنة تحت أقدام الامهات (مكحول) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ثلاثة آلاف وخمسمائة آية فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بابراهيم حتى قال له سبع مرات ثم قال ياموسى ألا ان رضاها رضائى وسخطها سخطى (فى ذكر آدابهم وقت البلاء) قال الله تعالى وفتناك فتونا قيل طبختك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه ثم ان البلاء فى الانسان بمنزلة الدباغ يستخرج من الانسان ويصيره الى حالة يمكن الاستفادة منه وقال الجنيد رحمة الله عليه البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين * حكى ان جعفرا الصادق رضى الله عنه كان اذا أصيب يقول اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وعن كعب الاحبار رحمة الله عليه أنه قال لايبكى العبد حتى يبعث الله ملكا فيمسح كبده بجناحه فاذا مسح بكى وقيل مكتوب فى التوراة يابن آدم اذا أدمعت عيناك فلا تمسح الدموع بثوبك ولكن امسحها بكفك فانها رحمة واعترض رجل عمر بن هبيرة يوما فى الطريق فقال ياأمير العرب انى طالب الحج فقال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ما أشترى به ولا ما أكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج لفقرك قال ياأمير العرب انى أتيتك مستنجدا لا مستغيثا فخجل وأمر له بخمسة آلاف درهم * قال بعضهم كان لى صديق خياط مازال يسألنى أن أكلفه شغلا فأتيته يوما بخرقة وقلت خيط منها قلنسوتين فجئته بعد أيام فتقاضيته قال فرغت منها قلت هاتها قال سرقت واحدة وأخذت واحدة بالاجرة قيل لطفيلى كم اثنان فى اثنين قال أربع أرغفة

وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين بيت
ومن الذى ينجو من الناس سالما
وللناس قال بالظنون وقيل
وقد علم الله تعالى تحريف ذلك القول وضعف روايته من تلك السنة الى هذا العام فلا حول فلم يكن الا كسنة من النوم أو يوم أو بعض يوم اذا أخذ بغتة وقيل كانت ولاية أبى بكر فلته فخرج سابع سبعة من اخوته الى قوص وقد هنالك شخصه الكريم على الخصوص فاصبح وقد أضمرته البلاد ولبس لفقده حتى الخطيب السواد فاغمض هنالك جفن طرفه المتقبه وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى (الملك الاشرف كجلك) تصرف فى الاحكام صغيرا وأوتى على صغر سنه ملكا كبيرا فكان سابورى الولاية صغيرا الى الغاية لاجرم انه جرى عليه مايشيب به الوليد وقالت الايام لعكس مراده انك لتعلم ماتريد نخذل بعد أخيه المنصور وجرت عليه والله غالب على أمره أمورا فانتصر أخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من بين يديه فلم يزل فى أسر الاعتقال وتبعه الانتقال الى ان الحق بعمه الاشرف وقد قدم على الجنة وأشرف فقرعت لفقده الاسنان

نقش طفيلى على خاقه مالكم لاتاكلون قيل لبعضهم أى طعام أطيب قال الجوع أعلم (قال عليه الصلاة والسلام) ستر مابين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم الله غريب رواه على رضى الله عنه اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما تؤذيه ويلحقه ضرر واذا قال بسم الله جعل الله بينه وبين الجن حجابا حتى لاتؤذيه ببركة بسم الله ضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام لايعرف له أثر فقيل له لو سألت الله أن يرده عليك فقال اعتراضى عليه فيما قضى أشد على من ذهاب ولدى ويحكى عن رجل أنه رأى امرأة فوقعت فى قلبه فقالت له ماتريد فقال أنا أحبك فقالت له اعلم انى مجوسية فقال أنا أدخل فى دينك فبصقت فى وجهه وقالت يابطال تبيع دينك بشهوة ساعة حكى أن نوحا عليه السلام عاش ألف سنة فلما حضرته الوفاة قال له ملك الموت كيف رأيت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * حكى عن سفيان الثورى رحمه الله أنه قال ان لقيت الله تعالى كل يوم بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه فهو أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد حكى أنه قيل للقمان من العاقل فقال الذى لايصنع فى السر مايستحى منه فى العلانية وان حسن طالب الحاجة نصف العلم والتودد الى الناس نصف العقل والتقدير فى المعيشة نصف الكسب قال رجل لابن سيرين قد اغتبتك فاجعلنى فى حل فقال لا أحل ما حرم الله بل حكمه على الله وقيل الصدق عز والكذب ذل الكذب من ذهاب المروءة ومهانة النفس وقلة الحياء أنشد بعضهم

لايكذب المرء الا من مهانته * وعادة السوء أو من قلة الادب

فبقية الكلب عندى خير رائحة * من كذبة المرء فى جد وفى لعب

(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد من ملك نفسه عند الغضب وقال عليه الصلاة والسلام من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا وقال بعض الحكماء الغضب أوله جنون وآخره ندم وقال بعض الحكماء الحلم حجاب الآفات (روى) عن على كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فقد كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت اخوته * حكى أن ابن زياد قال لرجل من الذهاقين ماالمروءة فيكم قال أربع خصال أولها أن يعزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم تكن له مروءة والثانية ان يصلح ماله ولا يفسده فانه من أفسد ماله احتاج الى الناس فلا مروءة له والثالثة ان يقوم لاهله فيما يحتاجون اليه فان من احتاج أهله الى الناس فلا مروءة له والرابعة أن ينظر الى مايوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول مالا يوافقه * أعظم الخطا محاربة من يطالب الصلح وقال ياأيها الناس لاتكونوا ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم القيامة ميزانه عن يحيى بن معاذ قال ياغفول ياجهول لو سمعت لذة صريرقلمه حين أجراه بذكرك فى اللوح لمت طربا * وقال ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش رواه عبد الله بن عمر وقال احتج آدم وموسى عند ربهما فحج آدم موسى قال موسى أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الارض فقال آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وأعطاك الالواح فيها تبيان كل شئ وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال ثم قال أتلومنى على ان عملت عملا كتب الله على ان أعمله قبل ان يخلقنى بأربعين سنة (وروى) ابن مسعود وأنس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صام أول جمعة من المحرم غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ومن صام ثلاثة

فرع الاسنة وطار شرره فى الآفاق فهيئ له عصفورا من عصافير الجنة فيأله من مورث أورث فى القلب حزنا وجنى وردمن لاجنى عليه وربما وقب من لاجنى (وقيل)

وجرم جره سفها وقوم * يعل بغير جانبه العقاب

وقال آخر

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سباية المتندم

(وكان) قوصون فى أيامه مشير دولته ولسان مملكته فاستولى على الممالك وتصرف فى المملوك والممالك فاهمل قليلا ثم أخذ أخذا وبيلا فندم ولم ينفعه الندم ولحقت طراطيشه النجم فنهبت خانقاته وتنكست لشؤم رايه رايته فبطل زمره وطبله وخسلا من الخيول اصطبله واستشفى به الحسود وأصبح عبرة فى الوجود وكيف لا وقد فارق الاهل والولد وأصبح فى الاسكندرية ورجله فى مسغد ولم يزل بها اسابع سبعة من الامراء المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين وفسر غزيت قنديلهم وأمر بحر رحمهم بعد تعديلهم نقلا منهم المكان ودخلوا فى خبر كان (الملك الناصر) شهاب الدين أحمد كان أكبر اخوته سنا وأرجحهم فى العين وزنا فهو ليشهم الغالب وشهابهم الثاقب وكان أبوه قد أخرجه الى

أيام من المحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة سنة قال أنس صمت أذناى ان لم أكن سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلبوا المعروف عند الرحماء من أمتى تعيشوا فى أكنافهم فالخلق كلهم عيال الله وان أحب خلقه اليه أحسنهم صنعا الى عياله وان الخير كثير وقليل فاعله حكى ان عبد الله بن الهيثم أوصى لولده فقال يابنى لاتطلب الحوائج من غير أهلها ولاتطلب مالست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا و بالرد خليقا روت عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوصاه فقال عليه السلام لاتغضب فقال زدنى فقال لاتغضب وما كان شئ أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وان كان الرجل ليكذب عنده الكذبة الواحدة فلا يزال يرى ذلك فى وجهه حتى يعلم أنه قد أحدث لله توبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها لما أخذ منها فوعدها أن يرد فيها ما أخذ منها فما أحد يموت الا ويدفن فى التربة التى خلق منها (روى) أبو نعيم الاصبهانى باسناده عن محمد بن على قال دخل رجلان على على بن أبى طالب رضى الله عنه فالقى لهما وسادة فقعد أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الارض فقال للذى جلس على الارض اجلس على الوسادة فانه لايابى الكرامة الا حمار * يهتز العرش لثلاث لقول المؤمن لااله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات فى أرض غربة (وقال) على رضى الله عنه ان أجهل الناس من لا يعرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره سئل الحسن من الابرار قال الذين لا يؤذون الذرة قال بعضهم قدرك عند الله قدره عندك الاقراض خير من الصدقة لان ثواب القرض أجود من ثواب الصدقة لقوله عليه السلام مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والحسد غاية البخل اذ البخيل يبخل بمال نفسه والحسود يبخل بفضل الله على غيره وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ما أصبت بمصيبة الا ونظرت أن لله على فيها ثلاث نعم الاول أن الله تعالى هونها على فلم يصبنى باعظم منها وهو قادر على ذلك والثانى أن الله تعالى جعلها فى دنياى ولم يجعلها فى دينى وهو قادر على ذلك والثالث أن الله تعالى يأجرنى بها يوم القيامة قيل لبعض الكبراء ما تشتهى قال عافية يوم قيل له ألست فى العافية سائر الايام قال العافية أن يمر يوم بلا ذنب ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى أولاده وبناته حوله فانشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

قال الجنيد لا يصلح السؤال لاحد الا لمن كان العطاء أحب اليه من الاخذ قال وقد رخص بعضهم فى السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل لاخير فيمن لايذوق طعم اهانة الزد وقيل سعى الاخوان لاخوانهم لا لانفسهم وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال مكسب فيه بعض الريبة خير من مسألة الناس (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت (وعن أبى هريرة رضى الله عنه) قال دخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالسا فقلت ما أصابك قال الجوع فبكيت فقال لا تبك ان شدة القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب ذلك فى الدنيا قال النبى صلى الله عليه وسلم أمتى على ثلاثة أصناف صنف يتشبهون بالملائكة وصنف يتشبهون بالبهائم وصنف يتشبهون بالانبياء فاما الذين يتشبهون بالانبياء فهمتهم الصلاة والزكاة وأما الذين يتشبهون بالملائكة فهمتهم التسبيح والتهليل وأما الذين يتشبهون بالبهائم فهمتهم الاكل والشرب والوقاع ويكره الانتظار عند حضور الطعام (وقد قيل) قلوب الابرار لا تحتمل الانتظار * قال بعضهم لى خمسون صديقا ما بين شريف عفيف وظريف فاذا احتجت لم يوفوا برغيف (قال بعض الحكماء) الخطأ فى اعطاء مالا ينبغى ومنع ما ينبغى (وقال سفيان الثورى رحمه الله) الحلال لا يحتمل السرف وقال بعضهم

الكرك وهو صغير السن فعلها محط رحاله وكنانة سهامه وزجاله فاقام بها مدة وأنشأ بها انشاآت عدة فلم يزل بها الى ان حدث بالشام مظالم وفعل الغورى مع نائب دمشق فعل الحية بظالم واتفق بعد ذلك للقوصون ما تقدم ذكره واشتهر بين الناس أمره فعند ذلك خطبت له عقائد الممالك وطلب الى مصر من هنا لك فحضر بعد تثبيت ومهله ودخل المدينة على حين غفله فجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه المذكور آنفا وأمر بقتل سبعة من الامراء المعتقلين بالاسكندرية ممن كان له مخالفا فولغ فى دمائهم بلسان السنان وقال حين أخذ بثار أخيه أبى بكر وآثارات عثمان فلم يكن الا كزورة الحبيب أو غيبة الرقيب أو غمزة حاجب أو مشقة كاتب اذكر راجعا الى الكرك التى هى تربة آبائه ومنارة منازل أحبابه بيت

ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أمير من أحدهما نائبه والآخر عضده وساعده فعلهما عند وصوله الى الكرك مثله وقتلهما شر قتلة فاهمل جانب مساعده وأقبل على ما كان عليه من اللهو وأيام

ان العطية لاتكون هنية * حتى تكون قصيرة الاعمار

وقال الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما الاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه الثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين تعود الحيلة فيه * وقيل الادب ثوب جديد لا يبلى والعلم كنز عظيم لا يفنى (قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه) من عمل بغير علم كان ما يهدم أكثر مما يبنى ومن شان الملوك اذا استوزروا ان يستوزروا المشايخ الذين اجتمعت لهم الحيلة والرياسة والعلم والتجربة وقال بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن لم يستشر فى الامور لم يصل الى مقصوده ومن لم يدار اهله ذهبت لذة معيشته وقال من طال لسانه بطل احسانه (وقال) سفيان الثورى لان ارمى عدوى بسهم خير لى من أن ارميه بلسانى لان رمى اللسان لا يخطئ ورمى السهم يخطئ ويصيب وقال جعفر الصادق عليه السلام لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضى به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن على لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة فى حياته الى أصدقائه وقال آخر ينبغى للعاقل أن يكسب بعض ماله المحمدة ويصون ببعضه وجهه عن المسألة وكان عبد الرحمن بن عوف يقول ياحبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى ما أتم الخضوع عند الحاجة والتيه عند الاستغفار (أبو بكر الخوارزمى) كان يقول الكريم من أكرم الاحرار والكبير من صغر الدينار واجب على المؤمن العاقل أن يعمل بثلاثة أشياء أولها لا يحب الدنيا وليست بدار المؤمنين والثانى لا يصاحب السلطان وليس برفيق أمير المؤمنين والثالث لا يؤذى أحدا وليست بحرفة المؤمنين (وقال) بعضهم لو استجيب للعبد فى كل ماسأل لخرج من حد العبودية وانما أمر بالدعاء ليكون عبدا والله يفعل ما يشاء (اسمه الاعظم) ياحكيم ياعليم ياعلى ياعظيم قال عليه السلام من أراد يسرا بعد عسر وغنا بعد فقر وعزا بعد ذل وحياة بعد موت وهدى بعد ضلالة ونورا بعد ظلمة وتوبة بعد كل ذنب فليصل فى آخر جمعة من شهر شعبان المكرم بين الظهر والعصر ثمانى ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة ألم نشرح وانا أنزلناه وقل هو الله أحد خمسا خمسا فاذا فرغ من صلاته دعا بهذا الدعا اللهم يا أكرم من كل كريم ويا أسرع مجيب ويا أقرب سميع اشركنى فى جميع ما أعطيت عبادك فى هذا اليوم وما قبله وما بعده بحق محمد وآله وأصحابه وبحق القرآن العظيم آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (هذا لهيجان البحر وللحريق) يا مسطيع وفى نسخة أخرى يامشطيع بالشين ولا باس بالجمع بينهما وهذا نقش فى لوح من حديد للمصروع ولام الصبيان يا هيجن يا كفكف يامسطيع * هذه الاسماء تعلق على المجانين بطيحمطيشا نزل النعمان بن المنذر تحت شجرة لياهو فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

(محمد بن سوقة) مثل الدنيا والآخرة كمثل الميزان بقدر ما يربح أحدهما يخف الآخر (المامون) لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الا بما قال أبو نواس شعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان كن للناس فى الحلم كالارض تحتهم وفى السخاء كالماء الجارى وفى الرحمة كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر قيل الصبا موصوفة بالطيب لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب قيل برد الربيع موتق وبرد الخريف موبق ابن عباس ان الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء رحمة للمساكين جلس عيسى عليه السلام فى ظل خباء مجوز فقالت من الذى جلس فى ظل خبائنا قم ياعبد الله فقام فقعد فى

والده فتقاتلوا الامر واختصم زيد وعمرو فانتشأ الخلاف وخرجت الخوارج فى الاطراف وتنمرت بنو نمير وقيل للخير فيهم لا خير ولا مير فاتسع الخرق على الراقع وزرع رجاله ابن فقيه المزارع فقطعت الطرقات وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وعظمت الاراجيف والاهوال ووقع المراء وتجاذبت الآراء وكثر الفساد وخربت البلاد فآل الامر الى خلعه وولاية أخيه الصالح وكان ذلك من أكبر المصالح (السلطان الملك الصالح) عماد الدين اسمعيل كان من أجود الاخوة وأكبرهم مروءة ونخوة على شكاله طلاوة وفيه خير وتلاوة اتفقت عليه الآراء بعد خلع أخيه الناصر وحلفت له العساكر ودقت له البشائر فعدل فى الاحكام وعامل الرعية بالاكرام فآمنت به البلاد وطابت قلوب العباد (فلو ترك القطا ليلا لناما) فزال بولايته الباس وقيل لخطيب محاسنه (مافى وقوفك ساعة من باس) (وكان) أخوه الملك الناصر قد تحصن فى الكرك وأخرج منها من أخرج وترك فيها من ترك بيت

حذر أمورا لا تضر وآمن * ما ليس ينجيه من الاقدار

فامر بتجهيز العساكر اليه

الشمس فقال لست أنت أقتنى انما اقامنى الذى لم يرد أن تصيب من الدنيا شيأ قبل كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير شرب ثقيل عند رجل فلما أمسى لم يأته بالسراج فقال أين السراج فقال قال الله تعالى واذا أطلع عليهم قاموا فقام وخرج قيل لاهلال على من له عقار عن بعض أهل الكتب من باع أرضا أورادا ورثها من أبيه دعت عليه طرفى النهار استسقى الشعبى على مائدة قتيبة بن مسلم فقال يا أبا عمرو أى الشراب أحب اليك فقال أعزه مفقودا وأهونه موجودا فقال قتيبة اسقوه الماء (على عليه السلام) عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء وأنا سيد ولد آدم ولا فخر (المأمون) فى الماء البارد ثلاث خصال يلذ ويهضم ويخلص الجد وكان الصاحب يقول عند شرب الماء بالجد قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الجد من أقصى القلب قال عيسى عليه السلام حين نزل بدمشق الغوطة ان تعدم الغنى أن يجمع فيها كنزا فلم تعدم المسكين أن يشبع منها خبزا * قال مدنى لاعرابى أتمر أم ذلك الامر فقالت ياحبيبى التمر ما الحيته قط (ابن المبارك) من كانت لاخيه المسلم فى قلبه مودة فلم يعلمه فقد خانه (دعاء مستجاب ان شاء الله)

يامن يغلل بذكره * عقد النوائب والشدائد
يامن اليه المشتكى * واليه أمر الخلق عائد
ياحى ياقيوم يا * صمد تنزه عن مضادد
انت الرقيب على العبا * د وانت فى الملكوت واحد
أنت المنزه يا بديـ * ـع الخلق عن ولد ووالد
أنت العليم بما ابتليـ * ـت به وأنت على شاهد
انى دعوتك والهمو * م جيوشها قلبى تطارد
ففرج بحولك كربتى * يامن له حسن العوائد
ففى لطفك بسطتا * نبه على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسدّ * د والمسبب والمساعد
سبب لنا فرجا قريـ * ـبا ياالهى لاتباعد
كن راحمى فلقد أيـ * ـست من الاقارب والاباعد
ثم الصلاة على النبى * وآله الغر الاماجد
وعلى الصحابة كلهم * ماخر للرحمن ساجد

غيره
رحلنا وكلينا على الرمل زادنا * وللطير فى زاد الكرام نصيب
ورزق غد ياتى غدا وبسوقه * الى العبد رزق عليه رقيب
فيانفس لاتبقى على قوت ليلة * فان مزار الموت منك قريب

غيره
أتحسبنى ماوية الخير انى * بخيل وكفى بالندا غير رائح
وتطلب منى أن أخلى طبائعا * من الجود قد كنت عليها جوانحى
خذى ماحملت من طعامك واذهبى * ولاتفضحينى بين غاد ورائح
ألا ان أكل التمر من دون رفقتى * ودفنى النوى يامى احدى الفضائح

غيره
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكولا فانى لست آكله وحدى
عسى طارق أو جار بيتى فانى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

غيره
قالت طريفة ما تبقى دراهمنا * ولا لها عندنا عهد به نثق
ما ألف الدرهم الطاغى لصحبتنا * الا يمر علينا ثم ينطلق
أما اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

غيره

والتضييق عليه فاقبل اليه ابن صبح حين أدبر الظلام وكسيت رؤس الجبال عمائم الغمام
غمام ربما طرا تقاما
فاقحط وده البلد المريعا
هذا بعد ان دق النفير وجمع الشعير فاخلى الضياع وملأ باهله البقاع وكثر باهل السوداء السواد وأكثر من الحجارين الذين نقبوا فى البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر فاقبل من المصريين كل شجاع معتقل من رمحه بناشر فدبت فى أثرهم الدبابات وزحفت الزحافات فتأهب للقاهم واستقل جمعهم وهم باهم جمع كثير وجم غفير قد ملأ ثب شعوب قبائلهم الشعاب وأصبحت المصريون منهم والشاميون عدد الرمل والحصى والتراب فاحدقت به حدائق العساكر وأحاطوا بالقلعة احاطة السواد بالناظر فاستقبلت مناجيقهم عيون مراميها فى النظر وثلقته من سورها على رأى العامة بوجه بلط من الحجر فحجبوا حين سكن الريح من خناد قها الهاربه وعجز واعن وصف قوارير نقطها وما أدراك ما هيه فسورها على شفا جرف هار وير وجها بين النجوم عالية المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على النصال وأخذت الفرسان

غيره يقول مصاحبي لما رآني * وعندي اكثر الدنيا أقل
كبير النفس أنت فقلت كلا * ولكن نفس حر لا تذل

غيره اذا كنت ذا أصل فكن متواضعا * ان التواضع من زكاة المفرس
واذا جلست بمجلس فاجلس به * حيث انتهيت فان الشر صدر المجلس

غيره انا الناس سابقون الى العلى * قد صدقت أفعالنا أقوالنا
وشهادة الاعداء بالفضل الذى * الله فضلنا به أقوى لنا

غيره ماء وجهك خير الساعتين فلا * تبعه بخسا ولو باليوم سفيات
فكل ما كان مقدورا ستبلغه * وكل آت على رغم الفتى آت

غيره للامام على

رأيت الليالى يا ابن آدم ظالما * وخير الورى من يعف عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الورى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقيه بالترحيب والرحب والقرى * وعم له ما دمت تحت اقتداره
وقبل يد الجانى الذى انت قادر * على قطعها وارقب سقوط جداره
اذا لم تكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره
فان شئت أن تختار لنفسك حرة * عليك ببيت الجود خذ من خياره
واياك والبيت الدنيء فربما * تعار بطول فى الزمان بعاره
ففيهن من تأتى الغنى وهو معسر * فيصبح كل الخير فى وسط داره
وفيهن من تاتيه وهو ميسر * فيصبح لا يملك عليك جماره
وفيهن من لا يبغض الله عرضها * اذا غاب عنها الشخص طلت لجاره
وفيهن نسوة يخرب البيت كعبها * وفيهن من تفنيه عند افتقاره
فلا رحم الرحمن خائنة النسا * ويحرق كل الخائنات بناره

وقال القاضى شريح

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير جرم أتت به * الى فاعذرى اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى ان هى حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

غيره رأيت نبيذين فى مجلس * فقلت لاخواننا ما السبب
فقالوا الذى نحن فى بيته * يفضل قوما بسوء الادب

وحكى انه كان مكتوبا على سفرة بعض الكرام

ألا كل هنيئا ولا تحتشم * فان الاحتشام فعال اللئام
فان الجود والفضل الا لمن * تفضل يوما بنقل القدم

غيره وحمد الله يحسن كل وقت * ولكن ليس فى أول الطعام
لانك تحتشم الاضياف منه * وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذيهم وما شبعوا بشبع * وذلك ليس من خلق الكرام

غيره هون الامر تعش فى راحة * فلما هو نت الا سيهون
تطلب الراحة فى دار العنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون

غيره على المرء أن يسعى لما فيه منفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى تم قصده * وان خانه المقدور كان له العذر

والرماة فى التحصن بها والتسكين وذبح من نزل به القضاء من النشاب بغير سكين فمن عليهم ظلام الغبار واختلط ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها الغضبان السخط فجعل صنمه القائم جذاذا وقيل له قل أم كسر فقال شئ من هذا وشئ من هذا فوقع بعد الصحة فى العطب وتلت عليه النار تبت يدا أبى لهب هذا والجو بظلام القتام ممتلى وابن صبح ينشد الا أيها الليل الطويل الا انجلى وتابع يبالغ فى القتال والتحريض ويوقع الناس من رمحه ونشابه بالطويل العريض بيت فغسلى التراب من الدماء مساجد وعلى السماء من العجاج مسوح فلم تزل الاعمار كالاوقات تنصرم ونار الحرب من سنة ثلاث الى سنة خمس وأربعين تضطرم فمن أخذت الاموال فى النفاد والنقوب فى النفوذ وأشرفوا على أخذها لان كل محاصر مأخوذ شكت القلعة الى ربها ودخلت نكاية النفوذ الى صميم قلبها فبرزت متبرجات الابراج وأصبحت عيون مراميها سريعة الاختلاج فجاسوا خلال الديار واقتلعوا من وسط القلعة وسط النهار فلم يسعه والحالة هذه غير التسليم والقدوم بعد ذلك على رب

غيره اذا الجد لا يحظى بجد الفتى تعب * وأنجب سعى من جد فى الطلب
فكم ضيعة ضاعت وكم خلة خلت * وكم فضة فضت وكم ذهب ذهب
غيره الله جار عصابة رحلوا * عنى وقلب الصب عندهم
ما الشأن ويحك انهم رحلوا * الشأن انى عشت بعدهم
غيره لقد درت والايام فالناس خبرة * وجربت حتى أحكمتنى التجارب
فاقصاهم أقصاهم عن اساءتى * وأقربهم مما كرهت الاقارب
وما أنس انس ليس فيهم مؤانس * وما قرب أهل ليس فيهم مقارب
غيره ولما بلوت الناس أطلب منهم * أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطلعت فى يومى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسد
غيره لنا فى صحبة الاذال صمت * وحمل للاذى والصبر نهج
فلا تتحمل الشكوى ولكن * نعاتب ثم نغضب ثم نهجو
غيره وانك لا تدرى اذا جاء سائل * أأنت بما تعطيه أم هو أسعد
عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ان يكون له غد
غيره فيا مالك الامر الذى ان توسعت * موارده ضاقت على المصادر
فاحسن ان يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر
غيره لو كنت أحمل خبزا حين زرتكم * لم يتكر الكلب انى صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تفعمنى * وعنبر الهند مشبوب على النار
فانكر الكلب ريحى حين أبصرنى * وكان يعرف ريح الزق والقار
غيره قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يقبس الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار
غيره صحبته عند المساء فقال لى * ماذا الكلام وظن ذاك مزاحا
فاجبته اشراق وجهك غرنى * حتى توهمت المساء صباحا
غيره تعلمت علم الرمل حين هجرتم * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب بالخل
غيره تشغلك المنايا عن ديارك * وتبدلك الردى دارا بدارك
وتترك ما غنيت به زمانا * وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر فى عينيك يرعى * وترعى عين غيرك فى ديارك
غيره ولا أشكو ولا أشفى الاعادى * بسادات لهم فخر وفضل
اناس جبهم فرض علينا * وان هم أعرضوا عنا وملوا
غيره فقيل صوفى لما لم يسم فاعله * فى وزن فوعل هذا يقتضى صوفى
غيره بابك مولاى باب عز * قد جربته ذو والعقول
من دقه طالبا نوالا * يظفر بالدق والدخول
غيره كن عن هموم لم تعرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مزعج * لك فى عواقبه الرضا
ولرب يسر فى المضيق * وكم مضيق فى الفضا
مولاك يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا

بكر بم وكان قتله فى صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة (السلطان الملك الكامل شعبان) كان الملك الصالح أخاه لابويه فاسند الوصية بالملك اليه فجلس على سرير الملك بعد الليتيا والتى وعهد اليه الخليفة كعهود أخيه التى ولت وكان شديد الباس صعب المراس أزرق العينين طويل الساعدين محدد الانف بعيد من الرجال مالف اسمه حب المال وأتعب من ديوانه وحفظته كاتب اليمين وكاتب الشمال فاخذ القطيعة على الاقطاعات وأقام لذلك ديوانا قائم الذات فوقع فى المهالك وأنكرت الناس عليه ذلك فخالف العوائد وقدم الارذال فضعف الامر واشتط وانحطت البازات وارتفع البط وكان قد خرج عليه بليغا كاتب الشام فشق العصا وخالف أمره وعصا وكان ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين وبعض الامراء الشاميين فشق ذلك عليه وأمر بتجهيز العساكر اليه فضرب النفير وجد العسكر المسير فحين ضاق بهم متسع الفضاء وورد وا بئر البيضاء رجع منهم الصادر والوارد وحملوا عليه حملة رجل واحد فحين رأى الغبار نار وسل البتار نزل من القلعة كالمود مخرطه السيل وقال لغرمه الادهم ثمن

غيره أنست بوحدتى ورضيت نفسى * لنفسى من أخلاى جليسا
وعيبى شاغل عن عيب غيرى * وحسبى خالقى وكفى أنيسا
غيره صدقوا بان المرء محتشم * بالمال لا بالاصل والخطر
لكنه مع فرط حشمته * كقميص يوسف قد من دبر
غيره عليك بالسعى لاتركن الى كسل * فربما وافق السعى المقادير
لو كان يدرك مجد أو ينال علا * بالحب للبيت نالته السنانير
غيره وحاجة المرء الى مثله * ذل من الرأس الى قرنه
غيره أمات الله كاتبه محبا * لاصحاب النبى مع النبى
وأسكنه بذاك دار عدن * جوار الله ذى الملك العلى
غيره صبرا على شدة الايام انلها * عقبى وما الصبر الا عند ذى الحسب
سيفتح الله عن قرب بباقية * فيها لمثلك راحات من التعب
غيره اذا يسر الله الامور تيسرت * ولانت قواها واستقاد عسيرها
فكم طامع فى حاجة لاينالها * وكم آيس منها أتاه بشيرها
وكم خائف صار الخوف ومقتر * تمول والاحداث يحلو مريرها
وكم قد رأينا من تكدر عيشه * وأخرى صفا بعدا كتدار غديرها
غيره وانى لارجو الله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع
غيره الى الله أشكو الامر فى الخلق كله * وليس الى المخلوق شئ من الامر
اذا أنا لم أصبر على الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
ووسع صدرى الاذى كثرة الاذى * وان كان احيانا يضيق به صدرى
وصبرنى ياسى من الناس وائقا * بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى
تعودت مس الضر حتى ألفته * وأسلمنى حسن الرجاء الى الصبر
غيره اذا ضاق صدرى بالامور تفرجت * لعلمى بان الامر ليس الى الخلق
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بها يركض
وان عاق من دونه عائق * أتى دونها عارض يعرض
غيره اذا أذن الله فى حاجة * أتاك النجاح بغير احتباس
فيأتيك من حيث لم تدره * مرادك للصبح بعد الاياس
غيره لكل غم فرج عاجل * ياتيك فى الصبح والمسى
لا تتهم ربك فيما قضى * وهون الامر وطب نفسا
غيره جديدهم سيبليه الجديدان * فاستشعر الصبر ان الدهر يومان
يوم يسوء فيسليه ويذهبه * يوم يسر وكل زائل فانى
غيره لاتجعلن هما بما ست تدرى * ان تراخى بأولا يكون يكون
غيره يا أبا وهب صديقى * كل ضيق لانفراج
اسقنى صهباء صرفا * لم تمس بمزاج
غيره رضيت بالله ان يعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى
غيره ان كان عندك رزق اليوم * فعند الله رزق غد

وقع فى سوادهم أهلك والليل فالتحم القتال بينهم واشتد وسقط فى يده فاخذوه قبضا باليد (وكان) رحمه الله كأخيه الملك الصالح له ميل الى الحسناء وحب المولدات من النساء طالما أخذت السمر بلبه وسكن حب السوداء فى سويداء قلبه فالف فيها عذال الاشتى وأنشد أحب لحبها السودان حتى بيت

ألبسها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والجدد
ومن أحسن ماقيل فى هذا النوع قول ابن قلاقس
رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه الناس * سوادا وانما هو نور
وقال أحمد بن بكر الكاتب
يا من فؤادى فيها * متيما لا يزال
ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال
(وقال الآخر)
يارب سوداء تجلى * بحسنها الظلمان
ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات
(وقال الآخر مضمنا)
وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
وآها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه
(وقال آخر)
غصن من الابنوس أبدى * من صدغه دارين فى عذارا

ليل نعيم أطل فيه
الطيب لا أشتهي نهارا
(وقول آخر)
يا أسود يسبح في بركة
فقلت الورى حسنا واحسانا
كنت لحدا لحسن خالا وقد
صرت لعين العين انسانا
(وقال بعضهم ولطف)
علقتها سودا معصقولة
سوادعيني صبغة فيها
ما انكسف البدر على تمه
ونوره الا لحكمها
لاجل ذا الازمان أوفاهما
مؤرخات بلياليها
(السلطان الملك المظفر
حاجي) جلس على سرير
الملك بعد أخيه المذكور
وجرت عليه بعد الامور وأمور
هذا بعد ان أمر ونهى
ونهر وصفعت له الايام
(وعند صفو الليالي يحدث
الكدر) فلم يزل ناعم البال
خلي البلبال الى ان مسك
جماعة من الكبراء وأولاد
الامراء فروع الصغير وقتل
الكبير فعامل الناس بالزجر
والمد وتجاوز فيهم ذا باب
سيفه الحد فحام حمام الحمام
وذهبت بقية القوم الكرام
بيت
فلم يبق الا من حماها من
الظبا
على شفتيها والندى النواهد
فلما بلغت الروح التراقي
وعمل عامل سيفه حساب
الباقي سلب القرار وطلب
الثار وأخذ مشير القوم في
تحريضهم وخرجوا الى
قتال بعضهم وفضيضهم
فتأهب لقتالهم ونزل من

غيره
سهل على نفسك الامورا * وكن على مرها وقورا
فان الت صروف دهر * فلا تكن عبدا صبورا

غيره
الحمد لله على ماقضى * في المال والحفظ المهيمنه
ولم نكن في ضيقة هكذا * الا وكانت بعدها فرجه

غيره
فصبرا أبا جعفر انه * مع الصبر نصر من الصانع
فلا تياسن أن تنال الذي * تؤمل من فضله الواسع

وقال آخر
يزين الغريب اذا ما اغترب * ثلاث فتهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الريب

قال الشاعر
قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * ونسيت ما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

دو بيت
ويمنعني الشكوى الى الناس انني * عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه * عليم بما ألقاه قبل أقول

وأيضا
أتوعدني بوعد بعد وعد * ولم أر فيهم وعدا صحيح
كان وعودكم نغمات زمر * تلذ لها المسامع وهي ريح

وأيضا
أيا شجرات البان بالله خبري * بما فعل القوم الذي ههنا كانوا
أيا شجرات البان أين ترحلوا * وباتوا فقلبي من الشوق نيران

غيره
دع عنك عذلي فاني أصغي الى العذل * ولا أجيبك في قول ولا عمل
موت الفتى وسيوف الهند تنهبه * أخير من عيشة في الذل والخبل
ليس التقدم في الهيجا بمخلفني * ولا التأخر يحييني من الاجل
من كان كارها أن يلقى منيته * فالموت أحلى على قلبي من العسل

أبو نواس
يارب ان عظمت ذنوبي كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * لجميل فضلك ثم اني مسلم

غيره
ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فان تعف عني تعف عن متمرد * ظلوم غشوم حين يلقاك مسلما
وان تنتقم مني فلست بآيس * ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما
فجرمي عظيم من قديم وحادث * وعفوك يا ذا العفو أعلى وأجسما

غيره
يا فالق الاصباح أنت ربي * وأنت مولاي وأنت حسبي
فاصلحن يا اليقين قلبي * ونجني من كرب يوم الكرب

غيره
كم من قوي قوي في تقلبه * مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف ضعيف العقل مختلط * كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله له * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

غيره
يارب ان العبد يخفي عيبه * فاستر بحلمك مابدا من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع * لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

غيره
لا تجزعن اذا ما الامر ضاقت به * ذرعا فكم وتوسد خالي البال

فبين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره واذا أصبت بمصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

غيره وعوضت أجرا من فقيد فلا تكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

غيره ولقد رأيتك فى المنام كانما * عاطيتنى من ريق فيك البارد

وكان كفك فى يدى وكاننا * بتنا جميعا فى فراش واحد

فطفقت برمى كله متراقدا * لا رأيك فى نومى ولست براقد

غيره ياسيدى قد جاءك المذنب * يرجو الذى يرجوه من يعتب

فاصفح له عن ذنبه منعما * وهب له منك الذى يطلب

غيره اذا لم تقدرا ان تسعدانى * على مابى فسيرا واتركانى

دعانى من ملامكما سفاها * فداعى الشوق دونكما دعانى

غيره هتف الصبح بالدجى فاسقنيها * فهوة تترك الحليم سفيها

لست تدرى لرقة وصفاء * هى فى الكاس ام هو الكاس فيها

غيره خل الزمان اذا تقاعس أو جسج * واشك الهموم الى المدامة والقدح

واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح

هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقالة ناصح لك قد نصح

ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فاصلح

غيره حصان كالصباح له بهاء * مليح القد وضاح المحيا

اذا ما فارس يعلو عليه * يقول أنا على فلك الثريا

غيره كأن الجهل فى الانسان نقص * يقود الجاهلين الى الجحيم

وهذا موقف لاشك فيه * يبان الحزم من نسل اللئام

أنشد عبد الحميد بن أبى الدنيا رحمه الله لنفسه

الكتب تذكار لمن هو عارف * وصحيحها بسقيمها مخبون

والفكر غواص عليها مدرك * والحق فيها لؤلؤ مكنون

غيره احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سر ومال ماحييت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

غيره كنا نفر من الولا * ة الجائرين الى القضاه

والآن نحن نفر من * جور القضاة الى الولاه

وقال بعضهم فى شهود الشر

شهود ملاح ولكنهم * شهود على منطق الغائب

وقالوا عدول فقلنا نعم * عدول عن الحق والواجب

غيره بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ماوقعت * تقوم و رجلك فى عافيه

فى معاشرة السلطان وما يحصل منها من الضرر

معاشر السلطان فى محنة * فى عاجل الدهر وفى حينه

ان ساء خاف على نفسه * أو سر خاف على دينه

غيره تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه

وشوقى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

القلعة الى تراهم فلما تراءى الجمعان اصطلح عليه الفريقان فدنا منهم حين دنا منه الاجل وقيل لمن لام فيه سبق السيف العذل وكان فى خلال ذلك قد اشتغل بالطيور وعدل عن تدبير الامور والتهى عن الاحكام بلعب الحمام فجعل السطوح داره والشمس سراجه والبرج مناره فأطاع سلطان هواه وخالف من نهاه فبالغ فى المراء والتصب بكلام الوشاة على الاغراء

ما كلام الوشاة الا كلام * وحمام الاراك الا حمام

(آخر)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وما أظرف قول بعض البغادده موالیا

حمامات أراك الدوح ما أنتن * ياورق الاعناق كما نحنن

هذا وأنتن أزواجا فلو كنتن * مثلى فرادى وأيم الله ماعشنن

(وقال آخر)

ولقد ألفت على الاراك حمامة * تبدى فنون النوح فى الافنان

ساويتها لما تساوينا فى * كل ينوح على غصون البان

(وقال المجنون)

ولولم يرعنى الرائحون لراعنى * حمائم ورق فى الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى * نوائح ما تجرى لهن دموع

غيره
اذا سبني نحس ترانى ساكتا * وما العار الا أن ترانى أجاوبه
ولولم تكن نفسى على عزيزة * لكنتها من كل نحس أجاوبه

غيره
اذا غضب الصديق بغير جرم * فزاد الله فرقته انقطاعا
الى يوم التناد بلا رجوع * فان رام الرجوع فلا استطاعا
اذا ولى أخوك قفاه شبرا * فول قفاك عنه وزده باعا
ونادى خلفه يارب تمم * ولا تجعل لفرقته اجتماعا

غيره
لعن النصارى واليهود فانهم * بلغوا بكيدهم لنا الآمالا
صاروا أطباء وحسابا لنا * فتقا سموا الارواح والاموالا

غيره
الا قولوا لشخص قد تعدى * على ضعفى ولم يخشى رقيبه
خبأت له سهاما فى الليالى * وار جوان تكون له مصيبه

فى ذم طول اللحية وقلة العقل

اذا عظمت للفتى لحيته * فطالت و جازت الى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما طال من لحيته

غيره
وان فرصة أمكنت فى العدا * فلا تبتدر فعلك الابها
وان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدولك من بابها

قال قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر فى مأذنة مدرسة المؤيد حين مالت مشيرا الى قاضى القضاة الحنفى العينى

بجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو على الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على حسنى أضر من العين

فاجابه العينى
منارة الجامع الاعلى قد انهدمت * وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط * ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

قول بعضهم فى مصر

من شاهد الارض واقطارها * والناس أنواعا وأجناسا
ولا رأى مصر ولا أهلها * فما رأى الدنيا ولا الناسا

وقال آخر
لعمرك ما مصر بمصر وانما * هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان من نسل آدم * وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال آخر
ان مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع القياس
ولئن قستها بارض سواها * كان بينى وبينك المقياس

فى مكان على لسان حاله

يامن ينزه فى حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالى
انى مقام مقر عز جانبه * ودون قدر جنابى المجلس العالى

(فى خزانة)
انى المعد لضبط * وحفظ كل متاع
من يأتمنا لحفظ * لايختشى من ضياع

قال فى قصر
قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

مدح فى آل محمد صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم

لست أخشى يا آل أحمد ذنبا * مع حبى لكم وحسن اعتقادى
يابحار الندا أخشى وأنتم * سفن للنجاة يوم المعاد

وقال البهاء زهير
أيا عاذلى فيه جوابك حاضر * ولكن سكوتى عن جوابك أصلح

(وقال السراج الوراق)
وورقاء أرقتنى نوحها
اهامثل مالى فؤاد صريع
تنوح وأكتم سرى وما
أنوح ودمعى لسرى مذيع
كانا اقتسمنا الهوى بيننا
فمنها النواح ومنى الدموع

وقال القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر
(رحمه الله تعالى)
نسب الناس للحمام حزنا
وأراها فى الحزن ليست هنالك
نحضت كفها وطوقت الجيد
روغنت وما الحزين كذلك

(وقال صفى الدين الحلى عفا الله عنه)
وبشرت لوفاء النيل سالجعة
كأنها فى غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لاتنفك نائحة
كأن أفراخها فى كفها ذبحت

(وقال آخر)
حمام الاراك ألا فاخبرينا
لمن تندبين ومن تعولينا
فشقيت بالنوح منا القلوب
وأبكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم مأتما للهموم
ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كى لعلى تسعدينا
فان الحزين لواسى الحزينا

(حكى) ان الامام فخر الدين الرازى كان جالسا يتكلم فى بعض مجالس وعظه فبينما هو فى هذه الحالة واذا ببازى نابح حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت فى كمه فانصرف

اذا كان مالى من كلامى راحة * فان بقائى ساكتا لى أروح

غيره وما حسن الرجال لهم بزين * اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان

غيره أرى نفسى تكلفنى أمورا * يقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسى تطاوعنى لشح * ولا مالى يبلغنى فعالى

غيره سمعوا ما سرهم فى ليلة * لم تذق أعينهم فيها سنه
ولودوا انها دامت لهم * فرأوا من دونها طول سنه

غيره ذهب الصفوة من كل شئ * وتبقى كل وغد كريه

غيره رجعت الى الذنب الذى قد تركته * وكم أول غيرت منه بآخر

غيره من لم يكن يومه الذى هو به * أحسن من أمسه ودون غده

فالموت خير له وأروح من * طول حياة تزيد فى كمده

غيره قد سمعنا نبينا قال قولا * هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن * زين الله وجهه بصباحه

غيره ارفع ضعيفك لا يغرك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

وقال القاسم بن سعيد القرشى

وصاحب قد كنت أدعوله * أن تجعل الدنيا جميعا اليه
حتى اذا صارت الى حظه * منها وصارت حاجتى فى يديه
زال عن الوعد وعن ودنا * وأظهر الشح بما فى يديه
فمامضى بعد دعائى له * يومان حتى صرت أدعو عليه

غيره وأرى العدو بحبكم فاحبه * ان كان ينسب منكم لا ينسب
وأرى السمية باسمكم فاحبكم * وأرى الفؤاد لها يهش ويطرب

غيره ان كنت تعلم ماتاتى وما تذر * فكن على حذر فقد ينفع الحذر
واصبر على القدر المجلوب وارض به * وان أتاك بما لا تشتهى القدر

ولمحمد بن يوسف اذا شئت أن تقلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر نزرا
يقولون لا تمل زيارة صاحب * فانك ان أملتها كره القربا

(وللحسين بن عبد الرحمن)

يقل اخائى عند من زرت بيته * كثيرا ولكنى أقل وأكثر
وان زرت من لا يشتهى ان أزوره * كثيرا فما لومى له حين يضجر

غيره عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

غيره واذا ادخرت صنيعة تبغى بها * شكرا فعند ذوى المكارم فادخر
واذا افتقرت فكن لعرضك صائنا * وعلى الخصاصة بالقناعة فاستتر

غيره سامنح من قدرى نصيبا لجارتى * وان كان مافيها كفافا على أهلى
اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

غيره ولست مشاتما أحدا لانى * رأيت الشتم من غى الرجال
اذا جعل اللئيم أباه نصبا * لشاتمه فديت أبى بمالى

غنها البارزى فتعجب الناس من ذلك وكان شرف الدين ابن عنين حاضرا فقام وأنشد أبياتا منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلعب فى جناحى خاطف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار (مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين أبو المحاسن حسن) حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام وتحبه فى النبى عليه أفضل الصلاة والسلام سمت همته فى النيل الى السمالك الرامح وسار سيرة حسنة كسيرة أخيه اسمعيل فهو بقية السلف الصالح كيف لا وقد تجنب اللمم وعدل فى الامم وأصلح بين الذئب والغنم واقتدى بأبيه فى العدل ومن يشابه أبه فما ظلم وكان بهذا الوصف الطائل أحق بقول القائل

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل فوق ما فعلوا

فلم تزل دولته ماشيه وأبهة الملك تقول لسرجه هل أتاك حديث الغاشيه فبدت لهم كرامات ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات فغاب كالبدر فى سحابه ورجع كالسيف المسلول من قرابه فخضعت له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسور لهم

غيره لا تجزعن فان العسر يتبعه * يسر ولا بؤس الا يعقبه ريف
وللمقادير وقت لا تجاوزه * وكل أمر على الاقدار موقوف
وربّ من كان معزولا فيعزل من * ولى عليه وللاحوال تصريف
غيره صبرا قليلا فان الله ذو غير * مادام عسر على حال ولا يسر
قد يرحم المرء من تغليظ محنته * وليس يعلم ما يخبا له القدر
والدهر حلو ومر فى تصرفه * خير وشر وفيه العسر واليسر
غيره أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا
غيره اذا استصعبت من دنياك حالا * ففكر فى صروف كنت فيها
وأحدث شكر من نجاك منها * وأبدلها بنعمى ترتضيها
غيره ما أحسن الصبر فى مواطنه * والصبر فى كل موطن حسن
حسبك من حسنه عواقبه * عاقبة الصبر مالها ثمن
غيره مازلت ادفع شدتى بتصبرى * حتى استرحت من الايادى والمنن
فاصبر على نوب الزمان تكرما * فكان ما قد كان منه لم يكن
غيره اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن تارة * لا الحزن دام ولا السرور
غيره يا أيها الخارج عن بيته * وهارب من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده * فارجع فكن ضيفا على الضيف
غيره بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تدمع ما آقى
ودواء ما لا تشتهيه النفس تجميل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق
غيره اذا مر هذا العمر بين رذائل * فهل ثم عمر للفضائل آتى
فيا عجبا من غفلة فى نباهة * وما هى الا سكرة الشهوات
غيره وأخضع للعتبى اذا كنت ظالما * وان ظلموا كنت الذى أتفضل
غيره فان تقتلوا بالود أقبل بهلكه * وننزلكم منا بافضل منزل
غيره اذا أنت لم تستودع الليل انة * طروبا ولم تضحى لطيف الشمائل
ولا تنثنى نحو الاحبة شيقا * فما أنت مشتاق لاهل المنازل

أبيات فى القاضى عياض رحمه الله صاحب كتاب الشفاء

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم * والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الواو عينا فى اسمه * كى يكتموه وانه معلوم
لولا مافاحت اباطح سبتة * والعشب بين فتائم لمعدوم

لابى العلاء المعرى أتتنى من الايام ستون حجة * وما أمسكت كفى بثنى عنانى
ولا كان لى دار ولا ربع منزل * وما مسنى من ذا الشروع جنان
تذكرت انى هالك وابن هالك * فهانت على الارض والثقلان

قال دخل رجل على أبى العباس ثعلب وهو ينظر فى الكتاب فقال الى متى هذا فانشد

ان صحبنا الملوك تاهوا وعفوا * واستخفوا جهلا بحق الجليس
أو صحبنا التجار صرنا الى البؤ * س وصرنا الى عداد الفلوس

فلزمنا

باب فائشده الدهر

يغير راعيا عيث الذئاب
فازال عن القلوب الوجل
وأصبحت لوشحات مدائحه
زجل وأى زجل وقالت
قلعته المحروسه لسحب
الارزاق ياسارية الجبل
غدا سلطانا نامالك البرايا
رعاه الله يعدل فى الرعايا
جواصل عدل والمحواها
فانج من زواياها الخبايا
فيا ملكا له فى الحكم رأى
به يقضى اذا اشتبهت قضايا
لئن أمسيت تعرى من
عيوب
فقد كسيت بنا تلك العرايا
وان صلت سيوفك فى
الاعادى
رأت تلك الصلاة من الخطايا
فهلا فى التمادى فى الايادى
فقد حزت النهاية فى العطايا
ووجهك حاز كل الحسن
طرا
فهل خلفت خلفك من بقايا
(خاتمة الباب وجميع طائره
المستطاب)
(أولها) الملك العادل
مكنوف بعون الله محروس
بعين الله (وحكى) ان عبد
الله بن طاهر قال لبعض
العباد الزهاد كم تبقى هذه
الدولة فينا وتدوم قال مادام
بساط العدل والانصاف
مبسوطا فى هذا الايوان ثم
تلا قوله تعالى ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم (وكان يقول)
لا سلطان الا برجال ولا رجال
الا بمال ولا مال الا بعمارة
ولا عمارة الا بعدل وحسن

فلزمنا البيوت نستامر الخيـ * ـروغـلابه بعاون الطـروس
لو تركنا ذلك كنا ظفرنا * من امانينا بعاتق نفيس
غير ان الزمان أعمى بنيه * خسدونا على حياة النفوس
غيره قد تخرج الدرتان من صدفه * والدر يختاره الذى عرفه
احداهما الاتحاط قيمتها * وأختها مثل قيمة الصدفه
غيره شكوت الى وكيع سوء حفظى * فارشدنى الى ترك المعاصى
وذاك لان حفظ العلم فضل * وفضل الله لايؤتى لعاصى
غيره لست أدرى ماحيلتى غير أنى * أرتجى من جميل جاهك صنعا
والفتى ان أراد نفع أخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى
غيره سأصبر فاصبروا قطع الوصل بيننا * ولاتذكرنى وسل بالله عن ذكرى
فقد عشت دهرا لست تعرف من أنا * وعشت ولم أعرفك حينا من الدهر
سلام فراق لامودة بيننا * ولاملتقى حتى القيامة والحشر
غيره رأيت الكيد فى الدنيا كثيرا * وأكثره يكون من النساء
فلا تركن لانثى طول عمر * ولو نزلت اليك من السماء
غيره لاتحقرن من الاعداء من قصرت * يداه عنك ولو كان ابن يومين
فان فى قرصة البرغوث معتبرا * فيه أذى الجسم والتسهير للعين
من كلام ابن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة * لكان منظره ينبيك بالخبر
قال الشاعر اذا راب منى مفصل قطعته * بقيت ومالى للنهوض مفاصل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو اعيا كان فيه تحامل
قال آخر فان الاسد ان شبعت اباحت * أجل فريسة لاخس كلب
قال آخر بكل تداو يناقلم يشف مابنا * ولكن قرب الدار خير من البعد
قال آخر حق المنازل ان لاتبتغى بدلا * بالدار دارا ولا بالجيران جيرانا
قال آخر سأكرم نفسى انى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدى
قال آخر وما تخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم
قال آخر ومن يطع الواشين لا يتركوا له * صديقا ولو كان الحبيب المقربا
قال آخر ذل الفتى فى الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
قال آخر فكم من جبال قد علا شرفانها * رجال فزالوا والجبال جبال
قال آخر ويعجبنى منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر
قال آخر صبرت على الايام صبرا أصارنى * الى أن ينادى الحال لاصبر للصبر
قال آخر صابر الصبر فاستغاث به الصبر * فصاح الصبر ياصبر صبرا
وقال ابن الرومى ان البلاء بطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف فهو غير مطاق
وقال آخر لاترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لايخلو من العيب
وقال آخر كذلك الزمان يذهب بالناس * و تبقى الديار والآثار
وقال آخر ولو كان دام على جهله * جهلت وعرفته من أنا
وقال آخر فنى على برد السلام * اذا كنت فى الخيف او فى منى
وقال آخر خذى ياغصون البان دمعى فانه * اذا فاض أروى كل رطب ويابس
وقال آخر طردت ولم أظلم بطردى لانى * أسأت ولم أحسن وجئت بلاعذر

سياسة (ثانيها) دخل شبيب على المهدى فقال احذر يا أمير المؤمنين من يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى فانك فى الحشر لاتجد أحدا يعبرك زينته (وسئل) أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه ما كان سبب توبتك قال كنت أضرب غلاما لى فقال لى اذكر الليلة التى يكون صبيحتها يوم القيامة فأثر ذلك الكلام فى قلبى (ثالثها) قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم بم النجاة من هذا الامر فقال بشئ هين قال وما هو قال لاتأخذ شيأ الا بحق قال ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار (رابعها) حكى المهدانى ان سوادبا لقى السلطان ملكشاه السلجوقى وهو يبكى فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لأهلك غيرها فلقينى ثلاثة من الاتراك فاخذوه منى ومالى حيلة فقال له امسك واستدعى فراشا وكان ذلك فى أول قدوم البطيخ وقال له ان نفسى قد ثاقت الى البطيخ فطف فى العسكر وانظر من عنده شئ منه فاحضره لى فذهب الفراش وطاف فى العسكر ثم عاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره وقال من أين لك

وقال آخر
أجود بالمال لا أبغي به عوضا * وان نفرت فحسبي ذلك الشرف

وقال
خليلي ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا

وقال
وكني الرسول عن الجواب تفلرفا * ولئن كنى فلقد علمنا ما عنى

وقال
الظبي يرعى في الرياض فماله * لم يرع الا في قلوب الناس

وقال
قد جدد الدهر في الورى حزنا * وأودع القلب في الحشا حزنا

وقال
لو كان شخص يموت من أسف * على حبيب لي لكنت أنا

وقال
سادات هذا العصر أعداؤنا * لكننا لسنا باعدائهم

وقال
لا تحزنوا اذا مت * وقامت بي نعاتي
انما الوفي بعهدي * من وفى بعد وفاتي

وقال
يوم عليك مبارك * ماشئت من فرح وطيب
فاشرب شرابا نقله * تقبيل صالغة الحبيب

وقال
الواهب الالاف لا يبقى به بلا * الا الاله ومعروفا بما صنعا

وقال
أشد عدو يك الذي لا يحارب * وخير خليلك الذي لا يناسب

وقال
أخاف انقطاع العمر قبل اتصالها * فوا أسفي ان فات ما أنا طالب

وقال
لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

وقال
كل له حاجة من وصل صاحبه * لولا يسير حياء كان يقتنها

وقال
أو كلما بعث المحب رسالة * رجع الرسول بنفسه مشغولا

وقال
ذو حور أصابني * بعينه لما نظر
فليس نبل عيونه * الا كلمع بالبصر

وقال
وحقك ما دري الوشي بأني * ضممتك وارتويت من المراشف
ولكن صافحته يدي وفيها * بقايا الطيب من تلك المعاطف

وقال
اذا ذهب العتاب فلا وداد * ويبقى الود ما بقي العتاب

وقال
ان السعادة شئ ليس يدركها * صنف من الناس الا بالمقادير

وقال
فلا تقربن كلبا ولا تات دارها * ولا تطمعن في نيلها وجوارها

وقال
وما العجز الا أن تشاور عاجزا * وما الحزم الا ان تهم وتفعلا

وقال
قل من خيركم نصيبي ولكن * أنا من شركم كثير النصيب

وقال
ومن رعى غنما في أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

وقال آخر
رثى له الشامت من حزنه * يا ويح من يرثى له الشامت

وقال آخر
لو رأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وقال آخر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وقال آخر
لا خير في رجل تدوم مودته * وما له همة تعلو بها الرتب

وقال آخر
ولا شئ يدوم فكن حديثا * جميل الذكر فالدنيا حديث

وقال آخر
بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي السقام قريبا

وقال آخر
وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقال آخر
كان قوما اذا ما يذلوا نعما * بنكبة لم يكونوا قبلها نكبوا

وقال آخر
ان البطون اذا جاعت متى شبعت * كانما لم يقاس الجوع طاويها

وقال آخر
شكا الي حزنه * وما به قد نزلا
قلت له مسلما * لو دام شئ قتلا

وقال
فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

هذا البطيخ فقال جاءه الغلمان فقال أريدهم الساعة فمضى وقد عرف نبأ السلطان فيهم فهربوا منه وعاد وقال لم أجدهم فالتفت السلطان لصاحب البطيخ وقال هذا ملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين أخذوا متاعك والله لئن خليته لاضربن عنقك فأخذ بيده وخرج من بين يدي السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد صاحب البطيخ وقال يا مولانا السلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال أوقد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة (خامسها) أقول وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى له عجبا بالصيد حتى انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني أخاف الله سبحانه وتعالى من زهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار (وخرج) من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالقرب من واسط فصادفني طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظبا التي صادها في تلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون (سادسها) أقول على ذكر الصيد حكى ابن قتيبة ان كثيرا دخل على عبد الملك

وقال أحسن من طوق رقاب الحمام * طوق الايادى فى رقاب الكرام
وقال وما مات من تبقى له بعد موته * ولا غاب من أمسى له منك شاهد
وقال لا تهجرونى وارحمونى بالرضى * فالله ذو رحمة على الرحماء
انى ضعيف فارفقوا بى تؤجروا * خير الثواب الرفق بالضعفاء
وقال ان الرزية لا رزية مثلها * شيخ كبير ليس تنفعه العقلات
وقال جرى القلم الاعلى بما هو كائن * فكن خرجان شئت أو متعرجا
وقال اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى
وقال نعم المحبة يا سؤلى محبتكم * حب يجر الى خير واحسان
وقال لا تسألن أخاك عما عنده * واستقل ما فى قلبه من قلبكا
وقال فؤادى وطرفى يبكيان عليكم * وروحى عندكم والجسم عندى
وقال فما صفى لامرئ عيش بسربه * الا سيتبع يوما صفوه كدر
وقال هيهات قد نلت كاهل الاض * ض فهل بعد ذاك غير المنيه
وقال وان كنت لا تدرى متى أنت ميت * فانك تدرى أن لابد من موت
وقال آخر ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة * لفضلى وآدابى وعلمى وموضعى
رضيت بجور النائبات وحكمها * فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعى
غيره تنكرنى دهرى ولم يدر انى * أعز وروعات الخطوب تهون
فقال يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون
غيره ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن انى جاهل
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
غيره فسد الزمان فليس يأمن ظلمه * أهل النهى وبنوه منه أظلم
نبذوا الوفاء مع الحياء وراءهم * فيكون حيث يكون هذا منهم
غيره ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
وتلهب الاحشاء شيب مفرقى * هذا الشعاع ضياء تلك النار
لاحبذا الشيب الوفى وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار
غيره انى لارحم حاسدى بحرما * ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار
غيره قولا لمن لام لا تلمنى * كل امرئ عارف بشانه
من كرم الناس ان تراها * تحتمل الذل فى أوانه
يقولون لى لم أتيت الامير * وأنت ترى ضيق أوقاته
فقلت لهم حاجة قد دعت * وللمرء سعى بحاجاته
وانى لآتى كنيف الخلا * ولولا الضرورة لم آته
غيره وذى بخل يبغى الرياسة ضلة * وأين الثريا ممن افترش الثرى
لئن نثرت دراعليه خواطرى * فكم نثر القطر الغمام على الثرى
غيره وعدتم وأخلفتم والفتى * الى ما يليق به منجذ
وقد كنت كذبت فى مدحكم * فجازيتم كذبى بالكذب
غيره مار بحنا من سعيد * غير تمزيق الثياب
هكذا ينصرف الاحـ * ـرار من عند الكلاب

ابن مروان فقال له عبد الملك بحق على بن أبى طالب هل رأيت أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتنى بحقك أخبرتك قال أنشدك بحقى الا ما أخبرتنى قال نعم بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالا فقلت ما أجلسك ههنا قال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالى هذه لاصيب لهم شيأ يكفينا ويعصمنا من الجوع يومنا هذا فقلت أرأيت ان أقمت معك وأصبت لهم شيأ تجعل لى منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فى الحبال فسر جنا نبتدرها فبدرنى اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتنى رقة لها شبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لا تراعى لانى
لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها
فانت لليلى ما حييت طليق

(سابعها) حكى صاحب زهر الآداب ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عن أصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع فقال له امسك على فرسى وتشاغل بذبح الحمار فحانت منه التفاتة فرأى الراعى يقلع جوهر عذار فرسه وكان العذار ياقوتا فحول بهرام جور وجهه عنه

وقال تأمل الغيب عجيبة وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من أفعال المأمول وسرعة العقوبة من أفعال العامة (فلما) رجع الى عسكره قال له الوزير أيها الملك السعيد اني أرى جوهر عذار فرسك مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده وراءه من لا ينم عليه فمن رأى منكم صاحبنا فلا يطالبه * وعلى ذكر الحمار الوحشي حكى القاضي شمس الدين بن خلكان ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود عليه ثم افتقدوا جلده فاذا هو مدوغ على أذنه بهرام جور قال وقد أحضره الي فرأيته كذلك وهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة الشريفة بمدة متطاولة وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا والله أعلم

(الباب السادس)

في ذكر اتفاقات عجيبة وأشياء غريبة اتفقت لمولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره ولبعض اخوته وأبيه وعمه الاشرف وجده الملك المنصور لم يسمع بأغرب منها ولم يسبق أحد الى التنبيه عليها على هذا الوجه (أقول) مولانا السلطان الملك الناصر

غيره
ألم تراني أزور الوزير * فامدحه ثم أستغفر
فاثني عليه ويثني علي * وكل بصاحبه يعثر

غيره
قوم أحاول نيلهم فكأنما * حاولت نتف الشعر من آنافهم
قم فاسقنيها يا غلام وغنني * ذهب الذين يعاش في أكنافهم

غيره
رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحفه ضيفا ومال الى السيف
فقلت له خبزا فاوهم انني * أقول له خبزا فمات من الخوف

غيره
أقنع مطيعا ما فيه شئ * من الدنيا يخاف عليه أكل
فهبك المطيع استوثقت منه * فما بال الكنيف عليه قفل

غيره
فلما عيين بأوتارهن * قبيل التبلي أيقظنني
عدن لاصلاح أوتارهن * فاصلحنهن وأفسدنني

غيره
عد الكؤس عن المحب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها في مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

غيره
وحمراء قبل المزج صفراء بعده * غدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطت * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

غيره
كر على كؤس الراح ياساقي * حتى ترى العطف في عطفي وفي ساقي
هات التي شبهت ظلما بشمس ضحى * لو عارضتها لغلتها بالشراق

غيره
سقيتني خمرا وأسكرتني * فمنك سكري لا من الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى * في لجج تمنع أنفاسي
خذ يا غلام عنان طرفك فاحوه * عني فقد حوت السماء عنان
سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

غيره
خليلي طال علينا الدجى * فضل الصباح عن الانجم
فبتنا بخير ولو ساعة * صبينا مدامة ولو عندمي

غيره
فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبرا * لما طلعت مخافة أن تكادا
ولما أن تجهمني مرادي * جريت مع الزمان كما أرادا

غيره
بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين يلقى للكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب
الى الله أشكو اني بمساكن * تحكم في آسادهن كلاب

غيره
أرسلت في حاجتي رسولا * يحكي أبادرهم فقمت
ولو سواه بعثت فيها * لم تحفظ نفسي بما تمنت

غيره
كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
وابشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى
فلرب أمر مسخط * لك في عواقبه الرضى

غيره
ان جمع الدفاتر * عدة للبصائر
قد حوت كل فاخر * من صنوف الجواهر
وعلوم قد اوضحت * كل ماض وغابر
وعجيب من الامور * وبعيد وحاضر

فتمسك بها تفز * بنى الذخائر

غيره اذا كان الشتاء فادفئونى * فان الشيخ يهرمه الشتاء

وأما حين يذهب كل قر * فسربال خفيف أو رداء

ولابن عبد الرحمن بن عطية

أنى اليك خلال الخير قاطبة * لم يبق منهن الا درس العلم

أين الوفاء الذى قد كان يعرفه * قوم لقوم وأين الحفظ للحرم

أين الجميل الذى قد كان يلبسه * أهل الوفاء وأهل الفضل والكرم

غيره قد كنت عبدا والهوى مالكى * فصرت حرا والهوى خادمى

وجدت بالوحدة لى راحة * من شر أولاد بنى آدم

غيره ان الذين تودهم * هم ينصبون لك الفخاخ

ذهب الزمان بأهله * فانظر لنفسك من تواخ

غيره ورب أخ نادمته * فالفيته منها أجل وأعظما

غيره رأيت الناس قد مسخوا كلابا * فليس لديهم الا النباح

وأضحى الظرف عندهم قبيحا * ألا والله انهم القباح

غيره مضى الجود والاحسان واجتث أهله * واخلد نيران الندى والمكارم

وصرت الى ضرب من الناس آخر * يرون العلى والمجد جمع الدراهم

غيره جنابك ليس لى عنها انتقال * وانى ما وجدت له مثالا

كريم ماجد حر وفى * عن الحسنات لا يبغى زوالا

غيره رأيت فضيلا كان شيا ملفقا * فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا

فلا زاد ما بينى وبينك بعدما * بليتك فى الحاجات الا تنائيا

فلست براء عيب ذى الود كله * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

غيره عجبت لقلبك كيف انقلب * وحبك اياى لم قد ذهب

وكيف تغيرت فى ساعة * رأيت بها من جفاك العجب

اذا كنت ترضى بما لا يرى * وتغضب من غير ذنب وجب

فاين السياسة أين الرياء * سنا ابن الكياسة أين الادب

وأين الفتوة أين المروء * سنا ابن الابوة أين الحسب

فما أنا أول عبد جنى * وما أنت أول من قد وهب

غيره رأيتك مشغولا بجمع دفاتر * وخير من الجمع اجتهادك فى الحفظ

فما العلم الا ما وعى الصدر حفظه * وباح به عند المشاهد بالفظ

فكن واعيا ما فى الدفاتر حافظا * والا فما فى جمعها لك من حظ

غيره لسانك ذاء وفعلك علقم * وشرك مبسوط وخيرك منطوى

تكاشرنى كرها كأنك ناصح * وعينك تبدى ان صدرك لى دوى

عدولك يخشى صولتى ان لقيته * وأنت عدوى ليس ذا بمستوى

غيره ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

أعز الله تعالى أنصاره ووافق والده فى سبعة أشياء (الاول منها والثانى) انه وافقه فى اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه الناصر ناصر الدنيا والدين ووالده الناصر ناصر الدنيا والدين (الثالث) انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه (الرابع) انه جلس على سرير الملك فى المدة الاولى فى رابع عشر الشهر ووالده لما جلس على سرير الملك فى المدة الاولى كان فى رابع عشر الشهر (الخامس) انه عاد الى الملك وجلس على سريره فى ثانى شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سريره فى ثانى شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية (السادس) انه وزر له منعم ورب سيف ووالده كذلك (السابع) ان والده أقام مدة بلا وزير ولا نائب ومولانا السلطان أقام مدة بلا وزير ولا نائب (ومن غريب الاتفاق) ان الملك المظفر كملك ولى الملك وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين وأشهرا ولكن لفظ تركى معناه بالعربى صغير كأنه لوحظ فيه حال التسمية انه يلى الملك وهو صغير فكان ذلك من غريب الاتفاق (ومن غريب الاتفاق) ان أخاه السلطان الملك الكامل شعبان كان قد حبس أخاه الظفر حاجى وضيق عليه

ولكننا نهدى الى من نحبه * وان لم يكن فى وسعنا مانشاكله

وللكميت فاعطى ثم أعطى ثم عدنا * فاعطى ثم عدت له فعادا

مرارا ما أعود اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

غيره الا رب باغ حاجة لا ينالها * وآخر قد تقضى له وهو جالس

يحول لها هذا وتقضى لغيره * فتأتى الذى تقضى له وهو آيس

غيره ومانوب الحوادث باقيات * ولا البؤسى تدوم ولا النعيم

كما يفنى سرورك وهو جسم * كذلك مايسوءك لايدوم

(فى الكلام وحسن البيان)

خلق الانسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذا لحظ الاخرس

فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

غيره اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى ياسعيد

ولم يخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

غيره اقنع بخبز وملح * وماء وجهك صنه

فالرزق يأتيك حقا * والموت لابد منه

(تمنى زوال الدولة)

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولاحظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

غيره لوكنت فى علم وسى * وزهد عيسى بن مريم

ولم يكن لك مال * لم تسو فى الناس درهم

لبعضهم ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح فيما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

غيره لاتظن الظلام قد أخذ الشمـ * ـس واعطى النهار هذا الهلالا

انما الشمس أقرض الغرب دينا * را فاعطاه رهنه خلخالا

غيره لاأحب السوالف من أجل انى * ان ذكرت السوالف قلت سوا كا

وأحب الارائك من أجل انى * ان ذكرت الارائك قلت اراكا

غيره طلبت منك سوا كا * وما أردت سوا كا

وما طلبت أرا كا * لكن طلبت أرا كا

غيره ليس للحاجات الا * من له وجه أفاح

ولسان وبيان * وغدو ورواح

غيره وجدت القناعة كنز الغنى * فصرت باذيالها ممتسك

وألبسنى عزها حلة * يمر الزمان ولا تنتهك

وعشت فى الناس بلادرهم * وأمشى فيهم كشبه الملك

غيره سألت الله ان تسمو وتعلو * علو البدر فى أفق السماء

فلما ان علوت علوت عنى * فكان اذا على نفسى دعانى

غيره ما حيلتى ما حيلتى * والسيآت ذخيرتى

واحيرتى واحيرتى * فى يوم نشر صحيفتى

وقراءتى لصغيرتى * وقراءتى لكبيرتى

وأراد ان يبنى عليه حائطا فاتفق انهم مدوا السماط على انه يأكل وجهز وا طعام أخيه حاجى اليه لما كان فى السجن فلم يكن الا كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل فاكل طعام أخيه فى السجن وخرج أخوه حاجى وجلس على سرير الملك وأكل طعام السماط فسبحان مقسم الارزاق الفعال لما يريد لايسئل عما يفعل وهم يسئلون (ومن غريب الاتفاق) ان بعض الامراء كان السبب فى قتل الملك المنصور أبى بكر بعد اخراجه سابع سبعة من اخوته الى قوص وهم الملك المنصور المذكور وأخوه رمضان ويوسف وشعبان وحاجى واسمعيل فلما قدم الملك الناصر أحمد من الكرك وتولى الملك أمر بقتل الامير المشار اليه سابع سبعة من الامراء المعتقلين معه فى الاسكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبا نائب الشام وجركتمر ابن بهادر وغيرهم (ومن غريب الاتفاق) ان السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون لما عزم على التوجه من دمشق الى الديار المصرية وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يومئذ فلما بلغه حركة الناصر وتوجهه اليه فى عسكر الشام وجماعة من الامراء المصريين الذين نفروا اليه اضطربت أحواله وخلع

انى مرضت من الذنو * ب فمن يداوى علتى
لكن رجائى قوله * لا تقنطوا من رحمتى

غيره وما كان قصدى أن أكون كما ترى * ولكننى راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فانى بها راض ولكنها قهر
وما هذه الايام الا عجيبة * ينال بها نذل و يشقى بها حر

غيره ان كنت لا ترحم المسكين ان عدما * ولا الفقير اذا يشكو لك العدما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته * وانما يرحم الرحمن من رحما

ابو العتاهية يا من ترفع بالدنيا وزينتها * ليس الترفع رفع الطين بالطين

غيره الا انما الدنيا على المرء فتنة * على أى حال أقبلت أو تولت

غيره واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

غيره اطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

وقال أبو سليمان الدارانى رأيت على باب دمشق مكتوبا

وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
فعظ كل ذى عقل على قدر عقله * ولا تعظ الحمقى على ذلك القدر

غيره واذا رأى الشيطان غرة وجهه * حيا وقال فديت من لم يفلح

غيره فاطرق رأسا ثم أبدى جوابه * بحق ولكن انكر الحق جاحد

غيره و بعض اوطان الرجال الهموم * شدائد لاقتها الرجال هنالكا

غيره وانى فى مصر على ضعف ناصرى * لناصره ما دمت حيا وعاضده

والمتنبى انى لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

غيره وما زين قول ليس فعل يزينه * الا انما زين المقالة بالفعل

غيره افعال هجرت يا اسماء لازمة * وفعلها متعد غير منصرف

غيره هجرت فاعتل جسمى بعد صحته * من غير واو ولا ياء ولا ألف

غيره متى يدا لك فى المصنوع صانعه * فقد تجلت لك الانوار فى الظلم

غيره ان الحمار مع الحمار مطية * فاذا خلوت به فبئس الصاحب

غيره وصالى غال عليك * وأنت فقير فما تنفق

غيره اغتنم الليل وساعاته * ولازم الباب وكن ذا اهتمام

غيره رأيت بنور العقل اعلام جوده * فلم يبق لى ميل لزيد ولا عمرو

غيره رضيت بالله ان اعطى شكرت وان * يمنع قنعت وكان الصبر من عددى

غيره ولا معنى لشكوى الشوق يوما * الى من لا يزول عن العيان

غيره خيالك فى وهمى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فكيف تغيب

غيره عسى الدهر ان يرضيك بعد اساءة * بقرب حبيب واغتراب رقيب

غيره أتبعد حاجتى واليك قصدى * بها وعلى عنايتك اعتمادى

(فى اقلال الزيارة)

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

غيره يا فارج الهم فرج ما بليت به * فمن سوالك لهذا الهم فراج

غيره زمان لا يساعد كل حر * ترى الجهال منه فى نعيم

غيره وكان الامر فى التقدير صعبا * فهان وأى خطب لا يهون

نفسه من الملك فى مصر فى الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر من دمشق وذلك فى الثانية من نهار الثلاثاء وهو من غريب الاتفاق فكانت هذه الساعة التى ركب فيها السلطان الملك الناصر كما يقال ساعة سعد ومنها استمر فى الملك الى ان مات على فراشه فى التاريخ المتقدم والله تعالى أعلم (ومن غريب الاتفاق) ما حكى عن الملك الاشرف انه كان جالسا فى بعض الايام فى الميدان والقراء بين يديه يقرؤن القرآن الشريف وكان والده الملك الناصر قلاوون يحاصر طرابلس فقال الملك نصره الله فى هذه الساعة أخذ طرابلس وشاع ذلك عنه وملأ الافواه والاسماع فلم تمض الا مسافة الطريق حتى وردت الاخبار بفتح طرابلس فى الساعة المذكورة فكان الامر كما قال وذلك لامر كشفه الله لذهنه الشريف وأطلعه الله تعالى عليه * ان الملوك نقية الاذهان *

(وحكى) القاضى محيى الدين ابن عبد الظاهر ان الشيخ الفقيه العالم شرف الدين البوصيرى رأى فى منامه قبل سير الملك الاشرف الى حصار عكا فى شوال سنة تسع وثمانين كان قائلا ينشد

قد أخذ المسلمون عكا
وأشبعوا الكافرين صكا

غيره كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤادى نزوله و بطيب
غيره ما الهموم وما لقلبى وبحها * ما ان لى يوما بعيش أفرح
غيره خليلى مهلا لاتلوما أخاكما * فلا يعرف الايام من لا يجرب
غيره ولا كل مخضوب البنان يشينه * ولا كل مسلوب الفؤاد جميل
غيره ما عودونى أحبائى مقاطعة * بل عودونى اذا قاطعتهم وصلوا
غيره ولو قيل لى ماذا على الله تشتهى * أقول رضى الرحمن ثم رضاكم
غيره ما يعلم الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
للمتنبى اعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب
غيره رب من ترجوه دفع الاذى * عنك يأتيك الاذى من قبله

ولما مات ابن الشافعى رحمه الله أنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب

غيره وما سمى الانسان الا لأنسه * ولا القلب الا انه يتقلب

للمتنبى شر البلاد مكان لاصديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقال الشبلى قدس الله سره

يزين الناس يوم العيد للعيد * وقد لبست ثياب الزرق والسود
اعددت نوحا وتعديدا وباكية * ضدا من الراح والريحان والعود
وأصبح الناس قد سروا بعيدهم * ورحت فيك الى نوح وتعديد
أصبحت فى ترح والناس فى فرح * شتان بينى و بين الناس فى العيد

وله أيضا طاب ثراه

الناس فى العيد قد سروا وقد فرحوا * وما فرحت به والواحد الصمد
لما تيقنت أنى لا أعاينكم * غمضت عينى فلم أنظر الى أحد

غيره سألت السخاوا لجود حيان أنتما * فقالا جميعا اننا لعبيد
فقلت وهن مولا كما فتطاولا * على وقالا خالد بن وليد
غيره وكنت اظن ان جبال رضوى * تزول وان جبلك لا تزول
ولكن القلوب لها انقلاب * واحوال ابن آدم تستحيل
غيره سألت الندا والجود حيان أنتما * وهل عشتما من بعد آل محمد
فقالا نعم متنا جميعا وضمنا * لحود فاحيانا دبيس بن مزيد
غيره كانوا الكرام وأبناء الكرام اذا * تسامعوا بكريم مسه عدم
تسابقوا فيسبق اليه أخو ثقة * منهم وقد رجع الباقى وقد ندموا
فاليوم ينظرون العطا سفها * ويعتبون على المعطى اذا علموا
غيره رفع الزجاج وحط قدر الجوهر * وترافع المريخ فوق المشترى
فالدهر كالميزان يرفع ناقصا * ويحط قدر الوافر المتوفر
غيره اذا خرج السفيه على يوما * بما لا أشتهى وسكت عنه
يظن بجهله هذا اتقاء * وعجزا لم أجبه وخفت منه
غيره من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الاذال غير مشرف
أوما ترى الجلد النحيس مقبلا * بالثغر لما صار جار المصحف
غيره تخاطبنى بلا كرم وحلم * فأحمل الاذى كرما وحلما

وساق سلطاننا الهمام
حيلا تلك الجبال دكا
وأقسم الترك منذ سارت
لا يتركوا الفرنج ملكا
فاخبر بذلك جماعة شهدوا
بصحته فسار السلطان الملك
الاشرف فى أثناء ذلك
ففتحها الله تعالى على يديه
فكان الامر كما قال ولم يترك
لهم فيها ولا فى بقية الساحل
ملكا واستمر ذلك بحمد
الله تعالى الى يومنا هذا
وفيه يقول القاضى محيى
الدين بن عبد الظاهر
يا بنى الاصفر قد حل بكم
نقمة الله التى لا تنفصل
نزل الاشرف فى ساحلكم
ابشروا منه بصفع متصل
وقال شمس الدين محمد بن
غانم فيه وفى السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف
ابن أيوب رحمهما الله
تعالى
ما كان قد لقبا بالصلاح
فهذا خليل وذا يوسف
فيوسف لا شك فى فضله
ولكن خليل هو الاشرف
(ومن غريب الاتفاق)
ما حكى عن وزير الصاحب
شمس الدين بن السلعوس
رحمه الله تعالى وذلك انه
لما صارت اليه الوزارة
وتمكن فيها وأرسل يطلب
أقاربه وأهل صحبته ومودته
من الشام فكلهم أجابه
وحل أبوابه الا شخصا واحدا
من أقاربه فانه خاف على
نفسه ولم يوافق على الحضور
من الشام بل كتب اليه
بيتين وهما هذان

ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يفلق الصخر الاصما

غيره لا تشمتن حاسدى ان نكبة عرضت * فالدهر ليس على حال بمتركك

ذو الفضل كالبحر طورا تحت مبقعة * وتارة فى ذرى تاج على ملك

غيره ومثلى لا يقيم على جفاء * لديك وليس يرضى بالهوان

اذا أبصرت من دار هوانا * رحلت الى سواها من مكان

فان اكرمتنى وعرفت قدرى * تجدنى فى النصيحة غير وانى

والا فالسلام عليك منى * دهورا لا أراك ولا ترانى

غيره الموت أهون عندى * بين القنا والاسنه

والخيل تجرى سراعا * مقطعات الاعنه

من أن يكون لنذل * على فضل ومنه

غيره عندى مكافاة كل شئ * والفضل فيمن يرانى

لا أبتغى أن أرى بعينى * مكان من لا يرى مكانى

غيره احرص على حفظ القلوب من الاذى * فرجوعها بعد التنافر يصعب

ان القلوب اذا خلت من ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مما قاله يحيى البرمكى وأرسله لولده الفضل

انصب نهارا فى طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب

حتى اذا الليل أتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب

فكابد الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاديب

كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب

غطى عليه الليل أستاره * فبات فى لهو وعيش خصيب

ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

(فى كتمان السر)

فى نبوة الدهر لى عذر فلا تلم * من أبعدته صروف الدهر لم يلم

حفلى يقصر بى عن كل مرتبة * ولا يقصر عن نيل على همم

سألزم الصمت مادام الزمان على * كيدى وأمنع من بسط اللسان فمى

ان لامنى لائم فى الصمت قلت له * صمت الفتى للفتى خير من الندم

سرى دمى ودمى سرى وقفل دمى * على فمى وصموتى قفل باب فمى

فاذا أبوح بأسرارى أريق دمى * ولا بقاء لجسمى ان اريق دمى

غيره ولست بمبد للرجال سريرتى * ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

غيره اذا أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسرك عند الناس أفشى وأضيع

غيره اذا المرء لم يكتم سريرة نفسه * فيالك أن تفشى اليه حديثا

غيره احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الكاشح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح لك الصواب اللائح

* والصمت من سعد السعود بمطلع * ينجى الفتى والنطق سعد ذابح

غيره ولا تحسبن بسرك بل أمنه * وصير فى خشاك له حجابا

فما استودعت مثل النفس سرا * ولا أغلقت مثل الصدر بابا

غيره ليس سرى يجاوز الدهر قلبى * كل سر تجاوز القلب فاشى

عثيت ياوزير الارض واعلم
بالله قد وطئت على الافاعى
وكن بالله معتصما فانى
أخاف عليك من نهش الشجاعى
فاتفق ان الملك الاشرف
قتل وعمل الشجاعى وزارة
أخيه الملك الناصر وأمسك
ابن السلعوس وجميع
أقاربه وأصحابه وأذاقهم
النكال ولم يزل يعاقب ابن
السلعوس حتى مات فكان
الامر كما قال (ومن غريب
الاتفاق) ماحكى عن الملك
المنصور قلاوون انه خرج
فى بعض الايام الى قبة النصر
هو وجماعة من الامراء
على سبيل الفرجة وضربت
له صواوين خفاف فاستدعى
بخراف من الرمسان
البدارى فعرضها وقلبها
وتخير منها خروفا من أصحها
أعضاء وفرق بقية الخراف
على الامراء وقال ليقم كل
واحد منكم ويذبح خروفه
ويشويه بيده مثل ما كنا
نعمل فى بلادنا وأنا فى الاول
ثم قام وذبح الخروف الذى
اختاره وشواه بيده فلما
انتهى طلب الامراء
ليأكلوا معه ثم أخذ الكتف
اليمين وأكل الامراء بقية
الخروف فلما أكل لحم
الكتف جرده الى ان نقاه
وتركه قليلا الى ان جف
ثم قام فعمل يلوحه على النار
برفق ثم أخرجه ونظر اليه
وأطال فيه التأمل ثم تفل
عليه وشمه وألقاه من يده
فسأله بعض الامراء عن

غيره
قوم هم السوم لو زال النعيم بهم * ماعدّهم أحد الا من البقر
كبر بلا كرم زهو بلا حسب * عجب بلا أدب هذا من العبر

ابن الرومي
اذا شئت أن تحيى سليما من الأذى * ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطلق منك اللسان بسوأة * فللناس سوآت وللناس ألسن
وعينك ان أدّت اليك معايبا * لقوم فقل ياعين للناس أعين

فى التسلى عن الخبر الذى شاع ذكره
اذا سرى خبر شاعت شوائعه * وكنت تكره أن يدرى به أحد
فلا تقابله الا بالسلو ولا * يحزنك ماقال حساد وماحسدوا

فى التسلى عن علو قدر غيره عليه
تسلى اذا مانال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر معاند
كذلك ميزان ترفع ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

فى التهنئة بالسلامة من أمر خطر
سلمت من الامر الذى كنت خائفا * ولا زلت من كل المخاوف تسلم
فهنيئا لك ان الله جل جلاله * يحوطك من كل الامور ويعصم
فلا تخش اخطارا فياسين جنة * عليكم وحاميم وطه ومريم

فى القدوم من الغيبة
ياوا قدا بمسرة * قد كان بعدك لى شجن
مذ غبت غير مغيب * فالقلب عندك مرتهن
فهن بالسعد القدو * م الى الاحبة والوطن

فيمن يرجع لوقت المهمات والشدائد
اياواحد الدنيا الذى هو عدتى * وحسبى من الاقوام غرة واحد
فداتك نفسى أنت حصنى وعدتى * لوقت مهماتى ووقت الشدائد

مثله
ياعدتى للنائبات * ومعدتى عند الملمة
أنت الذى أرجوه فى * وقت الشدائد والمهمة

مثله
ايامن نباتى فى رياض نعمة * ولى من سوانى راحتيه غذاء
اذا ضاق أمر أو ألمت ملمة * فوالله مالى فى سواك رجاء

فى المدح بالظفر على الاعداء
لازلت تخذل كل من عاديته * عن قدرة ولك المهيمن ناصر
ولسان سعدك ليس يبرح قائلا * أبشر فانك بالاعادى ظافر
سهم عدا الى السماء له يدا * ماباعها دون الكواكب قاصر
دانت له الاقران ثم استسلمت * فغدا عليها وهو ناه آمر

غيره
نهن بادراك مارمته * الاهكذا هكذا المرتزل
لقد نلت فى الدهر ماتشتهى * وبلغك الله كل الامل

غيره
جرح قلبى من الهوى ليس يبرا * كيف يبرا وداخل القلب جرا
أيها البدر ليس لى عنك صبر * كيف صبرى وقد تعشقت بدرا
كتب الحسن فى جبينك سطرا * واضحا بينا لمن كان يقرا
لو قراه محبكم صار باكى * ويل النبات بالدمع قطرا
فاذا مت فاحفروا لى قبرا * عند ذاك الحبيب لو كان شبرا

واكتبوا

ذلك بعد ان سكن غيظه فقال والله حاشاك قال عن هذا الصبى قبجق لا تخرجه الى الشام فانه متى خرج اليها هرب وعمل فتنة كبيرة فلم يزل قبجق مؤخرا عنده بهذا السبب مدة حياته فلما مات وتسلطن بعده ولده الملك الاشرف ومات وتسلطن بعده لاجين بعد خلع الملك الناصر فاخرج قبجق نائبا عنه الى الشام فجرت بينهما وحشة فهرب قبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجيء قازان وعسكر التتار فجرى على المسلمين مالا يمكن شرحه فكان الامر كما قال الملك المنصور رحمه الله تعالى (وكان) قبجق عثره الله فى نفسه قنينة دهن ورد مختما ليوم مشؤم قال القاضى محيى الدين بن فضل الله العمرى رحمه الله تعالى حكى له قبجق المذكور بعد عودة قال لما تلاقينا نحن وأنتم تتعتع جيشنا التتار فهم قازان بالهروب وطلبنى ليضرب عنقى قبل ان يرجع لان خروجه كان برأيى ففطنت لذلك فلما صرت بين يديه قال لى ايش هذا فضربت له جوكاتم قلت أنا أخبر باصحابنا وهم ليس لهم الا حملة رجل واحد فالقازان يصبر ويبصر كيف ما يبقى قدامه أحد منهم فثبت فكان الامر كما قلت وخلصت من يده (فلما) انكسر ثم أرادان

وأكتبوا من دمي على لوح قبري * رحم الله عاشقا مات صبرا

غيره ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا * وليس يقبل من ذي شيبة عذر

غيره لا تجعلن الجهول حلته * فذا لميت وثوبه كفن

غيره كن راضيا كل ما يقضي الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

دعها سماوية تجري على قدر * لا تغسلن براي منك معكوس

غيره توقى من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه

فمن جرب الذم في عرضه * كمن جرب السم في نفسه

غيره اذا لاح برق وهبت صبا * تذكرت أيام تلك الليالي

ليالي السرور وايامها * من العمر كانت كطيف الخيال

غيره يخود رداح ريقها يحكي الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندي

تغلب غصن البان في حركاتها * وان أبسمت فالاقحوان لنا يبدي

أقول وقد شبهت بالورد خدها * فصدت وقالت قاس خدي بالورد

ويزعم أن الاقحوان كمبسمي * وان قضيب البان يشبهه قدي

وقايس بالرمان نهدي وما استحى * ومن أين للرمان قمع من النهد

وحق صفا ماء النعيم بوجنتي * وأسود ليل الشعر والغاشم الجعدي

لئن عاد للتشبيه يوما حرمته * لذيذ الكرى حتى أذوقه صدي

اذا كان مثلي للبساتين عنده * فماذا الذي قد جاء يطلبه عندي

غيره هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا

الست تصير في قبر ويحثى * عليك تراب هذا وهذا *

للامام الشافعي رحمه الله

أرى حمرات الرعي وتعلف ما تهوى * وأسد الشباع تظمأ الدهر ما تهوى

واشراف قوم لا ينالون قوتهم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى

قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مر القضاء أحد يقوى

فمن عرف الدهر الخؤون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

غيره أخل بنفسك واستأنس بوحدتها * تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا

ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى من نرى أحدا

ان السباع لتهدا في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

غيره وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتي بيان عندها وخطاب

غيره أماني فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي

غيره تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها * على هوالك فقالت عندي الخبر

غيره أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي

غيره بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر

غيره أأترك ان قلت دراهم خالد * زيارته انى اذا للئيم

غيره اذا أراد كريم نفع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه

غيره اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلازال غضبانا على لئامها

غيره ولا الجود يفني المال والجد مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

غيره فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والضرب والطعن والقرطاس والقلم

يسوق عليكم فعلمت انه متى
سألني عليكم ما يبقى منكم
أحد فقلت القازان يصبر
فان هؤلاء أصحابنا خيالة
وربما يكون لهم كمين
وقد انهزموا مكيدة حتى
نسوق خلفهم فيردوا علينا
ويطالع الكمين وراءنا
فوقف حتى أبعدتم عنا
فلولا أنا ما قتل منكم أحد
ولولا أنا ما بقي منكم أحد
(أقول) وعلى ذكر الملك
المنصور أخبرني جمال
الدين يوسف بن يعقوب
المقدسي قراءة من لفظه
ونحن نسمع في مستهل شهر
ربيع الاول سنة ثلاث
وأربعين وسبعمائة
بدمشق المحروسة قال
أخبرنا شيخنا قاضي قضاة
العساكر المنصورة فور
الدين أبو عبد الله محمد بن
عبد القادر الصائغ الانصاري
الشافعي بقراءتي عليه في
يوم الجمعة الرابع والعشرين
من ربيع الاول سنة
اثنتين وأربعين وسبعمائة
بسفح جبل قاسيون ظاهر
دمشق المحروسة قال حدثني
سيف الدين قلمج بن عبد
الله الملكي المنصوري وكان
من خيار الجند وعقلائهم
وأديبهم وأفضلهم وله
سؤالات حسنة في العلوم
العقلية والاصول قال بعثني
الملك المنصور سيف الدين
قلاوون رحمه الله تعالى الى
ملك الغرب بتقدمة وهدية
سنية فلقيت عنده في أثناء
رسالة الى ملك الغرب من

بعض ملوك الفرنج الكبار المعادين للمسلمين انه بعث يطالب من ملك الغرب ان يشفع له فى تزويج ابنه بعض بنات ملوك الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب ومدغيا محبته وكان الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا لهم ولكن حمله هوى ولده على ان بعث الى ملك الغرب فى ذلك فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لى تذهب فى هذه القضية فامتنعت فقال هذا فيه مصلحة للمسلمين والرأى انك تذهب فيه فلم يبرح بى حتى ذهبت وأديت رسالته الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه وأقمت عند ملك الفرنج مدة فاعجبه حالى وأحبنى كثيرا وعرض على المقام عنده مبقيا الى على دينى دين الاسلام وان يستطلقنى من الملك المنصور ملك الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك أبدا فاجازنى وأكرمنى فلما أردت الانصراف من عنده قال لى أريد ان أتحفك بامر عظيم لا يحصل لاحد من المسلمين فى هذا الزمان مثله فتعجبت من ذلك وقلت من أين ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه وأخرج منه مقلمة من ذهب ثم أخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير

غيره لا تؤذ آمالك بكثرة الجلوس * خفف فان التخفيف راحة النفوس

غيره محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر

غيره فلا يغرك طول الحلم منى * فما أبدا تصادفنى حليما

غيره لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

غيره وتجادى للشامتين أريهم * انى لريب الدهر لا أتضعضع

غيره ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل

غيره اذا كان من يعطى فقيرا وذا الغنى * بخيلا فمن ذا يستعان على الدهر

غيره واذا بدت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

غيره قل من خيركم نصيبى ولكن * أنا من شركم كثير النصيب

غيره ليس عار بان يقال مقل * انما العار أن يقال بخيل

غيره ما كلف الله نفسا غير طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرم

غيره الا فاتل الله الضرورة انها * تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق

غيره غير اختيار قبلت بركبى * والجوع يرضى الاسود بالجيف

غيره اذا ذهب القار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع القار

غيره قد قضينا العمر فى معالكم * وظننا وعدكم كان منانا

أتذامتنا نومى وعدكم * أم اذا كنا تربا وعظاما

غيره ان سار عبدك أولا أو آخرا * فى ظل مجدك ما تعدى الواجبا

فاذا تاخر كان أول خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا

غيره ليهنك ان لى ولدا وعبدا * سواه فى المقال وفى المقام

فهذا سابق من غير سبق * وهذا عاقل من غير لام

فى وضيع يفتخر بالمال

أتشمخ ان كساك الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف

وكم قد عاينت عيناى سترا * من الديباج خط على كنيف

غيره انى مدحتك كى أجيد فربحنى * وعلمت ان المدح فيك يضيع

لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلا فيضوع

غيره قالوا الخضاب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتى

فكيف أرضى بعد ذا انى * أول ما أكذب فى لحيتى

غيره فراقك من نهوى أمر من الصبر * ولا شئ فى البلوى أشد من الهجر

وهجر وشوق واشتياق وغربة * وعين بلا نوم وقلب بلا صبر

تمنيت شهر الصوم لا لعبادة * ولكن رجائى ان أرى ليلة القدر

أنادى اله العالمين بدعوة * فيا رب نجّ العاشقين من الهجر

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

غيره سلوا ضجيعى ان كنت بالليل أرقد * وهل مقلتى من خوفة الدمع تبرد

وقلبى تلظى بالانين مع البكا * فهيهات نارى بعدكم ليس تخمد

جفودوا وصدوا و اعدلوا وتظلموا * وزيدوا عذابى فى الهوى وتقلدوا
فذالك على سمعى وقلبى و ناظرى * ألذ من الماء الزلال وأبرد
غيره الى كم أداوى القلب والقلب ذاهب * وحتى متى منى الدموع سواكب
فراق وابعاد وذل وغربة * وبعد عن الاوطان والشوق غالب
وما انا الا كالذى قال فى الهوى * من الشوق لما ان دهته المصائب
كريم أصابته من الدهر نوبة * وأى كريم لم تصبه النوائب
غيره يارب قد جرعتنى كاس النوى * وأشغلت قلبى بالغزال النافر
وجهته عن ناظرى ياذا العلى * فامنن به أوفاحه من خاطرى
واما تحذر وحى الينا تريحنى * فالموت خير من حبيبى هاجر
لصفى الدين الحلى لثمت ثغر عذولى حين سمالك * فذد حتى كانى لاثم فالك
حبا لذكرالك فى سمعى وفى خلدى * هذا وان جرحت فى القلب ذكرالك
تهيى وصدى اذا ماشئت فاحتكمى * على النفوس فان الحسن ولالك
وطولى من عذابى فى هوالك عسى * يطول فى الحشر ايقافى وايالك
فى فيك خمر وفى عطف الصبا ميل * فما تثنيك الا من ثنايالك
وما بكيت لكونى فيك ذا تلف * الا لكون سعير القلب ماوالك
يادمعا لى قد أنفقتها سرفا * ما كان عن ذا الوفا والبر أعيالك
بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقته * ليهنك اليوم ان القلب مرعالك
مهما سلونا فلم نسلو لياليا * وما نسينا فلا والله نسلالك
يكاد تلقاك بالذكرى اذا حضرت * كانما اسمك ياسعدى مسمالك
لقد عرفناك أياما وداومنا * تجنبو يا ليت انا ماعرفناك
غيره أتيت أبغى من الرمال أشكالى * فقام من ألم التبريح اشكالى
وجدته عاشقا مثلى فواعجبا * لم ألق فى الناس من هم الهوى خالى
قد صرت من هجر ليلى فى الهوى عجبا * تغيرت من رسوم الهجر أحوالى
ضربت فى تخت رمل البين حليتها * فكل شكل من الاشكال أشكالى
ومذاقت لها الاشكال وانتصرت * رغما وماظهر الانكيس الالى
ياحبذا الخال أكسير على ذهب * ما مثله لسويدا مهجتى غالى
حبال شعرك ياليلى لتسترنى * من التلفت أمشى مشى حبالى
قاضى الهوى قد غدا والى على تلفى * واحر قلبى على قاض غدا والى
قالت ساولت لحالك الله قلت لها * الله يعلم ياليلى من السالى
غيره قالوا هل بك جنون فقلت الان طاب الوقت * من ذا يرد اللبن فى الضرع بعد الحلب
أنا ابن عمرضى ولالو أعرض يسوى الهاب * قد عضنى الكلب ايش أعمل لعض الكلب

من كلام الامام الشافعى رضى الله عنه

سأترك حبكم من غير بغض * ولا أرضى مقارنة الذنيه
وأحترم الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه
اذا دب الدبيب على طعام * تاركه وقلبى يشتهيه
اذا شرب الاسد من خلف كلب * فهاذاك الاسد لاخير فيه
غيره اذا أكرم الرحمن عبدا بعزة * فلم يقدر المخلوق يوما يهينه

فقال أتدرى ماهذا قلت لا فقال هذا كتاب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ماصلى على أحد من خلقه الى جدى قيصر وما زالوا يتوارثونه ملكا بعد ملك الى الآن وكل ملك كان عنده يحفظه وقد أوصانا أجدادنا من الملوك انه مادام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية تلقيناها من جدنا قيصر فنحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية التعظيم ونتبارك به ولا يعرف أحد من النصارى هذا الا نحن ولولا عزتك وكرامتك عندى وثقتى بعقلك ودينك لما اطلعتك عليه فاخذته وعظمته وتبارکت به ولم أقدر على قراءته لتقطيع أجزاء حروفه من طول البلاء والعتق وحرت بهذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذى بعث اليه ليستشفع به مدة وكفى الله تعالى المسلمين شرهم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن غريب الاتفاق الذى يخرط فى سلك هذا الباب ماحكاه الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله تعالى نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملج ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه مع

ومن كان مولاه العزيز أهانه * فلا أحد بالعز يوما يعزه
غيره أنا ابن العلا والمجد لا بل أبوهما * وحسبهما فخرا جديدا ولا فخر
فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعي * فمن عندك السوء ومن عندي الصبر
غيره أحسن فاحسانك لا يجحد * والحر بالاحسان يستعبد
عودتني الصبر لا تنسني * فالناس معتادون ما عودوا
غيره وخير رداء يرتديه ابن حرة * صيانة عرض لم يدنس بمطمع
غيره رأيت سكوتي متجرا فلزمته * فان لم أجد بحا فلست بخاسر
أبى ان من الرجال بهمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطنا بكل مصيبة في ماله * واذا أصيب بدينه لم يشعر
غيره سألتك لا ترجو من الناس واحدا * فما ثم الا الله يعطي ويمنع
وكن واثقا بالله في كل حالة * فليس سواه من يضر وينفع
غيره ان الجهول اذا تصدر بالغنا * في مجلس فوق العليم الفاضل
فهو المؤخر في المعاني كلها * كتأخر المفعول فوق الفاعل
غيره قد قلت للزمن المضر بأهله * ومغير الاشياء عن حالاتها
ان كان عندك لازمان بقية * مما تسوء به الكرام فهاتها
غيره ان الامور اذا التوت وتعقدت * نزل الرضا من السماء فحلها
فاصبر لها واعلم بأن تجلى * ولعل من عقد العقود يحلها
غيره تعديت طوري فاحبيتكم * وأملت بالحب ان أرحما
محب الكرام وان لم يكن * كريما فلا بد أن يكرما
غيره لا تعلمن سوء الفاوخالفا * جليسك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مضاضة * في القلب مثل شماتة الاعداء
غيره فاذا كان آخر العمر موت * فسواء قصيره والطويل
غيره ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شيء

غيره من كلام أحمد بن حنبل رضي الله عنه

وما المرء الا راكب ظهر عمره * على سفر يفنيه باليوم والشهر
يبيت ويمسي كل يوم وليلة * بعيدا عن الدنيا قريبا الى القبر
غيره لا تخش من غم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
غيره زوجة السوء كالضرس الضروب اذا * قلعته زال عنك الهم والالم
غيره اذا سعدوا أصحابنا وشقينا * صبرنا على حكم القضا ورضينا
غيره وما الناس الا اليأس فاحذر خيارهم * وجانب شرار الخلق ما دمت في الدهر
غيره ولو ان مابى بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر
غيره بنى الدهر للاخيار بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر
وساحاته ذل وبؤس وبابه * هموم وأهوال يضيق بها الصدر
وأسكنهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر
غيره اذا المرء لم يرعاك الا تكلفا * فدعه ولا تكثر عليه تأسفا
ففي الناس ابدال وفي الترك راحة * وفي القلب صبر للحبيب اذا جفا

ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وصار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعد ذلك وأيس منه ولم يبق معه الا شيء يسير فاشترى به زجاجا ليكتسب فيه فبينما هو يطوف به واذا به قد سقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتأسفون له وقال من جملة كلامه والله ياجماعة الخير لقد ذهب مني من مدة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما باليت لفقده كما باليت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا ان هذا جميع ما أملكه فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (ثانيها) حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه المذكور أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساعاتي سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادي قاشاني فزلق فتكسرت فوقف يبكي فألم الناس لفقره وحاجته وانه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال والله هذا ديناري أعرفه قد ذهب مني عام أول فشمه بعض الحاضرين فقال له

غيره
اذا أنت لم تهوى ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا صلدا يدق بك النوى
غيره
ان تصبروا تلقوا المنى بمراحة * عما قريب يحمد القوم السرى
ومتى يكن ذا همة متقاصرا * ينقطع ولو جرى مهما جرى

ابن شرف شيخ تاج الدين

جزى الله مولانا المقوبن مزهر * بجيلا كما للاولياء فدانتصر
ولا باس ان حامى جناب ابن فارض * فان أبا بكر يدافع عن عمر

اوله
لى صاحب قيل عنه * ولست أذكر منه
سمعت عنه حديثا * أعاذنا الله منه

غيره
زار الحبيب بليل * ففزت منه بانسى
وبات عندى ضجيعى * وما أبرئ نفسى

غيره
زار الحبيب بليلة * ووشاته لم يشعروا
فضممته ولثمته * وفعلت مالا يذكر

غيره
دارت عذار فلان * حتى غدا وهو حائر
فيالله حسن وجه * دارت عليه الدوائر

وللامام الشافعى رضى الله عنه

زن من وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه * ومن ثنى فصد عنه
من ظن انك دونه * فاصرف هواه اذا وهنه
وارجع الى ملك المسلو * ك فكل ما يأتيك منه

غيره
أيا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فذت حظا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وأنشد بعض أهل الفضل

وجهل رددناه بفضل حلومنا * ولو اننا شئنا رددناه بالجهل
ورجحنا وقد خفت حلوم كثيرة * وعدنا على أهل السفاهة بالفضل

وقال ابراهيم المهدى

اذا كنت بين الحلم والجهل مائلا * وخيرت انى شئت فالحلم أفضل
ولكن اذا أنصفت من ليس منصفا * ولم يرض منك الحلم فالجهل أفضل

غيره
تخاطبنى بلا كرم وحلم * فاجتل الاذى كرما وحلما
ولو حسن الجواب لكان عندى * جواب يغلق الصخر الاصما

غيره
من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

غيره
كل ما كان من قضاء فحلو * بفؤادى نزوله وبطيب

غيره
اذا اشترك اثنان فى ثوب ملبس * فقد فاز بالوجه الذى أخذ الوجها
وللبكر حب لا يزول بفرقة * لفاتح قفل كان منقفلا منها

شعر زليخا فى محبة يوسف عليه السلام

فهمى حديثى * ونجمى جليسى وحزنى أنيسى * وكفى وسادى
وليلى طويل * ونومى قليل وجسمى نحيل * بطول السهادى
ومالى غياث * اذا جن ليلى سوى ان أنادى * فؤادى فؤادى

ذلك الرجل وما علامة ما قلت قال لزنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا كذلك وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب (ثالثها) حكى عن الامير عز الدين ايدمر السنانى الدوادار انه أنشد القاضى تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبى كاتب السر الشريف عند ما خدم بديوان الانشاء فى الايام الظاهرية أول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه قول الشاعر

كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن أحمد بن سعيد أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

فقال له القاضى تاج الدين يا مولانا ما تعرف أحمد بن سعيد فقال لا والله فقال المملوك أحمد بن سعيد فتعجبنا من غرابة هذا الاتفاق (أقول) البيتان المذكوران لابن هانئ الاندلسى ورواهما بعضهم لجحظة (رابعها) حكى الشريشى فى شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة يعرف دواء لظلمة البصر

غيره لاتحسب المجد تمرا أنت آكله * ان تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

غيره اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين

وان تكن العطية من دنيء * فان كثيرها عار وشين

غيره أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

غيره ومن أين لي صبر وفي كل ساعة * أرى حسناتي في موازين أعدائي

غيره لايرفع الضيف رأسا في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم

غيره ومطرقة عيناه عن عيب نفسه * فان بان عيب من أخيه تبصرا

غيره وما الحسن في وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن في فعله والخلائق

غيره ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

فكل أذى فصبور عليه * وليس على قرين السوء صبر

كصاحب عادية في صاحب * فتصالحا وبقيت في الاعداء

ياذاهبا في بيته غائبا * بغير معنى ولافائده

قد جن أضيافك من جوعهم * فاقر أعليهم سورة المائده

ياقارع الباب على عبد الصمد * لاتقرع الباب فنائم أحد

أين يفر المرء من أمر قدر * هيهات لاينفعه طول الحذر

لاتدع الفرصة في يوم لغد * في كل يوم عارض من النكد

وكاف المسيء بخير ولا * تكن مثله واصطبر للضرر

وكن في مكافاته نخلة * ترامى الحجارة ترمي الثمر

قلوب العارفين لها عيون * ترى مالا يراه الناظرون

سكوتي عن ثنائي عليك حق * وهل يجزيك عبد وهو رق

اذا لم يوف حقك جهد شكري * فصمتي عن أداء الحق حق

الهي لك الحمد الذي أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا

متى ازددت تقصيرا تزدني تفضلا * كاني بالتقصير استوجب الفضلا

غيره لم أجد كثرة الاخلاء الا * تعب النفس في قضاء الحقوق

فاصرف الود عن كثير من الناس فما كل من ترى بصديق

غيره من لا يزرك فلا تزره * ولا كرامه

وامدد له حبل الجفا * واحفره في الارض قامه

فاذا يرى فلقيته * فالعذر يمنك السلامه

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عذر أخ مقر

فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

غيره لاتكشفن مساوي الناس ان ستروا * يوما فيكشف عن مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولاتغب أحدا يغتاب بما فيكا

غيره ومن حدثته بالتكبر نفسه * رأته صغيرا في العيون الاصاغر

ومن زاد في وقت الترفع تواضعا * ترقى مكانا لم تنله الاكابر

غيره بنت المكارم وسط كفك منزلا * وجميع مالك للانام مباحا

فاذا

فينتفع به الناس فبات فأضر ذلك بمن كان يستعمله فذكر ذلك للخليل بن أحمد فقال انه نسخة فقالوا له نسخة لم نجدها قال فهل له من آنية يعمله فيها قالوا نعم له آنية يجمع فيها الخلاط قال فأتوني بها فاحضروها له ففعل بشهها ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا ثم سأل عن جمعها وتقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله واعطاه للناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ثم وجدت النسخة في كتاب الرجل فيها ستة عشر نوعا لم يهتد منها الا خلطا واحدا (خامسها) حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان في تاريخه قال أخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من رأى وهو لا يعرفها فرآها وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقفت عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف

ولقد وقفت على ربوعهم
وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب
نضوي وليج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ لحفيت
على الطلول تلفت الظاب
فربه شخص فسمعه ينشد هذه الابيات فقال أتعرف

فاذا المكارم قفلت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاحا
غيره الصبر محمود الى غاية * وهذه الغاية حتى متى
ما أحسن الصبر ولكنه * فى ضمنه يذهب عمر الفتى
غيره يفنى المرء فى الصيف الشتا * فاذا جاء الشتا انكره
فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره
غيره ولما رآنى مقبلا وهو جالس * تزحزح لى من مكره عن مكانه
وناقلنى بالود مادمت حاضرا * وعند انقطاعى عضنى بلسانه
غيره الا فاسقنى حتى ترى السكر غالبى * فلا خير من شرب المدام بلا سكر
يقولون ان الخمر للعقل مذهب * ولولا ذهاب العقل قبت عن الخمر
غيره شرابك مختوم وخبزك لا يرى * وحلك بين الفرقدين معلق
تدينك عطشان وضيفك جائع * وكلبك هرار وبابك مغلق
غيره قد كان لى فيما مضى خاتم * بالسر منقوش على فصه
من راد أن يسلم من دهره * لا يطلع الناس على سره
غيره اهجر الناس ما استطعت مليا * تكتفى شرهم ويكفون شرك
واذا ما دعوك يوما لحال * عد عنهم وأبدى على ذاك عذرك
انما العز فى البعاد من الخلق * فلا تغتر بما كان غرك
ان تعش هكذا فعرضك باق * أو تخالف فعظم الله أجرك
غيره ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى أقلت مشغول
غيره اذا أتت العطية بعد مطل * ذممناها ولو كانت جزيلة
ونفرح بالعطية حين تأتى * معجلة ولو كانت قليله
غيره الناس نظام أمرهم بالصبر * صبرى أنا غير ناظم لى أمرى
بالصبر كما قيل ينال الظفر * ولكن وراءه فناء العمر
غيره من لم يصن فى أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل واعرف له * حيث أحل النفس من قصده
غيره أجل شفيع ليس يمكن رده * دراهم بيض للجروح مراهم
تصير صعب الامر أسهل ما ترى * وتقضى لبانات الفتى وهو نائم
غيره نحب الخمر من كيس الندامى * ونكره ان يفارقه الفلوس
غيره وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب
كأن المقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
غيره * قبلته ثم ترشفته * فقال لم تفعل ذا يافلان
فقلت استقطر يا منيتى * من بعد ماء الورد ماء اللسان
غيره سألتها التقبيل فى ثغرها * عشرا ومازاد يكن باحتساب
* فذ تعانقنا وقبلتها * غلطت فى العد وضاع الحساب
غيره تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان تك مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تحمل الذنب فى الهوى * تفارق من تهوى وانفك واغم
غيره اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل ناقضة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

هذه الابيات لمن فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار الشريف الرضى فتعجبنا من حسن هذا الاتفاق (ومثل) هذه الحكاية ما ذكر الحريرى فى درة الغواص فى أوهام الخواص ان عبيدة الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم ودخل على معاوية بن أبى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر وأنشدت أبياتا منها

وبينما المرء فى الاحياء مغتبط * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور

فقال لى رجل منهم أتعرف قائل هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هذا الذى دفناه الساعة وأنت الغريب الذى تبكى عليه ولا تعرفه وهذا الذى خرج من قبره هو أمس الناس به رحما وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد حكيت غريبا (سادسها) قال أبو اسحق بن خفاجة الاندلسى كنت أنا وعبد الجليل مارين فى بعض الطرقات فرأينا رأسين من رؤس الفرنج قد قطعا وجعلا على

اذا ظفرت يداك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

غيره فعش صبا ومت كمدا حزينا * فواحسدة يواحسدة جزاء

غيره وان تسألاني بالنساء فانني * خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

غيره واذا ذكرت فتى كرهت حديثه * واذا سمعت غناءه لم تطرب

غيره خليلي ماهذا مناخ لنا لنا * فشدا عليها وارحلا بنهار

غيره ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

غيره لا تأمنن امرأ أسكنت مهجته * غيظا وان قلت ان الجرح يندمل

غيره قد أطهر الماء تجميلا لوارده * وفي حشاه على النار تأكل

غيره اذا ما كنت مانعها كساه * ولم يكن الكساء بهم كمال

فلا تمدد له رجلا ولكن * على قدر الكساء فمد رجلك

غيره وفي اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

غيره تزوج برجوان يحط ذنوبه * فعاد وقد زيدت عليه ذنوب

غيره ولم يمنع الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب

غيره وان تقهروني حين غابت عشيرتي * فمن عجب الاشياء ان تقهروا مثلي

غيره فقل لزهير ان شتمت مرائنا * فلسنا بشتامين للمتشتم

ونجهل أيدينا ونحلم رأينا * ونشتم بالافعال لا بالتكلم

غيره تأن ولا تعجل لامر تريده * وكن راحما للناس تبلى براحم

فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيبلى بظالم

غيره لا تحمل العبد فينا غير طاقته * ونحن نحمل ما لا تحمل القلع

قوله لا تحمل أي العبد المستخدم فينا لا تكلفه الا دون ما يطيقه ابقاء عليه ونحن نحمل من مشاق الامور ما لا تطيق الجبال والقلع هي الحصون *من كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لا تطلبن معيشة بذلة * وارفع بنفسك عن دنى المطلب

واذا افتقرت فداوفقرك بالغنى * عن كل دنس كالمد الاجرب

فليرجعن اليك رزقك كله * لو كان أبعد من محل الكوكب

غيره وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم أر فيهم قط خلا يسرني * مباديه الاساءني في العواقب

غيره أرى الحزن لا يجدي علي من فقدته * ولو كان في حزني مزيد لزدته

تغيرت الاحوال بعدك كلها * فلست أرى الدنيا على ما عهدته

عقدت بك الآمال بالنجح واثقا * فحلت يد الاقدار ما قد عقدته

أردت لك العمر الطويل فلم يكن * سوى ما أراد الله لا ما أردته

قال بعضهم أأنست بوحدتي فلزمت بيتي * فطاب الانس لي وغار السرور

فاذا بني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا ازار ولا أزور

ولست بسائل ما دمت حيا * أقام الشيخ أم ركب الامير

غيره فكم من جمرة أمست سعيرا * فلما أصبحت أضحت رمادا

غيره والحر مفتقر الى عز الغنا * فقر الحسام الى يمين الفارس

غيره وأفرغوا الماء في رياح معتقة * ما أحسن الفضة البيضاء في الذهب

غيره

رجع عال فقال لي هل لك ان تعمل فيهما شيأ فقلت في الحال

ألا لوب رأس لا تزاور بينه * وبين أخيه والمزار قريب

أزاف به صلد الصفا فهو منبر * وقام على أعلاه فهو خطيب

وسكت فقال عبد الجليل وينشدنا أنا غربيان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

فان لا يزره صاحب أو خليله * فقد زاره نصر هناك وذيب

فهاهو أماسنه فهو ضاحك * وهاهو أما وجهه فكئيب

يقول حذار الاغتراب فربما * أتاح قتيل بعد مرسليب

فقلت له أنت القتيل وأنا السليب قال فما لبثنا ان خرج علينا قطاعة من الفرنج فهربت فكان القتيل وكنت السليب (قال) ابن خاقان في قلائد العقيان عند ذكر هذه الحكاية فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام كأنه أغنام فانقشع عن قطعة خيل كقطع الليل فما أجلت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب وهذا من أغرب منقول وأصدق مقول (أقول) ومثل هذه الحكاية ما اتفق لي في طريق مصر وذلك اني كنت أنشأت مقامة وأنا في دمشق سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وذكرت فيها المنازل من دمشق الى الديار المصرية ووصفت كل منزلة بما يتعلق بها فجاء منها قولي فوصلنا الغرابي

غيره خلطنا دما من كرمه بدمائنا * فاظهر فى الالوان منا الدم الدم
غيره وردة اللون فى خدود الندامى * وهى صفراء فى خدود الكؤس
غيره ما رأيت الهموم تدخل الا * من دروب العيون والاذان
غيره وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متقدم عنه ولا متأخر
غيره أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فلتلمنى اللوم
غيره جننا بليلى وهى جنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

الشيخ جمال الدين بن نباتة يرثى ولده من قصيدة

الله يعلم ان دمعى جارى * يا موحش الاوطان والاوطار
شتان ما حالى وحالك أنت فى * غرف الجنان ومهجتى فى النار

الحلى يهجو شخصا اسمه عيسى وهو خطا

سموك عيسى ولم تأتى بمعجزة * ولم تشابهه فى فضل ولا أدب
ولا أتيت بشئ من فضائله * الا بانك من أم بغير أب

غيره وما أهجوك انك أهل هجو * ولكنى أجرب فيك ضربى
وهل عار على شفرات سيفى * اذا جربتها فى جلد كلب

ابن نباتة لما بدا شعر وجنته * شكا الى الله واستعاذا
وقال جفن له سقيم * يا ليتنى مت قبل هذا

لبعضهم جسمى على الشمس ليس يقوى * ولا على أيسر الحراره
فكيف يقوى على جحيم * وقودها الناس والحجاره

ابن نباتة يارب أسألك الغنى عن معشر * غضوا وكافوا بالجفاء توددى
قالوا كرهنا منه مد لسانه * والله ما كرهوا سوى مد اليد

غيره أحاول ان أجاوبه ولكن * تصورى عن اجابته جواب
غيره ياليت علته فى غير أنله * أجر العليل وأنى غير مأجور
غيره وليس حلمى من تقبل كفه * فيرضى ولكن من تغض فيحلم
غيره فلا تحسبوا دمعى لضحكى مناقض * فقد تدمع العينان من شدة الضحك
غيره لا تحسبوا ان حبيبى بتى * من رحمة يا بعد ما تحسبون
لم يبك لى رحمة انما * أراد أن يسقى سيوف الجفون

غيره ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبه منكم جراحات
غيره ولا تقل كيف حال الكرى * فانه فى بحر دمعى غرق
غيره بكينا وقد مرت بنا فتبسمت * كذا الروض مع دمع الغمائم يضحك
غيره أبصروا دمعى فخافوا * قلت لا تخشوا بكائى
ما عليكم من دموعى * غير امطار السماء

غيره ان يطرق الليل عينى وهى راقدة * فالبدر فى الغيم يسرى وهو ذو مطر
غيره لا جزى الله دمع عينى خيرا * وجزى الله كل خير لسانى
باح دمعى فليس يكتم شيأ * ووجدت اللسان ذا كتمان
كنت مثل الكتاب اخفاه طى * فاستدلوا عليه بالعنوان

غيره لولا مخافة عين الحاسد الشانى * لكان لى ولكم شأن من الشان
هرقتم ماء دمعى يوم فرقتكم * ما الشأن فى مائها الشان فى الشان

وقد نعقت غربانه على الجيف فى تلك الروابى فلم اشعر الا وبنو بياضة أصبحوا بنا محدقين كانوا يقصون الاثر خلفنا فيا لله يا للمسلمين ثم انى لما سافرت صحبت معى المقامة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور عند الصباح كما ذكرت أصبح حولنا جماعة من بنى بياضة فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم أخرجت المقامة التى كانت معى وأوقفت عليها رفقتى فى الطريق وأعلمت انى تخيلت وقوع مثل هذا وأنا بدمشق فتعجبوا من غرابة هذا الاتفاق وكان من جملة الرفاق فى الطريق القاضى كمال الدين بن الصائغ قاضى سرمين الآن وفى ذلك أقول

شاهدت فى الرمل أهوالا غرائبها
لا تقتضى مايقى فى الارض ديار
من كل شيخ غدا طرطوره عجبا
كأنه علم فى رأسه نار

(سابعها) حكى سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان المعتصم ولد فى سنة ثمانين ومائة فى ثامن شهر منها ومات لثمانى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بنى العباس وفتح ثمانية فتوحات ووقف ببابه ثمانية ملوك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وخلافته ثمانى سنين وثمانية

غيره من لامنى فى المدام فهو كمن * يكتب بالماء فى القراطيس
غيره فالترب كالتبر ملقى فى مواطنه * والعود فى أرضه نوع من الحطب
غيره كأن ابريقنا والخرقيه * طير تناول ياقوتا بمنقاره
غيره والقلب يحلف ان يسلو ثم لا * يسلو ويحلف أنه لم يحلف
غيره عوقب قلبى وجنى ناظرى * وربما عوقب من لا جنى
غيره لا يغضب الحر على سقطة * والحر لا يغضبه النذل
ورب وعد قد مضى فعله ٧ * قلت له زد ذلك الفضل
كلامه عندى كهجرانه * فان تعدى فله النعل
غيره يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كان الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا
غيره قضى الله فى بعض المكاره للفتى * برشد وفى بعض الهوى ما يحاذر
ألم تعلمى انى اذا الالف قادنى * الى الجور لا انقاد والالف جائر
غيره اذا ما دعوت الصبر بعد لوالبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع عنك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
غيره ان كنت عبدا فنفسى حرة أبدا * وأسودا لون انى أبيض الخلق
غيره وكان المال يأتينا وكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حيث ليس لنا فضول
غيره تغنى بعود كيس * لمن طغى وتولى
وتدعى نقل علم * والله ما أنت الا

غيره فلا خير فى ود امرئ متلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل
غيره فصاحة سحبان وخط ابن مقلة * وفهم بنى أسد وزهد ابن أدهم
اذا جمعت فى المرء والمرء مفلس * وان كان حرا لا يساوى بدرهم

فى مدح البكر

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * اشهى المطى الى عالم يركب

فى مدح الثيب

كم بين جبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وجبة لؤلؤ لم تثقب

غيره ليست دريا ى دردا ساحل * بى سفينه جرا بود عاقل
غيره كز تكل جنسكى ما جنسه انم * لئ أوجر بربر ييلاهر اجناس
غيره بسب خواب بروزت خواب غفلت * لئ شرمت باداى غرقاب غفلت

منتخب من الصادح والباغم

انصف اذا طالبتا * واسمح اذا طلبتا واصبر لوقع الضير * فى الصبر كل خير
والصدق فى المقال * كالصدق فى الفعال واحفظ للاسرار * من شيم الاحرار
وارع اليد القديمه * والفعله الكريمه واجز على الاحسان * بقدر ما امكان
ولا تمن باليد * فمن يمن يفسد واترض باليسير * واعف عن الكثير
وخل كل مشتبه * وما أتاك فارض به وارفق بمن ملكتا * واصفح اذا قدرتا
ان العبيد ترى * فمكن لعبد حرا رفقا بهن رفقا * ان الجبل ابقى
فاستحقرت ذنوبها * واستحسنت عيوبها من واجب الحقوق * رعاية الصديق

أشهر وثمانية أيام وخلف ثمانية بنين وثمانى بنات وثمانية آلاف دينار وثمانمائة ألف ألف درهم وثمانين ألف فرس وثمانين ألف جمل وبغل ودابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش خاتمه الحمد لله وهذا ثمانية أحرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر ألفا وطالعه الثمانية فى كل شئ ويدعى بالثمن والثمانين (أقول) هذا من العجائب التى لم يسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا أيضا انه كان قاعدا فى مجلس أنسه والكاس فى يده فبلغه ان امرأة شريفة فى الاسر عند علج من علوج الروم فى عمورية وانه اطلعها على وجهها يوما فصاحت واعتصمت فقال لها العلج ما يجىء اليك الا على أبلق فختم المعتصم الكاس وناوله للساقى وقال والله ما شربته الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج ثم نادى فى العساكر المحمدية بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر العسكران لا يخرج أحد منهم الا على أبلق فخرجوا معه فى سبعين ألف أبلق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وطلبها وهو يقول ليبك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال

استر عليه عيبه * احفظ له بالغيب فالقلوب اسرار * قد يجبها الاستار
أحسن لمن أساء * واجزل العطاء لا تبطرنك النعم * وردعن البوس كرم
كل بناء منهدم * من فعل الشر ندم والعرض بالاقدار * والحكم للجبار
هل لك الامرادك * فهيم ذا ازديادك ان قلت في أخيك * فقل اذا ما فيك
فرفعة المئام * داء على الكرام وذمة الجار رعها * لا تنوخ قطعها
فالجار كالوريث * عند وفاة تحدث

غيره اذا ما الخل لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للعهود وبذل مال * وكتمان السرائر في الفؤاد
غيره بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيب
فكلهم ان تأملته * صديق العيان عدو المغيب
غيره وليس عتاب المرء للمرء نافع * اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه
غيره اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوا في قوة للقوادم
غيره واذا بليت بظالم كن ظالما * واذا لقيت ذوي الجهالة فاجهل
غيره وليس بناعيب سوى ان جودنا * نجود به للناس من كل جانب
غيره كم كتاب سهرت في طلبه * وكدت من أبخل الخلائق به
حتى اذا مت وانقضى أجلي * صار لغيري وعاد من كتبه
غيره زمان كثير الغدر في كل حالة * مصائبها لا تلتقيها المصائب
غيره فما فيك من ذل ولا فيك ريبة * ولكن جرى المقدور بالنحس والنكس
غيره فان الموت أطيب من حياة * تنال بها المذلة في الرجال
غيره عرفت النائبات فهان عندي * قبيح فعال دهري والجميل
غيره ومازالت السادات تعفو تكرما * ومازالت الاتباع تحظى وتحرم
ومن ذا الذي في الناس لم يات ذلة * ومن ذا الذي مما قضى الله يسلم
غيره هنيت بالرجعة يا سيدا * يا تيه نصر الله فوق السرير
لا زلت مسرورا به دائما * أفرشك الله عليه الحرير
غيره استودع الله منك الروح والجسدا * ان كنت مقتربا أو كنت مبتعدا
غيره ومن كرم الله سبحانه * بقاء البنين ودفن البنات
غيره مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستني
سكنت في القلب فلا ينبغي * يقال للساكن أوحشتني
غيره ان الحشيش التي هام الخليع بها * وزاده حبها شجوا على شجنه
خضراء في كفه حمراء في عينه * صفراء في وجهه سوداء في بدنه
غيره لا أربي الله مجد مولاي سوأ * لا ولا ريع بعدها بمصاب
وكفاه الاله حادثة الدهر * ووالى له جزيل الثواب
غيره لا أشغل الله لكم خاطرا * ولا عدمتكم بعدها شائبه
ولا أرا كم لصروف الردى * حادثة تعمى ولا نائبه
غيره أيا جوهر المجد كيف اعتللت * وباشر جسمك ذاك العرض
وبعض جنودك خطب الزمان * وبعض خطوب الزمان المرض

للساقي اثنني بكاسي المشوم فاتاه به فقال خثمه وشربه وقال الآن طاب الشراب سامحه الله تعالى وعفا عنه وجزاه خيرا

(الباب السابع)

في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس من الآثار النبوية وغير ذلك على سبيل الاختصار (قوله) فاصبح من الابدال بعد اخوته النجباء فيه اشارة الى قول الكناني النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا حدث للعامة أمر ابتهل النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قوله على حين فترة الفترة السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع عيسى عليه الصلاة والسلام متواترة قوله وتولى يوم الاحزاب نصره وكان في غزوة الخندق وهي احدى السبع غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله

غيره ووقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
وهيج لي شوقا وما كان كامنا * واذكرني عهدا وما كنت ناسيا
غيره لله خط كتاب خلته درا * وروضة رصعتها السحب بالبرد
أبدت بظاهره أيدي مجالده * نقشا على جلد أوهت به جلدي
غيره حديث الناس أكثره محال * ولكن للعدى فيه مجال
واعلم ان بعض الظن اثم * ولكن للصحيح به احتمال
غيره قلوبنا مودعة عندكم * أمانة نعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم * أدوا الامانات الى أهلها
غيره قد قيل طول البعد يسلي الفتى * فقلت بل يفرط في وجده
وليس ذا حقا ولكنه * توقف الشئ على ضده
غيره قالوا الخضب الشيب قلت اقصروا * فان قصد الصدق من شيمتي
فكيف ارضى بعد ذا انني * ازل ما لا كذب في لحيتي
غيره ان يحبسوك فان جودك سائر * أو قيدوك فان ذكرك مطلق
والمسك يخزن في الوعاء ونشره * أبدا بأفنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفيس قدر لم يزل * من دونه للخزن باب مغلق
فاخلي في كل المواطن زينة * شتان جيد عاطل ومطوق
غيره قد عهد الجوهر بالخزن * فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده * وعاش في عز وفي امن
من بعد ما أعمى أباه البكا * وابيض عيناه من الحزن
غيره خفضت جناح الذل رفعا لقدرها * فاوجب ذا الخفض رفعي عن النصب
وناجيتها فيما أحب سماعه * مشافهة لا بالرسائل والكتب
غيره علمت بها ما كنت أجهل علمه * وكنت بها أنبا فصرت بها أنبي
كستني من العمر المقسم ملابسا * حسانا ولم تقصد بذاك سوى سلبي
وأصبح موتي كالحياة وصلها * فان غبت كان البعد في غاية القرب
وكم جعلت مني على طليعة * فعيني لها في ذاك عين على قلبي
فكل يرى شمسا من الشرق اشرقت * وتشرق شمس العارفين من الغرب
فيا حضرة القدس التي مذ شهدتها * تيقن قلبي بالوصول الى ربي
حنانيك قد اشهدتني كل واجب * على فلي من ذاك شغل عن الندب
فانت لنا قطب عليه مدارنا * وأي رحى اضحت تدور بلا قطب
غيره لما رفعت نارکم السارى * آنست على النار هدى الاسرار
مذ جئتكم أروم منها قبسا * نوديت بان بورك من في النار
غيره رب أنعمت في الكثير من العمر * ونجيتني من الاشرار
فاعفني اليوم من سؤال اثيم * وقني في غد من عذاب النار
غيره لا تأمنن الى الخريف وان غدا * عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصله اليك بلذة * فالداء يحدث من ألذ طعام
غيره اني لاعجب من تغفل جاهل * أمسى يدل بجاهه وبوفره
أمسى يشح بماله وبزاده * لكن يجود بعرضه وبذكره

عليه وسلم لم يقاتل الا في سبع وهي غزوة بدر وأحد والخندق وبني قريظة والمصطلق وخيبر والطائف فغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وأصحابه يومئذ رضي الله عنهم ثلثمائة وتسعة عشر رجلا وهو عدد قوم طالوت والمشركون من بين السبعمائة والالف فكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة أحد يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة الشريفة وفيها كان جبريل وميكائيل يقاتلان عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره أشد القتال وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة درع ومعهم مائة فرس وثلاثة آلاف بعير وغزوة بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما وفي هذه الغزوة حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فيمن سبي من المشركين فحكم فيهم ان يقتل كل من جرت عليه الموسى وتسبي النساء وتقسم الاموال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبع أرقعة والرقيع السماء فعاد رسول

وتراه يحسب مابقى من ماله * فتراه يعلم مابقى من عمره

غيره اذا الجد لم يبن لى مسعدا * فما حركاتى الاسكون

اذا لم يكن ما يريد الفتى * على رغمه فلبرد ما يكون

غيره قال العذول لما اعتزلت عن الورى * قد أقفرت نفسك فى المقام الاوهن

نادبت طالب راحة فأجابنى * أتعبتها بطلاب مالم يمكن

غيره وأطيب أوقاتى من الدهر خلوة * يقر بها قلبى ويصفو بها ذهنى

ويأخذنى من ثورة الفكر نشوة * فأخرج من فن وأدخل فى فن

ويفهم ماقد قال عقلى تصورى * فينقلنى عن أذنى وسمى بها منى

وأسمع من نحو الدفاتر طرفة * أزيل بها همى وأجلو بها حزنى

ينادمنى قوم لدى حديثهم * فما غاب منهم غير شخصهم عنى

غيره ذو العقل من أصبح ذا خلوة * فى بيته كالليث فى رمسه

منفردا بالفكر عن صحبه * مستوحشا بالانس من انسه

أصبح لا يألف خلا ولا * يصحب غير شخص من جنسه

ولا يريد اللبث فى غابة * من مؤنس فيه سوى نفسه

غيره فى فساد الاحوال لله سر * والتباس فى غاية الايضاح

فتقول الجهال قد فسد الامر * وذاك الفساد عين الصلاح

غيره تغرب وابتغ فى الاسفار رزقا * ليفتح بالتغرب باب نجح

فلن تجد الثراء بغير سعى * وهل يورى الزناد بغير قدح

غيره ان قل نفعك فى أرض حللت بها * سافر لتدرك قصدا أو ترى أملا

والبيض لولا زمت أغمادها صدأت * والشمس لولم تسر ماحلت الحملا

غيره لاتحزنوا المال لقصد الغنى * وتطلبوا اليسر بعسراكم

قد ذل فقرا لكم عاجل * أعاذنا الله واياكم

ماقال ذو العرش خزنوا بل * قال أنفقوا مما رزقناكم

غيره يامن يعد المال صنابه * ان المعالى ضد ماتزعم

ماعز بين الناس قدر امرئ * الا وقد ذل به الدرهم

غيره للعشق سكر كالمدام * اذا تمكن فى العقول

يبقى اليسير من الكثير * فكيف ظنك بالقليل

غيره يعطى البليد مع الخمول من الغنى * مالم ينله بعقله وبحسه

كم مدرك من دهره مع عجزه * فى يومه مالم ينل فى أمسه

لكنها الايام فى تصريفها * تقضى عليه بسعده وبنحسه

ان أنبلت وهبت محاسن غيره * أو أدبرت سلبت محاسن نفسه

غيره ان الصديق اذا رآك مخالفا * لهواه بدل وده بعقوق

فاخفض جناحك للصديق متابعا * أهواءه أو عش بغير صديق

غيره قد نظر الناس بلا عين * من ناظر الناس بلا عين

لاتحقرن المال ذا لعين * انسان كالانسان للعين

غيره لن يقضى الحاجات الادرهم
يدنى لك الغرض البعيد بسحره * ويحل عقدة كل خطب مشكل

بلغ علامه

الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة الشريفة لسبع ليال بقين من ذى الحجة وأمر بهم فادخلوا المدينة وحفر لهم أخدود فى السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه وأخرج جوار سلا رسلا فضربت أعناقهم وكانوا بين الستمائة والسبعمائة واصطفى منهم ريحانة وغزوة خيبر فى السنة السابعة وفيها قال صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وجميع من قتل فيها من الصحابة سبعة عشر وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا بوادى القرى والغابة وبنى النضير والله أعلم (قوله) وأنزل عليه السبع المثانى السبع المثانى والفاتحة قيل سميت بذلك لانها سبع آيات بالاجماع وقيل السبع الطوال البقرة وآل عمران الى الاعراف والسابعة الانفال وقيل براءة وقيل كلاهما لانه لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل الم وقيل السبع المثانى القرآن كله لانه سبعة اسباع فسميت المثانى على هذا لما فيها من الثناء على الله تعالى أولما فيها من تكرير القصص والوعد والوعيد فتكون الواو على هذا القول فى قوله والقرآن مقحمة والقرآن بدل من المثانى

فاذا فهمت السر فيه رأيته * ذخرا لمؤمل نزهة المتأمل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * لمعت كلمع العارض المتهلل
غيره واذا افاتك الغنى نكس العزم * وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا نصير * عجبا ان أطاق رد السلام
غيره تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلام * واستوف سائر أقسامها
فقد قيل ان عقول الرجال * تحت أسنة أقلامها
غيره سرك ان صنته صمت * أصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر * ولا تحرك به لسانك
غيره انصح صديقك مرتين * فان عصاك فغشه
لو طن نحلة ما عصى * وأبى وأظهر غشه
غيره اخفض جناحك ان تعاشره * ولن اذا ما قست خلائقه
فانه ان أساءت صحبته * أعدى أعاديك اذ تفارقه
غيره وليس صديقا من اذا قلت لفظة * توقع فى أثنائها موقعا أمرا
ولكنه من لو قطعت بنانه * توهمه قصد المصلحة أخرى
غيره وكم صاحب مذ بدا سخطه * بذلت له خلقا مرتضى
مخافة أن تنقضى بيننا * عهود المودة أو تنقضا
وانى وان ساءنى فعله * وأصبح بعد الوفا معرضا
أقابله بمحيا القبول * والحظه بعين الرضا
غيره ان الصديق يروم بعض ملامة * فاذا رآى منك الملامة يقصر
وترى العدو اذا تيقن انه * يؤذيك بالمزح العنيف يكشر
غيره تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب
غيره أحب صديقا منصفا فى ازدياره * يخف عن قصد ويبرم عن عذر
ولا رأى لى فيمن ينغص خلوتى * فيسرق لذاتى وينغق من عمرى
غيره ان الجهول اذا ألزمت صحبته * قسرا فصاحبته من غير ايثار
يطفى ضياء ثنا فهمى وينقصه * كالنار بالماء أو كالماء بالنار
غيره عود لسانك قول الخير تنجو به * من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلاما من خل تنادمه * ان النديم لمشتق من الندم
غيره اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلا بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع أذنيك نطقا واحدا * الا لتسمع ضعف ما تتكلم
غيره اذا لم تكن عالما بالسؤال * فدعك الجواب له أسلم
فان شككت فيما سئلت * فخير جوابك لا أعلم
غيره اذا زرت الملوك فكن لبيبا * بصيرا بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر * لديك ومنعهم بجميل عذر
فان أقصوك قل هذا مقامى * وان أدنوك قل ذا فوق قدرى
غيره ان تصحب السلطان كن محترسا * متقن آداب الصباح والمسا

فكان السبب فى نزول هذه الآية الكريمة المشار اليها انه جاء فى يوم واحد من بصرى وأذرعات سبع قوافل لليهود فقر بظة والنضير فيها أنواع الاموال فقال المسلمون لو كانت لنا هذه الاموال أنفقناها فى سبيل الله وتقوينا بها فنزل والقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الآية والمعنى هذه السبع المثانى خير من هذه السبع قوافل (قوله) وأسرى به قال الزهرى كان الاسراء بعد مبعثه الشريف صلى الله عليه وسلم بسبع سنين (وروى) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه أسرى به ليلة السابع من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وكذا قال أنس رضى الله عنه (وقوله) سابع سنة خلت من ملك كسرى الملك العادل قال الزمخشرى فى ربيع الابرار لم يكن بعد اردشير أعدل من كسرى أنوشروان وهو الذى ولد النبى صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال ولدت فى زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من دولة الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار ويستأثرون عليهم بكل شئ فلا يجسر أحد منهم ان يطيح سكباجا ولا يلبس ديباجا ولا ينكح حسناء ولا يؤدب ولده ولا يمد الى عروسه يده فكان حال الرعية معهم كما

وكن لما يؤثره مقتبسا * واخضع اذا لان ولن اذا قسا
ولا تكن طلقا اذا ما عبسا * ولا تكن مستوحشا ان أنسا
ولا تزر حضرته مختلسا * ولا تشمته اذا ما عطسا
أوضح له الامر اذا ما التبسا * من غير جعل رأيه منعكسا
ولا تشع سرا له محتبسا * ولا تبت فى عيشه منغمسا
ولا تشاركه باحوال النسا * لم تدر ما فى نفسه قد هجسا
فانه كالليث مخفى الشرسا * حتى اذا ربع حماه افترسا
غيره صاحب اذا صحبت ذا أدب * مهذبا زان خلقه الخلق
غيره ولا تصاحب من طبائعه * شر فان الطباع تسترق
غيره لا تكن طلبا لما فى يد الناس * فيزول عن لقائك الصديق
غيره انما الذل فى سؤالك للناس * ولو فى سؤال أين الطريق
غيره لا تصاحب من الانام لئيما * ربما أفسد الطباع اللئيم
فالهوى البسيط فى جمرة الغيظ * سموم وفى الربيع نسيم
وابغ منهم جميلا لوجب الضم * فقد يحب الكريم الكريم
واعتبر حالة الطيور طرا * كل جنس مع جنسه مضموم
غيره قناعة المرء بما عنده * ملكه مثلها ملكه
فارضوا بما قد جاء عفوا ولا * تلقوا بايديكم الى التهلكه
غيره أقلل المزح فى الكلام احترازا * فبه فراطه الدماء تراق
قلة السم لا تضر وقد يقتل * مع فرط أكله الترياق
غيره نوق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه * كمن جرب السم فى نفسه
غيره تعلمت فعل الخير من غير أهله * وهذب نفسى فعلهم باختلافه
أرى بالسوء النفس من فعل جاهل * فآخذ فى تأديبها بخلافه
غيره اذا غاب أصل المرء فاستقر فعله * فان دليل الفرع ينبى عن الاصل
فقد شهد الفعل الجميل لربه * كذلك مضاء الحد من شاهد النصل
لعمرك لا يغنى الفتى طيب أصله * وقد خالف الآباء فى القول والفعل
فقد صح ان الخمر رجس بحرم * وماشك خلق أنه طيب الاصل
غيره مدحتك مدح بشار بن برد * بآية اذ دماه لها اضطرار
أراد قضاء حاجته اليها * فجاء بما لها فيه اختيار
اذا اضطرا شريف الى كنيف * فليس عليه اذ يأتيه عار
غيره انى مدحتك كى أجيد قريحتى * وعلمت ان المدح فيك يضيع
لكن رأيت المسك عند فساده * يدنوه من بيت الخلا فيضوع
غيره ان كنت تطلب رتبة الاشراف * فعليك بالاحسان والانصاف
واذا اعتدى أحد عليك فقابله * والدهر فهو له مكاف كافى
غيره ما أنت الا كالعقاب فامه * معلومة وله أب مجهول
وقال وانى لارعاكم على القرب والنوى * وأذكركم بين القنا والقبائل
فى وضيع يفتخر بالمال

قال مسعدة بن حمرو للمأمون كل ما يصلح للمولى على العبيد حرام (قوله) فمن أجله السبع المثانى تثبيت أى كرر ما فيها من القصص والوعد والوعيد وغير ذلك اعلاما للنبى صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون من أخبار الامم وأحوال يوم القيامة وغير ذلك وعلى هذا قول من قال ان المراد بالمثانى القرآن كله وهو قول جماعة من المفسرين (قوله) وفاخرت الشهب الحصى والجنادل لانها تسبح فى كفه الشريف صلى الله عليه وسلم صارلها فضل وفخر وشرف على ماسواها وقد ثبت فى الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن الحصى سبح فى كفه ثم وضع فى كف أبى بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فسبح (وقوله) منائحه سبع المنائح جمع منيحة وهى الشاة أو الناقة تعطيها الغير لحلبها ثم يردها عليك وكان للنبى صلى الله عليه وسلم سبع أعنز منائح وهن بجرة وزمرة وسقيا وبركة وورسة وأطلال وأطراف وكانت أم أيمن ترعاهن وأم أيمن هذه رضى الله عنها احدى الاماء السبع التى للنبى صلى الله عليه وسلم وهن سلمى أم رافع وبركة أم أيمن ورضوى وخضرة ومية ونفيلة بنت سعد ورثاثة القرظية على الخلاف وماوية القبطية (قوله)

أشمخ ان كمال الدهر ثوبا * شرفت به ولم تك بالشريف
وقد عاينت عيناى سترا * من الديباج حط على كنيف

فى أحمق طويل اللسان

لوان قوة وجهه فى قلبه * قبض الاسود وجندل الابطالا
أوكان طول لسانه بيمينه * أفنى الكنوز وأنفد الاموالا
غيره ثلفق كذبا ثم تأتى بضده * اذا سألوا تكرر ما كنت حاكيا
فان كنت خوانا فلا تك كاذبا * وان كنت كذابا فلا تك ناسيا
غيره لى صديق لا يعرف الصدق فى القول * وليس الصديق الا الصدوق
ليس فيه تصور يدرك العلم * ولا لى لما قاله تصديق
غيره قال النبى مقال صدق لم يزل * يجرى على الاسماع والافواه
من غاب عنكم أصله فعاله * تنبيكم عن أصله المتناهى
أسفرت عن أفعال سوء أصبحت * بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر * أفأنت أصدق أم رسول الله
غيره عزيت الى آل بيت النبى * وأنت بضدهم فى الصلاح
وان صح انك من نسلهم * فقد ينبت الشوك بين الاقاح

فى مليح له رقيب قبيح

ومليح له رقيب قبيح * يتعسى وغيره يتهنى
ليس فيه معنى يقال * هو عند النحاة جاء لمعنى
غيره لو كان اليوم أبو حبه * مجتهدا فى خسة النفس
يزاحم الجمال فى قوته * ويخزن الفلس على الفلس
يأكل والغلمان فى يومه * فضلة ما قد كان بالامس
ود يمسى عرضه معلقا * وماله الموفر فى حبس
لا يعرف الحمام لكنه * فى البيت يحمى الماء بالشمس
اذا رأى قدره لحة * تلا عليه آية الكرسى
فان رأى فى بيته فارة * بادرها بالسيف والترس
غيره فكم جهد ما أسعى الى الرزق جاهدا * تذكرنى الاقدار والدهر ينسانى
اذا لم يعنك الجد ليس بنافع * ذكاء ولا مع فصاحة سحبان
غيره من شاء منكم حفظ صحة جسمه * ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلن غداءه عن أربع * لا يقبل التغيير فى أقسامها
من لحم ساعته وخبز داره * وطعام ليلته وفهوة عامها
غيره ثوق شرب الماء فى خمسة * فانها جالبة للسقام
عقيب حمام والنوم والاعياء * والباه وأكل الطعام

ما ضبط به أقسام الكتابة

تبصر فاقسام الكتابة خمسة * لسائر أحكام الملوك بها اضبط
كتابة انشاء ووضع سياقة * وجيش ومنها شرطة الحكم والشرط
وليس سوى الانشاء من ذاك معرب * فعيب بها الاعراب والشكل والنقط
غيره مثالك لا يعتب فى صدده * توثقا بالمحض من وده

وأولاده سبع قال أبو بكر البرقى كان جميع ولد النبى صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثمانية القاسم وبه كان يكنى وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر غير الطيب وابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهم من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية التى أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية للنبى صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من الهجرة فلما ولدت له ابراهيم عق عنه النبى صلى الله عليه وسلم بكبش يوم سابعه وحلق رأسه وتصدق عنه بوزن شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن فى الارض ولما مات دفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال له الحق بسلفنا الصالح وقال ان له ظئرا يتم رضاعه فى الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاصى بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر (قوله) وحراسه سبع حراس النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد ابن معاذ وسعد بن أبى وقاص وعباد بن بشر والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة الانصارى وأبو أيوب الانصارى وذكوان قلما نزل والله يعصمك من الناس ترك الحراس وجاء أيضا

جفوت عبدا لو كوت قلبه * نارا لجفا ما حال عن عهده
وليس لى ذنب وانكنه * تجرم المولى على عبده
غيره حاشاك تسمع فى مانقل العدا * وتظن ودى كان فيك تكلفا
ان الكريم أجل قدرا ان يرى * بجلى التغير للصديق اذا هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه * متثبتا فاذا تحققه عفا
علما بان ذوى المحبة معشر * جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفى وده متكدرا * والضد أكدر ما يكون اذا صفا
غيره أقيموا على الاعراض مع قرب داركم * ولا تتلقوا الارواح بالبعد عنكم
فقد شهد البين المشتت بيننا * جفاكم وأحلى صدكم وهو علقم
وانا لنرضى فى الدنو بوصلكم * ونقنع بالاعراض فى القرب منكم
ونختار أيام الصدود لاننا * نرى عظما بالصد والبين أعظم
غيره أمسيت ذا ضر ورفى يدك الشفا * لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤمل * والعفو مرجو لديك لمن هفا
وجعلت عذرى الاعتراف بذلتى * اذا بما بها عن طيب عملك من خفا
فان انتقمت فان ذنبى موجب * وان عفوت فان مثلك من عفا
غيره طمعت بعفو منك عما اقترفته * فليس له فى حلمكم قدر
وقلت بأن البحر لا يقبل القذى * وما شك خلق عارف انك البحر
غيره اصبر لعادتك الحسنى التى عجلت * بالبر نحوى وخير البر عاجله
وان تبرمت فادللنا على ملك * يحكيك ان دليل الخير فاعله
غيره ان الملوك لتعفو عند قدرتها * لكنها عن ثلاث عذرها وضحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة * والقدح فى الملك ممن جد او مزحا
والعبد لم يفش سر المليك ولم * يذكر حريما ولا فى ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته * ان صرح العذر او للحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء فيهما * يقصيه عنكم فيعطى فوق ما اقترحا
غيره ما انقطاعى عن العبادة كبرا * بل لامر تداولته العباد
مرض العين فى القياس كماض * القول كل بين الورى لا يعاد
غيره رب هجر مولد من عتاب * وملال مؤكد من كتاب
فلهذا قطعت عتبى وكتبى * حذرا ان أرى الصدود جوابى
أيها المعرضون عنا بلا ذنب * وما كان هجرهم فى حسابى
خاطبونا ولو بلفظة شتم * فهى عندى منكم افصل الخطاب
غيره ما تركت العتاب يا مالك * الرفق لانى قد قر عنك قرارى
بل تعاميت عن ذنوبك خوفا * ان أرى فيك ذلة الاعتذار
غيره لم أبادرك بالوداع لانى * واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تأخرت عنك كتبى * فاعتمادى على اتحاد القلوب
غيره انى وان لم أعدك يوما * فلى على ودك اعتماد
وما تأخرت عن ملال * بل مرض العين لا يعاد
غيره كتبت على ظهر اليك لانى * وجدتك ظهرى فى جميع النوائب

أن ذكوان بن عبد الله بن قيس من جلة حرسه صلى الله عليه وسلم (وقوله) وضاءاه سبع جاءان الذين كانوا يشبهون النبى صلى الله عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن على وجعفر بن أبى طالب وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحرث والسائب بن عبيد ومسلم ابن معتب وكامن بن ربيعه ابن مالك وهو رجل من أهل البصرة وجه اليه معاوية رضى الله عنه فاحضره وقبل بين عينيه وأقطعه قطيعة وكان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا رآه يبكى (قوله) واحياء ما فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان محيى العدل فى العالمين الموات الارض الخراب التى هى غير عامرة قال الطحاوى هى ما ليس بملك لاحد ولا هى من مرافق البلد وكانت خارجة عن البلد سواء قربت منه أو بعدت وقيل البقعة التى لو وقف الرجل على أدناها من العامر ونادى باعلى صوته لم يسمعه أقرب من فى العامر اليه (قوله) عامل سيوفه العامل من أسماء الرماح وانما أراد به ههنا اسم الفاعل من عمل يعمل فهو عامل (وقوله) وحرس غرفات قاعاته السبع يملا ثكنة السبع الطباق أراد بها القاعات السبع التى بقلعة الجبل المحروسة التى بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله

وأعرضت عن بيض الطروس لانني * حرمت نصيبي عند بيض الكواعب
غيره طلب الود بالزيارة زور * انما الود ماحوته الصدور
كم صديق يقصر السعي تخفيـ * ـفا بقصد وكم عدو يزور
ذاك عذر عن قصد حضرة مولا * ى وقولي مع اننى معذور
ان أكن فى تأخر السعي قصر * ت ففرض المسافر التقصير
غيره أخاف مع الترداد تقطيب حاجب * وأخشى مع التأخير تقطيب حاجب
فان رمت اقتصادا فليس بممكن * وان رمت تاخيرا فليس بواجب
فبالله الا ماجزمتم بحالة * تخلص رب الود من عتب عاتب
غيره حضوري عند مجدك مثل غيبي * وبعدي عن جنابك مثل قربي
قان تك غائبا عن لحظ عيني * فلست بغائب عن لحظ قلبي
غيره سيان من رب الودا * د حضوره ومغيبه
لا تسمعن قول العدى * من غاب غاب نصيبه
غيره عبدك قد جاء مستصرخا * وقلبه بالهم مكروب
الذنب لا يؤمن لكنه * عليه فى يوسف مكذوب
كذلك العبد الذى حقه * بباطل الاعداء مغلوب
غيره نالت الاعداء بالسعي مناها * فبرغمي يا أبا الفضل رضاها
كان سعي الضد فيما بيننا * حاجة فى نفس يعقوب قضاها
جابر بن حسان ان سار عبدك أولا وآخرا * فى ظل مجدك ماتعدى الواجبا
فاذا تأخر كان ارثك خادما * واذا تقدم كان دونك حاجبا
غيره أجلك ان تواجه بالقليل * ولم أقدر على القدر الجليل
فاترك حيرة هذا وهذا * واطمع منك بالعذر الجميل
غيره ترك التكلف فيما قد مضت به * أولى من المطل والاخلاف والملل
ورب قائل قولي قصرت يده * يد الخطوب فصدته عن العمل
غيره مولاى هذا قدر واهن * يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولا قدركم * لكن على مقدار مقدوري
غيره بعثت هديتي لكم وليست * بقدرك فى القياس ولا بقدري
ولكن حسب امكاني وأرجو * لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب فني حسابي * يكون لها مقابلة بجبري
غيره لو ان كل يسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار قدرته * والنمل يعذر فى القدر الذى حملا
غيره لو فرضنا ان الهدية لاتحـ * ـمل الا نهاية المطلوب
شق هذا على المقل ولكن * من صفات الكرام جبر القلوب
غيره عبدك قد أرسل أدنى خدمة * اليك يامن بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر أو عين الرضا * نحو غلام وكتاب وطبق
غيره تزف اليك أبكار المعانى * وسائرها لنا منك اكتساب
ويحمل من ندالك اليك مال * فانت البحر يعطره السحاب
غيره بالله الا ماقبلت هديتي * وتركت فضلا لى على الاقران

فالبحر

تعالى (وقوله) وأشرق فى ليالها من الثريا نجومها السبعة الذى يظهر من الثريا فى الغالب سبعة أنجم وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى منها أحد عشر نجما وفى الظاهر منها لغالب الناس سبعة نجوم قال بعضهم

خليلي انى للثريا لحاسد
وانى على ريب الزمان لواجد
أيجمع منها شملها وهى سبعة
وأفقد من أحببته وهو واحد

وقال محب الدين محمد بن عبد الله الكاتب

حكت طبقا فيروزجا أدمية
نثرت عليه سبع حبات لؤلؤ

وقال النهامى فى تشبيه الثريا وللثريا كوع عوف أرجلنا كأنه قطعة من فروة النمر

وقال ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد
يشرسقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كغاغر ثمره
يفتح فاه لا كل عنقود

وقال أيضا رحمه الله تعالى

زارتى والدجى أحم الحواشى
والثريا فى الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس
بات يجلى على غلائل سود

وقال أيضا عفا الله عنه

كان الثريا فى أواخر ليلها
تفتح نورا وجام مفضض

وما أحسن قول ابن خفاجة الاندلسي رحمه الله تعالى فى فرس أدهم

جال فى أنجم من الحلى بيض
وتبص من الظلام منزال

فالبحر تنشأ منه كل سحابة * صدرت ويقبل فائض الغدران

غيره لقد اشتاق سمعي منك لفظا * وأوحشني خطابك بعد بين

فاودع طيب لفظك لي كتابا * لاسمع ماتخاطبني بعيني

غيره كنت أخشى عتب العواذل حتى * صرت مستثقلا لرد جوابي

فتركت التثقيل في بعث كتبي * واستراحت عواذلي من عتابي

غيره لاتخش من رد الجواب * وقد بدأتك بالكتاب

والرد يحمل في الوديعة والتحية والجواب

غيره تركت اجابة كتبي اليك * لحق تشبه بالباطل

لاني سألتك رد الجواب * ولا تعرف الرد للسائل

غيره لو فعلتم مع الحب صوابا * ماجعلتم تركك الجواب جوابا

ولو اني علمت ان عليكم * فيه ثقلا لما بعثت كتابا

كيف أخرتم جوابي وما كنـ * ـتم كما يزعم الحسود غضابا

غيره أضربت صفحا اذا تتلت صحيفتي * وطويت كشحا عند رد رسائلي

ان كان كل الرد يقبح فعله * رد الجواب خلاف رد السائل

غيره لاتكن أنت والزمان على عبـ * ـدك بالبين والجفا أعوانا

فهو راض بمنح كتبك اذلم * يسمح الدهر برأك عيانا

غيره لابصيرا الا بابصار كتبي * وجوادا الابرد جوابي

ولو اني بلغت سؤلي من الدهـ * ـر لوافيته مكان كتابي

غيره تقصر الكتب عن تطاول عتبي * ليت شعري فما الذي كان ذنبي

لا كتاب باني ابتداء ولا * رد جواب اذا ابتدأت بكتبي

ولعمري مازال حبك قيدا * لي في حالتي بعادي وقربي

فاذا جئت كنت قيد العيني * واذا غبت كنت قيد القلبي

غيره قد قضينا العمر في مطلكم * وظننا وعدكم كان منانا

أئذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ترابا وعظاما

غيره قد صبرنا بالوعد منك شهورا * ما رأينا بهن ليلة قدر

كل تلك الشهور بيض ولكن * ليلة القدر خير من ألف شهر

غيره هجرت الكرى مذ غبت عن ذكر موعدي * لئلا أرى اخلاف وعدك في الغمض

فما فزت بالوعد الذي رمت قبضه * وقد فاتني النوم الذي كان في قبض

غيره تناسيت وعدي وأهملته * وغرك في ذاك مني السكوت

الى ان علاه غبار المطا * ل وخيم من فوقه العنكبوت

تناسيت نفسي وعللتها * بان سوف أذكره أن حييت

فلما تجاوز حد المطال * نسيت بانى له قد نسيت

غيره حملتنا بالمن حمل ثقيل * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقلت اني بحسن مجمل * ولم تكن من أهل هذا القبيل

وانما كان اتفاقا جرى * وسوف أجزيك به عن قليل

وان أمت من قبل فوزي به * ففي سبيل الله خير سبيل

غيره مازلت أعهد منك وداصادقا * وموائقا مأمونة الاسباب

فبدا الليل ملجما بالثريا
وبدا البرق مسرجا بالهلال

(أقول) هذا التشبيه الذي
ماله شبيه والبديع الذي
أخجل خمائل الربيع فلو
حاوله محاول لم يفز بطائل
واني ذلك وأين الثريا من
المتناول (وقد ذكرت)
ماقيل في الخيل من
المقاطيع الحسنة في كتابي
الموسوم بالتنويه في محاسن
التشبيه (قوله) في معنى
رسالتي أسنى المقاصد هي
رسالة مطولة كتبت بها
الى السلطان الملك المجاهد
صاحب اليمن وسميتها أسنى
المقاصد في مدح الملك المجاهد
فتشتمل على مقاطيع في
معنى كافات الثناء السبعة
التي لابن سكرة وغير ذلك
ومن جملة هذه الرسالة
قصيدة سبعة أبيات في مدح
مولانا السلطان الملك
الناصر أعز الله تعالى
أنصاره وهي هذه

لئن أنسيت من بهوالك غيرك
فما أحلى على الافواه
ذكرك

فقل ماشئت واحكم في البرايا
فكل الناس يمتثلون أمرك

فيامن راح يعذل مستهاما
على حلو الشمائل ما أمرك

ويامن راح يشكو كسر
قلب
أرى بالناصر السلطان
جبرك

فيا ملكا علاه كل وصف
يقصر عنه مدالله عمرك

رعاك الله من ملك همام
أعز الله بالتأييد نصرك

وأرى مـلا لك بينهن كأنه * حرف تغير فى سطور كتابى
لم يبدمنى ماسيوجب وحشة * وبيح قدر قليعتى وعتابى
ان كنتم استوحشتم من فعلكم * فعليكم فى ذاك دق الباب
غيره عرضنا أنفسا عزت علينا * لديكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت * ولكن كل مجلوب مهان
غيره سأسكت عن جوابك لا الى * ورب الامر ممنوع الجواب
ولو انى أمنت وقلت عدلا * رأيت الخطب أهون من خطابى
غيره أراك اذا ماقلت قولا قبلته * وليس لاقوالى لديك قبول
وما ذاك الا أن ظنك سيئ * باهل الوفا والفان منك جميل
وكن قائلا لاقول الحماسى ناهيا * بنفسك عجبا وهو منك قليل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
غيره يامهينى عند المغيب وممدحى * مع حضورى خضوع عبد اولى
لاتقم لى بعد التقاعد عنى * فقيام النفوس بالود أولى
غيره طلبتم يسير المال قرضا فلم يكن * الى الرد عمار مشوه سبيل
وتعلم ان المال فى الناس أخذه * خفيف ولكن الاداء ثقيل
فلا تجعلن القرض للمال جنة * وكن كالفتى الكندى حين يقول
بهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم اعراض لنا وعقول
غيره لدى تصح ثمار الوفا * لصبرى عند انقلاب الهوى
وتنبت عندى نخيل الوداد * لانك عندى دفنت النوى
فلا تنو غير فعال الجميل * فان لكل امرئ مانوى
غيره خدمتكم فما أبقيت جهدا * ولا أطمعت بالآمال طرفى
وجئتكم بمعرفة وعدل * ألم يك فيهما منع لصرفى
غيره ولما رأينا المنع منكم سجية * وما زلت بالتكليف مستقرغا جهدى
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكم * وصرنا نجازى بالدعاء عن الود
خلصنا وأسقطنا التكلف بيننا * ولا سيد يعطى ولا عبد يهدى
غيره لما رأيت بنى الزمان وما بهم * خل وفى للشدائد أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى
غيره قد اطمأنت على الحرمان أنفسنا * فليس للمنع يوما عندنا أثر
حتى تساوى لدينا من له كرم * من الانام ومن فى نفسه قتر
يقصرون فنستحي ونعذرهم * ويحلفون فنستعفى ونعتذر
نهدى الثناء ولا نبغى له ثمنا * وغب دوح نضير ماله ثمر
غيره وعودتنى منك الجميل فان يكن * جفاك لامر موجب فجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فغنطق * قصير والا فالعتاب طويل
غيره ان كنت ان غبت لم تزرنى * وكلما غبت لا أزور
فان هذا الصدود قصد * وان ذاك الوداد زور
غيره لا والذى جعل المودة مانعى * من أن أجازى سيدى بجفائه
لاحلت الايام موثق حبه * أبدا ولازالت بعهد وفائه

أشعر للدعاق الارض أزرى وربى فى السما قذشعه أزرك

(قوله) فى الباب الخامس فى ترجمة الملك المنصور أبى بكر بن الملك الناصر وبذل فيهم الالوف بعد الالوف كان رحمه الله تعالى ملكا معطاء حمل اليه من مال بشتاك واقبغا عبد الواحد ومال برسبغا ما يقارب أربعة آلاف ألف درهم وأكثر فوهبها جميعها لخاصكية أبيه الملك الناصر وكان عزمه ان لا يغير قاعدة من قواعد جده الملك المنصور و يبطل ما كان أبوه أحدثه

(قوله) فى ترجمة الملك الاشرف كجك وكان ساورى الولاية صغيرا الى الغاية ساور المشار اليه هو ساور ذو الاكتاف ابن هرمز كان أبوه قد مات وخلفه حملا فوضع التاج على بطن أمه فولى الملك وهو فى بطن أمه واستقلت الوزراء بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة قتل خلقا كثيرا من العرب وخلع الاكتاف كثير منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان فى أيام مملكته قد دخل متنكرا الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملة الناس وجلس على بعض الموائد وكان قيصر قد أمر مصورا ان يأتيه بصورة ساور فلما أتاه بها أمر بها فصورت على آنية

ودليل قلبي قلبه وفؤاده * كفؤاده وصفاؤه كصفائه

غيره جدت بخطب من غير وجه * وذاك حال على بعلى

وليس ذا مذهبي ولكن * أحب وجها بغير خطب

غيره خففت عنكم فلم أطب لمجلسنا * من المآكل شيأ غالي القيم

لكن أقضي مرادي من هديتكم * ما بالكرائم في لامية العجم

غيره خبروني عني بما لست أدري * من امور أبديت في حال سكري

فاعتراني الحيا وكدت وحاشا * ي بأني أتوب عن كأس خمري

راجعت رشد عقلي وكفر * ت بمينا كانت وساوس صدري

فلئن كنت قد أسأت قولا * ي على سكرتي بعهد عذري

لم يكن ذاك عن شعوري ولكن * أنت تدري بأنني لست أدري

غيره ان أكن قد جنيت في السكر ذنبا * فاعف عني يا راحة الارواح

أي عقل يبقى هناك لمثلي * بين سكر الهوى وسكر الراح

غيره شرفت بالامس بنقل الخطا * حتى انقضت لي ليلة صالحه

فعد بها حتى تقول الورى * ما أشبه الليلة بالبارحه

غيره نهى الله عن شرب المدام لانها * محرمة الا على من له علم

وقد جاء في القرآن اثبات نفعها * ولكن فيه من توابعها اثم

وذاك بقدر الشاربين وعقلهم * ففي معشر حل وفي معشر حرم

ولو شاء نحر ما على كل معشر * لقال رسول الله لا يغرس الكرم

غيره أذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائه * وللنفس منه غاية التقبض والثقل

كلوا واشربوا أمر بترتيب شربها * فلا تشربوا الصهباء الا على الاكل

غيره قالوا خلا الوقت فاشربها على حذر * فقلت ذاك أمر ليس ينكتم

كيف السبيل وكل الحين يشربها * تجول في وجهه بعد الصفاء دم

غيره كم عكفنا على المدامة يوما * اذ دعانا الى المسرة داعي

وخلونا بها باخوان صدق * ورؤساء الحديث والاستماع

والتزمنا شروطها واتبعنا * آدب الافتراق والاجتماع

فاجتمعنا لها على غير وعد * وافترقنا عنها بغير وداع

غيره ادر الكؤس على الشمال ولا تخف * عتبا وكن في مزجهن أمينا

فالشمس تسري في الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

غيره لما اكتسى خده وقلت له * كل جناة عقيبها تلف

رأى أخاه بعين معذرة * وقال مات من له خلف

غيره من كنت أنت رسوله * كان الجواب قبوله

هو طلعة الشمس التي * جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبله * الا ارتقبت وصوله

فلذاك اذ واجهتني * بل الفؤاد عليله

غيره يا حبيب الحبيب دنه كمادا * ن محبيه من صدود وهجر

ثم مر طرفك الصحيح بان * ياخذ من طرفه السقيم بوتر

جاء نصر الاله والفتح لي ان * دمت حربا له وقمت بنصري

الشراب من الذهب والفضة فأتي من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدام الى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل له على المائدة فتعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشهرين فقام من فوره الى الملك فأخبره بذلك فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور وهربت لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وأمر بقتله فأفرد نفسه فعند ذلك أمر فبضر فعملت له من جلود البقر صورة بقرة وطبقت عليه جلود البقر سبع طبقات وأدخل سابور في تلك الصورة وتمام حكايته الى ان خلص وعاد الى ملكه في كتاب سلوان المطاع في الساوانة الثانية منه وهي حكاية غريبة مشتملة على أنواع كثيرة من الحكم والفوائد (قوله) وفعل الفخري مع نائب دمشق فعل الحية بظالم يشير الى حكاية لطيفة ذكرها الصقلي في كتابه سلوان المطاع أيضا (قوله) ركب الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه اشارة الى سرعة عود السلطان الملك الناصر أحمد رحمه الله تعالى الى الكرك لانه لما جاء الى مصر وجلس على سرير الملك بعد خلع أخيه الملك الاشرف أقام أربعين يوما وكر راجعا الى الكرك

أنت بدر التمام فاجعل لنا بينك عذرا و بينه حرب بدر

غيره العيد أنى ومن تعشقت بعيد * ما أصنع بعد منية القلب بعيد
ما العيش كذا لكن من عاش رغيد * من غازل غزلانا ومن عاش غيد

غيره ما ملت عن العهد وعاشاى امين * بل كنت على البعد قويا وأمين
لا تحسبنى اذا قسى الهجر لين * بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

غيره للحسن حلاوة وبالعين تذاق * ان كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارة يعرفها * من خلد فى جحيم نار الاشواق

غيره ودعونى من قبل تودبع حبى * انا منه أحق بالتوديع
ذاك يرجى له الرجوع ولا يطـ * ـمع ان مت بعده فى رجوع

غيره أوهمتها صممانى مسمعى فغدت * تكرر اللفظ احيانا وتبتسم
فلئن مارمت من رجع الخطاب فلا * عدمت لفظا به يستعذب الصمم

غيره قيل ان العقيق يبطل السحـ * ـر بتقبيله لسر حقيق
فارى مقلتيك تنفث سحرا * وعلى فيك خاتم من عقيق

غيره مازال كحل النوم فى ناظرى * من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت النوم من مقلتى * ياسارق الكحل من العين

غيره أنت سؤلى وان بخلت بسؤلى * ورجائى وان قطعت رجائى
وحياتى وان تعمدت قتلى * ونعيمى وان قصدت شقائى
منيتى بغيتى حبيبى نصيبى * مالك الرق سيدى مولائى
ليت انى قضيت نحبى وان تصـ * ـبح بعدى ممتعا بالبقاء

(وقد) بلغنا ان افلاطون الحكيم نظر الى بعض تلاميذه وهو يكتب مايحفظ فى صحيفة معه فامره أن يحرقها وقال احفظ ماتسمعه بأذنك من الحكمة ولا تتكل على كتابة فى صحيفة فتحرمك طلبا وكل علم لايدخل مع صاحبه الحمام فليس بعلم افهم بأخى ارشدك الله خيرا بالفكر الثاقب تدرك الرأى الغارب و بالتأنى تسهل المطالب و بلين الكلمة تدوم المودة فى الصدور وبخفض الجناح تتم الامور و بسعة الاخلاق يطيب العيش و يكمل السرور بحسن الصمت جلالة الهيبة باصابة المنطق يعظم القدر بالانصاف يجب التواصل بالتواضع تكثر المحبة بالافضال يكون السودد بالعدل تقهر العدو بالحلم تكثر الانصار بالرفق تستخدم القلوب بالايثار تستوجب اسم الجود بالانعام تستحق اسم الكرم بالوفاء يدوم الاخاء بالصدق يتم الفضل بالمن يكفر الاحسان البخيل ذليل وان كان غنيا الجواد عزيز وان كان مقلا قولك لاأدرى نصف العلم التقوى شعار العالم الرياء لباس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه لم يضع بين الناس المجرب أحكم من الطبيب من حمل مالا يطيق تعب وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه الا القضاء الجزع عند مصائب الاخوان أحد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحد من جزعه من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الصاحب السوء قطعة من النار الصبر على المكاره من حسن اليقين أبصر أمره من نظر فى العواقب أساس الامور العقل وفروعها التجربة لو سكت من لايعلم لسقط الخلاف لايعرف المنزل الجيد الاحتى ينزل المنزل الردىء ولايعرف اللين من لايعرف الخشن لسان الصدق خير للمرء من المال يأكله و يورثه من ملك سره أخفى على الناس أمره من نزل نفسه منزلة العاقل انزله الناس منزلة الجاهل من كان الناس عنده سواء لم يكن له اصدقاء خير من الخير فاعله وشر من الشر من عمل به العقول مواهب والآداب مكاسب المسئ ميت وان كان فى منازل الاحياء والمحسن

بنى من قد زارنى مكتما
خائفا من كل شئ جزعا
زائر ثم عليه عرفه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته
ثم ماسلم حتى ودعا

(ومن) أحسن ماقيل فى الزيارة قول الطغرائى رحمه الله تعالى

تخبروها انى مرضت فقالت
أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بان تعود وسادى
فابت وهى تشتهى ان تعودا
واتتنى فى خفية وهى تشكو
ألم الشوق والمزار البعيدا
ورأتنى مضنى فلم تملك الدمـ
ـع وقالت على عطفا وجودا

(قوله) وكان فى أثناء ذلك قد أمسك أميرين كبيرين وهما قطلو بغا الفخرى وطشتمر حمص أخضر وكان قد استنابه بمصر وأخرج الفخرى نائبا الى الشام ثم بعد أيام قلائل أمسك طشتمر نائبه فى مصر وأرسل أمسك الفخرى فى أثناء الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلهما هناك ولم يستحسن الناس ذلك منه لانه قتلهما بغير موجب والله أعلم وفى طشتمر حمص أخضر يقول بعض أهل العصر

طوى الردى طشتمر لما بلغ فى
دفع الردى واحترس
عهدى به كان شديد القوى

حتى وان انتقل الى منازل الاموات لاتكون كاملا حتى يامنك عدولك فكيف بك اذا كنت لا يامنك صديقك لاتردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علما و يصير لك عدوا من كتم سره بلغ ما يريد من أمره وكتمان سرك سبب صيانتك وكتمان سر غيرك واجب عليك اكتم سرك كما تحب غيرك يكتم حسن الخلق ينجى صاحبه من المهالك وسوء الخلق يلقى صاحبه فى المتالف الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وحرز من حسد الحسود فانك لن تقاتل الا بالاعراض عنه الا اذا ذللت نفسه وقلت حده وسلطت عليه سيوف حلمك عنه (وقال) أحمد بن عمرو بن المقداد الرازى وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد فقال له المنصور يا أباعبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة (ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم) الحكمة فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة

ولو ان مابى بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء يجر
اذا لم يكن ما يريد المرء * على رغمه فليرد ما يكون

غيره

اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا اردت ان تقتضى مر من لا يمتثل أمرك (قال) أبو عثمان التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر (وقال) عمرو بن عثمان المروءة التغافل عن زلل الاخوان (وقال) أهل الفراسة احذر الاعور والاحدب والاعرج والاحول وكل من كانت به عاهة فى بدنه ونقصان فى خلقته فان معاملته عسرة شاقة وكذلك الكوسج والاشقر وما أتى خير قط من الاشقر (وصية) لبعض العلماء

توق رعاك الله تسعا من البشر * فصحبتهم تفضى الى البؤس والضرر
وهم أحول مع أعرج ثم أحدب * وذى كوسج يتلو الشياطين فى الكدر
رايتك ذا الانف الطويل واشقر * فانهم بيت الخيانة والخطر
ولا غاير الصدغين خارج جبهة * ولا ازرق العينين فالحذر الحذر

(وعن محمد) بن عبد الرحمن القارى قال وجدت فى حكمة آل داود عليه السلام العافية ملك خفى وغم ساعة هرم سنة من يعلم ان الدنيا فانية لا يغتم على ما فات منها ولا يهتم بتحصيلها ألم تعلم ان الغم والهم لا يغير ان القدر فهما زيادة على المصيبة ومصيبة أخرى كما قيل الجزع لا يرد الفائت بل يسر الشامت اللهو فى اللغة هو صرف الهمم عن النفس بالفعل الذى لا فائدة فيه يقال لهيت عن الشئ الهى اذا انصرفت عنه (صمدى) اللعب شغل القلب بما لا حقيقة له واللهو طلب الفرح بما هو مثل ذلك (صمدى) الاجلاف جمع جلف واصله الشاة المسلوخة بلا رأس ولا قوائم فشبه به الرجل الاحمق بضعف عقله (سعدى) التثاؤب من نفخة الشيطان فى اذنه وانفه الرذائل جمع رذيلة فهى الدنو من كل شئ مثل العبد وولد الزنا والسامرى والئيم أيضا مثل الرذل أى ناقص التوكل والرضا بما جرى من القضا (شاه) التوكل سكون القلب بالموجود عن المفقود (قال) أبو يزيد رحمة الله عليه حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا رزقك حازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره ومعنى التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شئ عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره (قال) عمر بن عبد العزيز ما انتزع من عبد نعمة فعاضه منها الصبر الا كان ما عاضه خيرا مما انتزعه منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (قال) محمد بن على رضى الله عنهما خص الله الانسان من جميع الحيوان ثم خص المؤمنين من جميع الانس ثم الرجال من المؤمنين فقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فحقيقة الرجولية الصدق ومن لم يدخل فى ميدان الصدق فقد خرج من حد الرجولية (وقال) يحيى بن خالد لما نكبت الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن

أتحجم من ركب ظهور الفرس
ألم يقولوا حصانا أخضرا
تعجبوا بالله كيف اندرس
(وقال) فيه الشهاب أحمد ابن الاطروش بعد عوده من الشرق
لما رجعت الينا
من شقة البعد والبين
خلنا لك تحنو علينا
يا حص أخضر بقلبين
وقال فيه ابراهيم المعمار
أوردت نفسك ذلا
وردا النفوس المهانه
وبالرشا حزت مالا
ملأت منه الخزانه
وكم عليك قلوب
يا حص أخضر ملانه
(وقوله) جم غفير الجم الغفير هو الجماعة الكثيرة من الناس يقال جاؤا جماء غفيرا ممدودا والجماء الغفير أى جاؤا بجموعهم الشريف والوضيع ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (قوله)
أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب
هذا البيت لبعض العرب وأراد قائله ان محبوبته لما كانت سوداء أحب كل شئ أسود من أجلها كما قال ابراهيم بن سيابة وقد عنف على محبة سوداء
يكون الحال فى خد قبيح
فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من
يراها كلها فى العين حالا
وقد تقدم من الابيات فى

بعدنا عبرة (وقال) ابن عطاء نفس المتنفس بالذل والافتقار يخرق كل حجاب بينه وبين العرش (وسئل) من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب (الكرم) يغطي عيوب الدنيا والآخرة (وسئل) عيسى عليه السلام ما الغضب قال التعزز والتكبر والفخر على الناس (ويقال) لا يغرنك أربعة اكرام الملوك وضحك العدو وتملق النساء وحر الشتاء (ويقال) رؤس النعم ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها (قالت) عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليأمن الثقلاء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه (قال) أفلاطون لا تزر من يستثقلك ولا تحدث من يكذب لك ولا تخاطب من لا يسمع منك * ما أكرم الله العباد في الدنيا والآخرة كرامة بمثل الايمان به والمعرفة بربوبيته (قيل) يدبر المدبر والقضاء يضحك قال الشاعر

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

(قوله) تعالى ذو العرش المجيد قال الواسطي الحق أعلى من ان يكون فيه أوله اليه حاجة بل أظهر العرش اظهارا للقدرة لا مكانا للذات (وقال) بعضهم اياك والكذب في هزل أو جد واحذر أن توعد أحدا بوعد فتخلف وعده الا من عذر بين (قال) الرشيد يوما لابي يوسف الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب قال اقضي على غائبين فامر باحضارهما فصار بالكل من هذا لقمة ومن الآخر لقمة فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت خصمين أجدل منهما كلما أردت أن أسجل لاحدهما ادلى الآخر بحجته قال الصاحب بن عباد ما أشجاني غير ثلاثة منهم أبو الحسن البديهي قلت وقد أكثر من أكل المشمش لا تاكله فانه يلطخ المعدة فقال ما يعجبني من يطب الناس على مائدته وعن أبي نصر التمار عن محمد رحمهما الله قال قال آدم عليه السلام يارب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فاوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح (المعتصم بالله) ابن المتوكل كان يقول المقادير تجري بخلاف التقادير المعتز بالله لما خلع وادخل عليه الشهود العدول قال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في الكسوف دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك دليل عقله قوله ودليل أصله فعله دوام السرور رؤية الاخوان ذم الشئ من الاشتغال راع الحق عند غلبات النفس (وقال) حسان بن تبع الحميري لا تثقن بالملك فانه ملول ولا بالمرأة فانها خؤون ولا بالدابة فانها شرود (وقال) آخر اذا رأيت رجلا يتناول اعراض الناس فاجهد ان لا يعرفك فان أشق الاعراض به اعراض مغارفه (وقال) جعفر الصادق عليه السلام لا خير فيمن لا يحب جمع المال الحلال يصون به وجهه ويقضي به دينه ويصل به رحمه (وقال) داود بن علي لان يجمع المرء مالا فيخلفه لاعدائه خير له من الحاجة في حياته الى اصدقائه * المعتمد على الله من يعرف بالحلم كثرت الجراءة عليه * المهتدي بالله لما خرج ليبايع ولم يكن المعتز خلع نفسه بعد قال لا يجتمع اسدان في غابة ولا خليفتان في عمارة دار من حفائك تخجله دولة الارذال آفة الرجال ذليل الفقر عزيز عند الله ذلاقة اللسان رأس المال (وقال) بعض أهل العرفان اجلس الى من تكاملت جوارحه لا من يكامل لسانه ليس من شيم الاحرار مكافاة ذوي الاشرار (وقال) بشر الحافي رحمة الله عليه يقول أحدهم توكلت على الله وهو على الله يكذب لو توكل على الله لرضي بما يفعل الله تبارك وتعالى اذا رأيت محدثا يحدث بحديث أو مخبرا خبرا قد علمته فلا تشاركه فيه حرصا على ان يعلم من حضرك انك قد علمته فان ذلك خفة وسوء أدب (وقالوا) أفضل ما أنت مستعين به على عدوك أن تصادق اصدقاءه وتواخي اخوانه وقد قال الاوائل من تهيب عدوه فقد جهز لنفسه

هذا المعنى ما فيه الكفاية وبقي حكاية تتعلق بالبيت المذكور لا بأس بذكرها (وهي) ان عريب بفتح العين المهملة وكسر الراء كانت بارعة الحسن كاملة الظرف حاذقة بالغناء وقول الشعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بمائة ألف دينار وأعتقها وكانت من جواري المأمون وكان شديد الكلف بحبها أنشدها في بعض الايام مداعبا لها أنا المأمون والملك الهمام
على اني بحبك مستهام
أترضى ان أموت عليك وجدا
ويبقى الناس ليس لهم امام
فقالت له يا أمير المؤمنين والدك هرون أعشق منك حيث قال
ملك الثلاث الآنسات عناني
وحللن من قلبي أعز مكان
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى
وبه استطال أعز من سلطاني
وذاك ان والدك أمير المؤمنين قدم ذكر جواريه في شعره على نفسه وأنت قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال لها أمير المؤمنين صدقت الاني منفرد بحبك وحب الرشيد بين ثلاث جوار وشتان بين نبتة الحبين فقالت له أعرفهن يا أمير المؤمنين أما الواحدة فهي

جيشا (وقال) بعضهم ان الصوت الطيب لا يدخل فى القلب شيأ ولكنه يحرك ما فى القلب وقيل بم يتقدم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه (وقال) اذا منعت من شئ التمسته فليكن غيظك على نفسك فى المسألة أكثر من غيظك على المانع وقال غاية المروءة أن يستحى الانسان من نفسه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك (وقال) لا تنتظر لفعل الخير الى مستحقه ان يسألك بل ابدأ به ولا تستخفن باحد لتواضعه بل زده لتواضعه اكراما احسانك الى الحر يحرك على المكافاة واحسانك الى الحسيس يبعثه على معاودة المسألة (وقال) ان شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عادجهما من مدحك بما ليس فيك فلا تامن من بهته لك وشتمه رجل فقال احذر أن تشتم الناس فاعلك أن تشتم أباك وأنت لا تدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الخبز والملح أشد من حق الوالدين ولا يعرف حق الخبز والملح الا مؤمن اذا شك مصلى الجمعة ان صلاته للجمعة سابقة أو مسبوقة على قول أبى حنيفة رضى الله عنه يصلى أربعا بعد الجمعة يقول فى نيتها نويت أن اصلى آخر ظهر أدركته ولم أصل بعده (وقال) عليه السلام من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه والعرب تقول قد أحرقت العداوة قلب فلان و يقولون العدو أسود الكبد قال الاعشى

فما أحشمت من اتيان قوم * هم الاعداء والاكباد سود

(للامام) على كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره *عن عبد الله بن حسن أتيت باب عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الىّ رسولا أو اكتب الىّ كتابا فانى لاستحى من الله أن يراك على بابى (الاصمعى) عليكم بمباكرة الغداء فان فى مباكرته ثلاث خلال يطيب النكهة و يطفئ المرة ويعين على المروءة قيل وما اعانته على المروءة قال ان لا تتوق النفس الى طعام غيرك (أبو طالب) سالت عتبة بن وهب الدارمى عن مكارم الاخلاق فقال أو ما سمعت قول عاصم بن وائل شعر

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله * ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

(قيل) كل طعام أعيد عليه التسخين ففاسد وكل غناء خرج من تحت السبال فبارد (ياعلى) ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء قيل لأيوب عليه السلام أى شئ كان عليك فى بلائك اشد قال شماتة الاعداء

كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهون غير شماتة الاعداء

(قال) الخليل العلوم أقفال ومفاتيحها السؤالات وعنه زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل قيل من لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره (عيسى عليه السلام) لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير (فضيل) شر العلماء من يجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء قيل لابى بكر الحوارزمى عند موته ما تشتهى قال النظر فى حواشى الكتب قال رجل من الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم انى لاسمع الحديث ولا احفظه فقال استعن بيمينك اى اكتبه قيل اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من أعظم الادب قيل الادب صورة العقل فحسن صورة عقلك كيف شئت (وذكر) أن رجلا من التابعين مدح رجلا فى وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتنى أجريتنى عند الغضب فوجدتنى حليما قال لا قال اجريتنى فى السفر فوجدتنى حسن الخلق قال لا قال اجريتنى عند الامانة فوجدتنى أمينا قال لا فقال لا يحل لاحد أن يمدح احدا ما لم يجربه فى هذه الاشياء الثلاثة الملوك يمدحون بالافعال لا بالاقوال حصون العرب الخيل والسلاح من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى فى عدوه ما يسره (ابن الزبير) ا كلتم تمرى وعصيتم أمرى (يزيد بن المهلب) وكان يقول وددت لو أن كلما بالف دينار وكل منكح فى جبهة أسد فلا يشرب الاجواد ولا ينكح الاشجاع (الوليد بن يزيد) من كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد

فلانة فانها كانت المقصودة بحبهما وأما الاخريان فانهما محبوبتان لها فأحبهما لاجلها وقربهما من قلبه بسببها كما قال خالد بن يزيد ابن معاوية فى رملة

أحب بنى العوام من أجل حبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وكما قال الآخر)

أحب لحبها السودان حتى
أحب لحبها سود الكلاب

فهذان أحبا القبيلتين من أجل محبوبتيهما وذلك عشق هاتين الوصيفتين تقربا الى قلب معشوقتيهما وهذا المخرج لعذر أمير المؤمنين هرون فان المخرج لعذر أمير المؤمنين فاسحيا منها وعظم وجده بها المسار أى من فضلها وحسن أدبها وخطابها وسيأتى نظير هذه الحكاية فى خاتمة الباب ان شاء الله تعالى (قوله) وخرجوا الى قتاله بقضهم وقضيضهم اذا خرجوا ولم يتخلف منهم أحد (قوله) سبق السيف العذل هو مثل من أمثال العرب يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده وحكايته معروفة عند أهل الادب (ومن أحسن) ما قيل فى العذل قول بعضهم

يقول لى العاذل فى لومه
وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته حجة
قلت ولا قولك قرآن

وقال وهب بن جابر الخزاعى

فانه غير مأمون (مروان بن محمد) كان يقول كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزا أنفع من كنز مصروف فى قلب حر (نصر بن سيار) كل شئ يرخص اذا كثر سوى الأدب فانه اذا كثر غلا (أبو مسلم الخراسانى) كان يقول الجماع جنون ويكفى للرجل أن يجتن نفسه فى السنة مرة حلم المرء عونه حرم الوفاء على من لا أصل له حرقة الاولاد محرقة الا كباد وقال اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر ردّه فانه قد أطلعك على سره مع بارئه حسبى الرجال الأدب (المأمون) كان يقول مجلس النبيذ بساط يطوى بانقضائه ومن قوله ان النفس لتمل الراحة كما تمل التعب خف الله تأمن خالف نفسك تستريح (وقال يحيى بن خالد البرمكى) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره خير الاصحاب من يدلك على الخير (وقال) مثل الذى يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده السراج يستضىء به غيره وهو لا يراه (وقال) انما يرى الانسان بقدر تصوره لنفسك فان عززتها رؤيت عزيزة وان أهنتها رؤيت مهانة وعد الكريم ألزم من دين الغريم لكل امرئ أجل ولكل زمان رجل احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المؤمن من ائتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم لا ايمان لمن لا أمانة له ويد الله مع الجماعة لاجماية الا بحماية الهدية مشتركة تهادوا تحابوا القلوب تتشاهد ترك الشر صدقة الحياء شعبة من الايمان اياك وما تعتذر منه مطل الغنى ظلم من غشنا فليس منا الوحدة خير من جليس السوء السعيد من وعظ بغيره البركة فى البكور النصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة المرء على دين خليله المستشير معان المستشار مؤتمن لا خير فى بدن لا يألم اذا أتى كريم قوم فأكرموه اليد العليا خير من اليد السفلى من مات غريبا مات شهيدا (وذكر فى اناث الخيل) فقال ظهورها حرز وبطونها كنز وذكر الغنم فقال سمنها معاش وصوفها رياش (أبو بكر الصديق رضى الله عنه) ذل قوم أسندوا أمرهم الى امرأة من كتم سره كان الخيار فى يده تاجروا الله بالصدقة تربحوا لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا ذنبك خير أموالك ما كفاك وخير اخوانك من واساك (الحسن بن على عليهما السلام) خير المال ما وقى به العرض (ابن مسعود رضى الله عنه) العلم أكثر من أن يحصى خذ من كل شئ أحسنه أبو ذر رضى الله عنه كان الناس ثمرا بلا شوك فعادوا شوكا بلا ثمر الدين عدم الدين من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا نعم المحدث الدفتر (كانت) درة عمر أهيب من سيف الحجاج (بزرجمهر) الدنيا أشبه بظل الغمام وحلم النيام (وكان) يقول الملك للرعية كالروح للجسد وكالرأس للبدن والقعود من اخلاق النساء الخوالف والقناعة من طبائع البهائم مثل التركى كالدر والمسك لا يشرفان مالم يفارقا معدنهما وموطنهما (وقال) لاخيه كسرى (يا أخى) ان الشجاع محب الى عدوه والجبان مبغض حتى الى أمه العمارة كالحياء والخراب كالموت وبناء كل ملك على قدر همته أعقل الملوك أبصرهم بعواقب الامور (كيكاوس) قال أحسن الاشياء وأطيبها العافية ولولا مرارة البلاء ما وجدت حلاوة الرخاء (رستم بن زال) كان يقول الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللؤم (وقال اسفنديار) ان المولى اذا كلف عبده مالا يطيقه فقد أقام عذره فى مخالفته تعالوا الاقرار بالافضال لا تطمع فى كل ما تسمع من عتب على الدهر طال عتبه (ونظر) الى شيخ قد خضب فقال له ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر (قال) رأيت اعرابيا يوصى آخر وهو يقول له ايالك وخرق الغضب انه يحوج الى ذل الاعتذار وان أحضر الناس جوابا من لا يغضب أفضل المعروف مالم يبتذل فيه الوجوه (قال) أحمد بن الطيب كنا عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناحسن الاستماع حتى أفرط فصل لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يغن وقد جعل الله فى حديث أخينا البركة (وقال) لى عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهى تسكت وأنا لا أشتهى أسمع وقيل له

هددت بالسلطان فيك وانما
أخشى صدودك لا من السلطان
أهوى الملامة فيك حتى لو درى
أخذ الرشا منى الذى يلحانى
(وقلت أثانى العذل)
وعاذل بالغ فى عذله
وقال لما هاج بلبالى
بعارض المحبوب ما تنتهى
قلت ولا بالسيف والوالى
وقال بلدينا شمس الدين
محمد بن العفيف التلمسانى
رحمه الله تعالى
أسرفت فى اللوم ولم تقتصر
وزدت فى اللوم يا ذا العذول
قد رضيت نفسى بمحبوبها
وانما المولى كثير الفضول
وقد عقدت العذل بابا
مستقلا فى كتابى ديوان
الصبابة وذكرت فيه
أشياء مليحة
(خاتمة الباب وسجيع طائره المستطاب)
(أولها) أقول قد تقدم الوعد بالاتيان بمثل حكاية عريب جارية المأمون وما أشبهها فاقول (حكى) أبو الفرج فى كتاب الاغانى ان دنانير جارية خالد بن يحيى البرمكى كانت صفراء مولدة من أحسن الناس وجها وأظرفهم وأكملهم أدبا وأكثرهم رواية للشعر وضروب الغناء ولها كتب مجردة فى الاغانى فلما جرى للبرامكة ما جرى أحضرها الرشيد وأمرها ان تغنى فقالت يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى ان لا أغنى

مافيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم لا قالوا بل صوابا (وكان) يقول الكلام كالدواء ان أقللت منه نفع وان كثرت قتل (قال) على بن أبي طالب كرم الله وجهه لاتسع بقدميك الى من يراك دونه فتصغر فى عينه واجعل انقطاعك عنه فى مقابلة كبريائه فان عزة النفوس تضاهى جاه الملوك فانك ان قبلت نصحى رشدت وان خالفتنى كنت كمن صير الماء العذب الى اصول الحنظل كلما ازدادت ربا ازدادت مرارة * لبعضهم لاتعاد السفلة وتغافل عنهم وتشاغل بماهو أهم منهم فانك ان داريتهم لم تنتفع بمداراتهم وان قاومتهم نزلت الى مساواتهم (حكاية حسنة) عن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن موسى القاضى قال حضرت مجلس موسى بن اسحق القاضى بالرى فتقدمت اليه امرأة فادعى وأنها على زوجها بخمسمائة دينار مهرا فانكر الزوج فقال القاضى شهودك قال قد أحضرتهم فاستدعى بعض الشهود أن ينظر المرأة ليشير اليها فى شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة قومى فقال الزوج ماذا تقولون قال الوكيل ينظرون الى امرأتك وهى مسفرة لتصح شهادتهم فقال الزوج انى أشهد القاضى ان لها على هذا المهر الذى تدعيه ولا يسفر وجهها فردت المرأة وأخبرت ما كان من زوجها فقالت المرأة فانى أشهد القاضى انى قد وهبت له المهر وأبرأته منه فى الدنيا والآخرة فقال القاضى تكتب هذه من مكارم الاخلاق * امرأة مرت بالجسر فرأت تحته جعفر بن يحيى مصلوبا فقالت لئن أصبحت نهابة فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء تناول المجد كابرا عن كابر وأخذ الفخر من أسرة ومنابر شرف ينقل كابرا عن كابر كالرمح أنبوبا على أنبوب (قال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح ايالك والدلالة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة * المأمون تحتمل الملوك كل شئ الا ثلاثة افشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة التشفى وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ذم الندم (من قول المنصور لابنه المهدى) لاتذمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه * ومر بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة سكران يتغنى فاشرف عليه وقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذ عنى وأصلح له الغناء (وقال) ابن الماجشون انى لاسمع الكلام المليح ومالى الا قميص واحد فادفعه الى صاحبه واستكسى الله عز وجل (وقال) رجل فى مجلس الاحنف بن قيس ما أبالى هجيت أم مدحت فقال له الاحنف استرجت من حيث تعب الكرام المزاح يذهب الهيبة والوقار وليس لمن وسم به مقدار أوله حلاوة وآخره عداوة لاتعدن وعدا ليس فى يديك وفاؤه وقالت الحكماء الحوادث النازلة نوعان أحدهما لاحيلة فيه فدفعه بالصبر الدائم والاعراض عنه والثانى يمكن فيه الحيلة فدفعه بالصبر عنه الى حين يعود بالحيلة فيه (وولى) عبد الله بن خالد بن القرشى قضاء البصرة فجعل يميل مع أصدقائه وأحبابه ومعارفه فقيل له أى رجل أنت لولا انك تحابى أصدقاءك فقال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه ومات مجوسى وعليه دين فقال بعض غرمائه لولده لو بعت دارك وخففت بها عن والدك فقال اذا أنا بعت دارى وقضيت بها عن أبى دينه فهل يدخل الجنة قال لا قال فدعه فى النار وأنا فى الدار (وقيل) لابى الحارث جمير هل سبقت برما أو تقدمت ببرذونك هذا أحدا قال نعم مرة واحدة دخلت أنا وجماعة زقاقا لا منفذ له وكنت آخر القوم فلما رجعوا صرت أولهم وقطع على رجل الطريق فاتى صديقا له فطلب منه ما يلبس فقال له صديقه ان فعلت فانا الذى قطع على اذا (وقالت) مغنية لابى العتاهية هب لى خاتمك أذكرك به فقال اذكرينى بالمنع وخاصم علويا فقال له العلوى تخاصمنى وأنت تقول اللهم صل على محمد وآله فقال انى أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووعده ابن المنذر بغلا ولقيه بعد ذلك على حمار فقال كيف أصبحت يا أبا العتاهية فقال على حمار أعزك الله قال العشية يجيئك البغل وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيا الا أكله فقال ياهذا دعوتك رحمة فتركتنى رحمة

بعد سيدى أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود فاخذته وهى تبكى أجد بكاء فاندفعت وغنت

يادار سلمى بنازح السند
من للثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قد درست
أيقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وأمر باطلاقها فانصرفت وهى تبكى (قلت) والله معذورة فى عدم غنائها وطول بكائها وعنائها لان خالدا البرمكى مولاها رحمه الله تعالى كان يتصدق عنها فى كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لاتصوم مما أصابها من العلة الكلبية فكانت لاتصبر على الطعام الساعة الواحدة (ووجد) على حائط بخطها ما صورته النيل على أربعة أقسام فالاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء وحوالى ابرين أحوج من ابرالى سرين وكتبته دنانير جارية البرامكة (ثانيها) أقول من عجيب ما رأيته فى موافاة النساء ما حكاه أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى ان هدبة بن خشرم لما أمر معاوية بقتله أرسل الى امرأته فى الليل وكان يحبها فقال لها ائتنى أجتمع بك وأودعك فاتته فى الليل بلباس طيب فعاد تها وبكت وبكى ثم كان بينهما ما كان

سرق بعضهم قميصا فاعطاه ابنه ليبيعه فسرق منه فلما رجع قال له أبوه بكم بعت القميص قال برأس المال وزجه رجل بجسر بغداد على حمار فضرب بيده الى اذن الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق وقبض ثعلب على أرنب فضمه ضمة منكرة فقال له الارنب أنت لم تفعل هذا لقوتك ولكن لضعفى ووقف كلب على قصاب فالح عليه بكثرة النبح فقال له القصاب ان ذهبت والا ضربت رأسك بهذا الكرش فوقف الكلب ينتظر واشتغل القصاب فلما رأى الكلب شغله عنه قال تضرب رأسى بشئ أو أمضى ووقع ثعلبان فى شرك صائد فلما انتصف الليل قال أحدهما للآخر يا أخى أين الملتقى قال فى الغرائين بعد ثلاثة أيام ويلمع ذئب عظما فنشب فى حلقه فجاء الى كركى فجعل له أجرا على أن يخرج العظم بمنقاره فادخل الكركى رأسه فى فم الذئب وأخرج العظم بمنقاره ثم قال له هات الاجرة قال له الذئب البست ترضى ان أدخلت رأسك فى فمى ثم أخرجته سالما حتى تطالبنى بعد ذلك أجرة وحضر اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل اذ تعلقت شعرة بلقمة الاعرابى فقال له هشام يا اعرابى نح الشعرة عن لقمتك قال وانك تلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى اللقمة والله لا أكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

وانتقل بعض البخلاء الى دار فلما نزلها وقف به سائل فقال له صنع الله لك ثم أتاه ثان فقال مثل ذلك ثم أتاه ثالث فقال له كذلك فالتفت الى ابنته وقال لها ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذه الكلمة فلا تبالى كثروا ام قلوا قال الكندى قول لايدفع البلا وقول نعم يزيل النعم (وقال) الاحنف بن قيس لابنه يا بنى تعلم الرد كما تعلم الاعطاء فلان تعلم بنو تميم ان عندك مائة ألف خير لك عندهم من أن تعطيهم مائة ألف (وقال) آخر ما رأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وأتى معن بن زائدة باسارى فامر بقتلهم فقال له بعضهم أتقتل الاسارى عطاشا يا معن قال اسقوهم فلما سقوا قال أتقتل أضيافك يا معن خلى سبيلهم وأمر المهدى بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك وقال له هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان أجرا كان لك وان كان وزرا كان على دونك فخلى سبيله (وحكى) ان سعيد بن العاص كان يقول قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسألة فما المعروف عوضا عن مسألة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترتعد وجبينه يرشح لا يدرى أيرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب (قال) سعيد اللهم ان كان للدنيا عندى قدر فلا تجعل لى حظا فى الآخرة ومن جوده ما ذكر انه كان يسمر عنده كل ليلة جماعة الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فامر سعيد فاطفىء الشمع ثم قال ما حاجتك يا فتى فذكر ان عليه أربعين ألف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه الشمع فى الجود أبلغ من عطائه (قال) النبى صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه فقال له أصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص مذلة الاختبار تظهر جواهر الرجال ان لم تكن أسدا فى العزم ولا غزالا فى السبق ولا تتقلب فى كد كد العبيد فكيف تنعم تنعم الاحرار (ارسطاطاليس) حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف من علو الى أسفل (وقيل) اذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا أدبر انشق الفهاون فى الشمس (قالوا) وعاش آدم ألف سنة وولدت حواء أربعين بطنا فى كل بطن ذكر وأنثى فاولهم قابيل وتوأمته اقليما ولم يمت آدم حتى رأى من ولده وولد ولده أربعين الفا وانقرض نسلهم غير نسل شيث ثم انقرض النسل وبقى أولاد نوح وهم سام وحام ويافث فسام أبو العرب وحام أبو الزنج ويافث أبو الترك

فلما أصبح أخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فانشد

أقلى على اللوم وارعى لان رعى
ولا تجزعى مما أصاب فاوجعا
ولا تحسبى ان فرق الدهر بيننا
أعم القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته فخدعت أنفها بها وجاءته تدعى مجدوعة فقالت له أتخاف ان يكون بعد هذا نكاح فرفس فى قيوده وقال الآن طاب الموت فلما أرادوا قتله قال لاهله بلغنى ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فانا فاض رجلى وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من العجائب رحمه الله تعالى (وحكى) أبو محمد البطليوسى فى شرح أبيات الجمل ان هدبة كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه آكابر قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن أخو زيادة ان يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معاوية لابنه أولى بطالب دمه فليسجن هدبة حتى يبلغ ابنه فربما رضى بالدية فحبس هدبة سبع سنين حتى بلغ المنصور فعرض عليه قبول الدية فابى الا قتل صاحبه فقتل هدبة كما قدمنا (قالتها) بحكى ان علية بنت المهدى

والروم ويأجوج ومأجوج من بنى عم الترك (مدهش) الرجولية قوة مجبولة فى طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد الجد كله حركة والكسل كله سكون ما يحصل بالنعيم من لا يشقى أى من لا يتعب وما يحصل برد العيش الا بحر التعب ما العز الا تحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم تقدم له حاجه فلم تقض له فرجع الى غاره فقال لو علم الله أن فى خيرا قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لومك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك فقد قضيتها بلوم نفسك (وذكر) فى الخبر ان ابليس لعنه الله جاء الى موسى عليه السلام وهو يناجى ربه فالتصق به لعله يدرك منه بعض ما يريد فقال له ملك من الملائكة ويحك يا ملعون ماذا ترجو منه وهو يناجى ربه فقال ابليس أرجو منه ما رجوت من أبيه وهو فى الجنة فى جوار ربه فاغويته حتى أخرجته من الجنة فتدبر هذا الخبر العجيب الهائل فاذا كان اللعين لم ييأس ممن يكلم ربه مع ماله عند الله من الكرامة والمنزلة الرفيعة والعصمة من الشيطان وجنوده فكيف ييأس ممن يعصى الله فى كل وقت وفى كل حين ولا ينتهى ولا يرجع عنها ولا يندم ولا يتوب منها (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت بالملاهى الفانية واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فمتى تعامل الله تعالى ياغافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون أن يؤذن لهم أن يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء انهم يضيعون أيامهم فى الغفلة يا أخى لا تضيع أيامك فان أيامك رأس مالك فاجتهد حتى تجمع من بضاعة الآخرة فى وقت الكساد ليوم العز فانك لا تقدر على طلبها فى ذلك اليوم فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاستعداد ليوم الحاجة ولا يجعلنا من النادمين الذين يطلبون الرجوع ويسهل الله علينا شدة القبر وعلى جميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين ثم ان ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله تعالى الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القديم الغنى الكريم الرحيم لما صفت خلوات الدجى نودى اذن الوصول اقم فلانا وانم فلانا خرجت بالاسماء الجرائد وفاء الاحباب بالفوائد (قال) ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صحبت أكثر رجال الله تعالى فى جبل لبنان فكانوا يوصونى اذا رجعت لأهل الدنيا فعظهم وقل من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة ومن أكثر النوم لا يجد فى عمره بركة ومن طلب رضا الناس فلا ينتظرن رضا الرب ومن أكثر فضول الكلام والغيبة فلا يخرج من الدنيا على دين الاسلام (منهاج العابدين) ولقد روينا فى الاخبار انه نبيا من الانبياء صلوات الله عليهم سمع شكا بعض ما ناله من المكروه الى الله سبحانه فأوحى الله تعالى اليه اتشكونى ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدا شقاؤك فى علم الغيب فلم تسخط قضائى عليك أتريد أن اغير الدنيا لأجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتى حلفت لئن تجلجل هذا فى صدرك مرة أخرى لأسلبنك نور النبوة ولأوردنك النار ولا أبالى فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه وأصفيائه صلوات الله عليهم فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول لئن تجلجل هذا فى صدرك مرة أخرى فهذا فى حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادى بالويل والصراخ من ربه على رؤس الملأ وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن هو بالسخط على الله جميع عمره وهذا لمن شكا اليه فكيف بمن شكا الى غيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا ونسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا سوء ذنوبنا ويصلحنا بحسن نظره انه أرحم الراحمين (الاصمعى) دخلت على الخليل وهو جالس على حصير

كانت من أجل الناس وأحذقهم بقول الشعر الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لا تغنى ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة للصلاة فاذا ظهرت أقبلت على الصلاة وقراءة القرآن وكانت تقول ما حرم الله شيأ الا وجعل فيما حلل بدلا منه فبأى شئ يحتج عاصيه وكانت تهوى خادما من خدام الرشيد اسمه طل فخاف عليها الرشيد ان لا تكلمه ولا تسمى باسمه فامتثلت أمره فى ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهى تتلو آخر سورة البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل وأرادت ان تقول فطل فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد فقبل رأسها وعجب من حسن وفائها وقال قد وهبت لك طلا ولا أمنعك بعدها من شئ تريدينه (رابعها) قال أبو الفرج الاصفهانى كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وناديت واشتراها الخطاق وربأها وكانت سليطة الشعر سريعة البديهة تجارى فحول الشعراء وتعارضهم فتنتصف منهم دخل عليها أبو نواس يوما فتحدث ساعة ثم قال لها قد قلت أبياتا قالت هات فقال

ان لى ارانبينا
لونه يحكى الكميتا
لو رأى فى الجو صيدا

صغير فاشار الى بالجلوس فقلت أضيق عليك فقال مه ان الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وان شبرا فى شبر يسع متحابين (المأمون) الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لايستغنى عنه وطبقة كالدواء لايحتاج اليه الا فى الاحايين وطبقة كالداء لايحتاج اليه أبدا (المعتز بالله)

ان الصديق له حقوق جاورت * حق القرابة للنسيب الاقرب

(قس بن ساعدة) تقاربوا بالمودة * ولاتتكلوا بالقرابة * لايباع الصديق الالوف بالالوف (قيل) لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك قال الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل على (محمد بن واسع) ان القلب اذا أقبل الى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين اليه (قيل) لرجل ما لذة الدنيا قال تواصل بعد اهتجار * وتصاف بعد اعتذار * (قيل) باع ابو الجهم العدوى داره بمائة ألف درهم ثم قال فيكم تشترون جوار سعيد بن العاص قالوا هل يشترى جوار قط قال ردوا على دارى وخذوا مالكم ماأدع جوار رجل ان قعدت سألنى * وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى * وان شهدت قربنى * وان سألته قضى حاجتى * وان لم أسأله بدأنى وان نابتنى جائحة فرج عنى * فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه مائة ألف درهم (النبى صلى الله عليه وسلم) ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ألاترى ان آدم كان فى الجنة فى عيش رغد فاخرج منها الى الدنيا بالمعصية التى كانت منه (موسى عليه السلام) قال فى مناجاته يارب لم ترزق الاحمق وتحرم العاقل فقال ليعلم العاقل أنه ليس فى الرزق حيلة (قالت) ام الاسكندر فى دعائها له رزقك الله حظا تخدمك به ذوو العقول * ولا رزقك عقلا تخدم به ذوى الحظوظ (ابو العتاهية) يعمر بيت بخراب بيت * يعيش حى بتراث ميت * (أنس) رضى الله عنه كانت ناقة رسول الله العضباء لاتسبق فجاء اعرابى على قعود له فسبقها فاشتد على الصحابة فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من هذه الدنيا الا وضعه (أنس) رضى الله عنه مامن يوم وليلة ولا شهر ولا سنة الا والذى قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم شعر

رب يوم بكيت فيه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

(عن) عبد الله بن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال سألت من اخى جبريل أتنزل بعدى الى الدنيا قال نعم أنزل عشر مرات وأرفع جواهر الارض قلت وما ترفع منها قال فى المرة الاولى أرفع البركة من الارض وفى الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد وفى الثالثة أرفع الحياء من النساء وفى الرابعة أرفع العدل من اولى الامر وفى الخامسة أرفع المحبة من قلوب الخلائق ليعود بعضهم أعداء بعض وفى السادسة أرفع الصبر من الفقراء وفى السابعة أرفع السخاوة من الاغنياء وفى الثامنة أرفع العلم من العلماء وفى التاسعة أرفع القرآن من المصاحف ومن قلوب القراء وفى العاشرة أرفع الايمان من قلوب أهل الايمان نعوذ بالله من ذلك الزمان صدق رسول الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران انى وضعت أربعة فى أربعة مواضع والناس يطلبونها فى غيرها فكيف يجدونها انى وضعت العز والمرتبة فى التقوى والناس يطلبون أبواب السلاطين وانى وضعت رضاى فى كراهة أنفسهم والناس يطلبون فى راحة أنفسهم وانى وضعت الراحة والسرور فى الجنة والناس يطلبون فى الدنيا كيف يجدون والله الهادى (قال) على كرم الله وجهه الظالم على مدرجة من العقوبة وان طالت مدته والمظلوم موقوف على النصرة وان عظمت محنته وللامهال غايات وللآجال نهايات وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وذكر) عن كعب أنه قال من قال ليلة القدر لا اله الا الله صادقا من قلبه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الاحبار يا أبا اسحاق صادقا قال وهل يقول لا اله الا الله الا كل صادق والذى نفسى بيده ان ليلة القدر لثقيلة على المنافق فكأنما على ظهره جبل * قوله لا اله الا الله لها أربعة عشر معنى الاول لاخالق ولا رازق سواه ولا محيى ولا مميت سواه ولا معطى ولا مانع سواه

لتراخى بموتا
أو رأى فى السقف دبرا
لتحول عنكبوتا
أو رآه جوف بحر
خلته قد صار حوتا
(فالبث ان قالت)
زوجوا هذا بالف
وأظن الالف قوتا
انى أخشى عليه
داء سوء ان يموتا
بادورا ماحل بالمس
كين خوفا ان يفوتا
قبل ان ينتكس الدا
ء فلا يأتى فيوتى
(خامسها) حكى ان السلطان
ملكشاه السلجوقى أحضر
اليه مغنية فاعجبته واستطاب
غناءها فهم بها فقالت
ياسلطان انى أغار على هذا
الوجه الملیح الجميل ان
يعذب بالنار وان الجلال
أيسر وبينه وبين الحرام
كلمة فقال صدقت فاستدعى
بالقاضى والعدول وتزوجها
فأقامت فى عصمته حتى
مات رحمه الله (سادسها)
حكى ان هرون الرشيد
حلف فى وقت انه من أهل
الجنة فاستفتى العلماء فلم
يفته أحد انه من أهلها
فقيل له عن ابن السماك
القاضى الكوفى فاستحضر
وسأله فقال هل قدر مولانا
أمير المؤمنين على معصية
فتركها خوفا من الله تعالى
فقال نعم كان لبعض الزامى
جارية فهويتها وأنا اذ ذاك
شاب ثم انى ظفرت بها مرة
وعزمت على ارتكاب
الفاحشة منها ثم انى فكرت

ولامعز ولامذل سواه ولا نافع ولا ضار سواه ولا هادى ولا مضل سواه ولامبدئ ولا معيد سواه من لم يعرف هذه الاربعة عشر فهو كافر

(فصل) فى صلاة يوم السابع عشر من رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ذلك اليوم أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله مرة والمعوذتين مرة مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله أحد اثنى عشر مرة رفع الله عنه شر أهل الارض من الجن والانس والشياطين وبعث الله اليه بكل حرف قرأه من القرآن فيها ملائكة يكتبون له الحسنات ويمحون عنه السيآت ويرفعون له الدرجات وان مات بعد ما صلى هذه الصلاة مات مغفورا له

(فصل) فى صلاة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى تلك الليلة أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وتبارك الذى بيده الملك مرة وفى الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة ويس مرة وفى الركعة الثالثة والرابعة فاتحة الكتاب مرة مرة وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة فاذا فرغ من صلاته يرفع يديه الى السماء ويسأل حاجته يقضى الله حاجته ويعتقه من النار يوم القيامة واعطاه نورا ويدخله الجنة بغير حساب وله عند الله مزيد اللهم ارزقنا جنتك يا كريم (رأيت) خدمة الوفق المبارك ليلة سبع وعشرين من رمضان يحرم بعد صلاة العشاء يقول نويت الاحرام بتلاوة هذه الاسماء المباركة وهى يا عزيز يا معز ياحى ياقيوم ياكريم ياوهاب ياذا الطول تقول ذلك الفا ومائة واحدى عشرة مرة ثم تقول هذين الاسمين ياشمشايل ياد هو يايل اجب بحق سارا سارا رانى نارا كانى نور على نور اجب بحق قسم هذا الاسم الاعظم بعزة عزيز مكين وهو على شئ قدير فان تولوا فقل حسبى الله لااله الا هو الآية انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون ثم تسجد ولا تلبث فى سجودك وتسلم على اليمين السلام على الملائكة الكرام وعلى اليسار كذلك فبذلك تصير مخدوما (مناجاة هروزة بقدراز فرائض) الهى لاربى لى سواك فادعوه ولا اله غيرك فارجوه أنت الرب وانا العبد الرب يعفو والعبد يخطى فان كانت دعوتى صادقة ويقينى لك صادقا فاغثنى ياغياث المستغيثين وارحمنى ياأرحم الراحمين (ولمن) غلبه أمر واستصعب عليه حسبى الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وما شاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك استعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واحرزنى من الشر مما أخاف واحذر

(باب) فيما يقال عند الصباح والمساء اللهم أنت ربى لااله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لااله الا هو اليه المصير الله لااله الا هو ويقرأ آية الكرسى بعده (هذه الاوراد منقولة من كتاب الاذكار للنووى وحربتها) من قرأ كل صباح أربع مرات اعتق الله رقبته من النار اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لااله الا أنت وان محمدا عبدك ورسولك * انكشت دست راست ودست چپ بل بل فرومى كيرد جنانچه بيست جزك باشد وده بار بكويد أصبحت فى جوار الله وده يارك مى كويد ياعلى ادركنى من مجربات الاذكار رضيت بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا (دعاء آخر) ياجميل الستر اذا أحاط البلاء يامسبل الستر من عنان السماء بحق سدرة المنتهى

فى الغار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فانك من أهل الجنة فقال هرون الرشيد ومن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فسر هرون بذلك (سابعها) كانت متيم الهاشمية من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا من مولدات البصرة فاشتراها على بن هاشم وحظيت عنده فاتفق انها غضبت عليه فى وقت وتمادت فى غضبها فاشترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال بدعوالى الملال وربما هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلبا لتقلبه وقد صدق عندى العباس بن الاحنف حيث قال

ما أرانى الا سأهجر من لي
س يرانى أقوى على الهجران
مانى واثقا بحسن اختياري
ما أضر الوفاء بالانسان

فلما قرأت الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت (وكتب) الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس أنس بعد قطيعة كانت منها

ياهند هل لك فى زيارة فتية
نبذوا المحارم غير شرب
السلسل

اكفنى شر من أمر فينا ونهى ان أقبلوا على فردهم وان جاروا على فهدهم وأنت ربى وربهم ورب الخلائق كلهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (وكان) أكثر دعائه عليه الصلاة والسلام يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (دعاء يحيى بن معاذ) اللهم لاتجعلنا ممن يدعو اليك بالايدان و يهرب منك بالقلوب يا كرم الاشياء علينا لاتجعلنا أهون الاشياء عليك (دعاء مبارك) يا كافى يا كافى يا كافى يامن هو فى عرشه مكتفى زدنى قوة فى ضعفى و بارك لى فيما قلبه كفنى واكفنى شر أعدائى واكفنى شر عدوى خلفى ان أقبلوا على فردهم وان بغوا فهدهم أنت أقوى منى ومنهم وأنت ربى وربهم ورب العباد كلهم سبوح قدوس رب الملائكة والروح رب اغفر وارحم وأنت أرحم الراحمين برحمتك ياكريم (دعاء العابد) يامسخر امافى الارض لخلقه ياجارى الفلك فى البحر بامره يامسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه انك بالناس لرؤف رحيم سخر لى كذا وكذا (دعاء آخر) اللهم ضاقت الاسباب الا عليك وانقطع الرجاء الا منك وانسدت الطرق الا اليك وخاب الامل الا فيك اللهم اجعل لى من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يا كاشف الضر يقولها سبع مرات اللهم عجل فرجى يقولها سبع مرات (وردفى الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بين العبد و بين الجنة مائتا الف هول اهونهن الموت وتسعون الف ضربة بالسيف اهون من جذبة من جذبات الموت فمن قرأ هذه العشر كلمات كفاه الله من تلك الاهوال كلها بفضله ورحمته بسم الله الرحمن الرحيم اعددت لكل هول فى الدنيا والآخرة لااله الاالله محمد رسول الله ولكل هم وغم ماشاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل شدة و رخاء الشكر لله ولكل ذنب استغفر الله ولكل انجوبة سبحان الله ولكل ضيق حسبى الله ولكل مصيبة انا لله ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ولكل طاعة ومعصية لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (دعاء الايمان) ياقديم الاحسان أحسن علينا باحسانك القديم يادائم المعروف اختم لنا بالخير واسترنا بسترك الجميل وعفوك العظيم ومنك القديم يامن لايموت أبدا ارحم من يموت غدا برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) يارقباء يانجباء يابدلاء ياأوتاد ياغوث ياقطب اغثنى وأعنى واقض ونى وارحمنى فى أمورى كلها بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم ياألله ياأحد ياصمد يافرد ياوتر يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ويامن يحيى العظام وهى رميم وهو بكل خلق عليم اسد اسه أوح كره أيده ربطاور بوطا وربطنا اياك نعبد واياك نستعين ألا الى الله تصير الامور صم بكم عمى فهم لايتكلمون (فائدة) هذا السر كالترس للشحم مابلغ هذا الذكر أحدا ويصل اليه سوء ولامكروه وهو هذه الاسماء الحليم العظيم التواب الرحيم الرؤوف اللطيف الخبير (صفة) ب ه ت ه و ن ص ره ع ل ى ال خ ص م تقول هذه الكلمات عند ال م خ ا ص م ه به به بحم عمه نصر من الله وفتح قريب (باب س ل ث ن ه) تقول فى و ج ه م ن ترى د صم بكم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا أم ابرموا امرا فانا مبرمون (باب) تحويطة وحفيظة تقرأ سورة الفلق سبع مرات وسورة الم تركيف ثلاث مرات وتستعيذ من شرما تكرهه وتسميه كذا قاله الشاذلى رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى اعوذ بك من الكفر فى النزع ومن الفقر فى الشيب ومن المرض فى السفر ومن الجهل فى الاسلام ومن الفاجأة فى الصحة برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ابراهيم خليل الله ابراهيم محمد ابرهيم أدهم ابراهيم خواص (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم اث ثبث اث لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولا من رب رحيم سلام على نوح فى العالمين سلام على ابراهيم سلام على موسى وهارون سلام على آل ياسين سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين سلام هى حتى مطلع الفجر (دعاء الفرج) اللهم انى أسألك ياقريب العرج ياأرب الفرج ياالله الفرج وسهل الطلب ارفع النقم ياذا الجلال والاكرام فرج عنى وسهل على بحق هذه الاسماء

العظام

سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا
نغمات عودك فى الثقيل الاول
فكتبت اليه الجواب
ياسيدا حاز العلا عن سادة
ثم الانوف من الطراز الاول
حسبى من الاسراع نحوك انى
كنت الجواب مع الرسول المقبل
النتيجة التى مدار الكتاب عليها وعين عنوانه ناظرة اليها فى بسط الكلام على ماتقدم ذكره فى المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله وتشتمل أيضا على سبعة أبواب الباب الاول فى ذكر قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ماوقع فيها من هذا العدد (فاقول) وبالله التوفيق نظرت فى سبعة تفاسير قبل الكلام على هذه القصة التى هى قصة يوسف عليه السلام فوجدتها كما أخبر الله تعالى أحسن القصص قال بعض المفسرين انما كانت أحسن القصص لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب وسيرتهما وقيل لان فيها ذكر الانبياء والصالحين وسير الملوك والسلاطين والعلماء والملائكة والشياطين والتجار والرجال والنساء وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا

العظام و بحق شرفها يارب يارب يارب اللهم لك الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان والله على كل شئ قدير ه ياحي ياقيوم برحمتك استغيث اصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا الى أحد من الناس برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهداية وجعلني من المؤمنين ولم يجعلني ضالا الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي لم يجعل رزقي في يد غيري الحمد لله الذي ستر عيوبي اللهم ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك حمدا طيبا مباركا ترضى به عنا وأنت راض عنا يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم ان العلم عندك وهو محجوب عني ولا اعلم شيئا اختاره لنفسي فكن المختار لي وقد فوضت اليك أمري ورجوتك لفاقتي وفقري فارشدني الى أحب الاعمال اليك وأرضاها عندك واكثرها خيرا وأحمدها عاقبة فانك تفعل ما تريد وتحكم ما تشاء وأنت على كل شئ قدير (ومن دعاء أمير المؤمنين علي) كرم الله وجهه وأرضاه عند الشدائد والمحن بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و بالله وأسلمت نفسي الى الله ووجهت وجهي لله وما توفيقي الا بالله وان الفضل بيد الله وان الهدى هدى الله وان الامر كله لله وان مردنا الى الله وما الحكم الا لله وما بنا من نعمة فمن الله ولا يأتي بالخير الا الله ولا يصرف الشر الا الله وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ولا عاصم اليوم من أمر الله ونعم القادر الله ونعم المولى الله ونعم النصير الله ولا يغفر الذنوب الا الله أعددت لكل حركة بسم الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل حسنة المنة لله ولكل سيئة أستغفر الله ولكل شدة استعنت بالله ولكل مصيبة انا لله ولا حول ولا قوة الا بالله واستهدي الله واستكفي الله واستعين بالله واستغفر الله واستظهر بالله واعتصم بحبل الله وأومن بالله وأتوكل على الله بسم الله اعتصمت و بالله تحصنت وعلى الله الحي الذي لا يموت توكلت ورميت من يؤذيني و يؤذي المؤمنين بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اغفر لي ما سبق من الذنوب واعصمني فيما بقي من الاجل فان الخير كله بيدك وأنت بنا رؤف رحيم اللهم وفقنا لطاعتك واتمم تقصيرنا وتقبل منا يا ذا الجلال والاكرام (دعاء لدفع البليات والآفات) بسم الله و بالله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم اني وجهت وجهي اليك أسلمت نفسي اليك ألجأت ظهري اليك فوضت أمري اليك اللهم صل على محمد وآله احفظني بحفظ الايمان ومتعني بحولك وقوتك وعصمتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا أرحم الراحمين (وعن الحسن) قال كنا جلوسا مع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى رجل فقال له ادرك دارك فقد احترقت فقال ما احترقت داري فذهب ثم جاء فقيل له ادرك دارك فقد احترقت فقال لا والله ما احترقت داري فقيل له يقال لك قد احترقت دارك فتحلف بالله ما احترقت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح ان ربي لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لم ير يومئذ في نفسه ولا أهله ولا ماله شيأ يكرهه وقد قلتها اليوم (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بعد صلاة مكتوبة أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا ورب اشاهدا ونحن له مسلمون ثلاث مرات أتى يوم القيامة مصفر ونكير فيقولان ما مامات هذا (دعاء أنس بن مالك رضي الله عنه) بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله آمنت وعلى الله توكلت بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني ربي الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعز مما أخاف واحذر عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر كل شيطان مريد وجبار عنيد يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلمات شريفات ما شاء الله ما شاء

والسياسة والمعاشرة وتدبير المعايش وجل الفوائد التي تصلح للدنيا والآخرة وتبين ذلك فمن أول قصة يوسف عليه السلام مارواه وهب رضي الله عنه ان يوسف عليه الصلاة والسلام رأى وهو ابن سبع سنين ان أحد عشر غصنا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا بغصن وثب عليها حتى اقتلعها وغلبها فوصف ذلك لابيه فقال يا بني ان تذكر هذا الاخوتك ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان أحد عشر كوكبا والشمس والقمر يسجدون له فقصها على أبيه فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا أي يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يؤثر يوسف بزيادة المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من النجابة وكانت اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا تزايد حسدهم له حتى قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة أي جماعة وكانوا أحد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان خال يعقوب وأربعة من سريتين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين تعالى مما جنيتم عليه فلما ذهبوا به وأجمعوا

الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ماشاء الله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله ما شاء الله ما شاء الله نعم القادر الله ما شاء الله ماشاء الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (دعاء آخر) نفع الله به بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أستغفرك واستنصرك على نفسي المسوّلة الامارة بالسوء وعلى الشيطان الرجيم وعلى كل ذي شر فاني لا أستغني عن كلاءتك ولا أستقل بنفسي دون ولايتك ولا حول ولا قوة عليهم الا بك اللهم كن لي وليا وناصرا وحافظا ومعينا في جميع أموري في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري اللهم احفظني في الدنيا والآخرة وفي حياتي وفي مماتي ويوم الساهرة انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ووجدت) على وجه التأليف المسمى باللمعة النورانية هذا الكلام بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله رب العظمة والكبرياء والجود والبهاء والنور والسناء بسم الله الذي تدكدكت من مخافته صم الصخور الصلاب وخضعت لعزته رؤس الاسباب وجاءت بقدرته حروف أظهرت آثار التعجب العجاب شلشا عجلايه ايهو فان أردتها تحل العقد فكررها واتل بعدها آخر يس اخضع لي رقاب خلقك أجمعين سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون سبحان نور النور الذي تدكدكت منه الصواعق وارتجت من هيبته الهاوية وسجدت له الاملاك سبوح قدوس كان قبل الدهور رب الملائكة والروح وان أردتها لامان الخائف فكررها واتل بعدها وجعلنا من بين أيديهم الآية * أنس بن مالك رضي الله عنه لما دخل على الحجاج روى عمر بن ابان انه قال أرسلني الحجاج في طلب أنس بن مالك رضي الله عنه ومعي فرسان ورجال فاتيت فتقدمت اليه نذيرا في السر فاتيته فاذا هو قاعد على بابه قد مد رجليه فقلت له أجب الامير فقال من الامير فقلت له الحجاج بن يوسف فقال اذله الله تعالى هذا صاحبك قد طغى وبغى وخالف الكتاب والسنة فالله تعالى ينتقم منه فقلت له اقصر الخطبة واجب فقام معنا فلما دخل على الحجاج وقال له أنت أنس بن مالك فقال نعم قال أنت الذي تسبنا وتدعو علينا قال نعم وذلك واجب علي وعلى كل مسلم لانك عدو الله وعدو الاسلام تعز اعداء الله وتذل أولياءه فقال له الحجاج أتدري لم دعوتك قال لا قال أريد قتلك شر قتلة فقال انس بن مالك لو عرفت صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى وشككت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه علمني دعاء وقال كل من دعا به في كل صباح لم يقدر أحد على أذيته ولم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به صباحي هذا قال الحجاج أريد أن تعلمني هذا الدعاء قال معاذ الله أن أعلمه أحدا مادمت حيا فقال خلوا سبيله فلما خرج قال له الحاجب أصلح الله الامير تكون في طلبه منذ كذا وكذا حتى أصبته خليت سبيله قال والله لقد رأيت على كتفيه أسدين كلما كلمته هما ان الى فكيف لو فعلت به شيأ ثم ان أنس بن مالك رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علمه ابنه وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء أذى بسم الله افتتحت وبالله خشعت وبه آمنت بسم الله أصبحت وعلى الله توكلت بسم الله على قلبي ونفسي بسم الله على عقلي ودهني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله على ما أعطاني ربي بسم الله الشافي بسم الله المعافي بسم الله الوافي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم هو الله الله الله ربي لا أشرك به شيأ الله أكبر الله أكبر الله أكبر واعز واجل مما أخاف وأحذر وأسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل سلطان ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل قضاء السوء ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وأنت على كل شئ حفيظ ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اللهم اني أستجيرك واحتجب بك من شر كل شئ خلقته واحترس بك من جميع خلقك وكل

أن يجعلوه في غيابة الجب
قيل هو بئر على ثلاثة
فراسخ من منزل يعقوب
عليه السلام وأوحينا اليه
قيل أوحى الله تعالى اليه
في الصغر كما أوحى الى يحيى
وعن الحسن كان له سبع
عشرة سنة انبأناهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون انك
يوسف لعلو شأنك وكبرياء
سلطانك وبعدك عن
أذهانهم لطول المدة المبدلة
للهيئات والاشكال وذلك
معنى قوله تعالى فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له
منكرون (وكان) دعاؤه
حين ألقوه في الجب مما لقنه
جبريل عليه السلام حين
هبط اليه وأقعده على
الصخرة سالما لم يضره شئ
على ما حكاه الثعلبي اللهم
يا مؤنس كل غريب
يا صاحب كل وحيد يا ملجأ
كل خائف يا كاشف كل
كربة يا عالم كل نجوى
يا منتهى كل شكوى يا حاضر
كل الملا يا حي يا قيوم أسألك
ان تقذف رحمانك في قلبي
حتى لا يكون لي شغل غيرك
وان تجعل لي من أمري
فرجا ومخرجا انك على كل
شئ قدير فلما رجعوا الى
أبيهم بعد القاء يوسف في
الجب قالوا يا أبانا انا ذهبنا
نستبق أي نترامى وتركنا
يوسف عند متاعنا أي عند
ثيابنا فاكله الذئب وما أنت
بمؤمن لنا أي مصدق لنا
ما ي لسوء ظنك بنا وشدة
محبتك ليوسف ولو كنا

ماذرأت و برأت واحترس بلك منهم وأفوض أمرى اليك وأقدم بين يدى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن امامى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من فوقى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن يمينى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عن شمالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ونحن على ما قال ربنا من الشاهدين فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات والحمد لله رب العالمين (باب اخفاء) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقوله عن يمينه وكذلك عن يساره وكذلك من خلفه وكذلك من امامه بسم الله الرحمن الرحيم مثل ذلك و يقول عن يمينه يس والقرآن وعن يساره ص والقرآن ومن خلفه ق والقرآن ومن أمامه محمد رسول الله و يقول عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل ومن خلفه اسرافيل ومن امامه عزرائيل عليهم السلام وعن يمينه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وعن يساره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن خلفه عثمان بن عفان رضى الله عنه ومن امامه على بن أبى طالب رضى الله عنه و يقول عن يمينه فتح وعن أمامه فتح وعن يساره قوله الحق ومن خلفه وله الملك و يقول عن يمينه الله لناعده وعن يساره عند كل شده ومن خلفه حسبى الله وحده ومن امامه أليس الله بكاف عبده ثم يكتب فى الهواء قوله الحق وله الملك * من داوم بعد صلاة الصبح على بسم الله الرحمن الرحيم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى بسم الله الرحمن الرحيم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك الى آخرها ثلاث مرات يفتح الله عليه ويرزقه من حيث لا يحتسب و يقضى دينه و يسهل أمره صحيح مجرب (باب) يتلوها سبع مرات بعد صلاة الصبح ويدعو به يا كشهشطليوش كشهشطليوش أغثنى وأقم صورتى وذاتى ووجهى عندك وعند خلقك آمين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين (وهذا حرز عظيم) تحصنت بالعزة والجبروت واعتصمت بالقدرة والملكوت واستجرت بالحى الذى لا يموت من كل حى يموت أسبل الجليل على ستره فاشفانى فى خفى خفاء لطفه وكرمى عرشه من خانى بسوء أو أراد لى سوأ ينكب على وجهه و يشغله الله عنى بنفسه الله حفيظى الله حفيظى الله حفيظى فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وفى السحر يقول رافعا يديه) ياباسط ياجواد عشر مرات ثم يقول رب أبهجنى بادراك سريان الافراح فى الموجودين برزق الباطن والظاهر الى أنت الله باسط الرزق والرحمة ياذا الجود الباسط ياذا البسط والجود ابسط لى من رزقك ما يكفينى ومن رحمتك ما يغنينى يا أكرم من كل كريم بالله يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنى من الفرحين بما آتاهم الله من فضله يارب العالمين (دعاء آخر) يامن هو الكل والكل اليه ولا تخفى الخفيات عليه يامن يعلم السر وأخفى أنت الله الذى لا اله الا أنت لك الاسماء الحسنى عجل يارب يارب ما وعدت ولا تخلف ما سترت ولا تسلب ما وهبت اقض حاجتى و يسر أمرى يا فعالا لما يريد ياذا البطش الشديد الغوث الغوث النصر النصر النصر يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم انى اسألك يا الله يا الله يا الله يارحمن يارحمن يارحمن يارحيم يارحيم يارحيم ياحى ياقيوم

صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب أى هو كذب لانه كان دم شاة فالقاه على وجهه وبكى حتى خضبت لحيته ووجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحكم من هذا أكل ولدى ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا السبب ان الذئب لم يأكله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فلما وصل يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن بخس دراهم معدودة أى وباعوه وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب و راض الامور فينفعنا أو نتخذه ولدا أى نتبناه لانه أعنى فطفير عزيز مصر الذى اشترى يوسف كان عقيما لا ولد له فتفرس فى يوسف الرشد فما أخطأت فراسته ولهذا قيل أصدق الناس فراسة ثلاثة عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا و بنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر رضى الله عنهما وفى القصة عن وهب ابن منبه لما قدمت السيارة بيوسف الى مصر دخلوا به السوق يعرضونه للبيع

يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ان تلطف بي وتنصرني على أعدائك انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) يامن لا تخاف الميعاد ولا تفضح عبدك بين الاعداء والاضداد (دعاء آخر) يامن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى فرج عني ما ترى (لتيسير الحوائج) يا مودع الانوار في قلوب عباده الابرار يا سريع يا قريب يا مبين ويقرأ الآية وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الى مبين (وهذا الاسم يختفي به من الظلمة) بحفظك احفظني يا حفيظ يا غوث يا مغيث يا مستغاث (لانتقام عدو) يدعو اعليه كل يوم وكل ليلة تقرأ ٣١٤ يا شديد يا قاهر يا منتقم يا ذا البطش (دعاء آخر) اللهم أنت قيوم قادر قدير قهار قريب من علينا بخير قضائك وقدرك واصرف عنا شر جميع خلقك القاهر الغالب المانع الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء الغم) اللهم يا كافيا محمدا همه ويا راد موسى الى امه وزائدا الخضر في علمه ويا مفرجا عن ذي النون غمه اكفني شر من يريد ضري كفاية سماوية علوية باذنك يا الله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء لمن يقع في مضيق) فمما دعا به عبد وهو في مضيق الانجاه الله تعالى من الضيق يا حق الحقيق يا ركني الوثيق يا رجائي للضيق يا رب البيت العتيق يا الهي على التحقيق نجني من المضيق ولا تحملني مالا أطيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (دعاء الفرج) اللهم اني أسألك خيرة فيها عافية وأسألك عافية فيها خيرة يقول ذلك عشرا بكرة وعشية فلو أن السماء مطبقة على الارض وهو بينهما لجعل الله سبحانه له فرجا ومخرجا (دعاء آخر) اللهم احلل هذه العقدة بقدرتك وأزل هذه العسرة برحمتك ولقني خير الميسورة وادفع عني شر المقدورة وارزقني نجح الطلب واكفني شر المنقلب اللهم احلل ما يعقدون وانقض ما يبرمون وافسخ ما يريدون وأذهم وبال أمرهم والحقهم بالسيء من مكرهم واردد آمالهم خائبة وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشهم فهم لا يبصرون (دعاء آخر) يامن هو ليس بنائم فاوقظه ولا بغافل فاذكره ولا بغائب فانتظره يامن هو هو يامن لا يعلم ما هو الا هو يامن لا يعلم كيف هو الا هو يا خالق السموات والارض وما بينهما احل بيني وبين من يؤذيني وينتقم مني انك على كل شئ قدير احتفظ فانه عظيم عظيم وانه معروف بالاجابة على من تخاف منه (دعاء فاضل) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت العزيز الكبير وأنا عبدك الضعيف الذليل لا حول ولا قوة الا بك اللهم سخر لي فلانا كما سخرت البحر لموسى بن عمران وألن قلبه كما ألنت الحديد لداود عليه السلام فانه لا ينطق الا باذنك ناصيته في قبضتك وقلبه في يدك تقلبه كيف تشاء انك على كل شئ قدير (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نزل عليه نازلة من امور الدنيا والآخرة فليقل ثلاث مرات أليس الله بكاف عبده وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون اللهم اني أنخت ببابك وأويت الى فنائك فافعل لي ما هو أولى بك برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر على من ظلمك) الحمد لله ولي كل حمد وأستغفر الله من كل خطيئة وأعوذ بك من كل بلية اللهم انصرني على من ظلمني وهو فلان واقمع أثره وز زقه وابتر أجله وأيامه وعجل هلاكه وانظر اليه بعين غضبك وأنزل عليه من السماء عاجل سخطك وابله بالشيطان والسلطان وبعقوبتك اللهم حرك منه كل ساكن وسكن منه كل متحرك واطرقه ببلية لا ناصر له فيها يا ناصر المظلومين ويا غياث المستغيثين ويا جار المستجيرين ويا صريخ المستصرخين ويا ملجأ الخائفين ويا قاضي حوائج السائلين ويا مجيب دعوات المضطرين ويا الله الاولين والآخرين اجعل لي من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم فتت عضده وهد أركانه واخذل أعوانه وزلزل أقدامه وأرعب قلبه وشتت شمله وبدد جمعه ورد كيده في نحره واستدرجه من حيث لا يعلم ولا يحتسب اللهم أحصهم عددا وأفنهم مددا ولا تبق منهم أحدا برحمتك يا أرحم الراحمين (دعاء فاضل) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل

ادرا

فثر انفع الناس في شمشي بلغ وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا فكان وزنه أربعمائة رطل فابتاعه فطغير بهذا الثمن وكان فطغير عزيز مصر وكان على خزائنها والملك يومئذ بمصر الريان بن الوليد أبو ثوران من العمالقة قال وهب وأقام يوسف في دار العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ليواقعها وغلقت الابواب وكانت سبعة أبواب وقالت هيت لك (وفي هيت) سبعة أقوال للمفسرين ومعناها على قول بعضهم تعال وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت لاهل الحجاز قال أبو عبيدة سألت شيخا عالما من أهل حوران فقال انها لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله أي استجير بالله وأعوذ به مما دعوتني اليه انه ربي أي زوجك فطغير سيدي أحسن مثواي أي منزلي فلا أخونه في أهله ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه (قال) أهل الحقائق اللهم همان هم مقيم ثابت وهو اذا كان معه عزم وقوة ونية وعقد مثل هم امرأة العزيز والعبد مؤاخذ به وهم عارض وارد لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف

أدرأبك فى نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستجير بك عليهم يارب العالمين (وحكى) عن الجاحظ انه قال وجدت سفطا فى خزانة بعض الملوك فوجدت فيه رقا مختوما فتحت الختام فوجدت مكتوبا على ظهره وهذا شفاء من كل غم يقوم العبد فى الليل ويصلى ركعتين ثم يرفع يديه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان ذا النون عبدك ونبيك دعاك من ضر أصابه وناداك من بطن الحوت وانك قلت فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين اللهم فانا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك أدعوك بضر أصابنى وأقول كما قال يونس عليه السلام لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجب لى كما استجبت ليونس عليه السلام ونجنى كما نجيت يونس عليه السلام فانك لاتخلف الميعاد وأنت على كل شئ قدير (دعاء آخر) اللهم انى عقدت الاسد والاسود والحية والعقرب والسلطان والشيطان والسارق والطارق وجميع الانس وجميع الجن وجميع مخاوف الله تعالى كلها عن نفسى وأهلى ومالى وولدى وجميع ما يحتاطه شفقتى وجميع من كان منى والى وعقدتهم بسعة علم الله تعالى على شفير البحر انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الله أكبر الله أكبر الله أكبر وأجل وأعظم وأعز مما أخاف وأحذر عز الله جار الله وأنا جار الله أقفلت قفلا بيدى والمفتاح بيدى انه يقولها ثلاث مرات (دعاء آخر) اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك لاأرجو أحدا بعدك اللهم ماضعفت عنه قوتى وقصر عنه أملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت الاولين من اليقين فاخصصنى به يارب العالمين (دعاء آخر) اللهم أنت ربى لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم أنت حسبى يامغيث أغثنى ياخفى اخفنى فى خفى لطفك الخفى فمن أخفيته فى خفى لطفك الخفى فقد كفى يا كافى يا كافى (دعاء آخر) اللهم ذلله لى كما ذللت فرعون لموسى وسخره لى كما سخرت الشياطين لسليمان ولينه لى كما لينت الحديد لداود واعطفه لى كما عطفت محمدا صلى الله عليه وسلم انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد فلامعقب لحكمك ولاغالب لملكك الله الغالب على أمره وهو على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (دعاء آخر) اللهم انى أسألك الثبات واليقين اللهم أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أعوذ بك من أن أقنط من رحمتك اللهم أنت قلت ادعونى أستجب لكم فاسألك الفوز بالجنة والوفاة على السنة وأن تجعل نفسى بك واثقة مطمئنة رب ظلمت نفسى فاغفرلى انه لايغفر الذنوب الا أنت اللهم أنت حسبى وعدتى وقد أنزلت بك فاقتى وأنت ورسولك أحب الى من كل شئ وأنا المذنب الحقير والعبد الفقير والاسير الكسير وبعفوك أستجير وأتوسل اليك بنبيك البشير النذير وأنت الحكيم الكريم الرحمن الرحيم الغنى القدير يامن وسعت رحمته كل شئ بفقرى اليك وغناك عنى الا ماغفرت ورحمت وهل يطلب مثلى العفو الا من مثلك وهل يستغاث الا بك وهل يفزع الا اليك يارب العالمين (ومن أوراد الشيخ أبى عبد الله اليافعى هذا الدعاء وهو معروف فى الحاجات) يافتح يامفرج فرج يامسبب سبب يامسهل يسر الفتح والفرج منك ياافتاح ياعليم اياك نعبد واياك نستعين (دعاء آخر) الهى كيف أدعوك وأنا أنا وكيف أقطع رجائى عنك وأنت أنت الهى اذا لم أتضرع اليك فترحمنى فمن الذى أتضرع اليه غيرك الهى اذا لم أدعك فتستجيب لى فمن الذى أدعوه فيستجيب لى الهى اذا لم أسألك فتعطينى فمن الذى أسأله فيعطينى الهى كما فلقت البحر لموسى فنجيته فاسألك أن تنجينى مما أنا فيه وأن تجعل لى فرجا عاجلا بفضلك ياأرحم الراحمين (دعاء للسجود) سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى رب هذه يداى وماجنيت على نفسى ياعظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم من قاله فى سجوده لم يرفع رأسه الا غفر الله له (دعاء للحفظ) اللهم ارزقنى فهم النبيين

والعبد غير مؤاخذ به مالم يتكلم به أو يفعله قال ابن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كانت عزما أو خذ بها (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدى بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم عبدى بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فان تركها من أجلى كتبتها له حسنة فمن استبقا الباب وتعلقت بقميصه من خلفه خرقته وواجهها زوجها قطفير فقرعت منه فقالت ماجزاء من أراد باهلك سوأ يعنى الزنا ثم خافت على يوسف أن يقتل فقالت الا ان يسجن أو عذاب أليم أى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال هى راودتنى عن نفسى ففررت منها فادركنى فشققت قميصى فعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما وكان فى البيت صبى فى المهد تحت السرير عمره سبعة أيام فنادى ياعلى صوته بلسان بين أيها العزيزان لك عندى مما أنت فيه فرجا وقال كما أخبر الله عز وجل عنه ان

وحفظ المرسلين والهام الملائكة المقربين آمين يارب العالمين (دعاء عظيم لكل شدة) من دعا به يفرج الله تعالى عنه اللهم يالطيف يالطيف يالطيف يامن وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم ان تلطف بي من خفي خفي لطفك الخفي الخفي الذي اذا لطفت به أحدا من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز (دعاء يدعو به الخضر عليه السلام) حسبنا الله ونعم الوكيل هو أقوى معين وأهدى دليل اياك نعبد واياك نستعين اللهم اكفنا شر كل ذي بأس فانك أعظم بأسا وأشد تنكيلا فمن واظب على هذا الدعاء في السفر كان في حفظ الله تعالى و يرجع الى وطنه سالما (دعاء جعفر الصادق رضي الله عنه) اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك حتى لا أهلك وأنت رجائي رب كم من نعمة أنعمت بها على قل عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك عندها صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي لا ينقضي معروفه أبدا و يا ذا النعماء التي لا تحصى عددا أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وبك أدرأ في نحور الاعداء والجبارين اللهم أعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عني ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته على يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اغفر لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك انك أنت الوهاب أسألك فرجا قريبا وصبرا عاجلا ورزقا واسعا والعافية من جميع البلايا يا أرحم الراحمين (وعن أنس رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقول اللهم اني أسألك بوجهك الكريم وأسألك برحمتك على جميع خلقك الا استجاب الله دعاءه وأعطاه أمنيته وغفر له جميع ذنوبه (من كتاب در الاسرار) كان أبو الحسن قدس الله سره يعلم أصحابه هذا الدعاء لضيق الحال والسعة وهو هذا الدعاء يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم أنت ربي وعلمك حسبي ان تمسسني بضر فلا كاشف له الا أنت وان تردني بخير فلا راد لفضلك تصيب به من تشاء من عبادك وأنت الغفور الرحيم (دعاء مبارك) كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم اذا غربت الشمس على قلة الجبل يقول أمسى ظلمي مستجيرا بعفوك وأمست ذنوبي مستجيرة بمغفرتك وأمسى خوفي مستجيرا بأمانك وأمسى ذلي مستجيرا بعزك وأمسى فقري مستجيرا بغناك وأمسى وجهي البالي الفاني مستجيرا بوجهك الدائم الباقي اللهم البسني عافيتك وأحلني امانك وقني شر خلقك من الجن والانس يا الله يا أرحم الراحمين (دعاء ملتزم) بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا دليل من قصدك و يا حبيب من تحبب اليك و يا قرة عين من لاذ بك وانقطع اليك أسألك معروفك تغنيني به عن معروف غيرك ومن سوالك يا أكرم الاكرمين الهي مالي الله غيرك أدعوه ولا شريك في ملكك أرجوه ضعيف لا قوة لي الا أنت ترى ما حل بي يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني اللهم صل على سيدنا محمد اللهم اني ببابك وقفت ومنك طلبت و بك أستغيث وعليك أتوكل لا تحوجني الى أحد سواك يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني اللهم صل على سيدنا محمد اللهم اني أسألك بك وأعوذ بك منك لا تحوجني الى غيرك يا أرحم الراحمين (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم ان لله تعالى في كل طرفة عين مائة لطف خفي أو يزيد يا لطيفا قبل كل لطيف يا لطيفا بعد كل لطيف يا لطيفا فوق كل لطيف يا لطيفا بكل قوي وضعيف يا لطيف الطف بخلق السموات والارض أسألك بما لطفت به في خلق السموات والارض ان تلطف بي في قضائك وقدرك كما لطفت بي في ظلمات الاحشاء انك لطيف لما تشاء يا أرحم الراحمين

يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تسمو على العدد
ما نابني في زماني غير نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون و يمسح على وجهه وان يمسسك الله

كان قميصه قدامن قبل الآية فلما رأى قطفير قميصه قدامن دبر تبين له خيانتها وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه أي هذا الصنع من كيدكن يامعشر النساء ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال يوسف أعرض عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل لا تكترث به فقد بان عذرك ثم قال لامرأته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين قال الزمخشري ما كان العزيز الا رجلا حليما وقيل انه كان قليل الغيرة قال الشيخ أثير الدين أبو حيان في تفسير هذه الآية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم قال وأين هذا مما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع ندمائه الخصيصين به في مجلس أنس وجارية تغني من وراء الستارة فاستعاد بعض جلسائه بيتين من الجارية وكانت قد غنت بهما فلما لبث ان جيء برأس الجارية مقطوعا في طشت وقال له الملك استعد البيتين من هذا الرأس فسقط مغشيا عليه ومرض مدة حياة ذلك الملك (أقول) وأين غيرة هذا الملك على جاريته من غيرة عبد المحسن الصوري على محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خمرة الصبا
به غفلة من لوعتي ونحيبي

بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ويشير الى خلقه ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ويمسح على رأسه انى توكلت على الله ربى وربكم مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ويشير على رجليه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم وهو السميع العليم ويشير الى عينه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ويشير الى يساره ويقرأ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون ويشير الى سائر جسده (آيات حجاب) ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ماقدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون * بعد اذ قرأت آيات دست برسر نهد وبكويد أحاط علم الله ونفذت قدرته وسبقت ارادته والله غالب على أمره در أخبار صحيح چنين آورده اند كه هر كه سورة تبارك الذى بيده الملك را بازده بار بخواند تا بازده روز بنام بازده احد حق سبحانه وتعالى در لوح فكرى بردوى أو بكشايد وغمى كردد اما بايد كه ابتدا از روز جهارشنبه كند ودر روز شنبه تمام سازد وهر روز ثواب بازده تبارك را بروح يك احد بخشد تا بازده روز باسم تعمد تمام سازد وبايد كه بصدق بخواند وقطعا شك در دل نياورد وتا بازده روز در ميان فصل نكند وأين خواص مجرب أست بر ز كان بسياد تجربه كرده اند والله أعلم أحد مرسل صلوات الله وسلامه عليه أحد جنيد أحد كبيرا أحد جام أحد أرقم أحد سيوى أحد رونده أحد اسفهانى أحد جرجانى أحد حسين نساج أحد بياض بأصله رحمة الله عليهم أجمعين (عن ابن عباس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم نعمته (من كانت) له الى الله حاجة من حوائج الدنيا فليدع بهذا الدعاء بعد أذان المغرب قبل الاقامة ويقول يامن ليس معه رب يدعى يامن ليس فوقه خالق يخشى يامن ليس دونه اله يتقى يامن ليس له وزير يرشى يامن ليس له بواب ينادى يامن لا يزداد على كثرة السؤال الا كرما وجودا يامن لا يزداد على عظم الجرم الا رحمة وعفوا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (فى مختصر أسد الغابة) روى أبو شبل المخزومى عن جده وكان جده صحابيا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه كم تذكر ربك عز وجل كل يوم قال أذكره كل يوم عشرة آلاف مرة قال أفلا أدلك على كلمات هن أهون عليك وهن أكثر من عشرة آلاف وعشرة آلاف لا اله الا الله عدد ما أحصاه الله لا اله الا الله عدد كلماته لا اله الا الله عدد خلقه لا اله الا الله زنة عرشه لا اله الا الله ملء سمواته لا اله الا الله ملء أرضه لا اله الا الله لا يحصيه غيره (قال داود بن أبى هند) خرجنا الى مكة فنزلنا منزلا فجاءت اعرابية فسألتنا فلم نعطها شيأ فلما أردنا الرحيل قالت الاعرابية بالله بالله بالله يا الله يا أحد يا أحد يا واحد يا واحد يا واحد ارزقنى منهم شيأ قال فما كان الا قليلا حتى أصيبت ناقة لنا فنحرناها وأخذنا من أطايبها وتركنا الباقى عليها فسألناها فقالت

وشاركنى فى حبه كل ماجد
يشاركنى فى مهجتى بنصيب
فلا تلزمونى غيرة ما ألفتها
فان حبيبى من أحب حبيبى
(وقد ذكرت) فى الغيرة أشياء ملحقة فى كتابى ديوان الصبابة فلما اشتهرت قصة امرأة العزيز بمصر يوسف قال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها فى ضلال مبين أى فى هلاك وخسران بين فلما سمعت بمكرهن أى بقولهن أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأ أى هيأت لهن مجالس يتكئن عليها فى كل مجلس جام عسل وأترج وسكينا وقالت بحق عليكن الا ما أطعمتن فتاى العبرانى يوسف اذا مر بكن الساعة فقلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف باوفى زينة من الجواهر والياقيت واللباس الفاخر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أى رأينه فى أعينهن كبيرا (وقيل) حضن من الدهش (قال) ابن عباس أصبن وأعذرن من الدهش وقطعن أيديهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الما لحز أيديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه (قال) وهب كن أربعين امرأة فمات منهن تسع وجدابه وكمدا عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا

جاء بجدى النبى صلى الله عليه وسلم فعلمه هذا الدعاء فنحن نعيش به (عن ابن عباس) رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الا الله العظيم الحليم لااله الا الله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات و رب الارض ورب العرش الكريم متفق عليه (قال مكحول) فمن قال لاحول ولا قوة الا بالله ولامنجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناه الفقر رواه الترمذى (وعن ابن مسعود) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثر همه فليقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هوالك سميت به نفسك أوعلمته أحدا من خلقك أو أنزلته فى كتابك أواستأثرت به فى مكنون الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى وشفاء صدرى ونور بصرى وجلاء همى وغمى ماقالها قط أحد الا أذهب الله عنه غمه وأبدله به فرحا (وعن القعقاع) ان كعب الاحبار قال لولا كلمات أقولهن لجعلنى يهود حمارا فقيل ماهن قال أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ أعظم منه و بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر و بأسماء الله الحسنى ماعلمت منها ومالم أعلم من شر ماخلق وقدر وذرأ وبرأ رواه مالك (وكان محمد بن واسع) يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لانراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وأقنطه منا كما قنطته من عفوك وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه و بين جنتك انك على كل شئ قدير بسم الله الرحمن الرحيم لااله الا الله محمد رسول الله أنارت فاستنارت لااله الا الله محمد رسول الله بعلم الله صارت لااله الا الله محمد رسول الله بحول العرش دارت لااله الاالله محيط بنا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اشغل كل مؤذ بنفسه الله القاهر الله الغالب مذل كل جبار عنيد ناصر الحق حيث كان به الحول والقوة ان كانت الاصيحة واحدة فاذاهم خامدون (اذا رأيت عدوك مستقبلك) تقول هذه الكلمات فانه ينبهت و يتحير و يذل لك وتتغير أحواله باذن الله تعالى علمه النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ عبد القادر الكيلانى رحمة الله تعالى عليه اللهم ان علم الغيب عندك محجوب عنى فلا أعلم أمرا أختاره لنفسى فكن أنت المختار لى فقد ألقيت مقاليد أمرى ورجوتك لفاقتى وفقرى اللهم فاهدنى الى أحب الاعمال اليك وأحسنها عاقبة عندك انك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد وأنت على كل شئ قدير (دعاء النبى) صلى الله عليه وسلم (هركون أوقيه) اللهم انى أعوذ بك من ذهاب الدولة وتغير النعمة وتحويل العافية وغلبة الشقاوة على السعادة بودعاى دشمنم مقابل ألحق أوقيه غالب أول ليسا الله تعالى سبحانك اللهم أنت أنت الله لاأحد سوالك وهلك نفسى استودعتها اليك ياأرحم الراحمين (عن ابن عمرو بن العاص) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذبك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائى (ولمن استصعب عليه أمر وغلبه يقول) حسبى الله ونعم الوكيل قضاء الله تعالى وقدره وما شاء صنع اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم بك أستعين وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقته وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى من الشر ماأخاف واحذر (وعن سفيان الثورى انه قال) من أصبح ولم يتضرع بثلاث دعوات غرق فى بحر الدنيا وهلك أولها يقول يارب أنت الله عالم وأنا عبد جاهل أسألك أن ترزقنى علما نافعا حتى أعبدك بعلمك والا هلكت الثانى يقول يارب أنت الله غنى وأنا عبد فقير أسألك أن تحفظنى حتى أدنو مما أحتاج اليه بشئ من أمر الدنيا والا هلكت الثالث يقول يارب أنت الله قوى وأنا عبد ضعيف أسألك أن تعيننى حتى أغلب الشيطان والا هلكت (ومما يدعى به) اذا هملت أمر من أجل من تخافه قل اللهم اقطع حد من نصب لنا

الاملك كريم نزل علينا من السماء فقر علينا (قال) عكرمة كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم (قال) كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت فى كلامه شعاع الشمس من ثناياه لايستطيع أحد وصفه وكان جبينه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله تعالى وصوره ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فلما رأت امرأة العزيز حال النسوة وماتم عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذى لمتننى فيه أى فى حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لاملامة عليها منهن وقد أصابهن ماأصابها من رؤيته فقلن له أطع مولاتك وأحسن فى لومه وتعنيفه على عدم اجابتها الى سؤالها فقالت امرأة العزيز ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

أذى وارحمنا ممن أراد لنا كيدا اللهم اشغل عنا أعداءنا بلائك واشغلنا عنهم بنعمائك فسبكفيكهم الله وهو السميع العليم (دعاء آخر) أشهد أن كل معبود مادون عرشك الى قرار الارضين باطل دون وجهك الكريم قد ترى ما أنا فيه ففرج عني (دعاء آخر) اللهم انا نسألك من فضلك ما يليق بفضلك كما يليق بفضلك وزيادة من فضلك بفضلك ياذا الفضل العظيم ارزقني رزقا واسعا يا كريم (دعاء فتوح) بسم الله الرحمن الرحيم كرما لاهل جده الحمد لله رب العالمين مجدا لاهل رحمته الرحمن الرحيم فضلا لاهل ملكه ملك يوم الدين عزا لاهل عبادته اياك نعبد واياك نستعين اعانة لاهل هدايته اهدنا الصراط المستقيم اقامة لاهل نعمته صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين شرفا لامته بمنته (فتوح من دعاء جعفر بن محمد) رضي الله عنهما سائل ببابك مضت أيامه وبقيت آثامه وانقضت شهوته وبقيت تبعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راض (دعاء لدفع البليات) يامن اذا تضايقت الامور يفتح لها بابا بالانذهب اليه الاوهام ضاقت أموري فافتح لي بابا لا يذهب اليه وهمي انك الفتاح للخيرات وأنت على كل شئ قدير (دعاء لبعض السلف) اللهم لاتكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع اللهم كما دللتني عليك فكن شفيعي اليك اللهم لاتحرمني خير ماعندك لسوء ماعندي اللهم اني أسألك عيشا قارا ورزقا داراوعملا بارا اللهم أغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم أحرني على أحسن عاداتك اللهم وفقني لاستفتاح أبواب رحمتك واستظار نعمائك برحمتك ياأرحم الراحمين (دعاء آخر) الهي عبدك ببابك ياحسن قد أتى المسئ وقد أمرت المحسن منا أن يتجاوز عن المسئ وأنت المحسن وأنا المسئ فتجاوز عن قبيح ماعندي بجميل ماعندك يا كريم (وكان يحيى بن معاذ يقول) سبحان من أذل العبد بالذنب وأذل الذنب بالعفو الهي ان غفرت فغير راحم وان عذبت فغير ظالم الهي ان كنت لاترضى الاعن أهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون وان كان لا يرجوك الا أهل وفائك فبمن يستغيث المستغيثون (دعاء آخر) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يمنع أحدكم اذا تعسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك وبارك فيما قدرت لي حتى لاأحب تعجيل ما أخرت ولا تاخير ماعجلت انك على كل شئ قدير (دعاء آخر) بسم الله الرحمن الرحيم يامن هو في علوه كائن يامن هو في علمه محيط يامن هو في عزه لطيف يامن هو في لطفه شريف يامن هو في فعله حميد يامن هو في كرمه جواد يامن هو في مجده منير ياسلام يارقيب ياحفيظ ياحافظ ياناصر يامعين والله خير حافظا وهو أرحم الراحمين (دعاء آخر) ياذا العرش العظيم اصنع كيف شئت وان رزقنا عليك (دعاء آخر) لااله الا الله والله أكبر سبحان الله والحمد لله كثيرا اللهم اني أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد غيرك فارسي رباعي

أي خدا من الله الله ميزنم * برد رنوشي لله مسيزنم
أي خدا سوي خدم واهي نماي * زانك من كراهم واه في زنم

يامنتهى طلبي وياغاية أملي رب اليك هربي يارب فعجل فرجي (دعاء عظيم الشان) لااله الا الله أقطع بها دهري لااله الا الله أفني بها عمري لااله الا الله أسكن بها روعي لااله الا الله أونس بها وحشتي لااله الا الله أكفي بها ذنبي لااله الا الله ألقى بها ربي لااله الا الله سبحانك لااله الا أنت اني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين أستغفر الله العظيم الذي لااله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ومابينهما من جميع ظلمي وجرمي وما جنيته على نفسي ياجواد ياواحد ياموجد الطلبي منك بنفحة خير انك على كل شئ قدير من داوم على تلاوته مدة شهرين أعطي كنزين كنز من المال وكنز من القدرة (دعاء آخر) بسم الله طريق الرحمن رفيق الرحيم يحرسني من

فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه قيل لو لم يقل السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولم يبتل والاولى بالعبد ان يسأل الله العافية ذكره البغوي فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات أي الدالة على براءة يوسف عليه السلام من قد القميص وكلام الطفل ليسجننه حتى حين (قال) عكرمة سبع سنين (وفي القصة) انها لما أيست منه دخلت على الريان ملك مصر وكانت ابنة عمه فتزوج لها فقالت له يا سيدي ان لي عبدا عبرانيا عصاني وودت لو أذنت في سجنه لعل تزول المعصية عنه فاذن لها في سجنه فمكث سبع سنين وأمرهم ان يصنعوا له قيدا فقيدوه وحملته على حمار وطيف به ونودي عليه هذا جزاء من يعصي سيدته الملكة وهو يقول هذا أيسر وأهون من سرابيل القطران وشرب الحميم وأكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله وافقها فلما طالت عليه المدة أرادت خروجه فجاء زوجها العزيز وسجد بين يدي الملك الريان وقال بعزتك لاتخرجه أبدا فندمت على سجنه فكانت ترقى على أعلى قصرها وتبكي

كل شئ يلمسني ياواحد ياأحد يافرد ياصمد يامن لايثبت لهيبته كل أحد بحرمة قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (دعاء آخر) اللهم انى أصبحت فقيرا وأنت الغنى وأصبحت ضعيفا وأنت القوى فجد بغناك على فقرى وبقوتك على ضعفى ياقوى ياقوى ياقوى (دعاء آخر) لااله الا الله الغنى الهادى الفتاح الرزاق لااله الا الله الجواد المتفضل فرد جبار شكور توأب ظهير خبير زكى غنى الفتاح الرزاق ذو الطول نسألك بالاسم المكنون الذى حجبته عن الخلق طرا فاجلب لى من رزق مجلبا ياأرحم الراحمين (خاتمة سورة الحشر) لوأنزلنا هذا القرآن الى آخرها تسكن كل وجع وضارب فى أى عضو وعرق كان فى جسد الانسان اذا تلاها عليه وهو طاهر بوضوء برئ من الوجع بقدرة الله تعالى (قوله تعالى) يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم الى قوله قريب هذه الآيات للقبول والهيبة والطاعة والنصر على الاعداء والجاه عند الرجال والنساء من كتبها فى حريرة بيضاء بمسك خالص وزعفران شعر وماء نسرين مقطر وجعلها فى زيق القميص تحت الثياب من لبس هذا القميص هابه كل من لقيه (دعاء آخر) تقرأ على الماء وتغسل به الوجه من غير أن لاتمسح وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الامان الامان يابرهان الامان الامان ياحنان الامان الامان ياديان الامان الامان من فتنة الزمان وجفا الاخوان وشر الشيطان وظلم السلطان ياوحيم ياوحيم ياوحيم ياذا الجلال والاكرام ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (حين يدخل على الظالم يقول) ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها بدوح بدوح بدوح (دعاء آخر) اللهم فرج همى واكشف غمى وأهلك أعدائى وارزقنى خير الدارين انك على كل شئ قدير والحمد لله رب العالمين (حرز سلطان سيدى أحمد كبير) قدس الله سره يخفى لطف الله بلطيف صنع الله بجميل ستر الله بعظيم ذكر الله بقوة سلطان الله دخلت فى كنف الله (دعاء للرزق) للشاذلى عليه الرحمة والرضوان اللهم هب لى من رزقك الحلال الواسع المبارك ماتصرف به وجهى عن التعرض لاحد من خلقك واجعل لى اللهم طريقا سهلا من غير تعب ولانصب ولا منة ولا تبعة وجنبنى الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان وحل بينى وبين أهله واقبض عنى أيديهم واصرف عنى قلوبهم حتى لاأتقلب الافيما يرضيك بنعمتك الا على ماتحب ياأرحم الراحمين اللهم أحينى حياة السعداء وأمتنى موتة الشهداء واحشرنى فى زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمى فى ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبت اسمى فى ديوان الاشقياء فامح عنى اسم الشقاوة واثبتنى فى ديوان السعادة فانك تمحو ماتشاء وعندك أم الكتاب (دعاء أويس القرنى) رضى الله عنه لدفع البلاء اللهم خلقتنى ولم أك شيأ مذكورا ورزقتنى ولم أملك شيأ وظلمت نفسى وارتكبت المعاصى وأنا مقر بذنبى ان غفرت لى فلا تنقص من ملكك وان تعذبنى فلا يزيد فى سلطانك وانك تجد من تعذبه غيرى وأنا لاأجد من يغفر لى الاأنت انك أنت أرحم الراحمين (دعاء مستجاب) يقرأ بعد كل صلاة اللهم أنت العالم بسرائرنا فاصلحها وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها انك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل الهى كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لاأدعوك وأنت كريم ربنا ربنا ربنا ربنا تقبل حاجاتنا فى الدنيا والآخرة انك أنت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم اللهم عاملنا بلطفك وتدارك بعفوك وجلنا يسترك وتجاوز عنا بحلمك فانه لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا عما تسخط وتكره يارب العالمين اللهم كن لنا ولا تكن علينا واعنا ولاتعن علينا وانصرنا ولا تنصر علينا وأقبل علينا بوجهك الكريم الينا اللهم كن انا حيث لاتكون وفقنا فى كل حركة وسكون يارب العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد

من العشاء حتى يصبح الصباح وتقول ليت شعرى ياأبا يوسف أنت نائم أم يقظان ليت شعرى كيف حالك فتكمد عليه أربع سنين (وكان) قد دخل مع يوسف السجن فتيان أى غلامان للريان بن الوليد ملك مصر أحدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته أرادوا قتله واغتياله فضمنوا للساقى والخباز مالا جزيلا على ان يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابوهم الى ذلك وعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب أمر الملك الساقى ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم يصنع فيه شيأ الى الآن ثم أمر الخباز ان يأكل من الطعام فامتنع فجرب ذلك الطعام فى دابة فهلكت من فورها فحبسهما جميعا ثم قتل الخباز كما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى (أقول) وأين فعل هذا الملك من قتله الخباز وتجريبه الطعام المسموم فى الدابة حتى هلكت من فعل الصاحب ابن عباد رحمه الله تعالى (وذلك) انه جلس يوما فى مجلس أنسه فناوله الساقى كأسا فلما أراد شربها قال له بعض خدامه ياسيدى ان هذا الذى فى يدك مسموم فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة فى الساقى فقال لو جعلت

والحمد لله رب العالمين (دعاء آخر) اللهم اقطع حمد من نصب لي أذى واحنى من أرادلي كيدا اللهم اشغل عني أعدائي ببلائك واشغلني عنهم بنعمائك فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اللهم انك أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا فضلك اللهم ان العفو أحب الاشياء اليك فاجمع بين ذنوبنا وعفوك برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اصرف عني شر القضاء وشر القدر اللهم اكفني شر صروف الزمان ونوائب الحدثان واصرف عني كل أنس وجان بمنك وجودك يا حنان يا منان اللهم يا رازق المقلين ويا راحم المساكين و ياغياث المستغيثين و ياخير الناصرين يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فبارك فيه يارب العالمين اللهم أحيني حياة السعداء وأمتني موتة الشهداء واحشرني في زمرة الاتقياء اللهم ان كنت كتبت اسمي في ديوان السعداء فلك الحمد والشكر وان كنت كتبته في ديوان الاشقياء فامح عني اسم الشقاوة واثبتني في ديوان السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب اللهم اني أسالك بافتتاح باخلاق يا رزاق يا وهاب أسالك من فضلك ما يليق بكرمك اللهم وسع رزقي في دنياي ولا تحجبني عن أخراي يا الله يا الله اللهم اجبرني في مصيبتي هذه واخلف على خيرا منها يا أكرم الاكرمين و يا أرحم الراحمين الله معي الله ناظري الله حافظي الله شاهدي الايمان بالقلب والنطق باللسان شعر

فسل الفؤاد عن الذي أودعته * فيه من التوحيد والايمان

وقوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين * لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ليس شئ أكرم على الله من الدعاء من لم يسأل الله يغضب عليه من لم يدع الله غضب عليه لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة الا أعطاه اياها اما ان يعجلها له واما أن يدخرها له من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة مات قبل أن يصيبه البلاء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنع أحدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض أن يقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (وعند أذان المغرب) اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك فاغفر لي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت * واذا أوى الرجل الى فراشه انذره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلؤه وان وقع عن سريره فمات دخل الجنة * ما من رجل يأوي الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شئ يؤذيه حتى يهب من نومه متى أحب واذا رأى في نومه ما يحب فليحمد الله عليه وليحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتحول عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ثلاثا فانها لا تضره ولا يذكرها لاحد وليتحول عن جنبه الذي كان عليه أو ليقم فليصل وان وجد وحشة أو ارقا فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (صلاة الاستخارة) قال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله اذا هم بامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري أو عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت

لا أشغل ذلك قال فوفى ذلك قال ان التمثيل بالحيوان لا يجوز ثم أمر بصب ما في القدح وقال لا تدخل داري بعد هذا اليوم أبدا ولم يقطع عنه معلوما حتى مات (وكان) يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لاهله اني أعبر الاحلام فقال له الساقي أيها العالم اني رأيت كأني في بستان واذا أنا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الخباز رأيت كأن على رأسي ثلاث سلال من الخبز والاطعمة واذا سباع الطير يأكل منه فذلك قوله تعالى قال أحدهما اني أراني أعصر خمرا أي عنبا بلغة عمان يدل على ذلك قراءة ابن مسعود أعصر عنبا أو سماه خمرا باعتبار ما يؤول اليه وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أي أخبرنا بما يؤول اليه الامر انا نراك من المحسنين العالمين الذين أحسنوا العلم فقال يوسف يا صاحبي السجن أما أحدكما وهو الساقي فيسقي ربه خمرا كما رأى والثلاثة عناقيد التي رآها ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرجه الملك ويعود الى ما كان عليه وأما الآخر وهو الخباز فانه يصلب والسلال الثلاث

تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى أوعاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به (وجاء رجل) فقال واذنوباه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر الله لك (صلاة الآبق) اذا ضاع له شئ أو أبق يتوضأ ويصلى ركعتين و يتشهد و يقول بسم الله ياهادى الضلال وراد الضالة أردد على ضالتى بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك اللهم رادالضالة وهادى الضلالة اردد على ضالتى بقدرتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك ياأرحم الرحمين (صلاة الضر والحاجة) يتوضأ و يصلى ركعتين ثم يدعو اللهم انى أسالك بمعاقد العز من عرشك وأتوجه اليك بنبيك محمد ياحمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه ليقضيها اللهم فشفعه فى وقال صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى فليحسن وضوأه ثم يصلى ركعتين ثم يثنى على الله تعالى ويصلى على نبيه و يقول لااله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم اللهم لاتدع لى ذنبا الا غفرته ولاهما الا فرجته ولاحاجة هى لك رضا الاقضيتها يارب العالمين ياأرحم الراحمين (وعنه) صلى الله عليه وسلم تصلى اثنتى عشرة ركعة من ليل أونهار تتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأثن على الله تعالى وصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم كبر واسجد واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات ولااله الاالله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك فسلم عن يمينك وعن شمالك واتق السفهاء أن يتعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم (قال البيهقى) انه قد جرب فوجد سببا لقضاء الحوائج ورأيناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير واحد من أهل العلم ذكر انه قد جربه فوجده كذلك وأنا جربته فوجدته كذلك على ان فى سنده من لاأعرفه (لخلاص المسجون) مجرب يكتب و يعلق عليه ينطلق بسم الله الرحمن الرحيم وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين سبحانك سبحانك ياسلطان وحدك سبحانك سبحانك يا. وفى وعدك سبحانك سبحانك خلص عبدك من عبدك يارحيم (قال أبو القاسم) قوله تعلى معناه اعلى وهو لغة للعرب تقول تعلم بمعنى اعلم * قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا قال الزمخشرى الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير (يقرأ بكرة وعشيا كل سورة سبع مرات) وهو هذا آية الكرسى سبع مرات قل ياأيها الكافرون سبع مرات وقل هو الله أحد سبع مرات قل أعوذ برب الفلق سبع مرات قل أعوذ برب الناس سبع مرات سورة فاتحة الكتاب سبع مرات سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله اكبر ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم سبع مرات والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سبع مرات (روى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى لموسى بن عمران انى أعطيت لامة محمد أربع حروف فاول الحروف من التوراة والثانى من الانجيل والثالث من الزبور والرابع من الفرقان فقال موسى يارب وما هى تلك الحروف فقال الله عز وجل تلك الحروف آمين فمن قال ألفا فكأنما قرأ التوراة ومن قال ميما فكأنما قرأ الانجيل ومن قال ياء فكأنما قرأ الزبور ومن قال نونا فكأنما قرأ القرآن فاما الالف فمكتوب على ركن العرش والميم فهو مكتوب على ركن الكرسى والياء فهو مكتوب على ركن اللوح والنون فهو مكتوب على ركن القلم فمن قال آمين تقول هؤلاء فيستغفرون لقائلها و يقول الله تعالى اشهدوا انى قد غفرت له ذنوب الليل وذنوب النهار

التى رآها ثلاثة أيام مكث فى السجن ثم يخرجه الملك فى اليوم الرابع فيصلبه فنأكل الطير من رأسه قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيأ وانما كنا نلعب فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان أى الذى سألتما عنه ووجب الحكم بالذى أخبرتكما به رأيتما أم لم تريا * عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا لاول عبارة (وعنه) صلى الله عليه وسلم قال لاتقصها الا على حبيب أو لبيب (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شهد على عينيه مالم تريا فى النوم كلف ان يعقد بين شعيرتين على جهنم وليس بعاقد ومن استمع لحديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك المذاب يوم القيامة فوقع بعد ثلاثة أيام ماذكره يوسف عليه السلام من صلب الخباز وخلاص الساقى الذى قال له اذكرنى عند ربك أى عند سيدك الملك وقل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه أى نسى الساقى ان يذكر يوسف لربه الملك فلبث فى السجن بضع سنين أى سبع سنين على قول الاكثرين (قال وهب) أصاب أيوب البلاء سبع

وذنوب السر وذنوب العلانية فاما الالف فهو على جبهة جبريل والميم على جبهة ميكائيل والياء على جبهة اسرافيل والنون على جبهة عزرائيل اذا قال رجل آمين فكلهم يسجدون لله ويقولون اللهم اغفر لقائل هذه الحروف (وعن بلال بن كعب) قال اجتمع الحسن وفرقد السبخي في وليمة فاتوا بخبيص فامسك فرقد يده فقال له الحسن كل قال يا أبا سعيد ومن يقوم بشكر هذا قال كل فانه نعمة الله عليك في الماء البارد أعظم من نعمته عليك في الخبيص وقال الحسن اللهم عافيت فيما مضى فعاف فيما بقي اللهم أحسنت فيما مضى وأنت لما بقي (قال النبي) صلى الله عليه وسلم ما من أحد أخذ من الدنيا ولو بلقمة الا وقد نقص الله حظه من الآخرة انتهى من رونق المجالس (وعن أنس رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قبضت عبدك فلانا فالى أين نذهب قال الله تعالى سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيامة اه من عجائب المخلوقات (قال الشيخ رحمه الله) سمعت أبا نصر السمرقندي رحمه الله يقول ان عيسى عليه السلام صعد جبلا فرأى شيخا يعبد الله عز وجل في حر الشمس فقال عيسى عليه السلام ألا ابني بيتا حتى تسكن فيه من الحر والبرد فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء عليهم السلام اني لم أعش أكثر من سبعمائة سنة فليس من عقلي أن أشتغل في البناء فقال عيسى عليه السلام اني لاخبرك بما يعجبك فقال وما ذاك قال يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم أكثر من مائة سنة وهم يبنون القصور والدور والبساتين ويؤملون أمل عز ألف سنة (فقال) الشيخ أف عليهم ما أكثر غفلتهم والله لو أدركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل في هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل عيسى عليه السلام الكهف فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب فيه أنا فلان بن فلان الملك انا الذي عمرت ألف سنة وبنيت ألف مدينة والف قصر وتزوجت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم كان مصيري الى ما ترون فاعتبروا يا أولي الابصار اه رونق المجالس (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء صدق الله ورسوله آمنت بالله ورسوله (سئل) عن النفس اللوامة والامارة والمطمئنة قال بندار بن الحسين النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر صاحبها في الآخرة ان كان عمل خيرا لم لم تزده وان كان عمل شرا لم فعلت وقيل النفس اللوامة هي المضطربة تحت الاحكام لا تثبت على حالة واما النفس الامارة فهي التي تدعو الى السوء بهواها والى ما فيه عطبها لسوء أدبها وتشردها من طاعة وليها (واختلف) الناس في النفس ما هي فقال قوم النفس هي القلب واحتجوا بقوله عز وجل تعلم ما في نفسي يعني ما في قلبي قالوا والصلاح والفساد من القلب أصله لقوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد الا وهي القلب وقال قوم النفس بين الجنبين لا يشهد ذاتها ولكن تعرف باخلاقها ودواعيها وسوء مطالبتها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نفسك التي بين جنبيك وقال قوم النفس هي هذا الشخص لقوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس يعني القصاص في القتل وعين الانسان هي نفس الانسان وهو هذا الشخص (وأما النفس المطمئنة) فهي الروح التي قد اطمأنت وسكنت الى وليها ولم تضطرب تحت أحكام سيدها فيقال لها في القيامة يا أيتها النفس المطمئنة يعني الروح ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي يعني جملة عبادي المطيعين وقد قرئ فادخلي في عبدي يعني الذي خرجت منه وادخلي جنتي (سئل) حمدون عن طريق الملامتية فقال خوف القدرية ورجاء المرجئة بياض سواد في السلوك (وروى) عن عبد الله بن محمد العبي رحمه الله أنه قال سمعت الكتاني يقول النقباء ثلثمائة والنجباء

سنين ولبث يوسف في السجن سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين (وعن) الحسن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أخي يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك فقال الله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لم يبك الحسن وقال نخشى اذا أنزل بنا أمر تضرعنا الى الناس (قال الامام) فخر الدين الرازي في تفسيره واعلم بان الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة الا أن حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا العامة الخلق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا انظارهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي حررته من أول عمري الى آخره ان الانسان كلما عول في أمر من الامور على غير الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذا الخبر بتقد استمر من أول عمري الى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شئ سوى الله

سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته اه (باب عزيمة الضرس الموجوع مجرب) وهو انك تعزم لكل من جاء يشتكى من وجع ضرسه بعد صلاة الصبح وقبل ظهوره وان العازم والمعزوم له مستقبل القبلة ويقول العازم للمعزوم له ضع أصبعك على ضرسك الموجوع ثم يقول العازم بعد أن يضع أصبعه على ضرسه بسم الله الرحمن الرحيم سبع مرات ويسأله ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يقول ما اسمك ثم يقرأ البسملة سبعا ثم يضع العازم يده على رأس الموجوع ويهزه بيده ويقول احبس عنك الوجع ستة أو خمس بالفرد ثم البسملة سبعا ثم يقرأ آخر سورة يس من عند وضرب لنا مثلا الى آخره ثم قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وأيضا قوله تعالى وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ويقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وقوله تعالى ان بشأ يسكن الريح ويهز رأس الموجوع بيده ويرفع يده فلم يرجع اليه الضربان باذن الله تعالى (للامام على كرم الله وجهه)

دواؤك فيك وما تبصر * ودواؤك منا وما تشعر
أتزعم أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر
فانت الكتاب المبين الذى * باحرفه يظهر المضمر
وما حاجة لك من خارج * وفكرك فيك وما تصدر

(دواء الطحال مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى خردل ويدق ناعما ثم يدهن الطحال بعسل نحل ويذر عليه الخردل المدقوق (لخلاص العلقة) اذا اشتبكت فى حلق انسان وهو ان يعلق رأس الانسان ويدق الشب ويحط على اليافوخ فى الحمام يسقط باذن الله (وروى) عن فضيل بن عياض رحمه الله انه قال قراءة آية من كتاب الله تعالى والعمل بها أحب الى من ختم القرآن الف الف مرة ولا أعمل بها وادخال السرور على المؤمن وقضاء حاجته احب الى من عبادة العمر كله وترك الدنيا ورفضها أحب الى من التعبد بعبادة أهل السموات والارض وترك دانق من حرام احب الى من مائتى حجة من مال حلال اه (حدثنا) على بن عثمان الحصى حدثنا بقية قال كنا مع ابراهيم بن ادهم فى البحر فلعبت بهم الريح وهاجت بهم الامواج واضطربت السفينة وبكى الناس فقلنا لابراهيم يا أبا اسحاق ما ترى ما الناس فيه قال فرفع رأسه وقد أشرفنا على الهلكة فقال ياحى حين لا حى ويا حى قبل كل حى ويا حى بعد كل حى ياحى ياقيوم بالحسن ياجميل قد ريتنا قد رتك فارنا عفوك قال فهدأت السفينة من ساعتها (وروى) عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله أنه رأى رجلا يحدث بشئ من كلام الدنيا فوقف عليه وقال هذا كلام ترجو فيه الثواب قال لا قال فتأمن فيه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو فيه ثوابا ولا تأمن فيه عقابا عليك بذكر الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم امش ميلا وعد مريضا وامش ميلين وزر أخا فى الله وامش ثلاثة اميال وأصلح بين اثنين صدق رسول الله (وقال ذو النون المصرى رحمه الله) اذا قويت على عزلة النفس فاعتزل وقيل اذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالطاعة وبصره بعيوب نفسه فان حصل له ذلك أعطى خير الدنيا والآخرة (روى) أن الياس عليه السلام كان جالسا فجاءه اليه ملك الموت يقبض روحه فجزع غاية الجزع وبكى فاوحى الله الى ملك الموت قل لعبدى ما هذا الجزع والبكاء اجزع على الدنيا أم على الموت فقال الياس عليه السلام لا انما جزعى على فوت ذكر الله حيث يذكرون ولا أكون معهم فاذكر الله فاوحى الله تعالى الى ملك الموت ادخل روحه

فان

تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد شيأ هيأ أسبابه بدليل انه لما اراد تفريج يوسف عليه الصلاة والسلام رأى ملك مصر فى النوم (سبع) بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان * ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الكهنة وذكروها لهم وهذا هو المراد بقوله تعالى يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تاويلها وتعبيرها فكان ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من السجن لان الملك لما شاهد الناقص الضعيف استولى على الكامل القوى شهدت فطرته بأن هذا ليس ببعيد وانه مقدر بنوع من أنواع الشر الا انه ما علم كيفية الحال فيه والشئ اذا كان معلوما من وجه مجهولا من وجه آخر عظم توق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة فى اتمام الناقص لاسيما اذا كان الانسان عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك الشئ عالا على الشر من بعض الوجوه فبهذا الطريق تقوى عزم الملك فى تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا (روى) ان الله تعالى أعز المفسرين

فان عبدى يسأل الحياة لذكرى لانفسه دعه حتى يعيش فى ذكرى ويرتع فى رياضى مايا الى آخر الدنيا فالخضر والياس يسيحان الله فى الارض فى مشارقها ومغاربها يطلبان مجالس الذكر فاى مكان علما فيه من يذكر حضرا اليهم وذكرا معهم والله يحب الذاكرين (قال) الفقيه اذكر الله حتى كانك مجنون كاثنى الله على حبيبه محمد بقوله تعالى وما هو الا ذكر للعالمين يعنى محمدا ليس بمجنون ولكن ذاكر لرب العالمين و قال الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر (ويقال) تمنى خضر والياس عليهما السلام على الله أربعة آلاف سنة ان يعلمهما سورة الفاتحة وسألاه فلم يعطيا فلما طال تضرعهما الى الله تعالى قال الله تعالى تلك ذخيرة ادخرتها لامة محمد ولكن عليكما ان تشربا ماء الحياة فان شربتما بقيتما الى وقت حبيبى محمد ففعلا ذلك فعاشا فلما بعث الله محمدا أتيا اليه فعلمهما الرسول فقالا الآن تمت النعمة لنا فلا نريد الحياة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفعلا يا خضر عليك ان تعين امتى فى المفاوز وبا الياس عليك ان تعين امتى فى البحار (ويقال) أربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس عليهما السلام واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام ذكره البغوى فى معالم التنزيل فى سورة مريم (قال الشيخ رحمه الله) سمعت الاستاذ الامام رحمه الله يقول ان داود عليه السلام كان يناجى ربه ليلة من الليالى فلما كان وقت السحر قال الهى حاجتى اليك ان تنوم الخلق كلهم فى السموات والارض حتى لا يبقى أحد منتبها غيرى وأنت تعلم لا تنام فاوحى الله تعالى اليه يا داود اما علمت انه لا يشغلنى سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فاسأل حاجتك فقال حاجتى تنيمهم حتى اناجيك بحيث لا يطلع على غيرك فنام الله أهل السموات وأهل الارض والارضين كلهم فقال داود عليه السلام الهى أخبرنى ماذا تفعل بى يوم القيامة فقال الله عز وجل استوفى منك حق أوريا فقال الهى تقضينى على رؤس الخلائق قال يا داود أحببت انى لا أنصف بين الظالم والمظلوم وعزتى وجلالى فى علو مكانى لاعدلن بين الخلق كلهم حتى تقتص الشاة الجماء من الشاة القرناء اه ورونق المجالس (وقيل) مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين فقال خذ يا ابا حازم فانه سمين فقال ليس معى دراهم فقال انا انظرك فقال نفسى أحسن نظرة لى منك اه (وقيل) فى معنى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعنى القناعة (دخل) النبى صلى الله عليه وسلم فى حديقة بنى النجار مع أبى بكر رضى الله عنه فرأى شجر القنب فهز رأسه فقال أبو بكر ما هذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فتنة امتى ثم قال لعنة الله عليها وعلى آكلها (عن ابن عباس) رضى الله عنه أول ما تظهر هذه الشجرة فى بلاد الهند يتولد منها حكمة شيطانية فمن أكل منها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) اياكم والحشيش فان الحشيش خمر العجم يسلب الحياء من العين ويسلب الايمان عند الموت (عن أبى هريرة رضى الله عنه) أخذ ورق القنب والحشيش وأتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم وقيل يا رسول الله ما هذه الشجرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه شجرة ملعونة فمن أكلها فقد برئ من آدم ومن برئ من آدم فقد برئ منى ومن برئ منى فقد برئ من الله ومن برئ من الله تعالى فمصيره الى النار صدق رسول الله (سئل) عن حرمة الحشيش وحله من شمس الائمة الكردرى رحمه الله فقال ما نقل عن أبى حنيفة وأصحابه رحمهم الله فى حله وحرمته شئ لان أكله ما ظهر فى زمانهم بل كان مستورا فيبقى على اباحته الاصلية كما فى سائر النباتات ولم يرد عن أحد بعدهم من السلف شئ أيضا فى حله وحرمته الى زمان الامام المزنى تلميذ الشافعى رحمه الله حتى فشا أكله وشاع تناوله و بانت رغبة الناس فى أكله فافتى الامام بحرمته على مذهب الشافعى وكان أول ظهوره وفساده فى عراق العرب والامام المزنى فى بغداد فبلغ فتواه الى أسد بن عمرو وهو تلميذ أبى حنيفة رحمه فى تحريم الحشيش وأسد فى عراق العجم فقال انه مباح فلما ان عمت بليته وشملت الاماكن فتنته

الذين حضروا عنده عن الجواب وعماه عليهم ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه السلام من تلك المحنة فقالوا وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فقال الشرابى ان فى السجن رجلا فاضلا صالحا كثير العلم كثير الطاعة فصدقت أنا والخباز عليه منامين فذكر تاويلهما وصدق فى الكل وما أخطأ فى حرف فان أردت مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أى تذكر بعد حين أنا أنبئكم بتأويله فارسلون يوسف أيها الصديق افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا على أرجع الى الناس أصحاب الملك وأهل مصر لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون سبع سنين دأبا أى متتابعة كعادتكم فى الزراعة فما حصدتم فذروه فى سنبله لئلا يفسد فهذه السبع البقرات السمان الا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد أى قحط أى جدب يأكلن ما قدمتم لهن من الطعام فى السنين السبع الخصبة الا قليلا مما تحصنون أى تدخرون للبذر ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث

ووقع ماوقع من لهب شره وظهر من آثار ضره حتى ظهرت السفاهة على الحكماء وجهرت البلادة على العقلاء فاختار ائمة ماوراء النهر باسرهم فاتفقوا باجمعهم على ما أفتى به الامام المزنى من حرمة أكله وتحريم تناوله وأفتوا باحراق الحشيش مع حظر قيمته وأمروا بتأديب بائعه والتشديد على آكليه لان فتوى المذهبين على حرمته حتى قال علماؤنا من قال يحل اكله فهو زنديق مبتدع فاسق مخترع وحكموا بايقاع الطلاق على البنجى كما فى السكران زجرا عليهما اه من فتاوى النسفى فى الحظر والاباحة (جاء فى الخبر) ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة قدر رحمة واحدة حتى تصيب جميع المؤمنين من شرق الارض الى غربها وتبقى منها بقية فيقول جبريل عليه السلام اصابت رحمتك جميع المؤمنين وبقيت فضلة فيقول الله عز وعلا اصرفوها الى المولودين الذين ولدوا فى هذه الليلة فى بلاد الكفار فتصرف اليهم فمن بركة تلك الليلة وبقية هذه الرحمة يرزقهم الله الاسلام فمن اسلم فى دار الحرب فهم الذين ولدوا فى تلك الليلة (وعن فضيل بن عياض رحمه الله) انه جاءه رجل فقال له أوصنى فقال له فضيل احفظ عنى خمسا أولها ما اصابك من شئ فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملامة عن الخلق والثانى احفظ لسانك يتم الخلق منك وأنت تنجو من عذاب الله تعالى والثالث صدق ربك ماوعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا والرابع استعد للموت حتى لاتموت غافلا والخامس اذكر الله كثيرا حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات (تنبيه) وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان البيت الذى يذكر فيه اسم الله يضيء لاهل السماء كما يضيء المصباح لاهل البيت المظلم وان البيت الذى لايذكر فيه اسم الله تعالى يظلم لاهله كما يظلم البيت المظلم على أهله (وكان ابراهيم) فى بعض الليالى نائما على سريره فاضطرب سقف ذلك البيت كان على سطحه احد يمشى فصاح ابراهيم من أنت فقال أطلب ابلا فقال ياجاهل تطلب الابل على السطح فقال ياغافل تطلب الله على السرير فى الثوب الحرير فاحرق فؤاده من ذلك الكلام ووقعت عليه هيبة فجلس الى الصباح ولم ينم (وقال) على رضى الله عنه خلق الله الدنيا على سبعة آماد والامد الدهر الطويل الذى لايحصيه الا الله تعالى فمضى من الدنيا قبل خلق آدم ستة آماد ومنذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة انتم فى أمد واحد * كتب ابراهيم بن أدهم الى سفيان الثورى من عرف مايطلب هان عليه مايبذل ومن أطلق بصره طال أسفه ومن أطال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قتل نفسه (عن ابراهيم بن أدهم) رحمه الله عليه قيل له لم تحب الناس قال ان صحبت من هو دونى آذانى بجهله وان صحبت من هو مثلى حسدنى وان صحبت من هو فوقى تكبر على فاشتغلت بمن ليس فى صحبته حزن ولا فى انسه وحشة ولا فى وصله انقطاع (قال) ابن عباس ومجاهد والحسن رضى الله عنهم والحكماء فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قالوا من كان له بيت وخادم وامرأة فهو ملك (وقيل) فى قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم هو الحرص فى الدنيا وقيل فى قوله تعالى فك رقبة أى فكها من ذل الطامع (وقيل) فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعنى البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعنى بالسخاء والايثار (وقيل) فى قوله تعالى هب لى ملكا لاينبغى لاحد من بعدى أى مقاما فى القناعة تفرد به عن اشكالى (وقيل) فى قوله تعالى لاعذبنه عذابا شديدا يعنى لاسلبنه القناعة (حكى) ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشتهى القصر فكان مرام الملك منها ان تبيع الدار فأبت ان تبيع منه فخرجت المرأة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى غبت انا وانت حاضر للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال ماتنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزئ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوب هذه الابيات

اتهزأ بالدعاء وتزدريه * ولاتدرى بما صنع الدعاء
سهام الليل لاتخطى ولكن * لها أمد وللامد انقضاء

الناس أى يطرون من الغيث وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن الزيتون زيتا ومن السمسم دهنا فى قول الاكثرين فلما رجع الساقى وأخبر الملك بما أفتاه يوسف قال ائتونى بهذا الرجل الذى فسر هذه الرؤيا فقالوا انه فى السجن منذ سبع سنين فقال ائتونى به على كل حال فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له أجب الملك أبى أن يخرج معه وتشبث فى الاجابة لتظهر براءة ساحته مما حبس لاجله وقال للرسول ارجع الى ربك أى الى سيدك فاسأله مابال النسوة الآية فرجع اليه وأخبره بما قال يوسف عليه السلام فامر الملك باحضار النسوة اللاتى قطعن أيديهن وسألهن عن القصة فعند ذلك قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أى ظهر وتبين أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى فعند ذلك قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى أى أجعله خالصا فلما خرج يوسف من السجن دعا لاهله بدعوة تعرف بركتها الى يومنا هذا الذى هو من سنة سبع وخمسين وسبعمائة فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار ولاتنم عنهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار من كل بلد (وكتب) على باب السجن هذا قبر

وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

(حكى) ان الحريق وقع بالبصرة وكانت بها متعبدة فقيل لها تحولى عن الدار فان الحريق قريب من دارك قالت هو لا يحرق دارى قالوا ولم قالت لان الحريق انما يكون فى القلب أو فى الدار فقد احرق قلبى فكيف يحرق دارى فما تمت الكلام حتى انطفأت النار قبل وصول الدار (قال حكيم) لولا خمس لكان الناس كلهم صالحين الحرص على الدنيا والشح فى المال والرياء فى العمل والرضا بالجهل والعجب فى النفس

داعى مخلص وخادم مخصص كلدسته تحياتى كه عنجهاى آن در جمن أجلامن تبسم صبباى اختصاص متنسم باشد شمائه نفايس انفاس قدسيه حضرت خداوندى مخدومى لازال من الله فى صنائع بلا انقطاع وودائع بلا ارتجاع كرانيده وظايف دعوات ايام دولت ومزيد عظمت وحشمت برصميم جان وخاطر صره دوان عين فرض بل فرض عين من شناسد أعدمن صلواتى حفظ عهدكم ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قصه شوق ونياز بتقبيل انامل كريمه جون شب عاشقان جان سعت وزلف معشوقان دل افروز درازى وصفت بريشانى داود لاجرم دران نمى بيجد دولت بوسيدن عتبة عليا وسدة والاكه أجل اماليست على أحسن الحال وأيمن الفال بحصول موصول باد

أطال الله أعمار المعالى * وذالك ان يطول لك البقاء

فما زالت تمد اليك كف * بضاعتها دعاء أو ثناء

غيره

ياغائبا وهو فى قلبى يشاهده * ماغاب من لم يزل فى القلب مشهودا

تخيل ذوق ملاقات خب مولوى أعظمى كه جون نل غم زداء وجون أمل ظرب فزاست طفل رضيع ذل رادر مهد أميد بموجب فرموده قدحان ان يستوطن الحب فى الدار فنستغنى عن الانتظار دهر لحظ قوتى وقوتى هى نحشر وجون عن قريب درطمع يافت حضور ست وديدة تمنيش ازشعاز اميد وتلاقى برنورا زسرايت مفارقت جندروزه باكى ندار دومرادات بعدمسافرت رابجيزى نمى شمارد توفيق دولت ملاقات بزودى دوزى بادو برحم الله عبدا قال أمينا وتقرأ فاتحة الكتاب سبعا وآية الكرسى بعد فاتحة الكتاب سبعا والمعوذتين قبل الفاتحة كل واحد سبعا وتصلى على النبى محمد صلى الله عليه وسلم سبعا ثم تقول اللهم انى أسألك يا كافى يامكفى يامن أنت عن عينى وأعين الناس مخفى أسألك باللوح بالقلم والكرسى ان تبين لى يارب ماقد أضمرت فى نفسى وضمير دردل بكويدو بخفند بردست واست وسخن تكويدهر جيزى دردل كرفته باشد بروى ظاهر شوا شعر

يقبل الارض عبد أنت مالكه * ويستظل بظل منك قد سبقا

ويسأل الله فى اثناء دعوته * ان يجمع الشمل فى خير وحسن لقا

(وقال) أبو بكر الوراق رحمة الله عليه وجدت خير الدنيا والآخرة فى العزلة والخلوة وسواهما فى الخلطة (وقال) الجنيد الغفلة عن الله أشد من دخول النار وقال أنس رضى الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم عفو الملوك بقاء الملك * من بحر الفوائد

درويش را كنسج قناعت مسلمت * درويش نام داود سلطان عالمت

بشراى قد تنبه لى الطالع السعيد * قد زارنى الحبيب فذا اليوم يوم عيد

قد تم لى السرور واكملت بجلسى * من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد

ناديت اذ رأيت حبيبى بمجلسى * عن جانب القريب وقد جا من بعيد

من شاهد الكوكب تسعى على الثرى * اوعاين الموالى تسعى الى العبيد

من خمره سقيت ومن برد ريقه * خمرين دى تزيل حبا وذى تزيد

ان فاتنى التمتع بالطيف فى الكرى * فى يقظتى حظيت باضعاف ماريد

كبرم كه سليمان نبى رابسرى * برباد نشسته جهان مى نكرى

الاحياء ومنزل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا وحمل على عجلة الملك وهى عجلة تجرها الفيلة فلما وصل الى باب الملك قال حسبى ربى من دنياى حسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال الملك ماهذا اللسان فقال لسان عمى اسمعيل ثم دعاله بالعبرانية فقال له الملك وما هذا اللسان فقال لسان آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب (قال) وهب وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلما تكلم الملك بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك أمره وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك على سريره وقال أحب ان أسمع تاويل رؤياى من لفظك فاعاد عليه ماتقدم ذكره وقال صلى الله عليه وسلم أرى ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتبنى له المخازن العظمى فيكون القصب والسنبل علفا للدواب وحبه للناس وتامر الناس فى السنين الخصبة برفعون الى اهراملك من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن

دانم كه بغرمان تواست ويوفرى * بنكر بدرت جه برد تا توجه برى

(الحجاب الاعظم) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على القوم الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين أحفظك وأحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة هذه الدعوات والآيات مادمت حيا من جميع الآفات والبليات والعاهات فى السماء والارض وما بينهما وما تحت الارض ببركة الله لااله الا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافى السموات ومافى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم وأحفظك وأحجبك ياحامل هذا الحجاب من جميع السوء والوسواس فى منامك ويقظتك من وهم أوخوف من جميع المخلوقات مادمت حيا ببركة شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لااله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من شر جميع المخلوقات من الذكر والانثى ببركة فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين وأحجبك ياحامل هذا الحجاب ببركة المكتوب فى هذا الحجاب من الآيات والاسماء والدعوات من جميع الآفات والعاهات والجنون والنظرة ومن كل سوء ومن كل شر وشر كل ذى شر من جميع المخلوقات وقهرت من يقصدك ياحامل هذا الحجاب بشر أوسوء من الذكر والانثى من جميع المخلوقات بالف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وأحفظك ياحامل هذا الحجاب من كل طارق يطرقك بليل أونهار أو يوهمك من جميع المخلوقات أحرقته باسماء الله تعالى وهو أهيا شراهيا ادوناى اصباؤث آل شداى وحفظتك ياحامل هذا الحجاب مادمت حيا بآية والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقوله سلام قولا من رب رحيم واقسم على جميع السلاطين والعلماء والقضاة والامراء والوضيع والشريف والذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن بالآيات والاسماء والدعوات المكتوبة فى هذا الحجاب أن يدفعوا عن حامل هذا الحجاب كل من يقصده بشر أو سوء أو وهم أوخوف بليل اونهار وان يكونوا عونا له فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه ويلقوا فى قلب من ينظره مهابة وخوفا وأن يكون مقبول الكلمة عند جميع المخلوقات من الذكر والانثى وأن يعطفوا قلب من ينظر اليه ويلقوا محبته فى قلب من ينظر أو يسمع اسمه من الذكر والانثى وحببتك ياحامل هذا الحجاب فلان من كل عين ومن كل لسان وحسود ومن كل من يصل شره لمخلوق من جميع المخلوقات بحق من قال للسموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين واحببك ياحامل هذا الحجاب فلان بسورة والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ومن لم يطع و يسمع مما كتب فى هذا الحجاب من الملوك والسلاطين والعلماء والقضاة والامراء والشريف والوضيع من الذكر والانثى من جميع المخلوقات من الانس والجن يعذبه الله تعالى بآية ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب فلان كل من أرادك بسوء وأحرقته بالآيات المحرقات والاسماء المحرقات المكتوبة فى هذا الحجاب ويحجب الافلاك وبالآية العظيمة ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بسورة والسماء والطارق من كل طارق وطارقة من جميع المخلوقات وماأدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وأحفظك ياحامل هذا الحجاب بقل أعوذ برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وأجلت عنك ياحامل هذا الحجاب ألسن جميع المخلوقات من الانس والجن بقل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وحفظتك ياحامل هذا الحجاب بامر الله الذى لاراد لامره وقهرت أعداءك بقهر الله الذى لادافع لقهره وتزلزلت السموات والارضون من خوف

عظمته

حولها وياتيك الخلق من النواحى يمتارون منك فيجتمع عندك من الكنوز مالايجتمع عند أحد من قبلك فقال لى الملك ومن يتدبر هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماأطاقوه ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف عند ذلك اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم أى حفيظ بما يصلى الى من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان أحدا غيره لايقوم مقامه فى ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله تعالى لالحب الملك والدنيا فولاه الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين أمين أى ذو مكانة ومنزلة أمين على الخزائن ثم ان الملك توجه وألبسه خاتمه وقلده بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت

(وروى) انه قال أما السرير فاشيد به ملكك وأما الخاتم فادبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسى ولا لباس آبائى فقال قد وضعته عليك اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه وكان طول

عظمته وكبريائه وبحبيبك عندك ياحامل هذا الحجاب شر جميع المخلوقات من الانس والجن ببركة نور نبينا وبركة خاتم النبوة الذى بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يسمع بقسم هذه الايات والاسماء أسأل الله تعالى أن لاينظر اليه يوم لاينفع مال ولا بنون من الجن والانس الامن أتى الله بقلب سليم وأن يجعله دائما أبدا فى نار جهنم ولا يشفع له النبى صلى الله عليه وسلم وبحبيبك ياحامل هذا الحجاب بكهيعص ودفعت عنك ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن كل من أراد لك بسوء اوشر من ذكر وانثى بحمعسق ورميت من أرادك بشر أوسوء من جميع المخلوقات من الذكر والانثى بشهاب ثاقب واقسم على الذى يقصدك بشر أوسوء ياحامل هذا الحجاب من الانس والجن أن لايقربك ليلا ولا نهارا ولا ينظر اليك ولا يسلط عليك أحدا من ذكر ولا انثى من جميع المخلوقات باسماء الله تعالى الحسنى الذى تزلزل الجبل والقلوب لعظمة أسمائه ويحترق من لايطيعه وهو هو الله الذى لااله الا هوالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور الذى ليس كمثله شئ وهو السميع العليم اقسم عليكم يامن تسمعون هذه الدعوات والاسماء والاقسام ان لاتقربوا حامل هذا الحجاب من جميع المخلوقات من الذكر والانثى من الانس والجن وأن لاتسلطوا عليه ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وببركة الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والحسن والحسين وفاطمة الزهراء وبالانبياء والمرسلين وبالملائكة المقربين وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل رضوان الله عليهم أجمعين واقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن والذكر والانثى والمملوك الشريف والوضيع بالاسم الذى كان على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام وبعهده وميثاقه الذى عليكم ان تطيعوا حامل هذا الحجاب فى جميع مايأمركم به وتحفظوه فى ليله ونهاره ومن لم يسمع ولا يطع من الانس والجن هذه الاقسام لحامل هذا الحجاب يحرقه الله فى نار جهنم ويعذبه فى الدنيا بقهر عظمته وفى الآخرة بخلوده فى جهنم وان يسلط الله تعالى عليه فى الدنيا والآخرة شواظا من نار ونحاس فلا تنتصران اللهم انا نسألك التقى والعفاف والغنا ونعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشر شماتة الاعداء يارب العالمين من أراد حامل هذا الحجاب بسوء من الانس والجن فعليك به فانه لاحول ولا قوة الا بك وأقسم عليكم يامعاشر الانس والجان بالآيات والاقسام والاسماء ان تكونوا عونا لحامل هذا الحجاب من جميع الانس والجان فى دخوله على السلاطين والقضاة والامراء فى الخاصة وفى طلب الحاجة تكونون عونا له بحق سورة والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات أمرا يقع على من لايسمع من الانس والجن ان عذاب ربك لواقع على من لايكون عونا لحامل هذا الحجاب أو يخالفه ماله من دافع وأقسم عليكم ياجميع الانس والجان الشريف والوضيع والذكر والانثى بسورة والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى وأقسم عليكم بسورة اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وأقسم عليكم ياجميع المخلوقات من الانس والجن بسورة ق والقرآن المجيد وبسورة قل اوحى الى انه

السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشرة أذرع وعليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة وكان الملك قد عزل قطفير فهلك بعد عزله بايام فتزوج يوسف امرأته فلما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت أيها الصديق ان زوجى كان عنينا لايأتى النساء وكنت أنت من الحسن والجمال بما لايوصف تعتذر اليه بذلك من شدة كلفها به وجهالة فوجدها عذراء فولدت له ولدين (وروى) انه أحبها أضعاف ما كانت تحبه فى أول مرة فقال لها ماشأنك لاتحبينى كما كنت فقالت له لما ذقت محبة الله تعالى شغلتنى عن كل شئ وكانت قد أسلمت على يديه هى والملك وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام فى الاحكام وأحبه الخاص والعام (وكان) يركب فى كل سبعة أيام الى الموكب فى مائة ألف من عظماء قوم فرعون فدانت له الملوك وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض أى أرض مصر قال البحترى

امافى رسول الله يوسف اسوة
لمثلك محبوسا على الظلم والاذل
أقام جميل الصبر فى السجن برهة

فأول به الصبر الجميل الى الملك

(وكتب بعضهم الى صديق له) وراء مضيق الخوف متسع الامن

وأول مفروج به آخر الحزن

فلا تيأسن فالله ملك يوسفا خزائنه بعد الخلاص من السجن

(فلما استقر حال) يوسف دخلت السنون السبع المخصبة فامر باصلاح المزارع والفلاحة والزراعة وأمرهم ان يتوسعوا فيها فسوق العادة فلما أدركت الغلة أمرهم بجمعها فجمعت ثم بنى لها الحواصل والاهرام فجمعت فيها فضاقت عنها الخازن في أول سنة ولم يزل يفعل ذلك في كل سنة الى ان انقضت السبع سنين المخصبة ودخلت السبع سنين المجدبة فوقع الغلاء واشتد البلاء وحصل عندهم من الجوع ما منع الهجوع

(قال بعض الحكماء) للجوع والقحط سببان أحدهما ان النفس تحب الطعام أكثر من العادة والثاني ان يفقد الطعام فلا يوجد فتجوع النفس واجتمع هذان السببان في عهد يوسف فاتته النساء والصبيان ينادون الجوع الجوع فيأكلون ولا يشبعون (وفي القصة) انه لما دخلت السنون المجدبة كان اول من حصل له

اسمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ان تكونوا ياجميع المخلوقات من الانس والجن عونا لحامل هذا الجناب وأقسم على كل المخلوقات من الجن والانس ومن الذكر والانثى بحق المكتوب في هذا الجناب من الآيات والاسماء ان تكونوا عونا لحاملها فلان فيما أراد بحق من تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وان تلقوا محبته وهيبته في قلب من ينظره أو يسمع به من بعيد أو قريب ولا يغلبه أحد ومن لم يسمع هذه الاقسام والدعوات والاسماء أسأل الله تعالى الذي اذا سئل أعطى واذا غضب على شئ جعله دكا ان يجعله كقوم عاد وثمود ومن أطاع يدخله الله تعالى في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وينظر الله تعالى اليهم بعين عنايته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (يكتب لحل المربوط) في صحن صيني كبير فاتحة الكتاب سبع مرات وكذلك المعوذتين سبعا سبعا وقل هو الله أحد سبع مرات وآية الكرسي سبعا والم نشرح سبعا ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بسم الله أشفيك بسم الله أرقيك من كل ما يؤذيك بسم الله فاتحة الاقفال فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وان الله على كل شئ قدير أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم كيف انه لا عقد يحل الا باذن الله والله لا يعجزه شئ اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا سلطت ذكر فلان على فرج فلانة نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ان الله نصرا عزيزا ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء سلطت ذكر فلان على فرج فلانة بالذي قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام الله ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام جبريل ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد ذمام محمد بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك بمحمد والنجم اذا هوى اللهم اشرح صدر فلانة بمحبة فلان ووضعنا عنك وزرك بمحمد والنجم اذا هوى كذلك موضع محبة فلان في قلب فلانة هبط الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك والنجم اذا هوى بمحمد اللهم ارفع ذكر فلان عند فرج فلانة فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا بمحمد والنجم اذا هوى بموسى اللهم يسر محبة فلان في قلب فلانة فاذا فرغت فانصب والنجم اذا هوى بمحمد اللهم أبعد حفظ فلان عن فلانة وألق محبة فلان في قلب فلانة والى ربك فارغب والنجم اذا هوى رغب محبة فلان الى فلانة كما رغبت أبانا آدم في امنا حواء حتى يأتي بلطف الجسم مع الجسم والروح بالروح ثم يطبخ دجاجة مصلوقة ويكتب مرقها في الصحن ويمحي الكتابة بالمصلوقة ويشرب المرقة كلها ويدخل الى الزوجة يحل باذن الله تعالى مجرب صحيح *بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله أجمعين (البيان) في الالفاظ المتداولة بين الفقهاء مما يجري على ألسنتهم لا على الوجه الذي وضعت في اللغة الا انه اشتهر بينهم في غير موضوعه فيما بينهم في اصطلاحهم وشاع فيما بينهم (بيان الحد) الحد هو المنع لغة ومنه سمي البواب حدادا لمنعه الناس عن الدخول في البيت والسجان لمنعه الناس عن الخروج من السجن

وقيل الحد مركب من جنس وفصل فبالجنس يعم ويجمع وبالفصل يخص ويمنع وحد الشئ هو الجامع والمانع يمنع الداخل من الخروج والخارج من الدخول فيه وحدود الشرع موانع وزواجر حتى لايتعدى العبد عنها ويمتنع بها (الاصل) مايبتنى عليه غيره (الفرع) مايبتنى على غيره (العالم) ماكان موجودا سوى الله تعالى سمى به لانه علم على وجود الصانع جلت قدرته (الشئ) عبارة عن الموجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أوجوهرا ويصح ان يعلم به ويخبر عنه (العلم) هو ادراك الشئ على ماهو به وقيل زوال الخفاء عن المعلوم (والجهل) نقيضه وقيل هو مستغن عن التعريف (أما المعرفة) فقيل لافرق بينها وبين العلم والصحيح ان بينهما فرقا يقال ان الله عالم ولا يقال انه عارف وانها اسم للعلم المستحدث كالفهم لا العلم مطلقا وهى بمنزلة القصد مع الارادة وهما الطلب والارادة مشتقة من الرود (الفقه) هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد يحتاج فيه الى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لانه لايخفى عليه شئ (العقل) مأخوذ من عقال البعير يمنع ذوى العقول من العدول عن سواء السبيل والصحيح انه جوهر يدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة (الظن) أحد طرفى الشك بصفة الرجحان (الشك) مااستوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لايميل القلب الى أحدهما فاذا ترجح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن فاذا طرحه فهو غالب الظن بمنزلة اليقين (اليقين) هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ يقال يقن الماء فى الحوض اذا استقر فيه (الهوى) ميلان القلب الى مايستلذ به (الالهام) ماوقع فى القلب من علم وهو يدعو الى العمل من غير استدلال بآية ولانظر فى حجة وهو ليس بحجة عند العلماء الا الصوفيين (النظر) هو التفكر فى المنظور فيه على حقيقته (الاعتقاد) هو استثبات الشئ فى نفسه (البيان) اظهار المعنى وايضاحه مما كان مستورا قبله وقيل هو الاخراج عن حيز الاشكال (الشرع) فى اللغة عبارة عن البيان والاظهار يقال شرع الله كذا أى جعله طريقا ومذهبا ومنه المشرعة (الشريعة) هى الطريقة فى الدين (المشروع) ماأظهره الشرع من غير ندب ولا ايجاب (الضرورة) مشتقة من الضرر وهو النازل مما لامدفع له (الحرج) مايتعذر عليه الخروج عما يقع فيه (الحاجة) هى نقص يرتفع بالمطلوب ويتجبر به (العذر) مايتعذر عليه المضى على موجب الشرع الا بتحمل ضرر زائد (الكل) اسم لجملة مركبة من أجزاء محصورة وكلمة كل عام تقتضى عموم الاسماء وهى الاحاطة على سبيل الانفراد وكلمة كلما تقتضى عموم الافعال (البعض) اسم لجزء مركب تركب الكل منه ومن غيره (الجزء) هو الجوهر الفرد الذى لايتجزأ (الجوهر) مايشغل الحيز وقيل هو أصل الشئ (الحيوان) هو النامى الحساس المتحرك (الجسم) هو المركب المؤتلف من الجوهر (العرض) مايعترض فى الجوهر مثل الالوان والطعوم والذوق واللمس وغيره مما يستحيل بقاؤه بنفسه (وجود ذات الشئ) نفسه وعينه وهو لايخلو عن العرض (ركن الشئ) مايتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه (الصفة) هى الامارة اللازمة بذات الموصوف الذى يعرف بها وصفة الشئ تقوم به لابنفسها (الوصف) هو القائم بالفاعل (الذمة) فى اللغة عبارة عن العهد وفى الشريعة عبارة عن وصف يصير الشخص به أهلا للايجاب والاستيجاب (العرف) مااستقرت عليه النفوس بشهادة العقول وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لانه أسرع الى الفهم (وكذا العادة) وهى مااستمر الناس على حكم العقول وعادوا اليه مرة بعد أخرى (الجنس) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالانواع (والنوع) اسم دال على أشياء كثيرة مختلفين بالاشخاص (القديم) مالا ابتداء لوجوده (الحادث والمحدث) الذى يتجدد دواما أو مالم يكن فكان (الموجود) هو الكائن الثابت (والمعدوم) ضده (حد الضدين)

الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادى الجوع الجوع فقال يوسف هذا أوان القحط فدعا له فابرأه الله ففى السنة الاولى من السنين السبع المجدبة فقد كل شئ أعدوه فى السنين السبع المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم فى أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى السنة الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة بأولادهم ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف فقال الناس مارأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الرأى رأيك وانا تبع لك ومن بعض رعيتك ومماليكك فقال يوسف انى أشهد الله وأشهدك انى قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أموالهم وأملاكهم (وروى) ان يوسف عليه السلام كان لايشبع فى تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يدك خزائن الارض فقال أخاف

ما يستحيل اجتماعهما فى المحل (المحال) الذى أحيل عن جهة الصواب الى غيره و يراد به فى الاستعمال ما اقتضى الفساد من كل وجه كاجتماع الحركة والسكون فى جزء واحد (والحيلة) اسم من الاحتيال وهى التى تحول المرء عما يكره الى ما يحبه (العدل) مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال (والاستقامة) هى الميل الى الحق (الظلم) وضع الشئ فى غير موضعه يقال ظلم الشعر اذا ابيض فى غير أوانه وفى الشريعة عبارة عن التعدى عن الحق الى الباطل وهو الجور (الحكمة) وضع الشئ فى موضعه وقيل هى ملاءة عاقبة حميدة (والسفه) ضده وهو عبارة عن الخفة والاضطراب (الجدل) دفع المرء خصمه عن افساد قوله بحجة أو شبهة و يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة فى الحقيقة (الصدق) هو ضد الكذب وهو الابانة عما يخبر به على ما كان (الصواب) اصابة الحق (والخطأ) ضده (الصفقة) فى اللغة عبارة عن ضرب اليد على اليد عند العقد وفى الشرع عبارة عن العقد (الانشاء) اثبات شئ لم يكن قبله (الاقرار) اخبار عما سبق (الصحيح) فى العبادات والمعاملات ما اجتمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا فى حق الحكم (الفاسد) ما كان مشروعا فى نفسه فاتت المعنى من وجه اللازمة ما ليس بمشروع أثناه بحكم الحال مع تصور الانفصال فى الجملة كالبيع عند أذان الجمعة (الحق) اسم من أسماء الله تعالى والشئ الحق اذا ثبت حقيقة و يستعمل فى الصدق والصواب أيضا و يقال قول حق أى صدق وصواب (الباطل) ما كان فاتت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة اما لانعدام الاهلية أو المحلية كبيع الحر وبيع الصبى (اللغو) من الكلام ما هو ساقط العبرة منه وهو الذى لا معنى له فى حق ثبوت الحكم (الجائز) من الجواز وهو النافذ من الحكم يصح اثباته وتركه (الموقوف) الذى لا يعرف حكمه فى الحال لمانع مع وجود ركن العلة (الفرض) عبارة عن التقدير والبيان يقال فرض القاضى النفقة أى قدرها سميت الفرائض فرائض لانها مقدرة كالصوم والصلاة والزكاة وهو فى عرف الفقهاء ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه حتى يكفر جاحده (الواجب) فى اللغة عبارة عن السقوط قال الله تعالى فاذا وجبت جنوبها أى سقطت وهو فى عرف الفقهاء عبارة عما ثبت وجوبه بدليل فيه شبهة العدم كالوتر وصدقة الفطر حتى يضلل جاحده ولا يكفر به (والدليل) الذى فيه شبهة العدم معنى القياس وخبر الواحد يصلح أن يكون موجودا و يصلح أن يكون موجودا فيه شبهة العدم كالقياس وخبر الواحد (اللازم) فى الاستعمال بمعنى الواجب (الاداء) تسليم عين الواجب فى وقته وقيل صرف ماله الى ما عليه (القضاء) تسليم مثل الواجب من عنده فى غير وقته يقال أدالامانة واقض الدين (السنة) فى اللغة عبارة عن مطلق الطريق خيرا كان أو شرا وفى الشريعة لا يستعمل الا فى الخير (النفل) عبارة عن الزيادة ومنه سميت الغنيمة نفلا لانه زيادة على ماله و النفل من العبادة ما كان زائدا على المفروضة المقدرة (المستحب) والمندوب اليه هو المدعو اليه على طريق الندب والاستحباب دون الحتم واتيانه أولى من تركه (العبادة) عبارة عن الخضوع والتذلل وهو تعظيم الله تعالى بامره (القربة) ما يتقرب العبد به الى الله تعالى من صوم أو صدقة أو غيرهما كبناء المسجد والرباط (الطاعة) موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله تعالى ولغيره (المعصية) مخالفة الامر قصدا (الحسن) هو الامر الكائن يميل اليه الطبع ويقبله (والقبيح) ضده (الحظر) هو المنع لغة ومنه الحظيرة (الحرام والمحرم) هو الممنوع عنه وحكمه ما يأثم بفعله و يثاب على تركه بنية التقرب الى الله تعالى (المكروه) ضد المحبوب وحكمه ما يكون التنزه عنه أولى من تحصيله وقد يذكر و يراد به الحرمة (الشبهة) ما يشتبه فيه الحل والحرمة (المباح) ما أطلق الشرع فعله يقال فلان أباح سره أى أظهره وهو الذى استوى طرفاه لا بفعله ثواب ولا بتركه عقاب (الاطلاق) رفع القيد

(المطلق)

ان أشبع فانسى الجياع وكان يأمر طباخ الملك ان يجعل غداءه نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار (وكان) قد نزل بالشام وأرض كنعان التى هى أرض يعقوب عليه السلام من القحط ما نزل بارض مصر فارسل يعقوب عليه السلام بنية للميرة فحين دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له فى الجب و بين قدومهم عليه سبعون سنة وقيل ثمانون سنة فلما سألهم وقال من أنتم فانى أنكر حالكم فقالوا من أرض الشام أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظارون عورة بلادنا فقالوا والله ما نحن عيون ولكنا اخوة بنو نبى واحد صديق يقال له يعقوب قال فكم أنتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا أخ وذهب معنا الى البرية فاكله الذئب وكان له أخ من أمه فاوينا يتسلى به عن أخينا الهالك قال فمن يعلم ان الذى تقولونه حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها أحد قال فائتونى باخ لكم من أبيكم ان كنتم صادقين فانا أرضى بذلك (قالوا سنراود عنه أباه وانا لفاعلون) فعند ذلك جهزهم بجهازهم يعنى حمل لكل واحد منهم

(المطلق) مايفهم معناه من اللفظ من غير تعريض بشئ آخر وهو المعترض للذات دون الصفات لابنفي ولا باثبات أى يقع على عين من الاعيان من غير تعرض لصفاته (المقيد) ماقيد معناه لتعريف صفة من صفاته (الحقيقة) هى الشئ الثابت قطعا و يقينا يقال حق الشئ اذا ثبت وهو اسم للشئ المستقر فى محله فاذا أطلق يراد به ذات الشئ الذى وضعه واضع اللغة فى الاصل كاسم الاسد للبهيمة وهى ماكان قارا فى محله (المجاز) ماجاوز وتعدى عن محله الموضوع الى غيره لمناسبة بينهما اما من حيث الصورة أومن حيث المعنى المكنى به عن الحدث (الجد) ضد الهزل وهو ان يقصد به المتكلم حقيقة كلامه (الهزل) ماستعمل فى غير ماوضع له من غير مناسبة (الصريح) هو الظاهر من الكلام بحيث يسبق الى فهم السامع مراده ماخوذ من قولهم صرح الحق عن محضه أى انكشف عن الرغوة (الكناية) ماستر معناها ولا يعرف الابقرينة زائدة ولهذا سموا التاء فى قولهم أنث والهاء فى قولهم انه حرف الكناية وكذا قولهم هو وهى ماخوذ من قولهم كنوت الشئ وكنيته أى سترته (المضمر) مالاصحة له الا بادراج شئ آخر لغة كقوله لامرأته طالق طلاقا ولهذا يصح نية الثلاث من هذا اللفظ والنقص منه (المقتضى) مالاصحة له الابادراج شئ آخر ضرورة صحة كلامه كقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وقيل هو اضمار لاقتضاء والفرق بينهما انه فى الاضمار يصح الكلام بغير الاظهار. (الاشارة) مادل عليه فى اثناء الكلام من غير قصد وسبق الكلام بغيره ثم هو يظهر من ذلك الكلام حكما آخر بنوع تامل نظيره فى الحسيات أن من نظر الى مايقابله فرآه ورأى غيره بغتة ويسرة من غير قصد (عبارة النص) ما سيق الكلام لاجله (دلالة النص) قيل هى والقياس سواء الا ان المعنى الموجب اذا كان جليا يسمى دلالة النص واذا كان خفيا يسمى قياسا واذا كان أخفى يسمى استحسانا مثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف فالمنصوص عليه فعل التأفيف فلما حرم هذا القدر لدفع الاذى عنهما حرم الضرب والشتم بالطريق الاولى و يسمى هذا دلالة النص (القياس) فى اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته به وهو عبارة عن رد الشئ الى نظيره وفى الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع فى الحكم وفى الفرق ضده (الجامع) معنى يشترك فيه شيآن (الفارق) خلافه (الفرق) شئ يقع به الفاصل بين الشيئين (الاستحسان) طلب الحسن وهو دليل باطن خفى والقياس دليل ظاهر جلى لارجحان للظاهر لظهوره ولا للباطن لبطونه وانما الرجحان بقوة الاثر (الاعتبار) هو النظر فى الحكم الثابت به لاى معنى ثبت والحاق نظيره به وهذا هو عين القياس (الاجتهاد) هو بذل المجهود على قدر الوسع والامكان والتفكر فى معنى النص فى المنصوص عليه لادراك المقصود وهو نيل الحكم به (الاجماع) هو العزم التام واتفاق علماء العصر على حكم حادثة ظنية (النسخ) فى اللغة عبارة عن التبديل والرفع والازالة يقال نسخت الشمس الظل أى ازالته وفى الشريعة هو بيان انتهاء الحكم الشرعى فى حق صاحب الشرع وكان انتهاؤه عند الله تعالى معلوما الا ان فى أوهامنا كان استمراره ودوامه و بالناسخ علمنا انتهاءه وكان فى حقنا تبديلا وتغييرا (التكليف) الزام الكلفة على المخاطب (الخطاب) مايخاطب المرء فى أحكام الشرع من قبله (العزم) هو عقد المرء على شئ يريد كونه (العزيمة) فى اللغة عبارة عن قصد بليغ متأكد وهو اسم لما هو أصل فى الشرع غير متعلق بالعوارض قال الله تعالى ولم نجد له عزما أى مؤكدا (الرخصة) فى اللغة عبارة عن اليسر والسهولة يقال رخص الطعام ورخص السعر اذا سهل وجوده وكثر أمثاله وتيسر اصابته وفى الشريعة عبارة عن استباحة المحظور بعد رفع قيام السبب الداعى للحرمة (الظاهر) ماظهر به المراد للسامع بنفس الكلام كقوله تعالى أحل الله البيع وقوله تعالى

بعير امن الطعام (وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (فى رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى أهلهم لعلهم يرجعون) الى قيل انما فعل يوسف ذلك لانه علم ان أمانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل لانه رأى أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته مع حاجتهم اليه لؤما فرده اليهم (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) انا قدمنا على خبر رجل ما رأينا أشبه بك منه ولا به منك أنزلنا وأكرمنا وأحسن الينا ووفى لنا الكيل واخبروه بالقصة وقالوا يا أبانا (منع منا الكيل) ان لم نذهب باخينا (فارسل معنا أخانا) بنيامين (نكتل وانا له لحافظون) نحفظه أشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم) أى ثمن بضاعتهم (ردت اليهم قالوا يا أبانا مانبغى هذه بضاعتنا ردت الينا) اى أى شئ نطلب وراء هذا وفى لنا الكيل ورد علينا الثمن أرادوا بذلك ان يطيبوا قلب أبيهم (ونمير أهلنا) نشترى لهم الطعام (ونحفظ أخانا) بنيامين

فانكحوا ماطاب لكم وضده (الخفي) هو مالا ينال المراد منه الا بالطلب كقوله تعالى وحرم الربا (النص) مازاد وضوحا على الظاهر لمعنى فى المتكلم مأخوذ من المنصة وهو المكان المرتفع كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وضده (المشكل) وهو مالا ينال المراد الا بالتأمل والطلب (المفسر) مازاد وضوحا على النص على وجه لا يبقى معه احتمال التأويل والتخصيص كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وضده (المجمل) وهو مازدوجت فيه المعانى فاشتبه المراد اشتباها لا يدرك الا ببيان من جهة المجمل كآية الربا وآية المسح وحكمه التوقف فيه على حقيقة المراد الى أن يأتيه البيان (المحكم) مازاد وضوحا على المفسر وأحكم المراد عن احتمال التبديل كقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وضده (المتشابه) وهو مااشتبه مراد المتكلم على السامع لاحتمال وجوه مختلفة لاطريق لدركه أصلا حتى سقط عنه طلبه وحكمه التوقف أبدا على حقيقة المراد والتفاوت يظهر عند التعارض (المشترك) مااشترك فيه معان أو أسام لاعلى سبيل الانتظام فاذا تيقن الواحد منها مراد الا يبقى الآخر منها مرادا كاسم القرء للحيض والطهر وحكمه التوقف على اعتقاد المراد به حتى يترجح بعض وجوهه بالرأى والاجتهاد فاذا ترجح فهو مؤول وحكمه العمل على احتمال الغلط (العام) مشتق من العموم وهو عبارة عن الشمول يقال مطر عام اذا عم الاماكن كلها وهو كل لفظ ينتظم جمعا من المسميات غير مقدر مرة واحدة كقوله رجال ونساء ومسلمات ومسلمات فهذا عام بصيغته ومعناه وأما العام بمعناه مثل قوله الناس وجن وقوم ومن وما ومن للعقلاء وما للجمادات (الخاص) عبارة عن التفرد يقال فلان اختص بكذا أى انفرد به ولا شركة للغير فيه (التخصيص) تمييز بعض من الجملة وتخصيص العام هو اخراج بعض ماتناوله العام (العلة) اسم لعارض يتغير به وصف المحل الذى يحله بلا اختيار منه ومنه سمى المرض علة وفى الشريعة عبارة عما يضاف اليها وجوب الحكم تسببا مثل الشراء للملك والنكاح للحل وحكم الشئ هو الاثر الثابت به كالملك والحل وغيرهما (السبب) هو الحبل لغة وفى الشريعة كل مايتوسل به من غير ان يثبت الحكم به فى المحل بل يثبت الحكم بالعلة والسبب انما هو طريق الوصول اليه من غير ان يضاف اليه الحكم وجوبا ولا وجودا وهو امارة على ثبوت الحكم (الشرط) فى اللغة عبارة عن العلامة ومنه اشراط الساعة والشروط فى الصلاة وفى الشريعة عبارة عما يضاف الحكم اليه وجودا عند وجوده لا وجوبا وهو فعل منتظر على خطر الوجود يتوقف وجود المشروط على وجوده وهو أمر خارج عن المشروط (الدليل) فعيل بمعنى فاعل يذكر ويراد به العلامة المنصوبة لمعرفة المدلول كالدخان دليل على وجود النار وقيل الدليل هو المرشد (الامارة) هى العلامة وهى مايعلم به غيره ومنه علم الجيش يدل على اجتماع الجيش عنده ولكن لاأثر لها فى الوجود وهى تستعمل فى الظنيات وهى دون الشرط (المعارضة) هى المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة ومنه سمى الموانع عوارض (الترجيح) اثبات مزية فى أحد الدليلين على الآخر (المناقضة) نقض الادلة يعنى التمسك بالحكم طردا وعكسا من غير تعرض العلة المؤثرة (العكس) هو رد الشئ عن سننه ماخوذ من عكس المرآة وفى الشريعة هو عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل ويراد به ثبوت الحكم دون العلة (القلب) هو جعل المعلول علة والعلة معلولا (الحال) عبارة عن حكم ثابت بدليل من غير ان يتعرض هذا لزواله ولا لبقائه لانه ملتبس حاله على المرء لجهله الدليل المزيل دون علمه بالدليل المبقى (الاستثناء) من الشئ هو عطف الشئ وهو التكلم بالحاصل بعد الثنيا وقيل اخراج بعض مايتكلم به (الامر) طلب وجود الفعل على طريق الاستعلاء دون التضرع (والنهى) طلب الامتناع عن الفعل (الخبر) نوعان مرسل ومسند فالمرسل منه مأرسله الراوى ارسالا من غير

اسناد

اذا أنفذته معنا (وتزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) متيسر على من يكتاله لنا لسخائه لا مشقة فيه فقال لهم أبوهم (لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) أى تحلفون لى بحق محمد خاتم النبيين ان خنتمونى فى ولدى فانتم منه برآء يوم القيامة وهو منكم برىء (فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) أى شاهد فلما أرادوا الخروج (قال لهم (يا بنى لا تدخلوا) مصر (من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) خاف عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات ممتدة (وما أغنى عنكم من الله من شئ) يعنى الحذر لا ينفع من القدر (ان الحكم الا لله) أى الامر والقضاء والتدبير (عليه توكلت) أى اعتمدت (وعليه فليتوكل المتوكلون) وقيل انما أراد دخولهم من أبواب متفرقة لانه بلغه ان يوسف بمصر فاراد ان يتفرقوا لعل أحدا منهم أن يراه فيخبره به فحين دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذى أمرتنا ان نأتيك به فأمر باحسن المنازل فزين بانواع الزينة وجعلت فيه صوانى الذهب مملوءة بالطيب يمينا وشمالا وأقام عن يمينه ألف وصيف وعن يساره كذلك ثم جلس وأمرهم فدخلوا

اسناد الى راو آخر وهو حجة عندنا كالمسند خلافا للشافعي رحمه الله في غير ارسال الصحابي وسعيد ابن المسيب والمسند ماأسنده الراوي الى راو آخر الى أن يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم المسند أنواع متواتر ومشهور وآحاد (فالمتواتر) منه مانقله قوم عن قوم لايتصور تواطؤهم على الكذب فيه وهو الخبر المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه يوجب العلم والعمل قطعا حتى يكفر جاحده (والمشهور) منه وهو ما كان من الآحاد في العصر الاول ثم اشتهر في العصر الثاني حتى رواه جماعة لايتصور تواطؤهم على الكذب وتلقته العلماء بالقبول وهو أحد قسمي المتواتر حتى صحت الزيادة به على كتاب الله تعالى وحكمه يوجب طمأنينة القلب لاعلم يقين حتى يضلل جاحده ولا يكفر وهو الصحيح (وخبر الآحاد) مانقله واحد عن واحد وهو الذي لم يدخل في حد الاشتهار وحكمه يوجب العمل دون العلم ولهذا لايكون حجة في المسائل الاعتقادية تمت المسائل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(باب الاختلاف في متاع البيت) ففي المسألة سبعة أقاويل قال أبو حنيفة رحمه الله ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للباقي منهما في الموت وفي الطلاق هو للزوج وقال أبو يوسف للمرأة جهاز مثلها والباقي للزوج في الطلاق والموت وقال محمد ما كان للرجال فهو للرجل وما كان للنساء فهو للمرأة وما كان مشكلا فهو للزوج ولورثته في الطلاق والموت *(من المنهاج)* (والفرسخ) اثنا عشر ألف خطوة وستة وثلاثون ألف قدم والخطوة ذراع ونصف بذراع العامة وذلك أربعة وعشرون أصبعا بعدد حروف لااله الا الله محمد رسول الله (الصاع الشرعي) ألف وأربعون درهما (والدرهم) الشرعي عشرة منه سبعة مثاقيل (مسألة) في معرفة ثمانية أشياء الفريضة والواجب والسنة والمستحب والمباح والحرام والمكروه والآداب أما الفريضة مايثبت بدليل قطعي يكفر جاحده ويفسق تاركه وأما الواجب مايثبت بدليل ظني يفسق تاركه ولايكفر جاحده وأما السنة فما فعله ثواب وفي تركه عتاب لاعقاب والمستحب مافي فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب وأما المباح فما استوى طرفاه بخير بين فعله وتركه (وأما الحرام) فما في فعله عتاب وعقاب وأما المكروه فما تركه أولى من اتيانه وأما الآداب فما في فعله ثواب وليس في تركه عتاب ولا عقاب هكذا نقل عن شمس الدين (مسألة) ولو أخذ السلطان مال رجل بغير حق فلو نوى صاحب المال في دفع المال الزكاة يكون عن الزكاة وكذا العشر يجوز اختيارا (والفرق) بين الرسول والنبي ان الرسول هو الذي معه كتاب كموسى عليه السلام والنبي هو الذي ينبي عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع عليه السلام كذا في الكشاف وعن هذا قال النبي عليه السلام علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل (قوله تعالى) فاصبحت كالصريم والصريم في لغة العرب الليلة السوداء استودعتك بالاتضييع عنده الودائع وهو المجيب السامع كان الله لك ولا كان عليك وكان لك ناصرا وليا ومعينا وعدك وعدك يامن لا يخلف الميعاد الله أكبر الله أكبر مما أخاف وأحذر لقد أنصف فلان بن فلان من نفسه والانصاف من فعال الاشراف كان الله معك ولا كان عليك وطوى لك البعيد وقرب لك كل صعب وشديد وهذا ما كان من الخبر تم الخبر وخاب من كفر والصلاة على سيد البشر ايدنا الله واياكم بالعون على مأمر وسامحنا واياكم بالعفو عما ستر وجعلنا واياكم ممن اعترف بنعمائه فشكر واستسلم لبلائه وصبر * احزن لسانك الا من خير فانه بذلك تغلب الشيطان ان من غرور الشيطان بان يقول له لا تغير من أفعالك وأقوالك وليس أحد أحسن منك وانما وجدت هذه الكرامات بهذه الافعال * كما قال عليه السلام اذا صفا قلب العالم أثرت موعظته في قلوب الناس واذا قسا زلت موعظته في قلوب الناس كما يزل القطر عن بيض النعامة (قال عليه السلام)

عليه فاجلسهم وأمر بانواع الاطعمة فوضعت على موائد الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وتذكر في نفسه ان أخي يوسف لو كان حيا لاكان معه فقال يوسف لقد بقي أخوكم هذا وحيدا فاجلسه على مائدته ثم أنزل كل اثنين في بيت وقال هذا الاثاني له يعني أخاه بنيامين فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى أصبح ثم (قال اني أنا أخوك فلا تبتئس) أي لاتحزن (بما كانوا يفعلون) بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير فلا تعلمهم بشئ مما أعملتك به فلما تعارفا وتعانقا ضجت الملائكة في السماء ثم قال يا أخي لاتخف فاني أريد ان آخذك منهم وتبقى عندي حتى نبعث الى أبينا فسأحتال بحيلة في أخذك فلا تحزن ولا يشقن عليك قال افعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعي هذا في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة ليعينني ذلك على أخذك عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي في حكمه لان الملك كان اذا أتي بسارق كشف الجلد عن قرنية وسمل عينيه (الا ان يشاء الله) يعني ان يوسف لم يمكنه أخذ أخيه في دين الملك لولا أجراء الله

للمسلم على المسلم ستة حقوق فان ترك شيأ منها فقد ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه ان يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات أن يحضر جنازته واذا لقيه ان يسلم عليه واذا نصحه انتصح واذا عطس شمته (فى الاكل والشرب والصوم) اذا دعى لوليمة فليجب فان كان صائما صلى ودعا واذا أفطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى فان كان عند قوم قال أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة واذا حضر الطعام فليسم الله وليأكل مما يليه بيمينه ان الشيطان يستحل الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه وأمر صلى الله عليه وسلم الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها اليه اليهودية أن اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوها فلم يصب أحدا منهم شئ ومن نسى البسملة أولا فليقل بسم الله أوله وآخره وان أكل مع مجذوم أو ذى عاهة قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واذا أكل طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وان كان لبنا فليقل اللهم بارك فيه وزدنا منه فاذا فرغ من الاكل والشرب قال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا الحمد لله الذى كفانا وآوانا وأرانا غير مكفى ولا مكفور واذا غسل يده قال الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا ويدعو لاهل الطعام اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى (السفر) يقول المقيم لمن يودعه استودع الله دينك وامانك وخواتيم عملك * آخر واقرأ عليك السلام و يوصيه فيقول عليك بتقوى الله والتلبية على كل شرف * آخر زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيث توجهت و يقول له المسافر استودعتك الله الذى لا يخيب أو لا يضيع ودائعه اللهم بك أصول وبك أجول و بك أسير وان كان خائفا فليقرأ لايلاف قريش فهى أمان من كل سوء مجرب فاذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اللهم انى أسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل والولد فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون واذا علا ثنية كبر واذا هبط سبح واذا أشرف على واد هلل وكبر وان عثرت به دابته فليقل بسم الله فاذا انفلتت فليناد ياعباد الله احبسوا واذا أرادعونا فليقل يا عباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى ياعباد الله أعينونى واذا أمسى يارض يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا نزل منزلا يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل (كركسى كه) أنا در شرابا جو الدوز سوارخ كند ودز كاسرا بكينه بنهدو بالاى أودوعن كل بريد ذنا غرق شود ودرا قتاب كرم نهدنا ان دوعن راتجر دازان دوعن بهرمونى بمالى سياه شود بغلى ششمكجون المش الدك فلاعن اشه أجل وأبضا حصير و بساطى ودوشكى و برغنى جعيس ترس دوش وكيسلرن ترس جعره باذن الله تعالى فتح أوله (وقال قتادة) ولدت فاطمة حسينا بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر وعن أبى رافع قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أذن فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة (وحكى) عن الربيع بن خثيم أنه مر على صبيان فى المكتب يبكون فقال ما بالكم يامعشر الصبيان قالوا ان هذا يوم الخميس يوم عرض الكتاب على المعلم فنخشى أن يضربنا فبكى الربيع وقال يانفس كيف بيوم عرض الكتاب على الجبار (الفرق) بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم السلام مأمورون باظهارها والولى يجب عليه سترها واخفاؤها والنبى صلى الله عليه وسلم يدعى ذلك و يقطع القول به والولى لا يدعيها ولا

على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق حيث (قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) أى جزاء الموجود فى رحله ان يسلم الى المسروق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب فى السارق فبين أمر تجهيزهم جعل السقاية فى رحل أخيه بنيامين وهى مشربة كان يشرب بها الملك من ذهب مرصعة بالجواهر (ثم استخرجها من وعاء أخيه) بنيامين فلما رأى اخوته ذلك نكسوا رؤسهم حياء منه واعتذروا اليه و (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له) من أبيه وأمه (من قبل) أى قبل هذا قيل ان السرقة التى ذكروها عن يوسف عليه السلام ان سائلا جاءه فاخذ بيضة من البيت فاعطاها السائل فعيروه بذلك وليس هذا بسرقة سلام الله على نبينا وعليه (فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم) ثم انهم راودوه وترفقوا له و (قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا) متعلق القلب به (فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين) ان فعلت ذلك (قال معاذ الله) أى أعوذ بالله (ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا منه) أى أيسوا من أخذ أحدهم عوضا عن أخيهم بنيامين رجعوا الى أبيهم وقالوا (يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا)

يقطع بكرامته لجواز أن تكون مكرا (الذهن) قوة معدة لاكتساب العلوم (الحدس) هو سرعة انتقال الذهن من المبادئ الى المطالب اه من شرح ناظر العين * لاتؤذ أحدا بكثرة الجلوس خفف فان التخفيف راحة النفوس (كحل جلاء مجرب) يؤخذ على بركة الله تعالى شب يمانى ويوضع على جمر نار الى أن يغلى ويفش ثم يؤخذ من شب مكلس جزء ومن سكر نبات جزء وسكر أبيض جزء متساو ويسحق سحقا بالغا ويخلل بمخمل من حرير ويكحل عين الذى طلع فيه الجدرى تكحل صباحا وعشية الى أن يذهب أثر الجدرى ثم يكحل بكحل أسود وهو مجرب لجلاء العين من البياض

(باب إيكتب لطرد النمل) على جريدة خضراء أو خوصة خضراء ويوضع فى محل النمل اطلع الرب فنظر وللعيوب فستر وللذنوب فغفر ارحل أيها النمل كما رحلت الرحمة عن شيوخ القرى الذين باعوا الجفن باللقم عنهج منهج نمرا (وعن أنس بن مالك) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا خرج من بيته أومن باب داره بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت ويتحى عنه الشيطان (عن) ابن عباس رضى الله عنهما من قال حين يركب دابته اوسفينته بسم الله الملك لله يامن له السموات السبع خاضعة والارضون السبع طائعة والجبال الرواسى خاشعة والبحار الزاخرات خائفة احفظنى فى مسيرى فانت خير حافظا وأنت أرحم الراحمين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وأيضا يقرأ فاتحة الكتاب عند خروجه من منزله ثلاث مرات ويقول اللهم سلمنى وسلم مامعى واحفظنى واحفظ مامعى وبلغنى وبلغ مامعى ويقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر وآية الكرسى ثلاث مرات ثم يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فانه لايرى فى سفره مايكره واذا عاد الى منزله ودخل بيته يقول شكرا للسلامة الحمد لله على طول الاعمار وتردد الآثار (وقيل) من أراد الدخول على السلاطين فليقرأ على أصابعه كهيعص حمعسق ويضمها فاذا دخل عليه فتحها وقال اللهم نجيت موسى من فرعون ونصرت محمدا صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب اكفنى شره فانه يكفيك من شره (دعاء آخر) اللهم عز الظالم وذل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمنى وآذانى ولايعلم بذلك غيرك اللهم انك مالكه فاهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقصه قيص الردا اللهم اقصمه ٩ مرات ثم اقرأ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق (اذا) دخل الانسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق يعقد لكل حرف أصبعا مبتدئا بابهامه اليمنى ويختم بابهامه اليسرى فاذا عقد جميع أصابعه قرأ فى نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر عشر مرات يفتح فى كل مرة أصبعا فاذا فعل ذلك أمن من شره وهو مجيب مجرب (دعاء آخر) ياجميل ياجليل ياطيف كن لى باللطف الذى لطفت به لاوليائك وانصرنى بالرعب الشديد على أعدائك يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ماقالها أحد الانصر على أعدائه (لقضاء الحوائج) تكتب على كفك وتصافح المقفل ل م ق ف ن ج ل (ومن) قال كل يوم بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض ورب السماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ١٣ مرة أمن من الوباء والسقم والبلاء (ومن المجربات) للخوف من سلطان أوظالم أن تأخذ خمس حصيات أو نوايات وأنت تقرأ على الاولى ك وعلى الثانية ه وعلى الثالثة ى وعلى الرابعة ع وعلى الخامسة ص ثم ترمى الاولى عن يمينك وأنت تقول قوله والثانية عن يسارك وتقول الحق والثالثة من ورائك وتقول وله والرابعة من بين يديك وتقول الملك ثم تمسك الخامسة فى عمامتك وأنت تقول ك ه ى ع ص ح م ع س ق أمسك عليك لسانك يافلان بن فلانة بحق الاسم الاعظم (فائدة للقبول) لااله الا الله فى قلبى غرست لااله الا الله على أكافى نشرت لااله الا الله أدفع عنى ساعة البلاء أطوخ أطوخ أطوخ (قال)

من سر قتله وثيقتاه لان الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) أى للامر الخفى (حافظين) أسرف بالصحة أم دس عليه الصواع فى رحله ولم يشعر فقال لهم أبوهم عند ذلك (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه حلتم بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك شر (فصبر جميل) لاجزع فيه (عسى الله) الآية (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) تحسس فى الخير وتجسس فى الشر (ولا تيأسوا من روح الله) أى لاتقنطوا من فرج الله (انه لايأس من روح الله الا القوم الكافرون) يريد ان المؤمن يرجو فرج الله فى الشدائد والكافر يقنط فى الشدة (فلما دخلوا عليه) أى على يوسف وشكوا اليه حالهم وماحصل عندأبيهم من فراق بنيامين (قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) فرق لهم و (قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) ثم رفع التاج عن رأسه وكان فيه علامة مثل الشامة ولابيه يعقوب مثلها لما رأوها (قالوا أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى) بنيامين (قد من الله علينا) وجمع شملنا بعد ما فرق بيننا (انه من يتق) الزنا (ويصبر) على الغربة (فان الله لايضيع أجر المحسنين) الصابرين القائمين بطاعته (وفى

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أحدكم السفر فليأخذ سبع حصيات مقدار أنملة فاذا جاوز العمران فليغسل الحصيات فان لم يكن عنده ماء فلينفخ عليهم ويقرأ على كل واحدة منهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد واحفظ الحصاة يبعث الله اليه سبعين ألف ملك يحفظونه من الآفات والسارق وغير ذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (لقضاء الحوائج) يا الله يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم ويعقد أصابع اليمنى يا سميع يا بصير يا عليم يا ودود يا مستعان ويعقد أصابعه اليسرى ثم يقول كهيعص ويفتح أصابع اليمنى عند كل حرف أصبعا ويقول حمعسق ويفتح أصابع اليسرى عند كل حرف أصبعا (الود والعداوة يتواردان) ومن نظر فى كتاب أخيه بغير اذنه فكأنما ينظر الى النار (نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها) وقصته وهو ما روى ان خديجة رضى الله عنها لما توفيت اغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل صلوات الله وسلامه عليه بورق من أوراق الجنة منقوش عليه صورة عائشة رضى الله عنها وقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك انى زوجتك البكر التى تشبه هذه الصورة فى السماء فتزوجها أنت فى الارض ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة وعرض عليها هذه الصورة وقال ايها هل تعرفين بكرا فى مكة تشبه هذه الصورة فقالت نعم ان هذه الصورة صورة عائشة بنت صديقك أبى بكر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وقال له يا أبا بكر ان لك بنتا تسمى عائشة قال نعم قال زوجنى بها الله تعالى فى سمائه وأمرك أن تزوجنيها فى الارض فقال يا رسول الله انها صغيرة فلا أدرى هل تصلح لخدمتك أم لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تصلح لما زوجنيها الله تعالى ثم عقد النكاح ورجع ابو بكر الى منزله وملأ طبقا من التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعائشة رضى الله عنها اذهبى بهذا التمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولى له ان والدى يسلم عليك ويقول لك الشئ الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلا أدرى أيصلح أم لا فاتت عائشة الى حجرة رسول الله فوجدته وحيدا فوضعت الطبق بين يديه وأدت رسالة أبيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة قبلنا ورضينا ومد يده اليها وأخذ بطرف ردائها وجذبها اليه فنظرت اليه مغضبة وقالت يدعوك الناس باسم الامانة وهذا من علامات الخيانة وجذبت ثوبها من يده وخرجت فاتت بيت أبيها فقال أبو بكر يا عائشة كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أبت لا تسألنى فانه أخذ بثوبى ومدنى اليه فقال يا قرة عينى لا تظنى به ظن السوء فانى زوجتك منه فخجلت ونكست رأسها قال بعض العلماء ان عائشة رضى الله عنها كانت تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشياء الاول تقول تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكر الثانى ان الله زوجنيه فى السماء الثالث ان الله تعالى أنزل فى حقى آيات بينات ولعن فيها من بهتنى وذلك قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ماول اللسان مهلك الانسان تجنب فان الحب داعية الحب شعر

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

غيره وارالك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

غيره فعالى فعال المكثرين تحملا * ومالى كما قد تعلمين قليل

غيره رأيت القلب لاهيا يغيضا * ويؤثر بالزيارة من أحبا

غيره من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

غيره كم من عدو عدو * اذا حضرت لديه

ادعوله بلسانى * والقلب يدعو عليه

القصة) أن يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين سرق وأخذ فى سرقته قال لرو بيل اكتب باسم الله ابراهيم واسحق ويعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله أما بعد فانا نحن أهل بيته وكل بنا البلاء فاما جدى ابراهيم فالقى فى نار النمروذ وأما أبى اسحق فوضعت المدية على نحره فداه الله بذبح عظيم بعد ان شدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية فاتوا بقميصه ملطخا بالدماء وقالوا قد أكله الذئب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناى وكان لى ابن هو أخوه من أمه وكنت أتسلى به فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فارحم ترحم وارددولدى فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما وصل الكتاب الى يوسف وقرأه بكى وعيل صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع منهم فى حقه (قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ثم قال لهم ما فعل أبى بعدى قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال (اذهبوا

غيره ولا ترجوا السما حتمن بخيل * فما فى النار للظمآن ماء
غيره من كان أذاه هواه * فترك هواه دواه
غيره ولا تورى العدا حالا زريا * لان شماتة الاعدا بلاء
ولا تبكى على ما فات يوما * فليس يرد ما فات البكاء
غيره أياشاب لرب العرش عاصى * أتدرى ما جزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصى
فان تصبر على النيران فاعص * والا كن عن العصيان قاصى
وقد ما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد فى الخلاص
غيره وأكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فادبنى هذا الزمان وأهله
غيره اصبر على النحس والسفيه * فكلما قال كان فيه
ما ضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه
غيره تالله لو حجب الانسان جبريلا * لابد للمرء من قال ومن قيلا
قد قيل فى الله أنواع منوعة * تتلى اذا رتل القرآن ترتيلا
قد قيل ان له ابنا وصاحبة * افكا عليه وتكذيبا وتحويلا
هذا العمرى فى الرحمن قولهم * فكيف فينا اذا ما قال أو قيلا
غيره انفض يديك من الزمان وخبره * واترك بنيه تنال قله وضيره
غيره هو البحر من أى النواحى أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
غيره بنت المكارم وسط كفك منزلا * فجميع ما لك للوفود مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * كانت يداك لقفلها مفتاح
غيره ان كان للعبد ذنب * تحدث الناس عنه
بالله قل لى ذنبى * استغفر الله منه
غيره قد جئت يا سادتى شفيعا * والقصد ان تقبلوا سؤالى
ولا تزال العبد تجنى * والعفو من سيمة الموالى
غيره صانك الله جد بانجاز وعد * لم يزل صادقا مدى الازمان
ورسمتم ببعضه وأخذنا * ونريد التمام بالاحسان
غيره لا تعتبوا فى انقطاعى * ولا تعدوه جنحه
فما اردت أراكم * الا بخير وصحه

من كلام الشيخ برهان الدين المعمار عفا الله عنه

وصوفى خلوت به نهارا * بوجه شبه بدر مستنير
فلما ان تواجدنا جميعا * خلعت لباسه فرآه ارى
فقال الا ن ما ترجوه منى * فقلت انيك بالفقير
غيره يا من به وبفضله * طاب النعيم لاهله
كل الوصال محرم * الا ارادة وصله
ان ساءنى فبعدله * او سرنى فبفضله

بقميصى هذا فالقوه على وجه أبى يات بصيرا وأتونى باهلكم أجمعين) فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب وأنا أذهب اليه بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما أحزنته فسار ثمانين فرسخا فى سبعة أيام وكان معه سبعة أرغفة زوادة (ولما فصلت العير) يعنى فارقت عريش مصر الى أرض كنعان (قال أبوهم) لولد ولده (انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون) أى تسفهونى فى قول مجاهد (وفى القصة) ان الريح استأذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان تاتيه البشرى فاذن لها فاتته وروى ان يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف قال ملك مصر قال يعقوب ما أصنع بالملك على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة على ما أكافئك به على بشارتك الا الدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولاجعل لك الى بخيل حاجة فلما ألقى القميص (على وجهه ارتد بصيرا) بعد ما كان أعمى وقويا بعد ان كان ضعيفا وقال (ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف وأن الله تعالى يجمعنا فقالوا عند ذلك (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف

ماشاء يفعل انى * أرضى به وبفعله

غيره قف بذى الباب سائلا * عند ضيق المناهج فهو باب مجرب * لقضاء الحوائج

غيره خف الله واحذر من عواقب لذة * مسرتها تفنى و يبقى لك الوزر

ولا تحقرن ذنبا صغيرا تصيبه * الى مثله فالسيل أوله قطر

وقال وسقيم الجفون أودعه الله * بذاك السقام سرا خفيا

غلبت مقلتاه قلبى عشقا * وضعيفان يغلبان قويا

وقال غيره فى المعنى مثله

يا ضعيف الجفون أضعفت قلبا * كان قبل الهوى قويا مليا

لا تحارب بناظريك فؤادى * فضعيفان يغلبان قويا

وقال ومليح قد أخجل الغصن والبد * رقواما ورطبا ووجها جليا

غلب الصبر فى لقا ناظريه * وضعيفان يغلبان قويا

وقال ردفه زاد فى الثقالة حتى * أقعد الخصر والقوام السويا

نهض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا

وقال يقول له المعشوق وهو يلوطه * لعلك تحتى بعد ذاك تنام

فقال وهل فى العيش للناس لذة * اذا لم يكن فوق الكرام كرام

(وأما تشبيه) أعضاء الانسان بالحروف فقد أكثر الشعراء من ذلك فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والقامة بالألف والطرة بالشين قال أبو نواس

لا تقولى لا فمكتوب على * وجهك المشرق نورا نعم

بحروف خلقت من قدرة * ما جرى قط عليها قلم

نونها الحاجب والعين بها * طرفك الفتان والميم الفم

لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى * الاسترباط الابتلاع والاعفاء أن تشتد مرارة الشئ حتى يلفظ من مرارته (وقيل) من أراد أن يسأل شيأ ينبغى له أن يسأل من له ذلك الشئ وقال

اليك اشتياقى لا يحد لانه * اذا حد لا يلقاك ضابطه أصلا

وكيف يحد الشوق عندى بضابط * وليس له جنس قريب ولا فصلا

وقال غيره أحن اليكم كلما ذر شارق * وبشتاقكم قلبى كما مر خاطف

وأهتز من خفق النسيم اذا سرى * ولولاكم ما حركتنى العواصف

وقال لئن حكمت بفرقتنا الليالى * وراعتنا ببعد بعد قرب

فشخصك لا يزال جليس عينى * وذكرك لا يزال أنيس قلبى

وقال نغصنى الغداء لقادم * يجذب الفراق بباعه

وهب الزمان لنا لقا * وعاد فى استرجاعه

عانقته عند القدو * م وجد فى اسراعه

فهو اعتناق لقائه * وهو اعتناق وداعه

(استطراد الى ذكر الشطرنج) انما يذكر الصولى ويضرب المثل به لأنه أجاد اللعب فيه وبلغ الغاية حكى المسعودى فى مروج الذهب أن الامام الراضى بالله أتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا أحسن من هذا فكل أنشأ يصف محاسنه وأنها لا تقى بها شئ من زهرات الدنيا فقال الراضى لعب الصولى بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون شعر

أستغفر اسكم ربى انه هو الغفور الرحيم) قيل انه أخر الدعاء الى وقت السحر لان الدعاء بالاسحار لا يحجب فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك فى خروجه اليه فخرج يوسف والملك فى أربعمائة ألف من الجند وركب معهما أهل مصر فلما نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبتدئ أباه بالسلام فنعه من ذلك لان القادم يسلم أولا فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان (قال) سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه و بكى وقال يوسف يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرك أما تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خفت ان تسلب دينك فيحال بينى و بينك (قال) وهب دخل يعقوب الى مصر وأولاده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والعواجز والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتى ألف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه وأهله الى مصر قال (ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد * رسول الاله الى العالم

قال الناظم
لله مما قدرا صفوة * وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم * محمد النور أبو القاسم

وقال
ودود القز نسجت حريرا * ويجمل لبسه فى كل شئ
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

وقال
والزنبور والبازى جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقال
وما البدر الا واحد غير أنه * يغيب ويأتى بالبياض المجدد
فلا تحسب الاقمار خلقا كثيرة * فجملتها من نير متردد

وقال
أما ترى البدر يكسونا ظريق سنا * فيستوى منه ادبار واقبال

(وقال) بعضهم وجدت على قبر مكتوبا أنا ابن من كانت الريح طوع يديه يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء قال فعظم فى عينى مصرعه ثم التفت الى قبر آخر قبالته وعليه مكتوب لا يغتر أحد بقوله فما كان أبوه الا بعض الخدامين يحبس الريح فى كيره ويتصرف فاعجبت منهما يتسابان مبنيين قول ابن الساعاتى بهاء الدين على يصف المطر

سرى راكبا ظهر الغمام كرامة * فلما تراءى هضب نجد ترجلا

وقال
شرق وغرب نجد من غادر بدلا * والارض من تربة والناس من رجل

وقال
اذا كان أصلى من تراب فكلها * بلادى وكل العالمين أقاربى

وقال
لما توالى حلمه قلنا له * مما رأينا أنت موسى الكاظم
انى وان كنت حبيبا عنده * فانه للرزق عندى قاسم

وقال ابن سناء الملك
لما اهتبن كبارهم * وصغارهم تيها وكبرا
ما النيل من ماء الحيا * ولا جميع الارض مصرا

قال واقطع قلت له * انت لص أوحد * فقال هذى صنعة * لم يبق لى فيها يد

قال
كانت يد لك عند عبد * أنت وحدك يده
فقطعتها ويعز عندى * قولهم قطعت يده

وقال فى زهر اللوز
ازهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدنيا ابتسام

قال
اذا ما خضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

قال
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسامت أسلناها على الاسل

قال
كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

ولابن الجزار وهو فى غاية
انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم من رب تحقيق
تقضى بالدم اشراقا عراصهم * فكل ايامهم ايام تشريق

قال
تنبه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

أى السرير (وخروا له سجدا) يعنى أباه وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك الانحناء على سبيل التواضع والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة فعند ذلك قال يوسف (يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل) وهى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين (قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن) ولم يقل من الجب مع كونه أول ما ابتلى به لئلا يذكر اخوته ما فعلوه به فيكون فى ذلك توبيخ لهم ولما جمع الله عز وجل شمل يوسف بابيه وأقر عينه باخيه وأتم له رؤياه وكان موسعا عليه فى دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه فاراد نعيما هو أفضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت ودعا ولم يتمن نبى قبله ولا بعده الموت فقال (رب قد آتيتنى من الملك) يعنى ملك مصر (وعلمتنى من تأويل الاحاديث) يعنى تعبير الرؤيا (فاطر السموات والارض) أى خالقهما (انت ولى) أى معينى (فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين)

(تمت المقامة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) حكى الثعالبى وغيره

أخذ هذا من الكلام المنسوب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن آدم أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة غيره

اذا ما الصديق جفا مرة * وقد كان من قبله أجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يمح الآخر الاولا

(ومما قيل) اذا شئت ان تعيش دهرك لين ترف لا تضمن ولا ترهن ولا تسلفن ولا تستلفن

غيره ما بقي الكوز الامن تأمله * يشكو الى الماء ما قاسى من النار

غيره يا من تلون بالفعال أما ترى * ورق الغصون اذا تلون يسقط

(وفي الحديث) ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد السلام عليه انتهى من شرعة الاسلام (للدريدين الصمة)

سحائب الجود غيث في أنامله * امطارها الفضة البيضاء والذهب
يقول في العسران ابسرت ثانية * أمسكت عن بعض ما اعطى وما اهب
حتى اذا عدن أيام اليسار له * رأيت امواله في الناس تنتهب

ومن كتاب راحة الاسرار

هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مهذب الخدام
واذا رأيت شقيقه وصديقه * لم تدر أيهما الاخ الارحام

غيره مولاي اني عليك متكل * وأنت عما أروم مشتغل
وكيف يخطئ رأيي ولي ملك * يضرب في حسن رأيه المثل
فقم بنصر فقد تقاعدني * دهر وضاقت بعبدك الحيل
ولا تكل حاجتي الى رجل * ومنك في كل شعرة رجل

غيره ان كنت ما تدري فتلك مصيبة * أو كنت تدري فالمصيبة أعظم
اشكو فيعرض عن مقالي ضاحكا * والحر يوجعه الكلام ويؤلم
فاقم حدود الله فيهم انهم * وثقوا بانك راحم لا تنقم
فالحلم في بعض المواطن ذلة * والبغي جرح والسياسة مرهم
ان كان تعطيل الحدود لرحمة * فالله ارأف بالعباد وأرحم
فاجز المسيء كما جزاه بفعله * واحكم بما قد كان ربك يحكم
فلئن علا رأسي المشيب فلم يكن * كبرا ولكن الحوادث تهرم

غيره أمن حجر فؤادك أم حديد * فقيه على الوغى باس شديد
ومن يرما يريد وكف جبنا * رأى من بعده ما لا يريد

غيره جزاك الله عن حسناك خيرا * وكان لك المهيمن خير راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي * كما طولت بالانعام باعي

غيره هنئت بالولد السعيد فقد أتى * وفق المراد وأنت وفق مراده
فالله يبقيه ويبقيكم له * حتى ترى الاولاد من أولاده

قال بعضهم يشكر أحد الاعيان عن زيارة أبيه

شرف الله قدر من * شرف اليوم حضرتي ورعى الله من رعى * حق عهدي وحرمتي
زار من غير موعد * حين أخرت زورتي فتمنيت لو أقا * م و زارت منيتي

غيره أنت أولى بتي الجميل ولولا * ضعف حظي لكنت بالسعي أولى
فاذا زرت زرت عبدا ورقا * واذا زرت زرت ذخرا ومولى

غيره

من المفسر ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى أبيهم وقالوا يا أبانا هذا الذئب الذي يحل باغنامنا ويفترسها ولعله الذي فجعنا في أخينا لانشك في ذلك وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه وأقبل يدنو منه فقال له يعقوب ادن فدنا حتى ألصق خده بفخذه فقال أيها الذئب لم فجعتني في ولدي وأورثتني بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله تعالى فقال والذي اصطفاك نبيا ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا تنفت شعره والله مالي بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب أقبلت من نواحي مصر في طلب أخ لي فقدته فلا أدري أحي هو أم ميت فاصطادني ولدك وأوثقوني وأحضروني وان لحوم الانبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش والله لا أقمت في بلاد يفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال لبنيه لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب خرج يتتبع ذمام أخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب برىء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (ثانيها) ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

غيره يا خليلي من دون كل خليل * وانيسي من دون أهلي وناسي
لا تكن ناسيا لعهدي فاني * لست ما عشت للعهود بناسي
قس ضميري على ضميرك في الو د فان الوداد علم قياسي
واعتمد موقنا على صدق ودي * لا على ما يضمه قرطاسي
سيدي صاحبي انيسي جليسي * طوق جيدي معاشري تاج راسي
لا يغيرك ما تقول الاعادي * فبناء الوداد فوق أساس
غيره لابد للشهد من نحل يمنعه * لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يحسن الحلم الا في مواطنه * ولا يليق الوفا الا لمن شكرا
لا موه في بذله الاموال قلت لهم * هل تقدر السحب ان لا ترسل المطرا
غيره أيهذا العزيز قد صح رقي * لك من موقع اسمك المرموز
أنا من يوم مولاي لك عبد * ولهذا دعيت عبد العزيز
غيره خذ من الدهر لي نصيب * واغتنم غفلة القدر
ليس طول المدا نصيب * صفو عيش بلا كدر
غيره ان كان بعدي عن علاك خطيئة * قد يغفر المولى خطيئة عبده
غيره وما الفخر في جمع الجيوش وانما * فخار الفتى تفريق جمع العساكر
غيره أين من يطاب الفخار ويدري * ان هذا المقام مر المذاق
غيره وصل القوم الى ذاك الحمى * وقضى زيد من الوصل وطر

لسيد الاولياء عبد القادر رحمة الله عليه

رفعت رايتي على العشاق * واقتدى بي جميع تلك الرفاق
وتنحى أهل الهوى عن طريقي * وانثنى عزم من يروم لحاقي
سرت في الحب سيرة لم يسرها * عاشق في الهوى على الاطلاق
فدعاني تجول في كل أرض * وطبولي يضربن في الآفاق
يمثل العاشقون فوق بساطي * في منام الهوى وتحت رواقي
ضربت سكة المحبة باسمي * ودعت لي منابر العشاق
كان للقوم في الزجاجة باق * أنا وحدي شربت ذاك الباقي
شربة لم أزل سكران منها * ليت شعري ما ذا سقاني الساقي
غيره تطلني أسلوه يا عاذلي * لا كان ذا مني ولا من سلا
غيره نقل العذال عني سلوة * ان هذا لحديث مفتري
غيره أنت بدر برجه في خاطري * أنت غصن وعلى ضعفي تميل

لمعروف الكرخي

جسدي على حكم الضنا موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف
ها قد وقفت ببابكم متلهفا * ما ضركم أن يعجد الملهوف
من ذا سواي متيما بجمالكم * مغرى بكم وبحبكم موصوف
ان تنكروا حالي فاني في الهوى * بكم وحق جمالكم مشغوف
وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف
غيره خضعت لمن أهواه ذلا لانني * تأملت عز الحب يدرك بالذل
فلا تتظلم من حبيبك ان جفا * الا انما ظلم الحبيب من العدل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر رواه البخاري ومسلم وقوله يوم السبع هو بسكون الباء (قال) ابن الاعرابي السبع أرض المحشر (ثالثها) ثبت أيضا في صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال بينما راع يرعى غنما اذ جاءه ذئب فاخذ منها شاة فقال الراعي بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه فقال يا راعي اتق الله تحول بيني وبين رزق رزقنيه الله عز وجل فقال الراعي العجب من ذئب مقع يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيرة يحدث الناس أخبار من قد سلف فساق الاعرابي غنمه حتى أتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة ان تكلم السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله أورد أبو عيسى الترمذي بعض هذا الحديث في جامعه عن سفيان بن الربيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح (أقول) قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عند ذكر هذا الحديث ما نصه وروى حديث الذئب عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف على غنمك وتركت نبيا لم يبعث قط أعظم قدرا منه قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا لها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها موفورها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها (رابعها) قال القاضي عياض في الشفاء أيضا وقد روى مثل هذا ابن

وهب أنه تحرى لابى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ طبيا فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوا انتهى أقول

فيا عجبا كيف يعصى الاله
أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شئ له آية * تدل على أنه الواحد

اى والله (وقال آخر)

فى الارض آيات فلا تك منكرا
فجائب الاشياء من آياته

(خامسها) روى عن الشعبى انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمارا وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد يحك ما أقضاك من الذى علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (سادسها) حكى عن العرب ان الذئب اذا أراد النوم راوح بين عينيه فينام باحدى عينيه فيغمض الواحدة ويفتح الاخرى لتكون حارسا له من شر ما يؤذيه وفى ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن هلال

ينام باحدى مقلتيه ويتقى با
لاخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(وحكى) أيضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفى ذلك يقول المتنبى

أرانب غير أنهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وهذا من العجائب (سابعها) حكى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتأخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسأل عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فانى لم أره منذ أيام مع ما عرض لى من المرض فاهتز الذئب ليغرى بها الاسد ويفسد حاله عنده ويحمله على مكروه فقال أيها الملك ما هو الا

فلم تجن ورد الا يصيبك شوكه * ولم تجن شهدا لم يصبك أذى النحل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن * ذليلا فاقرئه السلام على الوصل

غيره دع المقادير تجرى فى أعنتها * واصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس القوم مرتفعا * الى العلو ويوما تخفض العالى

غيره لا تقنطن اذا نابتك نائبة * وافرش ونم وتوسد نومة الخالى
ما بين غمضة عين وانتباهتها * يقلب الدهر من حال الى حال

غيره هى النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * واحسن حالات الرجال التفضل
فلا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا أن يزول التجمل

غيره صحبتكم دهرا طويلا مؤملا * لديكم صلاحا والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير أننى * تعلمت ذل النفس كيف يكون

(قوله تعالى) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى يسمعون بآذانهم ولم يسمعوا بقلوبهم قاله ابن مسعود لانهم كانوا لا يعتبرون فيما يتلى عليهم وقال قتادة انما قال وهم لا يسمعون لان من لم يسمع بقلبه فليس بمستمع بأذنه ولا ينتفع به شعر

اذا ما نلت من دنياك حظا * فاحسن الغنى والفقير
ولا تمسك يديك على قليل * فان الله ياتى بالكثير

غيره لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وجرعة من قراح الماء تروينى
وخرقة من غليظ الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

غيره قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن جاهل أو أحمق كرم * أيضا وفيه لصون العرض اصلاح

أما ترى الاسد تخشى وهى ساكنة * والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

غيره لا غيب الله عنى حسنكم أبدا * حتى يطيب بكم عيشى الى الابد

غيره فانوا الطهارة واستقم متوجها * تنل المنى ولكل عبد مانوى

غيره الرزق كالغيث بين الناس منقسم * هذا غريق وهذا يشتهى المطرا

غيره على كل حال أم عمرو جميلة * اذا ابيست خلقانها أو جديدها

ونحن الموالى فى القبائل كلها * وفى حى ليلى نحن بعض عبيدها

غيره نحن الاهلة فى الظلام الحندس * مهما جلسنا كان صدر المجلس

غيره وليست مقاساة البلاء شديدة * ولكن هزء الشامتين شديد

(كلام صوفى)

نحن أناس قد غدا طبعنا * حب على بن أبى طالب
يعيبنا الناس على حبه * فلعنة الله على العائب

الجواب ما عيبكم هذا ولكنه * بغض الذى لقب بالصاحب
وكذبكم عنه وعن بنته * فلعنة الله على الكاذب

قال آخر سألت حبيبى يوما أن يعانقنى * ليشتفى كبدى من علة الحرق
قال العناق حرام لست أفعله * فقلت ياسيدى اجعله فى عنق

قال آخر ولامونى على صبغى لذقنى * فقلت دخلتم بينى وبينى

أدير لحيتي مادمت حيا * واعتقها ولكن بعد عيني

وقال سافر تنل رتب المفاخر والعلى * فالدر سار فصار في التيجان

وكذا هلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

قال ورقيع أراد أن يعرف النحو * وبزى العيار لا المستفتي

قال لي ليس تعرف النحو مثلي * قلت ساني عنه أجب في الوقت

قال ما المبتدا وما الخبر المجرور * أخبر فقلت ذقنك في أستي

قال ياشين طرتها وصاد عيونها * اني أعوذها بسورة طه

قال سين الثنايا حوتها ميم مبسمه * طوبى لمن ذاق منها كاس تسنيم

ومن عجائب وجدي ان بي سقما * ما برؤه غير تلك السين والميم

قال تالله ما المعذبي في حسنه * شبه فاي حسنا عليه لم يهم

لام العذار وميم مبسمه على * ما أدعي من حسنه برهان لم

قال ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

ماخلص ابن الجوزي من العسكري ٧ لان الشاعر قال فيه يقظان هاجع والحيوان لا يكون في حالة النوم يقظان ويزعمون ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان قال أبو الطيب أرانب غيرانهم ملوك * مفتحة عيونهم نيام

وبذل الموجود غاية الجود وما قل خير من عدم ما جل وقليل في الجيب خير من كثير في الغيب وما كان أجود من لوكان وعصفور في الكف خير من كركي في الجو ولان تقطف خير من أن تقف قال

يد الجود يرتجى خيرها * واخرى لاعدائها غائظه

قال وعاجز الرأي مضياع لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

قال واذا استقام الدهر يوما للفتى * أغنت سعادته عن التنجيم

ونجوم كاساني طوالع للمنى * والسعد يستغني عن التقويم

قال ليس الزمان وان حرست مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار

قال ما ضر جهل الجاهلين ولا انتفعت انا بحذقي

وزيادتي في الحذق فيسي زيادة في نقص رزقي

قال أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق الدهر لولا فسحة الامل

(قيل) انه كان لمطيع بن اياس صديق من العرب يجالسه فضرط ذات يوم عنده فاستحياء وغاب عن المجلس ففقده مطيع وعرف السبب فكتب اليه

اطهرت منك لنا هجرا وتقلية * وغبت عنا ثلاثا ليس تغشانا

هون عليك فما في الناس ذو ابل * الا وينقسه يشرد ن أحيانا

(قيل) ان بعض الفقراء أصابه قولنج شديد في بعض المساجد فجعل يتكرب ويقلق ويقول يالله ضرطة وأقلق رفاقه فلما كان الصبح أشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يالله الجنة فقال له بعض رفاقه ما رأيت أحمق منك أنت من المغرب الى الآن تسأله ضرطة ما فرجت بها تسأله الجنة قال بعض العارفين

هي كنتي فليس تصلح من بعدي لغير العطار والاسكافي

هي اما مراور للعقائيل واما بطانة للخفاف

ان وقف على علتك فاستبد بنفسه ومضى فيما يخصه من لهو وكسبه فبلغ الثعلب ما قاله الذئب فوافى الاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عني مع علمك بعلتي وحاجتي الى كونك بالقرب مني قال أيها الملك لما وقفت على العلة العارضة لك لم يقر لي قرار فجعلت أجول البلاد وأجوب الآفاق الى ان وقفت على ما يشفي الملك من مرضه فقال قد علمت انك لا تفارق نصيحتي ولا تخرج عن طاعتي فما الذي وقفت عليه مما اشتفي به قال تناول لك خصيتي الذئب فانه يبرئك حين يستقر في جوفك فقال أنا عامل هذا فخرج الثعلب وجلس في دهليز الاسد ووافى الذئب فحين وقف بين يدي الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على نفذيه فلما مر بالثعلب قال له ياصاحب السراويل الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (أقول) ومن غريب الاتفاق ما اتفق لابي الفرج المعافى راوي هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى في أيام التشريق فسمعت منادياً ينادي يا أبا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى أبا الفرج فلعله ينادي غيري فلم أجبه فلما رأى انه لم يجبه أحد نادى يا أبا الفرج المعافى فهممت ان أجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون أحد اسمه المعافى ويكنى أبا الفرج فنادى يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم أشك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم أبي وبلدي الذي أنسب اليه فقلت له ها أنا ذا فما تريد فقال لعلك من نهروان الشرق قلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما أنسب اليه وعلمت ان بالغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذي في العراق حتى هذه الحكاية عند أبي عبد الله الحميدي وهي من العجائب

(الباب الثاني في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى عليه السلام وفرعون)

(أقول) قد تقدم في المقدمة ان آخر منا جاء موسى عليه السلام يارب أوصني فقال أوصيك بامك قال سبع مرات ولما استأجر شعيب موسى عليهما السلام لرعي الغنم قال له ادخل هذا البيت ليبيت عنده فيه عصي الانبياء عليهم السلام فخذ منها عصا

تطردها السباع عن غنمك وكان ليلا فدخل فاخذ عصا كان قد هبط بها آدم من الجنة وتوارثها الانبياء عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب عليه السلام فقال لموسى ردها وخذ غيرها ففعل ذلك فما وقع فى يده غيرها سبع مرات فعلم ان لها شأنا (وقيل) ان ملكا جاء شعيبا فى صورة انسان فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى عصا فلم يقع فى يدها الا هذه العصا سبع مرات فدفعتها الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة فخرج هو لموسى فتبعه شعيب وقال رد العصا فقال هى عصاى فاختصما الى أول قادم يقدم عليهما فقدم عليهما ملك فى صورة انسان فقال موسى القى العصا فمن أخذها منكما فهى له فالقاها فعالجها شعيب فلم يطقها فاخذها موسى فعلم شعيب انها له ثم قال له اذا بلغت مفرق الطرق فلا تأخذ عن يمينك فان هناك تنينا أخافه عليك وعلى غنمك فاخذت الغنم فى ذلك الموضع بغير اختيار موسى فجاءه فوجده كبير الكلاب فنام فجاء التنين فقاتلته العصا حتى قتلته ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فوجد العصا ملقاة والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا شأنا عظيما فمن آياتها العظيمة ما أخبر الله تعالى فى قوله تعالى حاكيا عن فرعون ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين أى حية صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا (قيل) وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة حنكها الاسفل فى الارض والاعلى على سطح القصر الذى فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث فقيل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة وعشرون ألفا وقتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعادت عصا فنكث فرعون بعد ذلك وأرسل فى المدائن حاشرين هم الشرط يحشرون الناس أى يجمعون السحرة من مدائن الصعيد اذ كانت بها أئمة السحر وهذه المدائن التى أرسل فرعون فيها من يحشر السحرة وكانت سبع مدائن حكاها المهدوى فى تفسيره وهى شطا وأبو صير ديبا وطحان وأرمنت وانريب

وقال مجير الدين محمد بن تميم الاشعرى

عرضت كتابى كى يباع بدرهم * على مشتر عند الوفاء شحيح
رأى خطه ذا عدله فاعاده * ومن يشترى ذا علة يصحيح

قال آخر هذا الصغير الذى وانى على كبر * أقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر * لبان تاثيرها فى ذلك الحجر

قال آخر ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوى واطراف المنية شرع
والموت فى لحظات آخر طرفة * دونى وقلبى دونه يتقطع
باته فتش عن فؤادى هل ترى * فيه لغير هوى الاحبة موضع
أهون به لو لم يكن فى طيه * عهد الحبيب وسره المستودع

قال آخر ولولا ولاة الجور أصبحت والحصى * بكفى انى شئت درو ياقوت

قال آخر أعى الفلاسفة الماضين فى الحجب * أن يصنعوا ذهبا الا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة * الا من الفضة المعروفة النسب

قال أنشدنى ابن الثبتى نائب دار العدل بمصر لنفسه يخاطب الزين خالدا الاشعرى

قلت للزين كيف لا تثبت البعث * وتنفى انكارهم للحشر
قال اثبت قلت دقنك فى أستى * قال أنف قلت لست فى وسط حجرى

قال وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حدود بار زاق وأقسام
فالصيد يحرمه الرامى الجد وقد * يرمى ويرزقه من ليس بالرامى

قال وان كان فى ليس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

قال فان تسل أثوابى تمزقن عن فتى * فانى لنصل السيف فى خلق الغمد

قال فاصبحت مثل السيف أخلق غمده * تقادم عهد القين والنصل قاطع

قال وان تجد عيبا فسد الخللا * فجل من لا عيب فيه وعلا

وقال ادفع الشر بالشر فان الحديد بالحديد يفلح (وقال بعضهم)

لعمرك ما شربت الراح جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى
لانى قد مرضت بداء هم * فاشر بها حلالا للتداوى

قال قالوا فلان يصنع كذبا * يكسوه من لفظه ظلاوه
حلو حديث فقلت من لى * لو انه صادق الحلاوه

وقال ابن العطاء فى النيل

يا بحر يكفى ملجرى * قف أو فقل لى ما العمل
فاجاب دع ملكا سطا * وعن الملوك فلا تسل

ومما قيل فى البحر

انظر الى البحر الذى * تجلى برؤيته الهموم
الشمس تصقل وجهه * لما يحركه النسيم

وقال لمصر فضل باهر * لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى * ماء الحياة والخضر

وقال ما مثل مصر فى زمان ربيعها * اصفاء ماء واعتلال نسيم
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها * لما نظرت الى جمال وسيم

(قيل) لما هدمت مأذنة المايدنة التى كانت على البرج على باب زويلة وكان

اذ ذاك مباشرا على العمارة شخص يعرف بالبرجي فأنشد في ذلك تقي الدين ابن حجة

على البرج من باب زويلة أنشئت * منارة بيت الله والمعهد المنجى
فأفنى بها البرج اللعين أمالها * الا صرحوا ياقوم باللعن للبرجي

شعبان الاباري

عثينا على ميل لمنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريني برج نحس أمالها * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر

ومليحة راودتها فتعللت * بالحيض وهي تقول كالمعذور
هل موضع خال فقلت لها اسكتي * فمواضعي ليست تعد ودوري

قال ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتتابع
بمصر ذات الايادي * ونيلها ذي الاصابع

لابي نواس غفر الله له ولا مثاله

تنكر حال علتي الطبيب * وقال أرى لجسمك ما يذيب
جسست النبض منك فدل عندي * على قلب به وجع عجيب
فما هذا الذي قد بان لي * فكان جوابه مني النحيب
فحرك رأسه وأباح سري * وقال الحب ليس له طبيب

وقال آخر

جس الطبيب يدي جهلا فقلت له * ان المحبة في قلبي لا في يدي
ليس اصفراري لحمى حاضرت بدني * لكن نار الهوى تلتاح في كبدي
فقال هذا سقام لا دواء له * الا برؤية ما تهواه يا سندي

قال آخر يا قاتلي بطرفها الفتان * من حل دمي ومن به أفتاك
لا آخذ الله ولا جازاك * أهواك ولو قتلتني أهواك

قال يتلو على عشاقه طرده * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه يقرأ من خلفه * لمثل هذا فليعمل العاملون

قال انه من علامة العشاق * اصفرار الوجوه عند التلاقي
وانقطاع يكون من غير مرض * وولوع بالصمت والاطراق

قال أحب أخي وان أعرضت عنه * وقلى ٧ مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض * كما قطبت في وجه المدام
ورب تقطب من غير بغض * وبغض كامن تحت ابتسام

قال ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

قال أحبتنا لم يبق من طيب وصلكم * على البعد الا أننا نتمناه

قال وداري اذا نام سكانها * تقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقارب بها تضرب

وقال أبو نواس

اذا هجع النيام نفل عني * وعمن كان يصلح للمديب
ألذ الليل ما كان اغتصابا * بمنع الحب أو خوف الرقيب

وانصفنا (قال) الكواشي في تفسيره قوله تعالى ثم ائتوا صفا كانوا سبعين ألف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل ألف صف (أقول) فعلى هذا كانوا سبعين صفا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم أي افزعوهم وجاؤا بسحر عظيم لانهم ألقوا حبالا وعصيانا ذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى فيها ميلا في ميل فحين ألقى موسى عصاه سدت الارض وكان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثين ذراعا فاذا هي تلتقف ما يأفكون أي يكذبون ويزورون على الناس فابتلعت جميع ما ألقوا وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من السحرة من آمن كما أخبر الله تعالى قال الباقون مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله عليهم الطوفان وفيه سبعة أقوال قيل الطوفان الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس منهم غرق وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة واحدة ودام ذلك عليهم سبعة أيام وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن وقيل أمر الله طائف بهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يؤكل حتى أكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم يدخل بيوت بني اسرائيل شئ فاستغاثت القبط بموسى ووعدوه التوبة قال الزمخشري في الكشاف فكشف عنهم بعد سبعة أيام وكان موسى عليه السلام قد خرج الى الصحراء وأشار بعصاه شرقا وغربا فرجعت الجراد حيث جاءت فلما تكشفوا ولم يرجعوا عما كانوا عليه أرسل الله عليهم القمل وفيه سبعة أقوال للمفسرين قيل القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل الذي يخرج من جميع الحبوب وقيل هو جنس من

فقال ديبت وفى قلبى بانك نائم * وما كنت الاساهر الطرف يقظانا
ولا قلم أبديت غفلك بعدما انقلبت الى جنب وكان الذى كانا

وقال وأشرب قلبى حبها ومشى به * كمشى حميا الكاس فى مقل شارب
ودب هواها فى عظامى ومسها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال زمانى ساكن وسكنت قولوا * تحرك لالتقاء الساكنين
فقلت هنا لك التحريك كسر * وقيل كسر الكسر مرتين

وقال ياساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

وقال عوقب قلبى وجنى ناظرى * وربما عوقب من لاجنى

وقال آخر

ان كوتبوا أو نقوا أوحوربوا وجدوا * فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم فى النطق قد جعلت * على رماحهم فى الطعن خرصانا

قال آخر

قالوا تعدى نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

(قيل) انه ظلم اعرابى من بنى بكر بن وائل فقتل ظالمه فعنف فقال ماأساء من قتل ظالمه فقيل له أتحب ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال بل ظالما ماعذرى غدا عند الله تعالى اذا قال خلقتك مثل العير ثم تجىء تشكو الى قال غيره

ان مدحت الخول نهت قوما * غفلا عنه سابقونى اليه
هو قد دانى على لذة العيـ * ـش فمالى أدل غيرى عليه

وقال يقول لنا القياس والنيل هابط * لتقطع آمال الى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل فائض * على الماء خانته فروج الاصابع

وقال ان المطية لايلذ ركوبها * حتى تذلل بالخطام وتركبا
فالمر ليس بنافع أربابه * حتى يجمع فى النظام ويثقبا

وقال رمانى الدهر منك بكل بين * ففرق بين أحبابى وبينى
فنى قلبى حرارة كل قلب * وفى عينى مدامع كل عين

وقال لعمرك ماالانسان الا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب

قال لئن عشنا الى زمن التلاقى * لاشكونا الاق من الفراق

قال رأيت أحق الحق حق المعلم * فأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد ألف درهم

قال على الباب عبد من عبادك شاكر * يجودك مغمور بنعمائك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أومثل الحوادث ينصرف

قال الحكيم حسن التدبير أمن من التقدير حسن المجاورة من عمل الصديقين حسن الصحبة من شيم الابرار حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار الصمت زين العلماء وستر الجهل الغبى يقصف الاعمار

الجراد وقيل هو مالم يطر من الجراد والجراد ما طار وقيل هو الذباب وهو أولاد الجراد قيل نبات أجنحتها وقيل هو البراغيث وقيل القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بهما فأكل مابقى من زرعهم وكان يدخل من بين ثوب أحدهم وجلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعامه فيمتلئ فيقتلا ودام ذلك عليهم سبعة أيام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا لهم فرفع عنهم فلم يرادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لانصدقك أبدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت فى أطعمتهم وكانوا يجلسون فى الضفادع الى ركابهم فاذا تكلم أحدهم وثب الضفدع فى فيه وكذلك ان أكل أو شرب فمكثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا له هذه المرة نتوب ولا نرجع فأخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فنقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا أحمر وكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فما يلى الاسرائيلى يكون ماء وما يلى القبطى يكون دما حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلى لى الماء فى فيك ثم مجيه فى فى فيصير الماء فى فيها دما وعطش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مصها صارماؤها دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد ان أقام عليهم سبعة أيام فعادوا الى عنادهم وكفرهم وفسادهم * آيات مفصلات أى يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يمتد سبعة أيام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز أى الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم فى يوم واحد سبعون ألفا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه أى الغرق اذا هم ينكثون أى ينقضون فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم أى البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين * أقول وقيل ذكر قصة فرعون وغرقه نذكر

ويوجب البوار ويعجل الى النار الامانة تصون صاحبها عن العار والنار ومن أحسن فيما بقى غفر له فيما مضى ومن أساء فيما بقى أخذ بما مضى وما بقى لا تكن ممن يجمع علوم العلماء وظرائف الحكماء ويجرى فى علمه مجارى السفهاء وقيل ان كان فى الجماعة الفضل ففى العزلة السلامة وقال بعض العرب لله در اللسان ما أصغره وأكثر نفعه وضرره شفاعة اللسان أشرف من زكاة الانسان من عذب لسانه كثرت اخوانه ومن ساء خلقه عذب نفسه (عن حسان) طلب العلم بين الجهال كالحى بين الاموات عن ابن عباس العلم والمال يستران كل عيب والفقر والجهل يكشفان كل عيب عن عبد الله ابن الحارث العلم فى قريش والامانة فى الانصار وعن ابن عمر اكتبوا هذا العلم من كل غنى وفقير ومن كل صغير وكبير وعن على اكتبوا هذا العلم فانكم تنتفعون به اما فى دنياكم واما فى آخرتكم وان العلم لا يضيع صاحبه روى عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال للحواريين استكثروا من شئ لاتاكله النار قيل وما هو يانبى الله قال المعروف فان صاحبه لابد له من واحدة من اثنتين اما شكر فى الدنيا واما ثواب فى الآخرة قال

حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال لو جز بالسيف رأسى فى محبتها * لم يهو سريعا نحو كفرانى
ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به مادمت فى الناس

وقال وحق الذى سلخ الصباح من المسا * ما للرجال مصيبة الا النسا

وقال اذا سبينى نحس ترانى ساكتا * وما العار الا أن ترانى أجاوبه
ولو لم تكن نفسى على عزيزة * لكنتها من كل نفس تخاطبه

وقال وكنت من الملاحة فى محل * من الغايات محسود عليها
فجاءت لحية زادت حسنا * كأنك كنت محتاجا اليها

وقال شر بنا وعفوا لله من كل جانب * وداويت أنفاسى لم تشف الكلوم
وما غرنى فيها وأغفلت اسمها * سوى قوله فيها منافع للناس

وقال أفرطت فى حبك حتى أننى * لارى الضلالة فى هواك هى الهدى

وقال ومن عاش فى الدنيا فلابد ان يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدر

وقال مذ غبت أوحشت جميع الورى * الا أنا مذ غبت آنستنى
سكنت فى القلب فلا يبتغى * يقال للساكن أوحشتنى

وقال تعشقتكم سمعا ولم اجتمع بكم * وسمع الفتى يهوى لعمرى كطرفه
وشوقنى ذكر الجليس اليكم * فلما اجتمعنا كنتم فوق وصفه

وقال أزرع جميلا ولو فى غير موضعه * فلا يضيع جميل أينما زرعا
ان الجميل وان طال الزمان به * فليس يحصده الا الذى زرعا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه لا يحل لمؤمن ان يذل نفسه قالوا يارسول الله وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق

وقال ان مقام المرء فى بيته * مثل مقام الميت فى لحده

نبذ من سيرته ومبدأ ولايته وصفته قال وهب كان فرعون قصيرا طول طيلسانه سبعة أشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قال ابن المبارك كان فرعون عطارا بأصبهان فأفلس وركبه الدين فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسأل عن البطيخ فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا أقضى دينى فاشترى حملا بدرهم وأتى باب المدينة فنهبه البوابون فما بقى منه الا واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا ما ههنا أحد ينظر فى مصالح الناس فقالوا له ما لنا مشغول بلذته وفوض الامور الى الوزير وهو لا ينظر فى شئ فخرج فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن أحدا من الدفن الا بخمسة دراهم فأقام على ذلك مدة لم يعترض له أحد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان بلغت مائة درهم فأخبروا الملك بحديثه فقال ومن هذا فقالوا عامل الاموات فأرسل الى الوزير فسأل عنه فأنكر حاله فأرسل اليه الملك وقال له من أنت فأخبره بخبر البطيخ وقال ما علمت عامل الاموات الا حتى يصل اليك خبرى وتحضرنى فانصحك لتستيقظ لنفسك ولتحفظ ملكك والا ذهب منك فاستوزره وقتل الوزير فسار فى الناس سيرة حسنة وكان عادلا سخيا يقضى بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس فتوفى الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغى وقال أنا ربكم الاعلى (قال) قتادة القراعنة ثلاثة أولهم سنان الاشل صاحب سارة كان فى زمن الخليل بمصر الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى (قال) الجوهرى فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وهو عات وكل عات فرعون والعتاة الفراعنة وفى الحديث أحدنا فرعون هذه الامة يعنى أبا جهل وكانت الكهنة قد أخبرت فرعون وقالوا له يولد فى بنى اسرائيل يكون هلاكك على يده فأمر فرعون بذبح كل مولود يولد فى بنى اسرائيل وكل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه وأسرع الموت فى مشايخ بنى اسرائيل فقال لرؤساء القبط لفرعون

فواصل الرحلة نحو الغنى * فالسيف لا يقطع فى غمده
والنار لا يحرق تشبيها * الا اذا ما طار عن زنده

وقال آخر

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

آخر كان مشيتها من بيت جارتها * مشى السحابة لا ريب ولا عجل

وقال فقال كثيب الرمل ما انا حملها * وقال قضيب البان ما انا قدها

وقال ضربوا بمدرجة الطريق خيامهم * يتقاوعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حصبا على النيران

قال فوالله ما اشتقت الحى لحدائق * بها الروح بزهى غصنه ورقيقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى * ومن ذا الذى ذكر الحمى لا يشوقه

قال سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيا سماء أنت فى أفقها بدر
وروى بلادا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر

قال قد كنت أصبر والديار بعيدة * فاليوم قد قربت وصبرى فانى
ما ذاك من عكس القياس وانما * لتضاعف الحسرات بالحرمان

لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر لا تصحب من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له لا يستمتع بالجوزة الا كاسرها لا يفزع البازى من صياح الكركى

سلام ذى العرش على نفسه * ورحمة الله ورضوانه

غيره انما الطيبات للطيبين الاصل والطيبون للطيبات

قال لو صرت من السقام فى زى مسواك * لا عشق دون سائر الخلق سواك

وقال واذا عجزت عن الجزاء لحقكم * بمدائحى فالله خير مجازى

وقال * هى للورى ماء زلال * وسواها الامع كالسراب
* ثم قابلت ايادى ثناء * بدعاء صالح مستجاب
يا اهيل الود أنتم مرادى * وليكم فى العلا انتسابى
ذكركم لى شاغل فى حضورى * وثناكم مؤنسى فى اغترابى

وقال فان اردتم لها البقيا بقربكم * تدارکوها وفى اغصانها ارمق

وقال استطلع الاخبار من نحوكم * واسأل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم * اقول يا بشراى هذا غلام

وقال ليس كل الاوقات يجمع الشمل ولا راجع لنا ما يفوت
فاغتنم ساعة اللقاء فما تعلم نفس باى أرض تموت

وقال يسأل من شامل انعامه * اجابتى فى نقل اقدامه
فقد رى المولى لتشريفه * يسعى الى أصغر خدامه

وقال صفعة بنقد خير من بدرة بنسيئة طعن اللسان كوخز السنان (شعر)

رجيت دهرا طويلا بالتماس اخ * يرعى ودادى اذا ذوخلة خانا
فكم الفت وكم أحببت غير اخ * وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
فما وفى لى على الايام ذو ثقة * ولا رعى أحد حقى ولا صانا

قد أمرت بذبح الابناء وقد أسرع الموت فى المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فأمر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد موسى عليه السلام فى سنة الذبح فلما تلقته القابلة لاح نور بين عينيه فهالها وهابته وقالت لامه احفظى ابنك فهذا هو المطلوب الذى أخبرتنا الكهنة انه عدونا لانها كانت قبطية وكانت مصافية لام موسى عليه السلام فلما أدخلوا عليها الشرط وكان التنور يسجر فلفته فى خرقة وألقته فى التنور فلما خرجوا قامت الى التنور فوجدته سالما فالهمها الله تعالى ان صنعت له تابوتا وتقذفه فى البحر فساقها القدر الى نهر ياخذ من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون فى ذلك الوقت على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون فقال عبرانى كيف أخطاه الذبح فامر بذبحه فقالت له آسية انما أمرت بذبح أبناء السنة وهذا أكبر من سنة فدعه عسى أن يكون قرة عين لى ولك ولا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا بحيث كان لا يصبر عنه لحظة (قال) ابن عباس فذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى فجمعت له آسية المراضع فلم يقبل منها ثديا فقالت مريم أخته وكانت خرجت فى طلبه والفحص عن أمره كما أخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون فقالت هل أدلكم على من يكفله أى يرضعه ويضمه قالت آسية نعم فارسلت الى أمه فجاءته وأعطته ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن انه أقام سبعة أيام وقال الكواشى ثمانية أيام بلياليهن لا يقبل ثدى مرضعة وأخته تعلم بذلك فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم الآية فمكث عند أمه الى ان فطمته ثم رددته فتبناه فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ أشده واستوى وقتل القبطى وخرج من مدينة مصر خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستأجره شعيب لرعى الغنم ثمانى حجج أى سنين وقصته مشهورة كما أخبر الله تعالى فى قوله ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك الآية فلما قضى موسى الاجل وسار باهله

وقال آخر
زمان كل حبيب فيه عنقاء * وطعم الخل خل لو يذاق
لهم سوق بضاعته نفاق * فنافق فالنفاق له نفاق

وقال
خفف همومك فالحياة غرور * ودع المنون على الانام تدور
والمرء في دار الفناء مكلف * لا عاذر فيها ولا معذور

وقال
والناس في الدنيا كظل زائل * كل الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوج واحد * لا آمر يبقى ولا مأمور

وقال
كل يوم أقول قد قال مولا * ي ومافات ساعة قال عبدي
يا ندمي اذا تفردبي الفكـ * ـر ويا مؤنسي اذا كنت وحدي
أنت تدري ما كان بعدك حالي * فترى كيف كان حالك بعدي

وقال
يقبل الارض عبد تحت ظلكم * عليكم بعد فضل الله يعتمد
ما دار ميم من اسمي مطالبه * يوما وأنتم له العلياء والسند

وقال
ورب دليل لي اليه أجبته * كفاني دليلا ماله من صنائع
ومستشفع بي عنده قلت انه * كريم نداه عند غير شافع

وقال
توق من الناس فحش الكلام * فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم في عرضه * كمن جرب السم في نفسه

وقال
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل

وقال
يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا * هل عائد الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم غير ذي عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقال
تسل اذا ما نال غيرك رفعة * عليك فهذا الدهر دهر بعاند
كانك بالميزان يشتال ناقصا * بخفته فيه ويرجح زائد

وقال

نحن لو كنا * أين ما كنا * سيدنا معنا * ما يضيعنا
منية الناظر * عندنا حاضر * لم يزل ظاهر * ما يغيب عنا
قد جعلنا الله * عنده والله * في امان الله * طول ما عشنا
نحن غلمانه * وفي أوطانه * نرتجي احسانه * ما يخيبنا
دائم الانفاس * ما علينا باس * سيدنا باناس * هو يحفظنا
خلنا في طيش * وفي لذة عيش * ايش نخاف من ايش * والحبيب معنا
سيدنا اعرف * كيف نتصرف * هو بنا الطف * والنبي الاسنا
ان شاء يقنينا * أو شاء يبقينا * نحن راضونا * كيف ما كنا
ما على الواشي * من دركنا شي * كل هذا شي * ما يغيرنا
لم نزل نعشق * حسنه المطلق * واذا مزق * قلبنا عشنا

غيره
لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر اعتمد
أشكو اليك امورا أنت تعلمها * ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة * وبحر جودك يروي كل من يرد

الى أرض مصر انس من جانب الطور الايمن نارا أي أبصر (قال) مجاهد انما رأى نورا ولكن وقع الاخبار عما كان في ظنه فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن أي من جانب الوادي الذي عن يمينه في البقعة المباركة التي بورك فيها لموسى عليه السلام وبعث فيها نبيا من الشجرة أي ناحيتها وكانت عنابا ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين الذي جميع الخلائق تحت طاعتي وقهري وان ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان أي حية تسير بسرعة ولى مدبرا ولم يعقب لم يلتفت ثم قيل له يا موسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين فلا ينالك مكروه أسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب أي ضع يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية (قال) مجاهد من فزع من شئ فرد جناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك أي العصا واليد البيضاء برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين (وفي الحديث) عمار وا وهب بن منبه قال دخل موسى عليه السلام فقال له آمن بالله ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى أشاور هامان فشاوره في ذلك فقال بينا أنت اله تعبد تصير تعبد فأنف واستكبر وكان في بداية ولايته سلك العدل والانصاف وانما أهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم ان الله تعالى اذا أراد بالك سوء قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتردى

(قال) ابن جبير كانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها فلو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية فلم يزل مخولا في هذه النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى (قال) ابن عباس الاولى قوله ما علمت لكم من آله غيري والثانية قوله أنا ربكم الاعلى قيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل نكال الآخرة والاولى تعذيبه في أول النهار بالماء وفي آخره بالنار

(قال) ابن الجوزى فى بعض مجالس وعظه وقد ذكر قوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون يفتخر فرعون بنهر ماء أجراه ما أحسن هذا الكلام وأوقعه فى النفس (وقال) المهدوى فى تفسيره عن هذه الانهار انها كانت سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج بنها وخليج سخا متصلة لا تنقطع وبين الجنات زرع من أول أرض مصر الى آخرها وقد دمر الله تعالى تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو أصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (قال) بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم (وقيل) المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنابر الحسنة وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها أشراف قومه عليهم أقبية الديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد بنى اسرائيل واتخذهم خدما فى الاشغال فطائفة يبنون وطائفة يزرعون وطائفة يحتون السوارى وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء جعل عليهم ضريبة يؤدونها فى كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه فى عنقه شهرا ولما أراد الله هلاك فرعون وخلاص بنى اسرائيل من هذه الشدة أمر موسى عليه السلام ان يسرى بهم من مصر ليلا فامر موسى عليه السلام قومه ان لا يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح فاخرج الله كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرائيل اليهم وكل ولد زنا فى بنى اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى أبيه وألقى الله الموت فى القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا وخرج موسى عليه السلام فى ستمائة ألف وسبعين ألف مقاتل لا يعد ون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة (قال) ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا فى زمن موسى العدد المذكور فسار وا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ويقر

غيره ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم اعتقوهم عتق ابرار
فانت أولى بذا يا سيدى كرما * وقد شبت فى رقى اعتقنى من النار

قيل كان الحجاج بن يوسف اذا تعارضت آراؤه فى الخطوب وتبلد رأيه عن الصواب انطلق أنشد هذا البيت يقول

دعها سماوية تجرى على قدر * لا تفسدنها برأى منك معكوس

آخر أيضا يقول

كن راضيا كما يقضى الاله به * يزول عنك جميع الضر والبوس

آخر يقول تفويضه توحيده * وعناده المقدور شركه

غيره يا مهينى عند الغيب ومبدى * مع حضورى خضوع عبد لمولى
لا تقم لى بعد التقاعد عنى * فقيام النفوس بالود أولى

غيره عودتنى منك الجميل فان يكن * جفاؤك لا من موجب فجميل
وان يك لى فى ذاك ذنب فمنطقى * قصير والا فالعتاب طويل

غيره خلقنا رجالا للخلود والاسى * وتلك نساء للبكا والمآتم

غيره وما الناس الا السابق ثم اللاحق * فمن يبق يوما سوف يلحقه غدا

غيره ومن صد عنا حسبه الصد والقلى * ومن فاتنا يكفيه انا نفوته

غيره اياك والهزل يا من جد فى الطلب * واقصد لنيل العلا والفضل والادب
لا تترك العز واعلم ان قيمته * قيراط عز بقنطار من الذهب

غيره لا أشتهى وصل من لا يشتهى صلتى * ولا ابالى حبيبا لا يبالى بى

غيره انما العلم كاسم ودم * ماحوا مجسد الاصلح
وكذا الآداب فى كل فتى * كزنادا ينما حل قدح
لو توازن رجل ذو ادب * بالوف من ذوى الجهل رجح

وانشد بعض الفضلاء رحمه الله

طبيب قال لى عندى دواء * فقلت دواء علتى الدعاء
انا رجل أرى الامراض طرا * محركها وجالبها القضاء
فطورا بعدها موت وطورا * باذن الله يعقبها الشفاء

وقال أترجو امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة من أكل مرقة السلاطين احترقت شفتاه ولو بعد حين من طالت لحيته كوسج عقله

غيره ما لحك جسمك مثل ظفرك * فتول انت صلاح أمرك

وقال خليلى ان الحب داب دواؤه * هو الوصل لا شئ سواه أو القبر
وقد قال قوم ان صبرك نافع * فمارسته دهرا فلم ينفع الصبر

غيره لا تحسن الظن فيمن * يرضيك حسن لقائه
فمن يردك لامر * يملك عند انقضائه

غيره قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة * باب الدواعى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

غيره اذا اعتذر الصديق اليك يوما * من التقصير عند اخ مقر
فصنه عن جفائك واعف عنه * فان الصفح شيمة كل حر

غيره اذا أنك رافقت الرجال فكن فتى * كانك مملوك لكل صديق
وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا * على الكبد الحرا لكل رفيق
غيره خلا الزمان فلا خل يطارحه * ولا جليس ترى فيه افادات
فلا تلمني اذا أصبحت منفردا * فقد تريح النفوس الانفرادات
غيره مافى زمانك من تصفو مودته * ولا صديق اذا خان الزمان وفى
فعش فريدا ولا تركن الى أحد * فقد نصحتك فيما قلته وكفى
غيره لم أواخذك ان جفوت لانى * واثق منك بالوفاء الصحيح
فجميل العدو غير جميل * وقبيح الصديق غير قبيح
غيره أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
غيره كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب * لك فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا

(قال صلى الله عليه وسلم) لا تقص الرؤيا الا على حبيب أو لبيب شعر
تنح عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده
ستكفى من عدوك كل كيد * اذا كاد العدو ولم تكده
غيره ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم
غيره صديقك من صافى من تصافى * اذا عادى لاجلك من تعادى
فان صافى صديقك من تعادى * فودعه الى يوم التنادى
غيره زعى الله قوما أوحشونا بقربهم * فقربهم منا كبعدهم عنا
أقاموا على الاعراض مع قرب دارهم * فكان أشد البين من قربهم منا
غيره وكنا سألنا الله يجمع شملنا * ويقضى لنا بالقرب منكم ويحكم
ويجعلو بايام السرور نورها * ليالى أحزان بها العيش مظلم
فلما أنسنا منكم بخلائق * تصدق ماتروى الخلائق عنكم
تباعدتم لا أبعد الله داركم * وأوحشتم لا أوحش الله منكم

جزاء مقبل الاستفهام جواب الاحق السكوت شر أيام الديك يوم يغسل رجليه وقال آخر

فان أنت أتحفتنى بالحضور * فمن أين للعبد تلك السعاده
غيره كتبت الى ترغب فى حضورى * ورب الفضل دعوته تجاب
فقبلت الكتاب وقلت سمعا * لامرك سيدى وأنا الجواب
غيره وما أتانى كتاب منك يامرنى * اليك يادوحة اقبالى باقبالى
الا أتيتك من فرط السرور به * عجلان أعثر فى اذيال آمالى
غيره مامات من أنتم أغصان دوحته * فالذكر منه مقيم بين أجيالى
لما اقتضى الدهر منه وتره ومضى * عف الازار جميد الفعل والراء
كنتم له خلفا يهدى الثناء له * كالماء للورد أو كالورد للماء
غيره لا تحمدن امرأ حتى تجربه * ولا تذمنه من غير تجريب
غيره أليس عناء أن تفهم جاهلا * ويحسب جهلا انه منك أفهم

فيهم فرعون فجمع قومه وأمرهم ان لا يخرجوا فى بنى اسرائيل حتى يصبح الديك فلم يصح فى تلك الليلة ديك فخرج فرعون فى طلبهم وعلى مقدمته هامان فى ألف ألف وسبعمائة ألف سوى سائر الشباب وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الالوان (وقيل) كان فى عسكر فرعون مائة ألف حصان من الدهم سوى غيرها من الالوان وكان فرعون فى الدهم (وقيل) كان فرعون فى سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف أصحاب الاعمدة فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضرب لك موسى بعصاه فانفلق له فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظارا لامره فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا وان دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين (فاوحى الله) تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريق كالجبل وأرسل الله تعالى الريح على قعر البحر فصار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق لا يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء ان يتشبك فصار الماء شبابيك يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين فلما وصل فرعون الى البحر رآه منفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر قد انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه فقالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون أنثى فجاء جبريل فى صورة هامان على فرس أنثى وديق أى حائل فتقدمه وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ واقتحم الخيول خلفه فلما صار آخرهم فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر والتطم الماء واسود

وعلا ضجيجه وتيار ماله وأمواجه وغرقوا أجمعون فلما ألجم فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فعمل جبريل عليه السلام يدس في فيه من طين البحر ويقول آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي القصة ان نيل مصر أمسك عن جريانه في زمن فرعون فقال القبط له ان كنت ربا فاجرلنا الماء فركب وأمر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا يمشون على درجاتهم وتقدم هو حيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا بارثة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى له الماء فأتاه جبريل وهو وحده بفتيا ما يقول الامير في عبد رجل نشأ في نعمته ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون فيها يقول أبو العباس الوليد بن مصعب ابن الريان جزاء العبد الخارج على سيده أن يغرق في البحر فأخذه جبريل ومر فلما ألجمه الغرق تناوله جبريل خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك في بحر القلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي قال لموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أي يتشاورون في قتلك فاخرج اني لك من الناصحين (روي) ان رجلين سعيا به الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فامرهما فرعون باحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له أنت فقال للمؤمن من ربك فقال ربي وربهما فتوهم فرعون أنه قصدهم بهذا القول فقال للساعيين سعيتما الى برجل هو على ديني لاقتلنه ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن فذلك معنى قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب فقوبل كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا يحيق المكر السيئ الا باهله (ثانيها أقول) وفي معنى هذه الحكاية ما حكي انه كان لبعض الملوك وزير اذا صحبه كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام سيجزي المحسن باحسانه ويكفيك شر المسيء اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقربا عند الملك فحسده حاسد فسعى في هلاكه بان أضافه وأطعمه طعاما فيه سم كثير ثم جاء الى الملك فقال له ان هذا الوزير الذي قدمته

غيره
يامن له راية العلياء قد رفعت * ان العداة بنا لما نابت سعت
وقد أدار وا لنا بالسوء دائرة * من النكال وان لم ترفها اتسعت
ان الصدور التي بالغل مشحنة * لو قطعت بلهيب النار ما رجعت
تبسمت لك والاخلاق بادية * ان القلوب على البغضاء قد طبعت
فكيف لو عاينت أمرا تحاذره * ان كان ذا فعلها عن بعض ما سمعت

غيره
قلما ضاق أمر الا اتسع * وسما مستعليا الا وقع
فاصحب العز وكن من أهله * لا تكن عبدا ذليلا للطمع

غيره
اذا أصابتك في دنياك نائبة * فاسترعليها ولا تشكو الى أحد
فما المغيث وليس المستغاث به * عند الشدائد غير الواحد الصمد

غيره
اذا كنت ذا عقل فلا تخش غربة * فما عاقل في بلدة بغريب
بعد رفيع القدر من كان عاقلا * وان لم يكن في أهله بحسيب

غيره
اذا لم يكن عالما بالسؤال * فترك الجواب له أسلم
فان أنت شككت فيما سئلت * فتفسير جوابك لا أعلم

غيره
تحمل من حبيبك كل ذنب * وعد خطاه في نهج الصواب
ولا تعتب على ذنب حبيبا * فكم هجر تولد من عتاب

غيره
تود عدوي ثم تزعم انني * أود ان الرأي عنك لغارب
اذا لم تكن خلا لخلي ولم تكن * عدوا لاعدائي فانت محارب

غيره عدوي الذي صافى عدوي ومن يكن * صديق صديقي فهو للدهر صاحب

آخر
اذا والى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانقطع الكلام
ينادمه بتعديد المساوى * عليك وذاك يهواه اللئام

(حكى) عن الشيخ الصالح عفيف الدين عبد الله بن سلامة أن من قرأ هذه الابيات بعد وضوء وصلاة ركعتين لحاجة قضيت بكرم الله تعالى وهي هذه الاربعة

الهي تمم النعما علينا * وفقنا الشكر ما ابقينا
فانا لا نعول في مهم * يلم بنا ولا ما قد كفينا
على أحد ولا سبب ولكن * اذا ضاقت فانت لنا كفينا
اذا قنا برد عفوك والعوافي * وهون كل مطلوب علينا

ومثله
يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره

غيره
لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل فوق ما فعلوا

غيره
والاعور المقوت مع بغضه * خير من الاعمى على كل حال

غيره
يا امام الورى مضى نصف عام * لم ينل فيه من وصالك شيأ

غيره
سنة ان غفلت عني فيها * كسرتني وكيف لا وهي سبع

(لابي الفتح البستي)

بلاد الله واسعة فضاها * ورزق الله في الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

غيره
اني لاعجب من دمعي وكثرته * من أين يخرج هذا الماء من أيني

(الحمد لله رب العالمين) لايجوز للمحتضر أن تحضر المحتضر وهو فى النزع ويستحب لمن حضره أن يحسن ظنه بالله ويستحب أن يقرأ عنده آيات الرجاء وحكايات الصالحين عند الموت ويستحب أن يجرع المحتضر ماء فان العطش يغلب من شدة النزع فيخاف ازلال الشيطان فانه ورد أنه يأتى بماء زلال يقول له قل لااله غيرى حتى أسقيك نسأل الله الثبات عند الممات (دعا سيدنا يعقوب النبى) صلوات الله عليه لبشير يوم بشر بيوسف الصديق ماأكافئك به على بشارتك الا بالدعاء هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة قال القائل

لما بدت من خلال السجف طالعة * والبدر يقدمها ناديت ياسكنى
فأعرضت ثم قالت وهى باكية * يالت معرفتى ايالم تكن

غيره مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى ايالم تكن

آخر لرشف السم من فم الافاعى * أحب الى من قبل الوداع

وقال آخر فلا أقبل الدنيا جميعا بمنة * ولا أشتهى عز المواهب بالذل
واعشق كحلاء المدامع خلقة * لئلا ارى فى عينها منة الكحل

للولى العلامه زين الدين الكيشى رحمه الله

تعجبت ان الشمس كيف طلوعها * وماتستحى من حسنها وبهائها
فقال حكيم ان صفرة وجهها * لدى العصر هل كانت سوى من حيائها

قال رافع

خليلى ان كان الهوى مثل ماارى * فان الهوى ياصاحبى هو الشقا
فان أنتما لم تعلما انما الهوى * هوان وذل فاعلما وتحققا
فهاأنا ذا قد كنت حرا مكرما * أروح وأغدو ناعم البال مطلقا
فمنذ ابتلانى الله بالحب لم أزل * أسيرا ذليلا بالصبابة موثقا

آخر يادار الهوى عليك سلام * كلمينا إفما الكلام حرام
أين أحبابنا الذين اناخوا * فيك بالامس عيسهم وأقاموا

آخر أغض الطرف من حذر الرقيب * وأقنع بالسلام من الحبيب
ومن خوف الوشاة اذا التقينا * نسلم كالغريب على الغريب

غيره قدمت عليك يارب البرايا * فآمن روعتى يوم القدوم
وكيف لاأخاف ولى ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدى زادا * ولكنى قدمت على كريم

غيره اتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا فجد ياذا المكارم والعلى
فانت الذى نرجى ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

غيره وليس رزق الفتى من فرط قوته * لكن حدود بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجد به * ويرى فيرزقه من ليس بالرامى

غيره ولقد عزمت على فراق أحبتى * لما رأيت لهم فراقى انفع
ان غبت فامنن فى المنام بزورة * ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء ببعدنا وشتاتنا * من ذا يخاصم فى القضاء ويدفع

على كل أصحابك قد فضحك بين الناس وأشاع عنك الخبر فلما أصبح الصباح جاء الوزير على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك منه رائحة الثوم فظن الملك انه غطى فمه لاجل الخبز الذى أشاعه عنه فكتب الملك رقعة الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصل حامل الرقعة فاقطع رأسه واسلخه واملأ جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك ان لا يكتب بيده الا رقعة الجوائز العظيمة وأعطاها للوزير وأوهمه انها جائزة له فخرج بها فوجد الحاسد الذى وشى عليه عند الملك واقفا على الباب فقال للوزير ماهذه الرقعة فقال جائزة كتبها الى الملك فقال ادفعها الى حتى أذهب فاحملها وأحملها اليك فدفعها اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جاء الوزير فى اليوم الثانى على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن القصة فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شئ قال لا الا أنه أضافنى وأطعمنى طعاما فيه ثوم كثير فلذلك غطيت فمى بالامس عند الملك بعد السلام عليه لا أعلم بينى وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت فى قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفيك شر المسيء اساءته (أقول) وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ماحكى عن المتلمس وطرفة بن العبد وذلك انهما كانا يندمان الملك عمرو بن هند فهجواه هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيأ من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وأمره بقتلهما اذا وصلا اليه وأوهمهما أنه كتب لهما بصلة وجائزة فخرجا حتى مرا فى بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل فى ثيابه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال له الشيخ وما رأيت من حمق أخرج داءه وأدخل دواءه وأقتل عدوا ولكن أحمق منى الذى يحمل حتفه فى يده فاستراب المتلمس وقال لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو أراد أن يعطينا شيأ لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابينا الى من يقرؤهما لانا ما كنا لا يحسنان القراءة فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحنه ولا أكون كمن يحمل حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام خرج من الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر

اليه قال ثم كلمت المتلمس أمه واذا فى الكتاب اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه و رجليه وأذنيه وادفنه حيا فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما فى كتابى فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ على ويوغر صدور قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفر هاربا الى الشام ودخل طرفة الحيرة ودفع الكتاب الى العامل وأخبره بما كان من المتلمس فمن عليه لصدقه ودس عليه من أشار عليه بالهرب فلم ينتصح و جاء الى العامل وقال له أظنك ثقلت عليك جائزتى و بخلت بها على ولم تمتثل ما أمرك به الملك فقال أما اذا كان الامر هكذا فانا أجيرك وأخذه وفعل به ما كان فى الكتاب فقطع يديه و رجليه وأذنيه ودفنه حيا وطرفة ابن العبد هو من أصحاب القصائد وأول قصيدته المعلقة قوله

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

(وقد ضمنت) انا عجز هذا البيت فقلت من مقامة عملتها فى الاهرام

اقعدت بالاهرام حول أحبة
جفونى ببرد يابس وتسهد

يقول بها صحبى لبرد جليدها
وهجرى لا تهلك أسى وتجلد

ومن قصيدة طرفة المذكور قوله

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
و يأتيك بالاخبار من لم تزود

و يأتيك بالاخبار من لم تزوده
بقلب ولم تضرب له وقت موعد

(ثالثها أقول) وعلى ذكر ملامة الوزير وهلاك الذى وشى عليه ذكرت ما حكى عن أحمد بن طولون وذلك انه دخل على أبيه يوما وهو صغير فقال بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشئ فقال ائتنى بدواة فذهب فرأى فى الدهليز حظية من حظايا أبيه قد خلا بها خادم فأخذ الدواة ولم يتكلم بشئ فخشيت الجارية ان يسبقها الى أبيه طولون فجاءت اليه وقالت أحدر اودنى الساعة فى الدهليز فصدقها وكتب كتابا الى بعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب

قد كدت أخدع لو بقيت وانما * الصبر أفضل ما اليه يرجع

آخر قلوب العاشقين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا

آخر للعارفين قلوب يعرفون بها * نورا لاله بسر السر فى الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق فى الاهواء بالكذب

آخر

ولا تذكروا الماضى الذى كان بيننا * دعوا ما مضى عنا من اليوم واستبدوا

آخر اذا مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه
وموت العابد المرضى نقص * ففى مرآه بالاشرار سلمه
وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصه وقصمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتى كثير الجود محل * فان بقاءه خصب ونعمه
فسبك خسة تبكى عليها * وموت الغير تخفيف و رحمه

آخر ليس الفتى بفتى يستضاء به * حتى يكون له فى الارض آثار

آخر لا تزر من تحب فى كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فهلال الهلال فى الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

آخر آه من موت غريب لم يجد * مؤنسا يشكو اليه الحزنا
قرة العين حبيبى وله * فرق الدهر كذا ما بيننا
بعد بعدى منك يا نور الحشا * ما رأيت عيناى شيأ حسنا
حكم الله علينا بالنوى * فله الحكم جهارا علنا
ولقد أرجو الذى فرقنا * فى جنان الخلد ان يجمعنا

غيره يا قرة العين يا أنس الفؤاد ويا * روح الحياة التى يحيى بها الجسد
قد كنت آلف صبرى حين كنت معى * فها أنا اليوم لا صبر ولا جلد
* آه وهيهات ما آه بنافعة * اذا القضاء أتى لم ينفع الكمد

آخر اذا حار أمرك فى معنيين * ولا تدرى أين الخطا والصواب
فخالف هواك فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب
وميز كلامك قبل الكلام * فان لكل كلام جواب
فرب كلام يعض الحشا * وفيه من المزح ما يستطاب

آخر ومن يبذل العلم للصون لجاهل * فسوف يلاقى منه قهرا ويندم

آخر فهذا وايم الله خالص ودنا * خصصنا به الاح المقيم على العهد

آخر يارب سوداء تجلى * بحسنها الظلمات
ماذا يعيبون فيها * وكلها حسنات

آخر وسوداء بيضاء الفعال كأنها * مقل العيون تخص بالاضواء
انا ان جننت بحبها لا تعجبوا * أصل الجنون يكون بالسوداء

آخر أحب لحبها السودان حتى * أحب لحبها سود الكلاب

آخر لما رجعت الينا * من شقة البعد والبين
خلنا لك تحنو علينا * يا حص اخضر بقلبين

غيره أو ردت نفسك ذلا * ورد النفوس المهانه

ويارشا حزت مالا * ملأت منه خزانه
وكم عليك قلوب * ياحص اخصر ملانه

آخر غيري جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأنني سبابة المتندم

آخر لم يشرف الدر لولا هجر موطنه * والبدر ماتم حتى جد فى الطلب

آخر وأغيد يسألني * ما المبتدا والخبر
مثلهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

آخر ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

آخر ياغافلا عن حركات الفلك * نبهك الله فما أغفلك
مالك للغير اذا صنته * وكل ما أنفقت منه فلك

آخر خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك فى الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى * فتابع رأيه والزم طريقه

آخر فكن معدنا للعلم واصفح عن الاذى * فانك راء ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدرى متى أنت نازع
وابغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدرى متى الود راجع

آخر اذا لم تبلغنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

آخر وخذ النوم من جفونى لانى * قد خلعت الكرى على العشاق

آخر ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

آخر كتبت كتابا يا شم الارض خدمة * لعل كتابى أن يقوم مقامى
ويعلمكم أنى مقيم على النوى * ويبلغكم عنى جزيل سلامى

آخر كتبت اليك من شوقى كتابا * فعجل بالجواب اذا أتاك
وصفت لى كل حال أنت فيه * كأنى حين أنظره أراك
فلا عينى تساعدنى فابكى * ولا قلبى يحن الى سواك
كتبت اليك تشهد لى دموعى * بان الروح شاهدت الهلاك

آخر خليلى يابى الدهر أنى أراكما * سقى الله أيام الحمى وسقاكما
لقد كنت لا أرضى بدون لقاكم * فها أنا راض أن أرى من رآكما
فدى لكما نفسى رضا لا تملقا * وطوبى لنفس أن تكون فداكما
فيدا لم أبعدى خليلا ولم أكن * لاختار فى الدنيا خليلا سواكما

شعر حاسبونا وحققوا * ناقشونا ودققوا
عند ما حققوا الحساب * سامحونا وأعتقوا
منحونا عجائبا * من نعيم وأغدقوا
من قصور ولؤلؤ * وطيور تصفق
هكذا سيمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبي يقول لى * ولسانى يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

غيره اذا ما الشيب جار على الشباب * فقد قرب الرحيل الى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب * وعدت من الذنوب الى التراب

بهذا الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية
فقالت الى أين فقال الى حاجة مهمة للامير ولم يعلم
ما فى الكتاب فدفعته الى الخادم الذى كان معها
وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولون
حنقا على أحمد فلما وقف المأمور على الكتاب قطع
رأس الخادم وبعث به الى طولون فلما رآه عجب
واستدعى أحمد وقال له أصدقنى بالذى رأيت والا
قتلتك فأخبره قصة الجارية فطلب الجارية وقال
اصدقنى فقد نبئت بقصة الخادم فقتلها وحظى أحمد
عنده ونشأ على سيرة حسنة وطلب العلم وسمع
الحديث وتنقلت به الاحوال حتى ولى مصر
والشام وكان حكمه من الفرات الى المغرب
وصرف على الجامع المعروف به بين مصر والقاهرة
مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ورتب للعلماء
والقراء وأرباب البيوت فى كل شهر عشرة آلاف
دينار وللصدقة فى كل يوم مائة دينار وكانت فيه
خلال جميلة الا انه كان سفاكا للدماء ومات فى حبسه
ثمانية عشر ألفا توفى فى سنة ثمان وستين ومائتين
وقيل له فى المنام ما فعل الله بك فقال انما البلاء على
من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على رؤساء
الدنيا أشد من الحجاب لطالب الانصاف (وقال)
بعضهم كنت أرى شيخا يقرأ على قبر ثم تركه
فسألته فقال كان له علينا بعض العدل فاحببت
ان أصله بالقرآن ثم رأيته فى المنام فقال لا تقرأ
على شيء فانه ما تقر على آية الا وقيل أما سمعت هذه
وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا
وخلف من الذهب عشرة آلاف ألف دينار ومن
المماليك سبعة آلاف ومن الغلمان أربعة
وعشرين ألفا ومن الخيل سبعة آلاف فرس ومن
البغال والحمير ستة آلاف رأس ومن الجمال
عشرة آلاف ومن الدواب الخاصة به ثلاثمائة
ومن المراكب الشوانى الحربية والاغربة
مائة مركب وكان له خاصة فى كل سنة أربعمائة
ألف ألف دينار (رابعها) أقول مثل جواب مؤمن
آل فرعون المتقدم ذكره ما اتفق لابن الجوزى
رحمه الله تعالى قال وذلك انه وقع النزاع بين السنة
والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى
رضى الله تعالى عنهما فرضى الكل بما يجيب به
الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى فاقاموا شخصا
فسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه

فقال أفضلهما بعدده من كانت ابنته تحته ثم نزل في الحال لئلا يعاودوه وفي ذلك فقال السنية وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لان ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبويها كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي رضي الله عنه لان فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان في غاية الحسن فضلا عن البديهة (خامسها) وسأله أيضا انسان رحمه الله تعالى فقال ما الذي ترى السكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فما معنى ذلك فقال له يا ولدي ذلك صوت شكواه فانه يشكو الى برد الماء ما لاقاه من حر النار فقال السائل ما الذي تراه اذا ملأناه لا يبرد واذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الاعلى ناقص (سادسها) وأنشد أيضا رحمه الله تعالى في بعض مجالس وعظه

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى
على الرياض بكاد الوهم يؤلمني
من كل معنى لطيف اجتلي قدحا
وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام اليه انسان وقصد العبث به فقال له يا مولانا وكل ناطقة في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال له الشيخ أقول له يا حمار اسكت (سابعها) قال رحمه الله تعالى أيضا في بعض مجالس وعظه ما خلق الله رئيسا في الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمرود وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا فقام اليه سائل فقال بالله انت من يجاريك فقال ولا أحد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي يجاريني ليس بشيء (وسأله) انسان عن الحسين الحلاج فقال ما يسأل عن الحلاج الا حائك (وقال) له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة ما يخرج من قلبي فقال الملك اتب عبد ما بقي عليه درهم (ومن لطيف) أجوبته ان انسانا قال له كيف نسب قتل الحسين رضي الله تعالى عنه الى يزيد والحسين بكر بلاء ويزيد بدمشق فانشده

سهم أصاب وراميه بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

غيره أقول لها بخلت علي يقظى * فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام أيضا * وتطمع أن تراني في المنام

غيره اذا تذكرت أياما لنا سلفت * كاد التذكر يبديني من الاجل
وان تمنيت ما قد فات مرجعه * حال التباعد بين القلب والامل
صب له دمعة في الخد جارية * وجسمه أبدا وقف على العلل

غيره أتاني زائرا يحكي هلالا * وأتبعني صدودا مستطالا
فقلت ألا تعود فقال لالا * دوام الوصل يورث الملالا

غيره لثمت البدر معتنقا فقال * فضضت ختام صومك قلت لالا
أليس هلال وجهك مستهلا * فكيف يصوم من شهد الهلالا

غيره أرى الايام تبلي كل شيء * وأشواقي الى ليلى كما هي

غيره ثم بحمد وطرب * بعد نشاط وتعب

فلا يبيع ولا يهب * ولو بوادي من ذهب

غيره ياذا الذي ركب الفساد وعنده * اني أسود اذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامدا أو ساهيا * من ذا الذي ركب الفساد فسادا

غيره دعني ونفسي في عفاف اني * جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الغنى * صنيعة برنامه من يدي دني

غيره آه من السيئات بل آها * أوجعن قلبي فصرت أواها
بت مقام الذليل أندبها * وهكذا دأب من عصى الله

غيره أيا فاعل الشر مه لا تعد * ويا فاعل الخير عد ثم عد
فما سادا مرؤ بغير التقى * ومن لم يسد بالتقى لم يسد

غيره كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي * حتى يعود لي الحياة وأنت هي

حسان بن ثابت رضي الله عنه

أصون عرضي بمالي لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض في المال

غيره حسدوا الفتى اذ لم ينالوا قصده * فالكل أعداء له وخصوم

غيره لصبح ثغرك عندي يعذب السمر * وليل شعرك فيه يحسن السهر
يا هاجرا لم أزل منه على حذر * لو كان يغني الحذر في الهوى حذر
يجود بالعين طرفي في محبتكم * ويستقل عطاياه ويعتذر
محوت بالدمع رسم الدار بعدكم * مالي وللدمع لا عين ولا أثر

(قال الاصمعي) رأيت صبية في الوادي فقلت لها أين أبالك فضربت وجهها ثم قلت أين أبيك فقالت أيها الجاهل قل أين أبوك (شعر)

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف يسمح من في القوت محتال

وقال العفو منك من اعتذار أقرب * والصفح عن زلتي يحملك أنسب

(في التهنئة) نقلت من خط الشيخ عيسى الكردي

تهن بما حزت من منصب * شريف له أنت تستوجب
وما ينبغي أن تهنى به * ولكن بهنا بل المنصب

غيره واقد جلست مع الاحبة ههنا * واسوف يجلس بعدنا الاحباب

(من وقع في شدة) او تحير في امر فردد هذين البيتين سهل الله عليه الخلاص

يالطيفا بخلقه * أنت تعطى وتمنع
قد تحيرت سيدى * دانى كيف اصنع

(لامام الحرمين)

اذا سمعت التقبيل صرت تدلل * فقالت أما تخشى وأنت امام
أتحسب رشف الريق منى محللا * وريقى مدام والمدام حرام

(لمسلم بن الوليد)

وبتنا على رغم الحسود وبيننا * حديث كريح المسك شيب به الخمر
حديث لو ان الميت يحيى ببعضه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
فوسدته كفى وبت نجيعه * وقلت لليلى طل فقد رقد البدر
فلما أضاء الصبح فرق بيننا * وأى نعيم لا يكدره الدهر

آخر وصوت حمامة سجعت بليل * وقد حنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها اعيدى * وللساقى ألا هل من مزيد

آخر ياصاحبى اسقيانى من دم العنب * فقد طربت اليه غاية الطرب
حمراء صافية صرفا مشعشعة * كالنار طورا وطورا ذائب الذهب

آخر على الباب عبد من عبادك شاكر * بجودك مغمور بنعماك معترف
أبدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدا الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

قال آخر أصبحت من أغنى الورى * مستبشرا بالفرح
عندى خمر ذهب * أكلله بالقدح

غيره نظرت الى من زين الله وجهه * فبانظرة كادت على عاشق تقضى
فكبرت عشرا ثم قلت لصاحبى * متى نزل البدر المنير الى الارض
تبين قلبى ان قلبى يحبه * وفى العين تبيان من الحب والبغض
وما هو الا خلق ذى العرش كله * ولكن بعض الناس أحسن من بعض

(فى الخمريات الرائقة)

والله ما ندرى لاية علة * يدعونها فى الراح باسم الراح
أليحها أم روحها تحت الحشا * أم لارتياح ندمها المرتاح

آخر اذا اجتمعت فى مجلس الانس سبعة * فما الرأى فى التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشاهد وشاهد * وشمع وشاد مطرب وشراب

آخر ما العيش الا فى جنون الصبا * فان تقضت فجنون المدام
كاسا اذا ما الشيخ أولى بها * خمسا تردى رداء الغلام

آخر من كف ساق لو سقاك بكفه * سما لكان شفاء كل سقام
قم واسقنى ودع الرشاد لاهله * ان الشباب مطية الآثام

لآخر قالوا على الريق تهوى الشرب قلت نعم * لكن على ريق ظبى طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنه * غم بلا نغم هم بلا نسم

لآخر مضى الورد والايام ما سمحت لنا * بشرب مدام او بقرب نديم
على الراح والاقداح منى تحية * الى أن أراها فى بنان كريم

وقال آخر ولولا ما بى بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو أننى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

فسبحان من أعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب (ومن غريب) ما يحكى عنه انه حسبت الكراريس التى كتبها مدة عمره فكان ما يخص كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التى لا يكاد يقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام التى كتب بها حديث النبى صلى الله عليه وسلم فحصل منها شئ كثير وأوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها

(الباب الثالث فى ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة)

(أقول) ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم الغمارده وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فاسيت اخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال) صاحب فى طبقات الامم ان أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الناس ما بين قبطى ونوبانى وعماقى الا ان أكثرهم قبط وأكثر من ملك مصر الغرباء فصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم ولا سيما علم الطلسمات والنيرنجيات والكيمياء وطلسماتهم الى الآن باقية لم تنفذ وحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت مصر خمسة وعشرين كورة فى كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذى يعبدونه منهم الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذى يعبدها تسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطرا وهذا يقوم له الملك اجلالا ويجلسه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه ويدخل على الملك فى صبيحة كل يوم ومعه سبعة من الكهنة وجماعة من ارباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك الكوكب اما عبد الشمس أو عبد القمر

وقال آخر داعيك على جنائب الآمال * فدجاء بخدمة الجناب العالى
هل يرجع كالمصروف عن خدمتكم * او يدخل كالدولة والاقبال
آخر واصنع الى الناس كمثل الذى * تختار ان يصنعه الناس بك
غيره قد كنت بالفخر ذا دلال * اذ جئته بخاص الوفاء
حققته اذ دعوت نفسرا * فكان نفسرا بغير فاء
غيره لما أشارت بطرف الجفن تغمزنى * كن فى الغرام بجسم ناحل سقم
علمت أن مناها قتل عاشقها * وفى الاشارات ما يغنى عن الكلم
غيره فبادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
غيره انما الشيب غمام * منه تنهل الغموم
وهو عيب ومرادى * ان ذا العيب يدوم
غيره لم ابك من زمن صعب لشدته * الا بكيت عليه حين ينصرم

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

أرى نفسى تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فنفسى لا تطاوعنى بخل * ومالى لا يبلغنى فعالى
غيره شربت من كؤس خمر الصبا * فدلك الدهر غمانينا

(وقد روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم * وقال عبد الله بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع فى العلوم اه

وقال الشاعر ان الكريم اذا بنى * لم يرض هدم بنائه
واذا أقام صنيعة * بقيت بطول بقائه
آخر ان كنت ذا حسب حق وذا نسب * ان الشريف غضيض الطرف معروف
غيره فان يقتسم مالى بنى ونسوتى * فلن يقسموا اخلاق الكريم ولا فعلى
أهين لهم مالى واعلم انى * سأورثه الاحياء سيرة من قبلى
وما وجد الاخياف فيما ينوبهم * لهم عند علات الزمان بامثلى
غيره اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المودة مستقيم
اكرر من محاسنكم ثناء * كزهر الروض عاله النسيم
اذا علت الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

من بعض كلام أمير المؤمنين الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه

منهن جنات تفايا ظلالها * ومنهن نيران توقد بغير وقود
ومنهن من تسوى ثمانين بكرة * ومنهن من تسوى عقال قعود
غيره وغزال غزا فؤادى بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقانى من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من اقحوان
غيره ضربوا بعد درجة الطريق خيامهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطبا على النيران

(من كلام الحكمة) ان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا فى أرض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض (وقيل) المسافر يجمع المجانب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب (وقيل) الاسفار مما تزيد علما بقدرة الله تعالى وحكمته

أو عبد زحل فيقول الفاطر لاحدهم أين صاحبك يعنى الكوكب الذى هو متكفل بخدمته فيقول له فى البرج الفلانى فى الدرجة الفلانية ويسأل الآخر كذلك فيجيبه حتى اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغى ان تعمل اليوم كذا وكذا وتجامع فى وقت كذا وكذا وتركب فى وقت كذا وكذا فيقول له جميع ما فيه المصلحة والكاتب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى أهل الصناعات ويامرهم بوضع أيديهم فى الاعمال التى يصلح عملها فى الوقت ويؤرخ جميع ما جرى فى ذلك اليوم فى صحيفة وتطوى وتودع فى خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على أمر مهم أمر بجمعهم حارج القصر فتصطف لهم الناس فى شوارع المدينة فيأتون ركبانا وبين أيديهم طبول وأنواع الملاهى ويدخل كل واحد منهم بالحوبة (فمنهم) من يعلوه نور كنور الشمس لا يقدر أحد ان ينظر اليه (ومنهم) من يكون على يديه جوهر أحمر وأصفر وأزرق (ومنهم) من عليه ثوب منسوج بالذهب (ومنهم) من يكون راكبا أسدا متوشحا بحيات عظيمة (ومنهم) من تكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يخدمه فاذا قص عليهم الملك أمره ضربوا فيه من الامر ما يتفق وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة (الكاهن الاول) اسمه صيلم وكان كاهنا بعمل الاعمال العجيبة وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر أحد العقابين فان كان الذكر كان الماء عاليا وان كان الانثى كان الماء ناقصا فيعتمدون لذلك (الكاهن الثانى) اسمه اغشا مشى من أعماله العجيبة انه عمل ميزانا فى هيكل الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا فاذا حضر الظالم والمظلوم أخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص منهما فى كفة فتثقل كفة المظلوم وترفع كفة الظالم (الكاهن الثالث) عمل مرآة من معادن السبعة فينظر فيها الى الاقاليم السبعة فيعرف ما أخصب منها وما أجدب وما حدث فيها

وندعو الى شكر نعمته (وقيل) ليس بينك وبين بلد نسب تغير البلاد ما حملك * قال الشاعر

واجهد لنفسك واستكمل فضائلها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

قال آخر لاتحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدر وهو أجل شئ يقتنى * ماحط قيمته هوان الغائص

وقال لئن كان حكم النجم لاشك واقعا * فما سعينا فى رده بنجيح
وان كان بالتدبير يبطل حكمه * فقد صح ان الحكم غير صحيح

وقال زعم المنجم والطبيب كلاهما * أن لامعاد فقلت ذاك الكما
ان صح قولكما فلست بخاسر * أوصح قولى فالوبال عليكما

وقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة البارى

(حكى) ان قدريا صحب بعض اليهود فى الطريق فقال له لاى شئ ماتسلم فقال له لوشاء الله تعالى لاسلمت فقال ان الله تعالى قد شاء ولكن الشيطان لايدعك فقال اليهودى فانا مع أقواهما فلم يقدر القدرى على الجواب (قال بعضهم) الحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف (قال امرؤ القيس)

ولو ان ماأسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

قال بكرا صاحبى قبل الهجير * ان ذاك النجاح فى التبكير

قال الشاعر

لايترل المجد الافى منازلنا * كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

قال وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

قال من منصفى من الناس * فبهم تحير ذهنى
لا درهما وزنوه * ولا دينارا وزنوه
وهل سمعتم بشعر * يأتى على غير وزن

(حكى) ان بعضهم كان يكتب كتابا وانى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال له يامولانا زدها واوا للفرق فقال له والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو يعنى انه تفاضل (قال)

أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضى شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة * وضويق بسم الله فى ألف الوصل

قال عسى عطفة للوصل ياواو صدغه * وحقك انى أعرف الواو تعطف

قال وكنت اذا رأيت ولو عجوزا * يبادر بالقيام على الحراره
فاصبح لايقوم لبدر تم * كان النحس قد ولى الوزاره

(حكمة) من اخطأته المناقب لم تنفعه المكاسب

غيره لاتأمنن على النساء ولو أتى * مافى الرجال على النساء من يؤمن

غيره واستحسن الخال أقواما وما علموا * انى ظفرت بشخص كله خال

غيره ولاتحقرن كيد الضعيف فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب

غيره وجواد اذا جرى * فترى البرق قد لمع

من الحوادث وعمل فى وسط المدينة صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه فاى امرأة أصابها وجع فى جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها وهذا من العجائب (الكاهن الرابع) عمل شجرة لها أغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته تلك الخطاطيف وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كذان أسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه (الكاهن الخامس) عمل شجرة من نفسه نحاس فكل وحش يصل اليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ فشبعت الناس فى أيامه من لحوم الصيد والوحش وعمل أيضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب وعن يساره فاذا دخل أحد من أهل الخير ضحك الصنم الذى عن يمينه واذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذى عن يساره وقيل غيره عمل ذلك (الكاهن السادس) صنع درهما اذا ابتاع به صاحبه شيأ اشترط ان يزن له بزنته من النوع الذى يشتريه فاذا وضع فى الميزان ووضع فى مقابلته كل ماوجد من الصنف الذى يشتريه لم يعدله ووجد هذا الدرهم فى كنوز مصر فى أيام بنى أمية (الكاهن السابع) كان يعمل أعمالا عظيمة من جملتها انه كان يجلس فى السحاب فى صورة انسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم وأقاموا بلا ملك الى ان رأوه فى صورة الشمس وهى فى الحمل فاعلمهم أنه لايعود اليهم وانهم يملكون فلانا بعده (أقول) وعلى ذكر هذه الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بأرض بابل سبع مدائن فى كل مدينة اعجوبة (فى احداها) صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج خرق أنهار بلدهم عليهم فى التمثال فلا يستطيعون سد الخرق حتى يؤدوا ماوجب عليهم ومالم يسد فى التمثال لم يسد عليهم فى ذلك البلد (وفى الثانية) حوض فاذا أراد الملك ان يجمعهم الى الطعام وشرابه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الامن الشراب الذى جاء به

(وفى الثالثة) طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فاذا كان الغائب حيا سمع صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت (أقول) وعلى ذكر هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصرين بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الرافضة الزاعمة بأنها فاطمية حاشا لله وجد فيها من الامتعة والآلات والملابس شيأ باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد حمل له خروج ريح من دبره فينصرف ما يجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه ضرط فخرق فالقاه من يده على الارض فكسره فبطل فعله وأمره قال ابن خلكان كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له سبرة الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد شبرما المذكور ان جده ركب الطبل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضرب به انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القولنج (وفى الرابعة) مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كأنهم يشاهدونه حاضرا (وفى الخامسة) أوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت الاوزة صوتا يسمعه أهل المدينة (وفى السادسة) قاضبان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء ويرسب المبطل فيه (وفى السابعة) شجرة عظيمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها واحد أظلته الى ألف رجل فان زاد على الالف واحد زال الظل عن الكل وعادت الشمس عليهم وجلسوا كلهم فيها (أقول) وبابل التى كانت فيها هذه المدن هى بابل العراق وقيل بارض الكوفة وجاء فى تفسير قوله تعالى ببابل هاروت وماروت ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من أعمال بنى آدم الخبيثة فى زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين

واذا سار مسرعا * كان كالغيث اذ همع

فى طويلة وقد عابها الواشى وقال طويلة * فقال حسود مظهر بعناد

فقلت له بشرت بالخير انها * حياتى وان طالت فذاك مراد

(فى قصيرة لطيفة)

اذا حسدوها الحسن قالوا الطيفة * لقد صدقوا فيها اللطافة والظرف

وما ضرها ان لا تكون طويلة * اذا كان فيها كلما يطلب الالف

(غير لابن الوردى)

ولو تحاكم عندى * فى الحسن سود وبيض

لقلت للسود سودوا * وقلت للبيض بيضوا

(مفرد) لقرب الدار فى الاقتار خير * من العيش الموسع فى اغتراب

وقال آخر فؤاد لا يسليه العذول * وعين نومها أبدا قليل

عرفت النائبات فهان عندى * قبيح فعال دهرى والجميل

آخر أما تعلمون انى امرؤ * آتى المروءة من بابها

(قال بعضهم) ما خلق الله رئيسا فى الخير الا وله مقابل من أهل الشر خلق آدم وابليس والخليل ونمروذ وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وأبا جهل وهكذا أبدا (ابن قلاقس)

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يا من فؤادى فيها * متيما لا يزال * ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

وقال آخر يكون الخال فى خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا

فكيف بلام مشغوف على من * يراها كلها فى العين خالا

(يقال) ان جالينوس قال فى الكشك أبوان كريمان انتجا لئيما (وقال) آخر يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج ويذم كوم الريش

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رزق لمحتاج

والسبعة الاوجه لا تنسها * ولعنة الله على التاج

وبعضهم مدح لها فى قوله

انظر الى كوم ريش قد غدا نزها * للب كل سليم الطبع يجتلب

به بحار لآل قد حوت قضبا * من الزبرجد منها يحصل العجب

ولا تقل كوم ريش ماله ثمن * فان بالريش حقا يحسن الذهب

مما قيل فى الدولاب

ودولاب روض كان من قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فشكه * عيون على أيام عصر الصبا تجرى

وقال تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

كان نسيم الروض قد ضاع منهما * فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

(شاعر) ونفرح بالمولود من آل برمك * لبذل الندا والجود والمجد والفضل

ويعرف فيه الخير عند ولاده * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

غيره تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخا علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

قول مسلم بن الوليد

أيا سهل ان الجود خير مغبة * وأكرم من يأتي به القول والفعل
وما الفضل بالمعروف فيما هو بيته * ولكنه فيما كرهت هو الفضل

غيره كنا على ظهرها والعيش في مهل * والدار تجمعنا والانس والوطن
وفرق الدهر بالتشتيت الفتنا * وصار يجمعنا في بطنها الكفن

وقال ولرب ليل قد بيته فنجمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

(من الحكمة) فرق ما بين النطق والسكوت مثل ما بين الضفدع والحوت والانسان كبير بعشائره والحرم شريف بمشاعره المخدوع من وضع لبنة على لبنة والمخذول من ادخر تبنة على تبنة فيالبته اذ كان حابس اليمين لم يكن عابس الجبين وليته اذ لم يكن حاتما لم يكن شاتما (الطغرائي)

غايظ صديقك تكشف عن ضمائره * وتهتك الستر عن محجوب أستاره
والعود ينبيك عن مكنون باطنه * دخانه حين تلقيه على النار

(شاعر) وما ليلنا الا سواء وانما * تفاوته انا سهرنا ونمتمو

وقال ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عني وكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها
فان انتموا لم تحفظوا لمودتي * ذماما فكونوا الا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي للعدا ونبالها

آخر اصبر على النحس والسفيه * فكل ما قال كان فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ولوغ بعض الكلاب فيه

وقال بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلاك في عافيه

وقال أتاصاني عرضي وان صغرت يدي * كم من أغر لا يكون محللا
اتاعلى بغض الزمان لمعشر * من دون ما وجوههنا ماء الطلا

وقال واذا خشيت من الامور مقدرا * وفررت منه فنحوه تتوجه

وقال كل يفر من الردى ليفوته * وله الى ما فر منه مصير

كتب الحسن بن علي بن أبي طالب لاخيه الحسين رضي الله عنهما

اذا ما عضك الدهر * فلا تحتج الى الخلق
ولا تسأل سوى الله * تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر * ان يسعد أو يشقي

غيره اذا عوفي المرء في دينه * وملكه الله قلبا قنوعا
وألقى المطامع عن نفسه * فذاك الغني وان مات جوعا

اختشتم في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو أنزلتكم الى الارض وركبت فيكم مثل ما ركبت فيهم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من أخياركم أهبطهما الى الارض فاختاروا الملائكة هاروت وماروت وكانا من أصلح الملائكة واعبدهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة واهبطهما الى الارض وأمرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا الى السماء فامر عليهما شهر حتى أفتتنا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجمل الناس وكانت من أهل فارس وكانت ملكة فلما رأياها أخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا سبيل الى ذلك الا ان تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس بغير الحق عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا وانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا بها فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه وقال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخيرهاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقيل رؤسهما منصوبة تحت أجنحتهما وقيل كبلا من الفاذهما الى أصول اقدامهما وقيل قد جعلا في جب قدملئ نارا وقيل منكسان يضربان بسياط من حديد (وروى) ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء الا أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قالا

وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا البشارة والبشاشة فقال الرجل بم استبشار كما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا (أقول) وكان اصطلاح ملوك مصر من القبط في النيروز ان يأتي الملك رجل من الليل قد أرصد لما يفعله ويكون مليح الوجه حسن الثياب طيب الرائحة فيقف على الباب حتى يصبح فاذا أصبح دخل على الملك من غير استئذان ووقف بحيث يراه الملك فيقول له الملك من أنت ومن أين أقبلت وأين تريد وما اسمك ولاى شئ وردت ومامعك فيقول أنا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله تعالى أقبلت والملك السعيد أردت وبالهناء والسعادة وردت ومعي السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعد رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع حبات وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك ثم تدخل عليه الهدايا ويكون أول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك رغيف مصنوع من تلك الحبوب كبير موضوع في سلة فيأكل منه ويطعم من حضره ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما أخلق الزمان وأحق الناس بالفضل والاحسان الرأس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا والتحف

(خاتمة الباب وجمع ظائره المستطاب)

(أولها) كان من عادة الفرس في عيدهم ان يدهن ملكهم بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي ويضع على رأسه تاجا فيه صورة الشمس ويكون أول من يدخل عليه الموبذان بطبق فيه أترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل وتفاح وعناب وعنقود عنب أبيض وسبع بافات آس قد زمزم عليها ثم يدخل الناس على قدر طبقاتهم بمثل ذلك (أقول) ومن عادة العجم انهم في أول يوم من سنتهم يجمعون سبع سنبلات ويأكلونها وهي السكر والسمسم والسميد والسنبوسج والسماق والسذاب والسفرجل (ثانيها) كان ازدشير أنوشروان يأمر ان باخراج ما في خزائنهما في

غيره انى لأنطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لأبتغي وجه من يبغي مفارقتي * ولا ألين لمن لا يشتهي ليني

للشهاب بن المعمار في خال قبيح على وجه مليح

وجهك الزاهر نور * فيه خال غير حال
ساعة من ليل هجر * في نهار من وصال

(أبو الطيب) وصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالي بالرزايا * بأني ما انتفعت بأن أبالي

غيره قم بنا نفديك نفسي * نجعل الشك يقينا
قالي كم يا حبيبي * يا تم القائل فينا

غيره الناس قد أمنوا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وندري بنا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بأن تحقق ما فينا يظنونا
جهلي وجهلك ذنبا واحدا ثقة * بالعفو أجمل من اثم الورى فينا

(قال آخر)

لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من الطرفين
أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

غيره اذا الجار جار يا فعاله * ومنه الخواطر قد حملت
قصدنا المهيمن في عبده * ونتلو عليه اذا زللت

للشافعي رضي الله عنه

ما شئته كان وان لم تشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت * ففي العلم يجري الفتى واللسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وما أحسن قول ابن سنا الملك من قصيدة

وكم قلعة فوق السماء أساسها * وعامرها أسلاف عاد وجرهم
رقى سلما للعزم أوصله لها * فقد نال أسباب السماء بسلم

قال دعني أسير البلاد ملتمسا * فضلة مال ان لم يغر زانا
فبيدق الرخ وهو أيسر ما * في الدست ان سار صار فرزانا

وقال آخر بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وغرضاني وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

قال آخر ويا رسولي اليهم صف لهم أرقي * وان طرفي لضيف الطيف مرتقب
عرض بذكري فان قالوا أتعرفه * فاسأل لي الوصل وانكرني اذا غضبوا

آخر بالطف اذا القيت من أهواه * عاتبه وقل له الذي ألقاه
ان أغضبه الوصال عالطه به * أو رق فقل عبدك لا تفساه

آخر قال صديقي ولم يعدني * وعارض السقم في أثر
لقد تغيرت يا صديقي * ويعلم الله من تغير

آخر ذاك الذي أعطوه لي جلة * قد استردوه قليلا قليل

فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبي الله ونعم الوكيل

آخر أتخرجني من كسر بيت مهدم * ولي فيك من حسن الثناء بيوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمني * وانت فتدري ذكر من سيموت

غيره انى لاذكركم وقد بلغ الظما * مني فاشرق بالزلال البارد
وأقول ليت أحبتي عاينتهم * قبل الممات ولو بيوم واحد

غيره سمعت بما تشكو وما أنت واجد * فظلت دموع العين في الخد تسفح
وأرسلت خطي في العيادة نائبا * وما كل خط للعيادة يصلح

غيره لما أزرتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها * واعادها نحوي بتاج من ذهب

غيره لولا دراهمه التي في جيبه * لوجدته أزرى البرية حالا
فهي الجمال لمن أراد تجملا * وهي السلاح لمن أراد قتالا

غيره رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * لزوما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه * يغيب وان زاد الضياء أقاما

وقال آخر وباكية من غير حزن بادمع * تذوب بها أحشاؤها حين تهمل
دموعا اذا ردت اليها بكت بها * ولم أر دمعا غيره رد في المقل

وقال كأنما الليل والهلال وقد * أوفت نجوم السماء منقضه
رام من الزنج قوسه ذهب * تبدو منه بنادق فضه

وقال ان هلال الفطر لما بدا * مستحسن في أعين الناس
وددت أن ألثمه عندما * راح يحاكي شفة الكاس

(قيل) ان كسرى أنوشروان قال لطبيبه لقد بلغت من الكبر عتيا فصف لنا دواء ينتفع به بعد وفاتك قال أيها الملك أنا أصف لك عشر خصال متى استعملتها لم تجد في جسدك ألما أبدا لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام وايالك واستعمال ما تستعمله في حال الصحة في حال السقم واترك الجماع ما استطعت سبيلا ونعم الكنز في البدن الدم وعليك بدخول الحمام كل يوم مرة والاستفراغ كل اسبوع كرة وتجنب الرائحة الكريهة وتجنب شرب الماء على الريق في الشتاء وأردأ من ذلك جميعه مجالسة الثقلاء (تمهنئة صيام)

قد أقبل الصوم فاهلا به * نحن مولاي بقبـاله
فالله يبقيك لامثالنا * والله يحييك لامثاله

وقال لاتبغوا بسوى المهذب جعفر * فالشيخ في كل الامور مهذب
طورا يغني بالرباب وتارة * تاتي على يده الرباب وزينب

وقال فكان أحسن خلق الله كلهم * وكان أحسن ما في الاحسن الشيم

وقال صبرا وامها الافكل مملة * سيكشفها الصبر الجميل فامهل

وقال فقد يأمل الانسان مالا ينالـه * ويأتيه رزق الله من حيث ييأس

وقال وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما رأت صبري على الذل ذلت

وقال أما علمت بان العسر يتبعه * يسر كما الصبر مقرون به الفرج

وقال من لم يذل في فسحة الزمن المنى * فسناه أبعد في الزمان الضيق

وقال لسنا وان احسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل

المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والفرش فيفرق في الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغني عن كسوة الصيف في الشتاء وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من اخلاقهم ان يدخر كسوتهم في خزائنهم ويساوون العامة في فعلهم (ثالثها) كتب ملك الهند الى كسرى أنوشروان من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود السيرة ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة وأهدى اليه ألف رطل من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر فتحته شبر مملوء درا وعشرة أمنان كافور كالفستق وأكبر من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينها الخد وكان بين أجفانها المعان البرق مع اتقان شكلها مقرونة الحاجبين لها ضفائر تجرها وفراش من جلود الحيات أنعم من الحرير وأحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكادي مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بارض الهند والصين وهو لون عجيب من النبات له رائحة طيبة تكاتب فيما الملوك من الهند والصين (رابعها) وكتب أيضا ملك الصين الى أنوشروان (من يعصور) ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فارسا من درمنضد غيناء فرسه من ياقوت أحمر وقائم سيفه من درمنضد بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك في ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلى رأسه الخدم بايديهم المرازب والصورة منسوجة من الذهب وأرض الثوب لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها يتلألأ لاجلها وغير ذلك مما تهدي به الملوك الى الملوك (خامسها) قوله تعالى في قصة بلقيس وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون نقل المفسرون في وصف هذه الهدية أقوالا منها أنها كانت خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة كل لبنة مائة رطل

وتاجا مكللا بالجوهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة ثمينة وخرزة جزعة معوجة الثقب وخمسمائة جارية وخمسمائة غلام وألبستهم لباسا واحدا وقيل ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو ذى لبد ورأى وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية فقالت فيه ان كنت نبيا بين لنا بين الوصفان والوصائف وأخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها وأثقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس ولا جن وأمرت الغلمان أن يكلموا سليمان عليه الصلاة والسلام بكلام لين يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان تكلمه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر مغضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فاعلم بانه نبى مرسل فافهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان عليه السلام يخبره بالخبر فامر سليمان أن يضربوا اللبنات الذهب واللبنات الفضة وأن يبسطوها فى موضعه الذى هو فيه الى سبعة فراسخ وقيل ثمانية أميال فى مثلها ميدانا واحدا وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفا من الذهب والفضة ثم أمر الجن فجاؤه باحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله وأمرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات اللاتى معهم وجلس هو فى الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير والوحش قال فلما رأت الرسل ذلك الموضع الخالى من لبنات الذهب والفضة خافوا أن يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه وجعلوا يمرون على كراديس الانس والجن والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا الى سليمان عليه الصلاة والسلام فنظر اليهم بوجه حسن بهيج طلق وقال ما وراءكم فاخبره رئيس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر اليه وقال أين الحقة فجيء بها فقال له جبريل ان فيها درة ثمينة وجزعة معوجة الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فامر سليمان عليه السلام الارضة فاخذت شعرة فى فيها ودخلت فى تلك الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر وجاءت دودة أخرى بيضاء فاخذت خيطا بفيها ودخلت فى ثقب

وقال
حاشا لمثلى عن هواه يتوب * هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا فى القماط وأمردا * وبلحية واذا علاه مشيب

وقال
للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد وهى النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد السوسنى ويعرف أيضا بالقحابى والزهر والياسمين والورد النصيبى وهو آخرها فهذه هى السبع زهرات التى يلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى وقت واحد وأما النسرين فانه وان كان فى مصر من أعطر الزهور رائحة فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر ايام الورد النصيبى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا من جملة السبع زهرات لاجل ذلك (فمما جاء) فى النرجس ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه انه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة واحدة فان فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها الا شم النرجس (أقول) وهو سار فى الثانية نافع من الرطوبات والبلغم ومن الصداع البارد ومن سائر الامراض الباردة (أبو عون) ما قيل فى النرجس

نرجسة لاحظنى طرفها * تشبه دينارا على درهم
ظافر الحداد كان أوراقه والشمس تعصرها * أوراق شمع فى خام ومقصور

وقال آخر
وعندنا نرجس انيق * تحيا بانفاسه النفوس
كان انفاسه بدور * كان أوراقه شموس

وقال آخر
ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كانما بيضها مرصعة * من خده والصفار من خد

(وقال آخر)

اياجاعلا للنرجس الغض رتبة * على الورد قد اخطأت عن سنن القصد
بعينى رأيت النرجس الغض قائما * على ساقه بالامس فى خدمة الورد

(وقال ابن الرومى)

بنفسج سر لانى اذا * رأيته اشرب ماشيتا
ليس من الورد ولكنه * زمرد يحمل ياقوتا

ابن القصاص
اشرب على زهر البنفسج قبل ما تأتى اللحود
* كانما أوراقه * آثار قرص فى خدود

(وقال امين الدين جوبان)

* تنفس غصن البان واهتز عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد * يعزى الى قدى قدود الملاح

القاضى الفاضل فى زهر النارنج

نديمى هيا قد قضى النجم نحبه * وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد ازهر النارنج ازرار فضة * تزر على الاشجار أوراقها الخضرا

غيره
خرجنا للتنزه فى رياض * يعود الطرف عنا وهو راض
ولاح الزهر من بعد خفينا * ضبابا قد تقطع فى رياض

السيد الذهبي ما نظرت مقلتي عجيبا * كالورد زمانا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

غيره كان الياسمين الغض لما * أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبددت * لنا فيها نجوم من لجين

غيره ويا سمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر * عليه قطن قد ندف

وقيل في ياسمين قبل انفتاحه

خليلي هيا ينقضي الهم عنكما * وقوما الى روض وكاس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا * كقرط درقعت بعقيق

(ومما جاء في الورد) ما روي عن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال أما انه سيد رياحين الجنة بعد الآس (وقال جعفر بن محمد) ريح الملائكة ريح الورد وريح الانبياء عليهم السلام ريح السفرجل وريح الصالحين ريح الآس (قال شمس الدين بن العفيف في الورد)

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت جيوش الآس تغ * زو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الورد شوكته قويه

ابن نعيم ولما نس قول الورد والنار قد سطت * عليه فامسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذي دموعي التي ترى * ولكنها روحي التي تتقطر

(من غريب) ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري انه رأى في نهاوند وردا اصفر في الوردة الف ورقة وقال عدها كذلك قال القاضي شهاب الدين أيضا ورأيت أنا وردة نصفها أحمر قعابي ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التي وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم (أبو خليل)

أرى النرجس الغض الزكي مشمرا * على ساقه في خدمة لورد قائم
وقد ذل حتى لف من فوق رأسه * عمائم فيها للهود عمائم

غيره أحب النرجس البلدي جهدي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذا الساقه

(ما تقول السادة الفضلاء أهل الادب ومعرفة الحساب في مدينة لها سبعة أبواب واي من دخل من باب منها أخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور (الجواب عن ذلك) ان يأخذ معه مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطي في الباب الاول أربعة وستين وفي الباب الثاني اثنين وثلاثين وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية وفي الخامس أربعة وفي السادس اثنين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف (عن المتوكل) انه كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الحلوى أيام الرطب وتوضع أيام البطيخ وترفع الرياحين أيام الورد (مر الملك كسرى) بوردة ساقطة فقال أضاع الله من أضاعك ونزل فأخذها وقبلها وشرب مكانها سبعة أيام ذكره الزمخشري

الجزغة حتى خرجت من الجانب الآخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه اليه ثم ميز بين الجواري والغلمان وأمرهم بان يغسلوا وجوههم وأيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما اخذ من الآنية يضرب به وجهه (وقيل) كانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهره فميز بين الجواري والغلمان ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس وأخبرها الخبر قالت والله لقد عرفت انه ليس بملك وما لنا به طاقة وأرسلت اليه اني قادمة عليك بملوك قومي حتى ننظر ما تدعونا اليه من دينك قال الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل (سبعة) أبواب داخل قصرها وكان قصرها داخل (سبعة) قصور ثم أغلقت الابواب كلها وجعلت عليها حرسا وأوصتهم بحفظه ثم ارتحلت الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفا وقيل في ألوف كثيرة فلما نزلت على فراسخ من سليمان أراد عرشها قبل ان تصل اليه مسلمة فيحزم اذ ذاك وقيل ابرهها قدرة الله تعالى وما أعطاه لانبيائه من المعجزات ثم أقبل على جنوده وقال أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين أي مؤمنين طائعين قال عفريت من الجن وهو صخر الجني انا آتيك به ان اخترت قبل ان تقوم من مقامك أي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني على ذلك لقوي أمين أي قوي على حمله أمين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من ذلك ثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل عليه السلام وقيل الخضر وقيل آصف بن برخيا وكان يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك أي بمقدار ما تفتح عينك ثم تغمضها انا آتيك به وقيل بمقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه والمعنى آتيك به في أسرع وقت فقال آصف بن برخيا لسليمان مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو اليمن فدعا آصف فغار عرش بلقيس ونبع من تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين (قيل) كان الذي

دعابه آصف ياذا الجلال والاكرام وقيل ياحي ياقيوم وقيل يا الهنا وإلهكل شئ الها واحدا لا اله الا أنت اثنى بعرشها فلما رآه مستقرا عنده ثابتا لديه قد حمل من دارب الى الشام فى أيسر مدة قال هذا من فضل ربى فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كانه هو ولكن شبهت علينا كما شبهوا علينا فعرف سليمان عقلها حيث لم تقر ولم تنكر قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة أى ماء عظيما وقرئ عن رجليها فرآها سليمان أحسن الناس ساقين لكنه رأى عليهما شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال انه صرح ممرد من قوارير أى مملس مستو من قوارير أى من زجاج وليس ماء حقيقة ثم دعاها الى الاسلام فاجابت وأسلمت وأراد تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فازالت بها شعر ساقيها فهى أول من اتخذ النورة فلما تزوجها أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها باليمن ثلاثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا وكان يزورها فى ملكها كل شهر مرة (سادسها) قال الكواشى فى تفسيره بعد ذكر هذه القصة عند قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أى وقع القول على الكفار وقيل على جميع أهل النار والمراد بالقول العذاب (قال) وروى ان الدابة لها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل ولون نمر وصدر أسد وخاصرة هرة وذنب ايل وقرن كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وقيل له وجه رجل وسائرها طير (وقيل) لها زغب وريش وجناحان رأسها يمس السحاب ورجلاها فى الارض (وعن) النبى صلى الله عليه وسلم بينما عيسى يطوف بالبيت فتضطرب الارض وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج معلمة أول ما يبدو منها رأسها ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان (وعن) ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال لو أشاء ان أضع قدمى اليوم الا فعلت وجاء انها تختم أنف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان أهل البيت ليجتمعون ويقولون لهذا يا مؤمن ولهذا يا كافر (وعنه) صلى الله عليه وسلم انما تسم الكافر بين عينيه كافر ونسم

فى ربيع الابرار شعر

ومذ قلت للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره * وفتح كفيه واومى الى وجهى

غيره حاذر أصابع من ظلمت فانثنا * تدعو بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ما القاه فى جر الغضا * الا الدعاء باصبع المنثور

آخر يباعدنى عن قربه ولقائه * فلما أذاب الجسم منى تعطفا

آخر كفى شرفا انى مضاف اليكم * وانى بكم ادعى وارعى واعرف

وقال آخر ولما ترامينا الفرات بخيلنا * سكرناه منا با لقوى والقوائم
فأوقفت التيار عن جريانه * الى حيث عدنا بالغنا والغنائم

(وفى الحديث) ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان بل المسكين الذى لا يسأل ولا يفطن له فيعطى شعر

أقامت فى الرقاب له اياد * هى الاطواق والناس الحمام

وقال آخ الكرام المنصفين وصلهم * واقطع مودة كل من لا ينصف

آخر أطلب لنفسك جيرانا تجاورهم * لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

آخر منى تنقضى حاجات من ليس واصلا * الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر ما يغلق الله باب الرزق عن أحد * الا سيفتح بعد الباب أبوابا

آخر بالحرص فى الرزق يذل الفتى * وفى القنوع الشرف الشامخ

آخر لا ينال الحريص شيأ فيكفيه * وان كان فرق ما يكفيه

آخر ان المطامع ما علمت مذلة * للطامعين وأين من لا يطمع

آخر ربما خير للمرء وهو للامر كاره * رب خير أتاك من حيث ما كنت المكاره

آخر ذهاب المال فى حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

غيره كل من كان غنيا * سلم الناس عليه

غيره اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه * قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

غيره اذا أبصرتنى أعرضت عنى * كأن الشمس من قبلى تدور

غيره اذا ما رآنى مقبلا غض طرفه * كان شعاع الشمس دونى يقابله

غيره أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت * واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

غيره ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه

غيره ذهب الذين أحبهم سلفا * وبقيت كاللقيط فى خلف

كان سفيان الثورى يقول ذهب الناس لا مرتع ولا مفزع

آخر لم أبل من زمن لم أرض خلته * الا بكيت على محين ينصرم

آخر بلاد بها كنا ونحن نحبها * اذا الناس ناس والبلاد بلاد

آخر واخلاق ذى الفضل معروفة * ببذل الجميل وكف الاذى

آخر فدع ما هويت فان الهوى * يقود النفوس الى ما يعاب

آخر ومن يتبع عينيه فى الناس لم يزل * يرى حاجة ممنوعة لا ينالها

آخر كان فؤادى فى السماء معلق * اذا غبت عن عينى بمخلب طائر

آخر يسائلنى عن علتى وهو علتى * عجيب من الانباء جاء به الخبر

آخر كم قد توارث هذا القصر من ملك * فمات والوارث الباقى على الاثر

آخر لا أشتهي يا قوم الا كارها * باب الامير ولا دفاع الحاجب
آخر يهابك كل ذي حسب ودين * وأما في اللئام فان تهابا
آخر وتجزع نفس المرء من شتم مرة * ويشتم عشرا بعدها ثم يصبر
آخر ألم تر أن الحب يستعبد الفتى * ويدعوه في بعض الامور الى الكفر
آخر وما الحب من حسن ولا من ملاحة * ولكنه شيء به النفس تكلف
آخر بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يأتي السقام قريبا
آخر اذا لم يكن للامر عندك حيلة * ولم تجد شيأ سوى الصبر فاصبر
آخر تجنبك البلا ولقيت خيرا * وسلمك المليك من الغموم
آخر لقد كنت حسب النفس لو دام ودنا * ولكنها الدنيا متاع غرور
آخر يا منزل الغيث بعد ما قطعوا * ويا مولى الانعام و المنن
آخر يكون ما شئت أن يكون وما * قدرت أن لا يكون لم يكن
آخر كفى حزنا بالوله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا
آخر ابغي الانيس فلا أرى لي مؤنسا * الا التردد حيث كنت أراك
آخر وأنت لي عوض من كل من نظرت * عيني اليه وما أن منك لي عوض
آخر انما الناس رائح ومقيم * فالذي راح للمقيم عظه
آخر قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
آخر وان تك قد ظمئت الى شوقا * فقاطع كل من ترى وصلني
وان تك تبتغي مني بديلا * فقاطعني وودعني ودعني
ستذكرني اذا جربت غيري * وتحمد كل أمر كان مني
آخر أريد صلاحها وتريد قتلي * فشتى بين قتلي والصلاح
وقال فان كنت تعلو عند نفسك بالغنا * فاني سيعلوني عليك غنى نفسي
آخر لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
آخر ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مدفون من الجوع
آخر يشح فؤادي ان يمر بسره * سواكم و بعض الشح في الناس ممدوح
آخر كشبه الطبل يسمع من بعيد * وباطنه من الخيرات خال
آخر لا ترفع الضيف عينا في منازلنا * الا الى ضاحك منا ومبتسم
آخر لو كان حرفا كان لا معنى له * أو كان ظرفا لم تكن الامتى
آخر نفير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتك القعود
آخر صبرنا له حتى تقضى وانما * تفرج أيام الكريهة بالصبر
آخر ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان
آخر ولربما بخل الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب
آخر مالي صديق سوى درهمي * ومالي خليل سوى العافية
آخر كلا مسك مملوك اذا لم تفه به * وتلقاه ان أطلقته لك مالكا
آخر تأذى بلحظي من أحب وقال لي * أخاف من الجلاس ان يفطنوا بنا
وقال اذا كررت لحظك دونهم * الى فما يخفى دليل مريبنا
فقلت بلينا بالرقيب فقال ما * بلينا ولكن الرقيب بلى بنا
آخر أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان

المؤمن بين عيسى ومؤمن (سابعها) وذكر أيضا في قوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض انهم ثلاثة أصناف صنف كامثال الارز الارز شجرة بالشام وصنف طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه سواء مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت له جبل ولا حديد وصنف يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار الشرق وبحيرة طبرية على ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول (وعن) ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ياجوج وماجوج عشرة أجزاء وبنو آدم كلهم جزء واحد (وعن) حذيفة بن اليمان مرفوعا ان ياجوج أمة ومأجوج أمة وكل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر له ألف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين منهم فلا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم أن يرسل الله تعالى عليهم الدود فيهلكهم ثم يحملهم طيرا كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى عليهم مطرا فيغسل آثارهم (وجاء) ان الترك سرية خرجوا من ياجوج وماجوج للمغازة فسد ذو القرنين دونها فجميع الترك منها (قال) قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى وعشرين وترك واحدة فلذلك سموا ترك وفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون فعل قوم لوط وقيل كانوا يأكلون الناس فشكوا ذلك الى ذي القرنين فبنى عليهم سدا كما أخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل ما بين السدين مائة فرسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أخبره انه رآه فقال كيف رأيته فقال كالبرد المحبرة طريقة سوداء وطريقة حمراء فقال رأيته وكان الواثق بالله تعالى قد رأى ان السد قد فتح فهاله ذلك وأرسل سلاما الترجمان فسار من سامرا الى أن وصل السد وجاء فاخبره بخبره

وحكايته طريفة صحيحة وقد ذكرتها في كتابي غرائب الغرائب وعجائب العجائب

(الباب الرابع في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة)

قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى في تاريخه البداية والنهاية كان يعني الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وسنذكر شيأ من صفاته القبيحة وسيرته الملعونة أخزاه الله تعالى ولا وقاه شرا كان قبحه الله تعالى كثير التلون في أقواله وأفعاله وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها فرعون في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان أمر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه فكان فعل ذلك في ستر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه يسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعاع وغيرهم انتهى كلامه (وقال) شيخنا الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ثم زاد ظلم الحاكم وعتوه ان يدعي الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون ياواحد ياأحد ياحي ياميت (وادعى) علم الغيب في وقت وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا وذلك باتفاق اعتمد مع الجماز الاواتي يدخلن الى بيوت الامراء وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت اليه في اثناء ذلك رقعة مكتوب فيها

بالجور والظلم قد رضينا
وليس بالكفر والحماقه
ان كنت أوتيت علم غيب
بين لنا كاتب البطاقه

فحين قرأها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو وأسلافه من الخلفاء بمصر يدعون الشرف والسيادة ويقولون نحن من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون الافتخار بذلك على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأمنا فاطمة رضي الله تعالى عنها وكان الحاكم في كل سبعة أيام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على

وان رقيت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لاعيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

(ذكر صاحب الاغاني) في أخبار علوية من جملة أخباره مع غريب انه دخل على المأمون وهو يرقص ويصفق ويغني شعر

عزيزي من الانسان لان جفونه * صفالي ولا ان صرت بين يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع المأمون والمغنون مالم يعرفوه واستظرفه المأمون وقال ادن ياعلوية ورده فرده عليه سبع مرات وقال المأمون في الاخر ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب (قال أبو موسى) المكفوف لخاس اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدني السواري ولا يدخلني تحت الهواري ان أكثرت علفه شكر وان أقللته صبر ان ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال الخاس اصبر أعزك الله حتى يمسخ القاضي حمارا فتصيبه حاجتك (وعلى الصحيح) فالكمال معدوم الا في الانبياء صلوات الله عليهم ولا بد في الانسان من لوولولا (كتب المعتصم) الى ابن عمار الاندلسي

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني * مباديه الا ساءني في العواقب
ولا مات أرجوه لدفع ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

قال وايالك ان ترضى بصحبة ساقط * فتحط قدرا عن علاك وتحقرا

وقال عليه السلام اذا مات المؤمن وترك ورقة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار وأعطاه الله بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا بسبع مرات وقال عليه السلام ان الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها مالم تعمل به أو تتكلم وقال عليه السلام من تواضع لغني لدنياه ذهب ثلثا دينه وقال عليه السلام عجبت لمن يعظم نفسه وقد خرج من مخرج البول مرتين وقال عليه السلام البادئ بالسلام بريء من الكبر وقال عليه السلام العباد عباد الله والبلاد بلاد الله وحيث وجدت خيرا فاقم واتق الله وقال عليه السلام من سرته حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن وقال الشاعر

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
ألست تصير في قبر وحيدا * ويحوي الملك هذا ثم هذا

(قالوا) سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك العذر الجميل أحسن من المطل الطويل وعد الفتى باسانه دين على احسانه (في انتظار من يجيء على المائدة)

ومن البلية في الموائد ان ترى * جوع الجماعة لانتظار الواحد

وقال والمرء لا يرتجي النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضي

آخر الى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

آخر تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

آخر قوم اذا رام وا العداوة لامرئ * سفكوا الدما باسنة الاقلام

آخر والمرء ينزع منه كل ولاية * الا ولاية علمه لا تنزع

آخر العلم أعلى من الاموال منزلة * لانه حافظ والمال محفوظ

آخر وماحسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن من يثنى عليه الورى حسن

آخر ان لم يكن لك احسان تجود به * فجد بجاهك ان الجاه احسان

آخر فلو كنت فى شرع المحبة مفتيا * لقلت فراق الالف ليس يجوز

آخر وان الناس جمهم كثير * ولكن من تسر به قليل

فى الحلم قال بعضهم

تسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد المعروف من يحلم

وما أحسن ماقال بعضهم

واذا بغى باغ عليك بجهله * فابله بالمعروف لا بالمنكر

غيره ازرع جميلا ولو فى غير موضعه * ماخاب قط جميل أينما زرعا

غيره هيهات لايأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

غيره يارو ضة العلماء يا كنز الغنى * لك راحة هى مجمع البحرين

غيره بفضلك كل من ألقاه يثنى * كأن الناس كلهم لسان

غيره تصادق أعدائى وزر جومودتى * صديق عدوى ليس لى بصديق

غيره ياحاجب الوزراء انك عندهم * سعد ولكن أين سعد الذابح

غيره انا نفرح بالايام نقطعها * وكل يوم مضى ينقص من العمر

(وقال الطبرى) خطيب مكة المشرفة وكان الملك الناصر محمد بن قلاون لما حج صلى خلفه فتلجلج فى الخطبة والصلاة فلما فرغ أنشده

من ذا يراك ولا يهاب * اذا قرا واذا خطب

ان الثبات للخطيب * اذا رآك هو العجب

وكتب الحسن بن أبى الحسن الى عمر بن عبد العزيز تعزية فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لايأتى وأجرك يذهب

(فى عظم السؤال وشدته)

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

غيره لا تقنعن ومطلب لك ممكن * واذا تضايقت المطامع فاقنع

غيره وأيام الهموم مقصصات * وأيام السرور تطير طيرا

غيره اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح فيه غنيمه

غيره ماالدهر الا ساعتان تعجب * فيما مضى وتفكر فيما بقى

غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * وكأنها وكأنهم أحلام

(حاتم طى)

ونفسك فاكرمها فانك ان تهن * عليك فلم تلق لها الدهر مكرما

غيره سأكرم نفسى انى ان أهنتها * لعمرك لم أترك لها مكرما بعدى

(لابى نواس)

ان لى حاجة اليك اذا نا * ت فان شئت فاقضها يقظانا

غيره احذر مباسطة الملوك ولا تكن * ماعشت بالتقريب منهم واثقا

فالغيث غوثك ان ظمئت ورب * ما ترمى بوارقه اليك صواعقا

غيره اذا ما أكلنا بقلة وكسيرة * وثنينا عراة فوق حص مرشش

المنبر فى أشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

انا سمعنا نسبا منكرا

يتلى على المنبر فى الجامع

ان كنت فيما قلته صادقا

فانسب لنا نفسك كالطائع

أو كان حقا كل ماتدعى

فاعدد لنا بعد الاب السابع

فرماها من يده ولم ينتسب بعدها (وحكى) سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان ان المحضر الذى برز من ديوان القادر بالله بالقدح فى الحاكم وفى أنسابه كان منه بشهد من أثبت اسمه ونسبه فى هذا الكتاب من السادة الاشراف والقضاة والعلماء والعدول والاكابر والاماثل مايعرفونه من نسب الدصانية الكفار نطف الشياطين المنسوبين الى دصان بن سعد الخرقى شهادة يتقربون بها الى الله تعالى معتقدين ماأوجب الله تعالى على العلماء ان يبينوه للناس ولا يكتموه شهدوا جميعا ان الحاكم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم بحكم الله عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستئصال ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله تعالى وانه لما صار الى الغرب تسمى بعبيد الله ولقب نفسه المهدى ومن تقدمه من سلفه الانجاس الروافض الكلاب الارجاس عليه وعليهم لعنة الله تعالى ولعنة اللاعنين أدعياء لانسب لهم فى ولد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون وناذهب الثنوية والمجوس معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الابناء وادعوا الربوبية وكتب فيه من الاعيان الرضى والمرتضى وأبو حامد الاسفرايينى والشيخ أبو الحسن القدورى وجماعة من العلماء ببغداد وأعيانها (أقول) وكانت أمور الحاكم متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام ومحبة فى العلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء والغالب عليه السخاء ويبخل بالقليل ولبس الصوف (سبع) سنين وأقام سبع سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم

جلس فى الظلام مدة وقتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وأمر بقتل الكلاب ثم نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك يرصدها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة ومنع صلاة التراويح عشر سنين ثم أباحها وهدم قمامة وبنى مكانها مسجدا ثم أعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها وكانت أفعاله كلها فى هذه النسبة (ومنها) انه كان يعمل الحسبة بنفسه فيدور فى الاسواق على حماره فمن وجده قد غش فى معيشته أمر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا أمر منكر لم يسبق اليه عثره الله تعالى (ومنها) انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضى شمس الدين بن خلكان وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة أشهر (ومنها) انه أمر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى مر ليلة بشيخ يعمل النجارة بعد العصر فوقف عليه وقال أما نهيتكم عن هذا فقال ياسيدى أما كانوا يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه وأعاد الناس الى أمرهم الاول قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى هذا من أحكامه الشنيعة وأوامره المخالفة للشريعة وكل ذلك تغيير للرسوم واختبار لطاعة العامة ليترقى الى ما هو أطم وأعم من ذلك لعنه الله تعالى (ومنها) انه نهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريم الملوخية بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا الى عائشة رضى الله تعالى عنها وعن أبيها وعذره عثره الله تعالى أنحس من ذنبه ثم انه اطلع على جماعة أكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم ضرب رقابهم بباب زويلة (ونهى) عن بيع الرطب ثم جمع منه شيأ كثيرا وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار (ونهى) عن بيع العنب وأنفذ شهودا الى الجيزة حتى قطعوا شيأ كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان فى مخازنها من جرار العسل حملت الى شاطئ النيل وكسرت وقليت فى البحر وكانت خمسة

تمنى أمير المؤمنين مكاننا * بتلك القلايا والفراش المنقش

(للوزير مؤيد الدين بن العلقمى فى نهج البلاغة)

كلام اذا ما الدر قوبس قيمة * وحسنا به يوما فقد وصف الدر
وان حبر الاذهان تيها فانثنى * انزهه عن أن أقول له سحر
وان أسكر الالباب لطفا فانه * على ما أرى لولا طهارته خمر

آخر أقول كما يقول حمار سوء * وقد ساموه حملا لا يطيق
ساصبر والامور لها اتساع * كما ان الامور لها مضيق
فاما ان أموت أو المكارى * واما ينتهى هذا الطريق

غيره اذا انقطعت مكاتبتى فانى * على تلك المحبة مستقيم
أكرر عن محاسنكم ثناء * كزهر الروض علله النسيم
اذا عات الهموم على فؤادى * ذكرتك فانجلت تلك الهموم

غيره لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
وان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

غيره اذا رأيت امرأ فى حال عسرته * مصافيا لك ما فى وده خلل
فلا تمن له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

قال آخر رثى لى عذلى اذ عاينونى * وسحب مدامعى مثل العيون
ورأموا كحل عينى قلت كفوا * فاصل بليتى كحل الجفون

غيره طرقته فى انرابها فقلت له * وهنا من الغر والصباح صباحا
أبرزن من تلك العيون أسنة * وهززن من تلك القدود رماحا
ياحبذا ذاك السلاح وحبذا * وقت يكون الحسن فيه سلاحا

قال عليك بار باب الصدور فمن غدا * مضافا لار باب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى بصحبة ساقط * فتحط قدرا عن علاك وتحقرا

قال سواء علينا نلت ما نلت من علا * أولم تنل أو كنت ما كنت من قبل
وما نافعى ان يبلغ العرش صاحبى * ويحط قدرى عنده عندما يعلو

آخر خلعت ثوب القضاء عمدا * ولم أكن فيه بالظلوم
ان زال جاه القضاء عنى * كان لى الجاه بالعلوم

غيره شبت والتحسى حبيبى * حتى يرعى سلوت عنه
وابيض دالت السواد منى * واسود ذاك البياض منه

غيره على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه
تسر الشيما مكرمات تغره * وتبكى كريما حادثات تهينه

(ابن الدمينة)

نهارى نهار الناس حتى اذا دنى * لى الليل هزتنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنا * ويجمعنى والهم بالليل جامع

غيره وانى رأيت الدهر يلعب بالفتى * يقلبه حالان مختلفان
فاما الذى عنى فاحلام نائم * وأما الذى يبقى له فامان

وقال توفى بطونا أشبعت بعد جوعها * فان بقايا الجوع فيها مخمر
والزم بطونا جوعت بعد شبعها * فان طباع النفس لا تتغير

(قال

(قال أبو سعيد) قال لي أبو داود المسيحي ما اسمك فقلت سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة قال أبو من قلت أبو سعيد فقال لي مسألتك مثل اعرابي لقي آخر فقال له ما اسمك فقال فياض قال ابن من قال ابن الفرات قال ابو من قال ابو بحر فقال ينبغي لثانٍ لا تلقاك الا في زورق والا غرق (ممار واه مالك بن انس) رضي الله عنه في الموطأ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل رجلا عن اسمه فقال شهاب بن حرقة فقال ممن فقال من أهل حرة النار فقال وأين مسكنك فقال له بذات لظى فقال أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (وذكر الشريشي) في شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة أميال أقول والميل ألف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ (روى) في بعض أخبارها أن عليها مكتوبا بنينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمها من يريد في سبعمائة سنة فان الهدم أهون من البناء وكنا كسوها حريرا فاكسوها بعدنا حصرا (وكان يقال) الملك الحازم ينال غرضه من عدوه باربعة أشياء باللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة في آخر الوقت اذا رأى الفرصة (حكاية عجيبة) بالقرب من دربيك جبل عظيم في أسفله ضبعة يقال لها زورة كاد ان معنى ذلك ضبعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم وأولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل الدروع وآلات الحرب وليس لهم زرع ولا بساتين وهم من أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع النعم من سائر الاقطار ومن عجيب أمرهم أنه اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا سلموه الى رجال في بيوت تحت الارض يقطعون أعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجعلون لحمه ناحية ويضعونه للغربان السود لتأكله ويقفون بالقسي يمنعون غيرها من الحيوان أن يأكل منه وان كان الميت امرأة سلموها الى نسوة تحت الارض فيخرجون عظامها ويطعمون لحمها للعذأة ومن حسرة الملوك أن لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه الله وكان في عسكر فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم بالاسلحة المحكمة فوقفوا وأشاروا عليهم فذهبوا الى الجبال فتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا برعج عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء أن تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه أو هرب فيصدم بفرسه صاحبه فيقتله فحين بعدوا عن الغربة انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر خلق كثير وكان ذلك من سحر اولئك الذين يجردون اللحم عن عظام المرتى تحت الارض وهذا من العجائب (حكاية) في أرض الموصل قريب من ناحية الشرق دير يقال له دير الحنافس للنصارى فيه عيد في ليلة من العام قال سبط ابن الجوزي حكى لي جماعة من أهل الموصل انه في تلك الليلة تصعد اليه تلك الحنافس التي في الدنيا وتبيت فيه الوف من الحنافس يعشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للحنافس أثر وبارض المغرب مثله (وحكاية دير الزراز بر أيضا مشهورة) وذلك انه اذا كان يوم معلوم في السنة قصده آلاف حرة (ونهى) عن بيع الزبيب كثيره وقليله على اختلاف أنواعه (ونهى) التجار عن حمله الى مصر ثم جمع منه بعد ذلك شيأ كثيرا وأحرقه (ونهى) عن بيع السمك الذي لا قشر له ثم ظفر بمن باعه فقتله (ومنها) انه أمر النصارى ان يحملوا في أعناقهم الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا وعرضته خمسة ارطال وأمر اليهود ان يحملوا في أعناقهم قرامي خشب وزنة الصلبان وان يلبسوا العمائم السود ولا يكتروا ومن مسلم بهيمة ثم أفرد لهم حمامات وأمرهم ان يدخلوا اليها والصلبان والقرامي الخشب في أعناقهم وأمرهم في وقت بالدخول في الاسلام كرها ثم أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف نفر وخرب كنائسهم ثم أعادها (ومنها) انه كان يعاقب بسلب الالقاب حتى انه يبقى الانسان اذا غضب عليه مدة طويلة لا يدعى الا باسمه وهو مع ذلك في حزن حتى يرد عليه لقبه فتكون عنده البشارة العظيمة (ومنها) انه ادعى الربوبية وكتب لهم باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم الاموال ونادوه باسم الاله قال ابن الجوزي فصار قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا حي يا مميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس فاستمال الناس واعطاهم المال وأباح لهم الخمور والفروج وأقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقا كثيرا وفي وادي التيم قرى كثيرة الى يومنا هذا يعتقدون خروج الحاكم وانه لا بد ان يعود وعهد الارض وتلك خيالات فاسدة وظنون كاذبة نعوذ بالله منها (وكانت) الاسماعيلية يعتقدون ان أفعاله لاغراض صحيحة استأثر بعلمها وتفرد بمعرفتها (وحكي) عنه انه كان لا يتكلم من القتل حتى انه ركب حماره وجاء الى باب الجامع بمصر فنزل عن حماره وأخذ بيد بعض ركبداريته وأرقده وشق بطنه بيده وأخرج أمعاءه وغسل يديه وتركه ومضى وأكثر في وقت من قتل الركبدارية

حتى رضوا ان يخرج اليهم من الخزانة سيف ماض فكان السيوف النابية تعذبهم وأحرق جماعة من خواصه بالنار وكان يأمر بتكفين من يقتله ودفنه ويلزم أهله بملازمة قبره والمبيت عنده وهو مع هذا القتل العظيم والاذى العميم يركب حماره ويدور وحده في القاهرة تارة في البر يقة وتارة عند الجبل المقطم وغيره والجند على اختلاف طبقاتهم وتباين أجناسهم وهم الترك والديلم والروم ومصامدة وسودان وخدام وصقالبة وغير ذلك وهو فيهم كالاسد الضاري بين البقر فاقام على ذلك مدة الى ان ادعى الالهية وصرح بالحلول والتناسخ وعن له ان يحمل الناس على ذلك وكان أهل بيته من قبله يعتقدون ذلك ويكتمونه خوفا من تفرق الكلمة (وكان) السبب في هلاك الحاكم انه أراد قتل أخته سيدة الملوك وعلمت انه يقتلها لامحالة لما تعلمه من خبث طويته ومؤاخذته بالصغائر والصرار على الكبائر وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وكانت من النساء المدبرات فاخذت في تدبير الحيلة والعمل على قتل أخيها الحاكم وخرجت ليلا وأتت الى دار الامير سيف الدولة بن دواس وكان الحاكم قد أقبل وعزم على قتله فدخلت عليه خفية واختلت به وعرفته انها أخت الحاكم فعظمها وأكرمها فقالت له انت تعلم ما يجري من أخي في سفك الدماء وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على قتلك وقتلي فقال لها كيف الحيلة في أمره فقالت الرأي عندي ان تجهز لي رجالا يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وانت تكون المدبر للدولة وولده والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه في المقطم وكان ابن دواس قد أحضر عشرة عبيد وأعطى كل واحد منهم خمسمائة دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوه الى الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان ففرج الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب المواكب والجنائب ففعلوا ذلك سبعة أيام ثم خرج مظفر صاحب المظلة ومعه جماعة فبلغوا الى دير القصر ثم امتنعوا من الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذا بصر واحماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا أثر الحمار الى أن انتهوا الى

كل زر زور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنتان في رجليه فيلقون ذلك جميعه في الدير فتعصر الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيعون منه الرهبان بكلفتهم الى العام القابل وهذا الدير في رومية (حكى ابن الجوزي) رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس فاذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها الى نهر تحتها فتشرب منه ثم عادت على ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فتفيض من الماء بقدر ما يكفي سكان تلك البلاد وزرعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة القابلة ففعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من العجائب (قال الزمخشري في ربيع الابرار) ان نعيت مدينة بناها تبع وسماها باسمه فغير اسمها الترك وهي مدينة ينسب اليها المسك يقال ان من أقام بها أصابه سرور لا يدري ما هو وما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منها (والصين) بلاد موصوفة بالصناعات الدقيقة والتصاوير العجيبة يغرق مصوّرهم بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور (أقول) ذكر صاحب البستان الجامع لتاريخ الزمان أنه كان للترك ملوك يقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم الغساردة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت أخبارهم ودرست آثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى (قال في طبقات الامم) أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان التالية وكانوا أخلاطا من الامم ما بين قبطي ويوناني وعلقمي الا أن أكثرهم القبط وأكثر ملوك مصر الغرباء اه وقال بعض الحكماء الموت أربعة الفراق ثم الشماتة ثم العزل ثم الخروج من الدنيا * وقيل اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان صدق فاعلم أنه أحمق * قال بعضهم البطن اذا شبعت صارت الارواح أجساما واذا جاعت صارت الاجسام أرواحا * قيل العاقل من له رقيب على شهوته * وقيل العاقل من عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به * قيل لاشئ أدل على عقل الرجال من التغافل عما لا ينفعه * وقيل المحبة علة لاجتماع الاشياء * وقيل الجنسية علة الضم قيل النية أساس العمل والحياء تمام الكرم * وقال ليس بجمال ظاهر الانسان مما يستدل به على حسن فعله وفضيلته (وقال) من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل رفع الجاهل قدره عليه (وقيل) من لم يؤدبه الجميل فهي عقوبته صلاحه (وروى) عن عمر رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لا يردهما حتى يمسح بهما وجهه فان تدبير الامور كلها من عند العرش ولهذا يرفع يديه في دعاء الحوائج نحو العرش (تفسير) وقال الخليل المسواك العود نفسه والسواك استعماله يقال تساوكت الابل اذا اضطربت أعناقها من الهزال فالسواك مأخوذ من الاضطراب والتحرك وكذلك اليد تتحرك وتضطرب عند السواك وانما كان يستاك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته لان الغالب انه يتكلم في الطريق من المسجد أو من موضع آخر الى بيته والفم يتغير بعد التكلم فاذا دخل بيته ابتدأ بالسواك لازالة

التغير وهذا تعليم منه لامته اذا أراد التكلم مع أحد يستحب له استعمال السواك ليطيب رائحة فمه (وعن) المقدام بن شريح عن أبيه قال سألت عائشة بأى شئ كان يبدأ النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك (عن) عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب (حكى) عبد الحق فى العاقبة ان مما ابتلى الله تعالى به الهادى من المحبة وعاقبه به انه كان مغرما بجارية تدعى غادرا وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل مابال أمير المؤمنين قال وقع فى فكرى ان أموت وان أخى هرون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ماخطر بباله فجعل هرون يترفق به فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ماأحلفك به أننى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف ايمانا عظيمة ثم قام ودخل الى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت ياأمير المؤمنين كيف نصنع فى الايمان فقال كفرت عنى وعنك ثم تزوج بها ووقعت فى قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادى حتى انها كانت تسكر وتنام فى حجره فلا تزال نائمة فى حجره حتى تنتبه فبينما هى فى بعض الليالى فى حجره اذ انتبهت فزعة مزعجة فقال لها مابالك فديتك فقالت أيت أخاك الهادى الساعة فى المنام منشدا

أخلفت وعدى بعدما * جاورت سكان المقابر
ونسيتنى وحنثت فى * ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة أخى * صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد * ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتنى قبل الصبا * ح وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عنى وكان الابيات مكتوبة فى قلبى مانسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام شياطين فقالت كلا والله ياأمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت فى تلك الساعة فلا تسأل مالقى هرون بعدها (أقول وعلى ذكر السحرة الكهنة السبعة وأعمالهم العجيبة) حكى الزمخشرى فى كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مدائن فى كل مدينة أعجوبة * ففى الاول صورة تمثال الارض فاذا قصر بعض رعية الملك فى حمل الخراج جرت أنهار بلدهم عليهم فى التمثال فلم تسد عليهم فى تلك البلد وفى الثانية حوض اذا أراد الملك جمعهم الى طعامه وشرابه أتى كل واحد بما يحب من الشراب فصبه فى ذلك الحوض فتختلط الاشربة ثم تقف السقاة وتسقى فلا يطلع لكل انسان فى قدحه الا من شرابه الذى جاء به وفى الثالثة طبل اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا صوت الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت أقول وعلى ذكر هذا الطبل (حكى) ابن كثير فى البداية والنهاية ان السلطان يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل القصر بن بعد وفاة العاضد وانقراض الدولة العبيدية الزاعمة انها فاطمية وجد فيها من الحواصل والامتعة والآلات والملابس والثياب شيئا باهرا وأمرا هائلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه أحد خرج منه ريح من دبره فينصرف مايجده من القولنج فاتفق ان بعض الامراء من الاكراد أخذه فى يده ولم يدر ماشأنه فلما ضرب عليه خرج منه ريح فحنق فالقاه من يده على الارض فكسره وبطل أمره (قال ابن خلكان) كان عبد المجيد بن المنتصر الملقب بالحافظ الفاطمى كثير المرض بالقولنج فعمل له شيرماه الديلمى وقيل موسى النصرانى طبلا للقولنج وكان فى خزائنهم فلما ملك السلطان صلاح الدين ديار مصر كسره وقصته مشهورة وأخبرنى حفيد

المقصبة التى شرقى حلوان فنزل رجل اليها فوجده فيها بثيابه وهى سبع جبات مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فلم يشكوا فى قتله وذلك فى شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وفى جبال الشام خلق كثير من المتغالين فى حبه من الحمقى يعتقدون حياته وانه لابد ان يظهر ويحاربون بغيبة الحاكم لعنه الله تعالى ولعن تابعه آمين

(خاتمة الباب وسجع طائره المستطاب)

(أولها) من جملة من قتله الحاكم من أهل العلم أبو شامة جنادة اللغوى الهروى من اقليم هراة قدم مصر كان من الفضلاء النبلاء حكى عنه المسبحى فى تاريخ مصر انه أراد فى وقت الدخول على الصاحب ابن عباد فمنع لشعث زيه ودناءة اطماره ووسخ ثيابه قال فلم أزل أترصد الغرصة الى ان وجدت غفلة من الحجاب فدخلت فجلست بحضرته بقرب الدواة وكان مشغولا يكتب فلما فرغ من كتابته نظر الى فرآنى فقطب وقال قم يا كلب من ههنا فقلت الكلب الذى لا يعرف للكلب ثمانمائة اسم قال فمد يده وأخذ بيدى وقال قم الى ههنا فما يجب ان تكون حيث جلست ورفعنى الى جانبه (ثانيها) قدم رجل من أصل عاصة

شهرماه المذكور ان حده ركب الطابل من المعادن السبعة والكواكب السبعة فى اشرافها كل واحد فى وقته وكانت خاصيته اذا ضربه انسان خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع القولنج وفى الرابعة مرآة اذا أرادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حالة هو عليها كانهم يشاهدونه حاضرا وفى الخامسة أوزة من نحاس فاذا دخل المدينة غريب صوتت صوتا يسمعه أهل المدينة والله أعلم وفى السادسة قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتى اليهما الخصمان فيمشى المحق على الماء و يرسب المبطل فيه وفى السابعة شجرة عظيمة لا يظل الا ساقها فاذا جلس تحتها أحد أظلته الى ألف رجل فاذا زاد على الالف رجل واحد زال الظل عن الالف وعادت الشمس عليهم (و بابل التى كان فيها هذه المدن بابل العراق وقيل بارض الكوفة) وجاء فى تفسير القرآن ببابل هاروت وماروت (حكاية) مما اتفق لابن الجوزى رحمه الله وذلك انه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة ببغداد فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فرضى الكل بما يحبيه الشيخ أبو الفرج وأقاموا شخصا يسأله عن ذلك وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ثم نزل فى الحال لئلا يسأل ويعاود فى ذلك فقال أهل السنة هو أبو بكر لان ابنته عائشة كانت تحت النبى صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو على لان فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهذا من لطيف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام كان فى غاية الحسن فضلا عن البديهة و سأله رحمه الله انسان فقال ما تقول فى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش و يخرج منه صوت شكواه فقال لانه يشتكى الى برد الماء ما لاقاه من حر النار فقال القائل فما لنا نراه اذا ملأناه لا يبرد فاذا نقص برد فقال الشيخ حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على ناقص وأنشد فى بعض مجالس وعظه شعر

أصبحت ألطف من مر النسيم سرى * على رياض يكاد الوهم يؤلمنى
فى كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى

فقام اليه شخص وقصد العبث فقال يا مولانا قولك وكل ناطقة فى الكون تطربنى فان كان الناطق حمارا فقال الشيخ أقول له اسكت يا حمار (حكى) لما توفى وزير المأمون الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل طلب المأمون من والد الفضل ما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفى الدرج مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى أنه يعيش سبعة وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة وقتله غالب خادم المأمون فى حمام سرخس وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله ومعه جماعة وذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائتين وكانت له معرفة تامة بالحجامة (فى الحديث) ما رواه وهب بن منبه قال دخل موسى على فرعون فقال آمن ولك الجنة وملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره فى ذلك فقال له بينما أنت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان بداية ولايته ان سلك بالعدل والانصاف وانما أهلكه حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون ومن ضارعهما ومعلوم أن الله اذا أراد بملك سوأ قيض له قرناء سوء ولله در القائل حيث يقول

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قال ابن جبير وكانت مدة ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم ير فيها مكروها ولو كان فى تلك المدة جاع يوما أو حصل له حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مخولا فى النعمة حتى أخذه الله نكال الآخرة والاولى * وفى القصص ان نيل مصر امسك عن الجرى فى زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجرلنا الماء فركب وامر بجنوده قائدا قائدا وجعلوا

يقفون

يريد الحج فاودع عند رجل من أهل السوق أحسن به الظن ألف دينار فلما عاد من الحج طلب ماله فانكره وجحده فشكا أمره الى الحاكم سرا فقال له اقعد فى السوق تجاه الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى أعرفك فانى سأقف معك وأطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك وانصرف الحاكم جاء الرجل الذى عنده الوديعة اليه وأكب على يديه فقبلهما وسأله الصفح وأحضر له الذهب فمضى الى الحاكم وعرفه القصة فاصبح الرجل مقتولا معلقا على دكانه برجليه (ثالثها) كان الحاكم جالسا فى بعض الايام وفى مجلسه جماعة من أعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية والقارئ يشير بيده الى الحاكم فى أثناء ذلك فلما فرغ قام شخص يعرف بابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح الجيم و بعدها راء وكان رجلا صالحا وقرأ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية فلما انتهى الى قراءته وسكت تغير وجه الحاكم وأمر له بمائة دينار ولم يعط القارئ الاول شيئا فلما

يقفون على درجاتهم وتقدم هو بحيث لا يرونه فنزل عن فرسه ولبس ثيابا وسخة وتضرع الى الله تعالى فاجرى الله تعالى الماء فاتاه جبرائيل وهو وحده بفتيا وهى ما يقول الامير فى عبد لرجل نشأ فى نعمته لا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون يقول أبو العباس الوليد بن مصعب الريان جزاء العبد الخارج عن طاعة سيده أن يعرق فى البحر فاخذها جبريل ومر فلما أدركه الغرق ناوله خطه فعرفه وأغرقه الله تعالى وذلك فى بحر القازم من بحار فارس وقيل فى بحار مصر والله اعلم (حكى) الثعلبى وتليده من المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم وأوثقوه بالحبال ثم جاؤا به الى ابيهم وقالوا يا ابانا هذا الذى يحل باغنامنا و يفترسنا ولعله الذى فجعنا باخينا ولا نشك فيه وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه فبصبص له بذنبه فاقبل يدنو منه فقال له يعقوب ادن ادن فدنا حتى لصق خده بخده فقال له ايها الذئب لم فجعتنى فى ولدى وأوردتنى بعده حزنا طويلا ثم قال اللهم أنطقه فانطقه الله تعالى الذى أنطق كل شئ فقال والذى اصطفاك ما أكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا نتفت شعره ووالله مالى بولدك عهد وانما أنا ذئب غريب اقبلت من نواحى مصر فى طلب أخ لى فقدته فلا أدرى احى هو ام ميت فاصطادنى ولدك واوثقونى وان لحوم الانبياء حرمت على الوحوش وعلينا و بالله لا أقمت فى بلاد تفعل فيها أولاد الانبياء بالوحوش هكذا فاطلقه يعقوب وقال والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم هذا ذئب بهيمة خرج فى تتبع ذمام اخيه وأنتم ضيعتم أخاكم وعلمتم ان الذئب برىء مما جئتم به بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل الآية (وروى عن الشعبى) انه قال خرج أسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش بالملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب الذئب ضربة فاذا هو متجندل بين يديه ثم قال للثعلب اقسم هذا بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال له الاسد ويحك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب (حكى أبو الفرج) ابن المعافى بن زكريا النهروانى ان أسدا كان يلازمه ويحضر مجلسه ذئب وثعلب وان الاسد وجد علة فرض بها وتاخر الثعلب أياما ففقده الاسد وسال عنه من الذئب وقال ما فعل الثعلب فانى لم أره منذ ايام مع علمه بما عرض بى من المرض فانتهز الذئب الفرصة ليغرى بها الاسد ويفسد حال الثعلب معه ويحمله على مكروه فقال أيها الملك لما ان وقف على علتك فاشتد بنفسه ومضى فيما يحصه من لهوه وكسبه وبلغ الثعلب ما قاله الذئب فوافى الثعلب بمجلسه للاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما أخرك عنى مع علمك بعلتى وحاجتى اليك والى قربك منى فقال ايها الملك لما وقفت على علتك العارضة فى بدنك لم يقر لى قرار فجعلت أجول البلاد وأخترق الآفاق الى أن وقفت على ما يشفى الملك من مرضه فقال الذى أعلمه ذلك انك لا تفارق نصيحتى ولا تخرج عن طاعتى فما الذى وقفت عليه مما أشتفى به قال تناول لك خصيتى الذئب فانه يبرئك حين يستقر فى جوفك فقال انى حريص على هذا وفاعله فخرج الثعلب يجلس فى دهليز الاسد وجاء الذئب فدخل على الاسد فحين وقف بين يدى الاسد وثب عليه والتقم خصيتيه فخرج الذئب والدم يسيل على فخذه فمر بالثعلب فقال له يا صاحب السراويل الحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكر حاشيتهم عندهم (قال الامام فخر الدين فى اسرار التنزيل) لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب وكل كلمة من هذه الكلمات تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وحكى بعضهم ان الامام فخر الدين الرازى كان مجالسا يتكلم فى بعض مجالس علمه فبينما هو كذلك واذا بازى يتبع حمامة ولم يزل خلفها حتى ألقت نفسها على الامام فدخلت فى كمه فانصرف عنها البازى فتعجب الناس لذلك وكان شرف الدين بن عنين حاضرا فانشد أبياتا فى الحال منها قوله

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع فى جناحى خاطف

خرج ابن المشجر قال له بعض أصحابه انت تعلم خلق الحاكم وما تأمن ان يحقد عليك ويفعل بك سوأ ومن المصلحة ان تغيب عنه فتجهز للحج وركب البحر فغرق فرآه بعض أصحابه فى المنام فسأله عن حاله فقال له ما قصر الرحمن أرسى بناء على باب الجنة (رابعها) أقول وعلى ذكر هذا المنام (روى) عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه رأى رب العزة تبارك وتعالى فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم قال لئن رأيته تمام المائة لاسألنه بماذا ينجو الخلائق يوم القيامة فرآه وسأله فقال الله سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نجا من عذاب يوم القيامة (خامسها) كان أبو العلاء بن عبد الرحمن من أهل الادب والظرف وكلفت به جارية من أحسن النساء وكان يظهر لها ما ليس فى قلبه وكانت الجارية على الغاية من العشق له والميل اليه فلم يزالا كذلك حتى ماتت الجارية كلفا وصبابة فيه فذكرها بعد ذلك وأسف عليها وعلى ما كان من تقصيره فى حقها واعراضه

من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك مأمن للخائف

فاجازه الامام فخر الدين الرازى بالف دينار (قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره) واعلم أن الاستغاثة بالناس جائزة فى الشريعة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا لعامة الخلق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا طمعهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذى جربته من أول عمرى الى آخره ان الانسان كلما عول على أمر من الامور على غير الله صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى أحد من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من أول عمرى الى آخره فعند هذا استقر فى قلبى انه لا مصلحة للانسان فى التعويل على غير الله تعالى (واعلم) ان الله تعالى اذا أراد سببا هيأ أسبابه افهم ياغافل (وفى قصة يوسف عليه السلام) لما دخلت السنون المجدبة كان أول من حصل له الجوع الملك فانتبه نصف الليل ينادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف عليه السلام هذا أوان القحط ودعا الله فأبرأه الله تعالى ففى السنة الاولى من السنين المجدبة نفد كل شئ أعدوه فى السبع سنين المخصبة لانهم كانوا يأكلون فلا يشبعون فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا قبضه وباعهم فى السنة الثانية بالحلى والجواهر وفى الثالثة بالمواشى وفى السنة الرابعة بالعبيد والاماء وفى السنة الخامسة بالعقار وفى السنة السادسة بالاولاد ونسائهم وفى السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا ليوسف عليه السلام فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من هذا فقال يوسف للملك أنظر كيف رأيت صنع ربى فيما خولنى فما ترى فقال له الملك الامر أمرك والرأى رأيك وأنا تبع لك ومن بعض مماليكك ورعيتك فقال يوسف عليه السلام انى أشهد الله وأشهدك انى أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت اليهم أملاكهم وأموالهم ويقال ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع فى تلك السنين من الطعام فقيل له أتجوع وفى يديك خزائن الارض فقال أخاف ان أشبع فانسى الجياع وكان يأمر طباخ الملك ان يجعل غداءه الى نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار (من العجائب) ان فى البلاد المزاحمة للسند اناسا أعينهم فى منا كبهم وأفواههم فى صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا (ومنها) ان عندهم بزرا ينبت خرفانا يعيش الخروف شهرين وثلاثة ولا يتناسل (ومنها) ان بعين زيد ان يطلع فى كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها ويربطها بسلاسل الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (وفى أصل النيل أقوال) حتى ذهب بعضهم الى أن مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وانه يخرق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان ويسير ما شاء الله الى ان يأتى الى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستواء باحدى عشرة درجة وقال قوم مبدؤه من جبل القمر وانه ينبع من اثنتى عشرة عينا واختلف فى سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله تعالى (حكى ابن خلكان) فى تاريخه ان شهاب الدين السهروردى المقتول بحلب كان بارعا فى اصول الفقه أوحد أهل زمانه فى العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا وحكى عن بعض فقهاء الروم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركمانى فقال أحدنا

فجعل يبكى ويتلافاها فانشدته

أتبكى بعد قتلك لى عليا
فهلا كان ذا اذ كنت حيا
أتسكب دمع عينك لى وفاء
ومن قبل الممات تسىء الينا
أقل من البكاء على واعلم
بانى ما أراك صنعت شيأ

قال فاستيقظ وقد زال ما به من الغم والاسف عليها وصاح صيحة فارق منها الدنيا (سادسها) حكى عبد الحق فى العاقبة مما أبلى الله تعالى به الهادى من الحية وعاقبتها هو انه كان مغرما بجارية تله اسمها غادر وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما بال أمير المؤمنين فقال وقع فى فكرى انى أموت وان أخى هرون يلى الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فاتونى برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لى بكل ما أحلفنك به انى اذا مت لا تتزوج بها فرضى بذلك وحلف ايمانا غليظة ثم قام ودخل على الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولى هرون الخلافة فطلب الجارية فقالت

للشيخ يامولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا بالدراهم من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف بيعكم شيئا فتقاولنا نحن وهو فلما عرف الشيخ القضية قال لنا خذوا أنتم الرأس وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ذهب لحقه وقبض على يده اليسرى وقال تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت منه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير في أمره ورمى اليد وخاف وولى هاربا فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الينا الشيخ رأينا في يده منديلا لاغير (قال بعض العلماء) ان الصحيفة الصفراء المعلقة في أعظم هيا كل الفرس كان مكتوبا فيها كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر تظفر (قال أبو العيناء) كان لي خصومة مع ظلمة فشكوتهم الى أحمد بن أبي دؤاد وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت هم كثير فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (ومما تواتر نقله) لما فتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه أتى اليه أهلها وقالوا له أيها الامير لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة من شهر بؤنه من أشهر القبط عمدنا الى جارية بكر من أبويها فارضيناهما وألبسناها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل فقال لهم عمرو بن العاص هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله وأقاموا بؤنه وأبيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر للقبط لا يجري النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا حتى انهم هموا أن يخلوها و يرحلوا عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه كتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص بما يفعل في البطاقة فاذا في البطاقة من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد وقد تهيأ الناس من مصر للخلو فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة فقطع الله تعالى تلك السنة السوء من أهل مصر (ذكر الله تعالى) مصر في ثمانية عشر موضعا من كتابه العزيز منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر قال بعض الاطباء ونيلها آية من آيات الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته وماء دجلة يضعف شهوة الرجال ويزيد في شهوة النساء ويقطع نسل الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها خيلهم لولا ما بمصر من اللبون والحوضات ما عاش بها أحد لحلاوة مائها (وذكر المهدوي) في تفسيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض في المشرق والمغرب وذللها له فاذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا انتهى جريه الى ما قدر الله تعالى أمر كل نهر ان يرجع الى عنصره أقول ومصداق هذا القول ان النيل يخالف الكل نهر على وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص لانهم والله أعلم تمده بمائها (ومن غريب الاتفاق) ما حكاه ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة شرفها الله نزع ثيابه ليغتسل من ماء زمزم وأخرج من عضده دملجا من ذهب زنته خمسون مثقالا فوضعه على ثيابه فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك الى بغداد وبقي مدة سنين بعده وأيس منه ولم يبق معه الا شيء يسير فاشترى به زجاجا ليكسب فيه فبينما هو يطوف اذ زلق وسقط عن رأسه فتكسر جميعه فوقف يبكي فاجتمع الناس حوله يتباكون فقال من جملة كلامه والله يا جماعة

كيف تصنع في الايمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينقلب حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره اذا انتبهت فزعة مذعورة فقال لها هرون ما بالك فديتك فقالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدي بعدما
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
ايمانك الزور الفواجر
وتركتني غادرة أخي
صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالاف الجديد
ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصبا
ح وصرت حيث غدوت صائر

(قالت) ثم ولى عني وكأن الابيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال هذه أحلام الشياطين فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها وقد ذكرت لهذه الحكاية اشباها ونظائر في كتابي ديوان الصبابة (سابعها) حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من أرباب التاريخ عن دلغر

الخبر لقد ذهب منى من عدة سنين دملج من ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون مثقالا ما بكيت لفقده كما بكيت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا أنه هذا جميع ما أملكه الآن فقال له رجل من الجماعة أنا لقيت ذلك الدملج وأخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب هذا الاتفاق (حكى) الشيخ عماد الدين أيضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ابن الساعى سنة احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى رأسه زبادى فزلق فتكسرت فوقف يبكى فتألم الناس له ولفقره وحاجته وأنه لم يملك غيرها فأعطاه رجل من الحاضرين دينارا فأخذه ونظر اليه طويلا ثم قال والله هذا دينارى أعرفه وقد ذهب عنى عام أول فشمه بعض الحاضرين فقال له ذلك الرجل ما علامة دينارك فقال زنته كذا وكذا وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا وكان وجدها كما قال حين سقطت فتعجب الناس لذلك غاية العجب (ومن غريب ما اتفق للمعتصم) انه كان قاعدا فى مجلس أنسه والكاس فى يده فبلغه ان امرأة شريفة فى الاسر عند علج من علوج الروم فى عمورية وأنه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجىء الا على أباق فخشم المعتصم الكاس وناوله للساقى وقال والله لا أشربه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما أصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وأمر عسكره ان لا يخرج أحد منهم الا على أباق فخرجوا فى سبعين ألف أباق فلما فتح الله عليه بفتح عمورية وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج الاسير للشريفة فضرب عنقه وفك قيود الشريفة وقال للساقى ائتنى بكاسى فأتاه بها ففك ختمها وشرب وقال الآن طاب الشرب (حكى ابن خلكان) ان بعض الامراء اصطاد حمارا وحش فى سنة ستين وستمائة فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه الوقود ثم افتقدوا أمره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور وقال وقد أحضره الى فرأيته كذلك وهذا يقتضى ان لهذا الحمار قريبا من ثمانمائة سنة فان بهرام جور كان قبل البعثة بمدة متطاولة وحمر الوحش على هذا تعيش زمانا طويلا (الجم الغفير) هم الجماعة الكثيرة من الناس والجماء يقال جاؤا الجماء الغفير ممدودا الميم وهم الغفير الشريف والوضيع ولم يختلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة (النبى صلى الله عليه وسلم) كان يحب الفأل الحسن قال عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل الحسن وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار فنادى الرجل غلامه يا سالم يا يسار فقال النبى صلى الله عليه وسلم سالت لنا الديار فى يسر * وما أحسن قول أبى العلاء المعرى حيث يقول

سألان فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

(اتفق) ان تساقطت النجوم فى أيام أحمد بن طولون فراعه ذلك ثم انه أحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم فى ذلك فما أجابوا بشئ فدخل عليه الجمال الشاعر وهم فى الكلام فانشده فى الحال

قالوا تساقطت النجو * م لحادث فظ عسير
فاجبت عند مقالهم * بجواب محتنك خبير
هذى النجوم الساقطا * ت نجوم أعداء الامير

فتفاءل ابن طولون رحمه الله بقوله واستبشر وامر له بصلة مرضية وخلعة سنية وقال للجماعة الحاضرين أف لكم ما فيكم من يحسن يقول مثل هذا (روى) ان طاهر بن الحسن خرج لقتال عيسى بن ماهان وفى كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سهى وأسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال

هذا تبددها لهم لا لغيره * وذهابه منا ذهاب الهم
شئ يكون الهم نصف حروفه * لا خير فى امساكه فى الكم

(قيل ان بعض السؤال) وقف على باب نحوى فقرعه فقال النحوى من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسمى أحمد فقال النحوى لغلامه اعطه سيبويه كسرة (قال) رجل نحوى لبعض

ابن أبى دلف انه قال رأيت فى المنام آتيا أتانى وقال أجب الامير فقمت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والابواب واصعدنى على درج منهاتم أدخلنى غرفة فى حيطانها أثر النيران والرماد واذا بابى وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشأ يقول

بلغن أهلنا ولا تخف عنهم * ما لقينا فى البرزخ الخفاق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا * فارحموا وحشتى وما قد لاقى

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم أنشد

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعده عن كل شئ

ثم قال أفهمت فقلت نعم فهمت ثم انتبهت وانا مرعوب (أفول) كان أبو دلف من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان جوادا ممدوحا شجاعا (حكى) عنه انه لقى اكرادا قد قطعوا الطريق فطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس آخر فقتلتهما معا وفى ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا أينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا لو ان طول قناته * يسل لما طعن الفوارس ميلا

العوام اسمعيل ينصرف أولا فقال اذا صلى العشاء ماقعوده (ودخل جماعة) فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا به فقدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لهم لاتتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فأحضروا عند ابن طولون رحمه الله فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى ذلك الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال انسان عارف بامور الاهرام هذا لابد له من سر فأخذ وملأه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته ملآن كزنته فارغا فعجبوا من ذلك غاية العجب (ولما فتح المأمون) الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطمرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكانت ألف دينار فتعجبوا من جودة ذلك الذهب وحسن حرته وقال ارفعوا حساب ماأنفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بازاء ذلك المال لايزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار ماينفق عليه وتركهم ماوازاه فى مكانه غاية العجب وقالوا كان هؤلاء القوم بمنزلة لاتوازى ولا يدركها بحر (وقع) رابع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم فى شخت ورفهيت ريح شديدة فغرقت الشخت ورفهيت والسبعة الذين سلموا ولم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب (ومن عادة العجم) انهم فى يوم من سنتهم يجمعون بين سبعة سيفات ويأكلونها وهى السكر والسمسم والسميد والسفرجل والسقنقور والسذاب والسماق (كان اردشير وأنوشروان) يأمران باخراج مافى خزائنهما فى المهرجان والنيروز من أنواع الملابس والغرش فيغرق فى الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغنى عن كسوة الصيف فى الشتاء وعن كسوة الشتاء فى الصيف وليس من أخلاقهم ان تخبأ كسوتهم فى خزائنهم ويساورون العامة فى فعلهم (قد اختلف فى مدة الحمل) فقال ابن عباس رضى الله عنه تسعة أشهر كما فى سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيرهم ثمانية أشهر ولم يعش مولود يوضع لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة (ومذهب الشافعى) رضى الله عنه ان أكثر الحمل أربع سنين وأقله ستة أشهر (ولد الضحاك بن مزاحم) لستة عشر شهرا ومالك بن أنس رضى الله عنه حمل به أكثر من ثلاث سنين والحجاج بن يوسف ولد لثلاثين شهرا يقال انه كان يقول أذكر ليلة ميلادى ويقال ان عبد الملك بن مروان حمل به سنة أشهر والحنفية يقولون للشافعية فى بسطهم ماتجاسر امامكم يظهر الى الوجود حتى نوفى امامنا ويحبونهم بل امامكم ماثبت لظهور امامنا (واما الجبن) فامر مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموه فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف (وفى كتاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه) الى خالد رضى الله عنه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال عمر رضى الله عنه الجراءة والجبن غرائز يضعهما الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أهله وولده والجرىء يقاتل عن لايؤوب الى رحله (قال بعضهم) دخلت مدينة فرأيت فيها غلاما حسنا فراودته فأجاب فلما خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وأمرته بالخروج فقال ادفع شيأ فقلت له ماجرى بيننا مايوجب العطاء فتنازعنا وطال الحجاج فبينا نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثنى أبى عن جدى عن المزنى عن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا غلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فأعطه حقه فدفعت الى الامرد درهمين وقلت له أعيذك بالله من قواد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعى بسند متصل غيرك (حكى) عن الابرش الكلبى أنه كان عنده ضيف فقام ليصلح المصباح فقال له صاحب المجلس مه انه ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه وروى أنه قال لاتتخذوا الاخوان خولا وقال بعض السلف لابن عمر بن عبد العزيز مارأيت

وفيه يقول أيضا
ياطالبا للكيمياء وعلمه
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لولم يكن فى الارض الادرهم
ومدحته لاتالك ذاك الدرهم
(وروى) انه أجاز على هذين البيتين عشرة آلاف درهم (وقد) ألم بهذا المعنى أبو بكر بن هاشم حيث قال
ماصح علم الكيمياء لغيركم
فيما رويناه عن جميع الناس
تعطيهم البدر النضار اذا هم
رفعوا اليك الشعر فى قرطاس
(الباب الخامس فى بسط الكلام على ماوقع من ذلك فى الحوادث الواقعة بمصر ومافى معناها على سبيل الاختصار)
(أقول) سنة سبعمائة فيها ألبس النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرة الاحمر لعنهم الله تعالى ليعقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك ان مغربيا كان جالسا بباب القلعة عند الجامكية وسلار فحضر بعض الكتاب النصارى بعمامة بيضاء فقام له المغربى وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى فدخل الى السلطان الملك الناصر وفاوضه فى تغيير زى أهل الذمة ليمتاز المسلمون عنهم ويحترز منهم فاجابه السلطان الى ذلك وفى ذلك يقول شمس

رجلا أكرم من أبيك سهرت معه ذات ليلة فخفت المصباح فقام اليه فاصلحه فقلت يا أمير المؤمنين هلا أمرت باصلاحه قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز (حكى) عن النمر زدق أنه قيل له ما أقرب عهدك بالذنوب قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت على دير ضيفا فرأيت فيه راهبة فاكلت عندها طبشيلا بلحم خنزير وشربت نبيذها وزنيت بها وسرقت كساءها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بغرة وتركت عارا

سمع المازني قرقرة فى بطن انسان فقال هذه ضرطة تضمر (شعر)

لقد أسف الاعداء بعد ابن يوسف * وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع

غيره

اذا أمسى فراشى من تراب * وبت مجاورا الرب الرحيم

فهنونى الخلائق وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

غيره

ان سمتنى ذلا فعفت احتماله * سخطت ومن يأبى المذلة يعذر

غيره

وهبنى ياهمام أسأت فعلا * وبالكفران فيك لقد بدأت

فان الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت

تهنئة بدار

دار على الامن والاقبال مبناها * و للمكارم و العلياء مغناها

دار بناها بها الدنيا وساكنها * هذا وكم كانت الدنيا تمناها

فالبين أقبل مقرونا بيمناها * واليسر أصبح مسرورا بيسراها

لئن بنى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

فلو رضيت مكان البسط اعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

تهنئة بشرب دواء

لازلت فى صحة من الزمن * لايرتع السقم منك فى بدن

وحال نفع الدواء فيك ما * يحول ماء الربيع فى الغصن

تهنئة بفصد

و رغبت فى بذل الندا حتى لقد * استنت للمتطببين عطاء

ما كان دم قد أرقت وانما * أجريت فى عرق الندا النعماء

غيره

رب امر تتقيه * جرامرا ترتجيه

خفى المحبوب منه * وبدا المكروه فيه

غيره

الفطر والاضحى قدا تسلحا ولى * امل ببابك صائم لم يفطر

عام ولم ينتج لذاك وانما * تتوقع الحبلى لتسعة أشهر

غيره

لاتعتذر بالشغل عنا انما * ترجى لانك دائما مشغول

واذا فرغت فلا فرغت فغيرك الـ * ـمرجو للحاجات والمأمول

ابن الرومى

لا اقضينك على السماح لانه * لك عادة لكننى اتذكر

وكذا السحاب اذا تسلك بالحيا * رغبوا اليه بالدعاء فيمطر

الحريرى

ومثلك لايحث على اصطناع * يحوز به المكارم والثناء

تهنئة بخلعة

ولئن كبرت عن الملابس والحلى * فبك الملابس والحلى تتشرف

فالبيت يكسى وهو اشرف بقعة * فى كل عام مرة ويسجف

تهنئة بشهر

أما فى الخلائق من ينتبه * يهنى بك الشهر لا أنت به

اذا وقعت شهة فى الهلال * فانت على العين لا تشتبه

(قد) بلغ النهاية واوفى على كل غاية ليث اذا عدا وغيث اذا غدا وبدر اذا بدا حسن الاخلاق أنفس

الدين الطيبى بصف اختلاف ألوان عمائهم

تعجبوا النصارى واليهود معا

والسامريين لما عمموا ترقا

كأنما بات بالاصباغ منسهلا

نسر السماء فاضحى فوقهم درقا

(واستمر) ذلك من سنة سبعمائة الى هذه السنة التى هى سنة تسع وخمسين وسبعمائة وفى هذه السنة وقع ربيع عند جامع قوصون على ثلاثين نفسا من الفلاحين فمات منهم ثلاثة وعشرون وسلم سبعة وسمعت بعض المصريين يقول ان السبعة الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم فى شختور فهبت ريح شديدة فغرق الشختور بالسبعة الذين سلموا من الردم فلم يبق منهم أحد وهذا اتفاق غريب وآجال متقاربة (قيل) وأهدى أزبك ملك الشرق الى السلطان الملك الناصر هدية من جملتها جلد دب أبيض طوله سبعة أذرع وذلك فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة واهدى اليه أيضا أبو ثابت ملك الغرب هدية من جملتها سبعمائة دابة مابين خيل وبغال وحمير وجمال على يد رسوله ايدغدى الخوارزمى فخرجت عليها العربان فى الطريق عند

الاعلاق الحلم مطية وطيء مسالك الحزن حزن ضيق الصدر من صغر القدر ردا السائل خير من الوعد الهائل الخلاف غلاف الشرف نعم العذر طول المدة لاضمان على الزمان لايكن قرينك من يشينك افراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خطية ثقل العقيف خفيف لسان الفصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف من تعطل تبطل أوهى المصائب المعائب لاضياع بعد الصناعة والقناعة الانصاف أحسن الاوصاف عليك بالحذر من الهذر ربما تكون المنية هنية معنى المعاشرة ترك المعاسرة ربما تكون العناية جناية العفيف يكفيه الطفيف من قصر امله ظهر عمله ظل الجفاء يكسف شمس الوفاء من لزم الادب امن العطب قوتك قوتك اخوان هذا الزمان خوان (مرثية لبيد) لاخيه اربد وكان اخاه لامه

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخافة وملامة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ياأربد الحر الكريم جدوده * غادرتني امشي بقرن اعضب
ان الرزية لا رزية مثلها * فقدان كل اخ كضوء الكوكب

وهذا أربد هو الذي اصابته الصاعقة فاحرقته بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم (قال) كان مكحول لايرى الا باكيا ثم دخل عليه في مرض موته فضحك فقيل له في ذلك فقال ولم لا أضحك وقد دنى فراق من كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت آمله

(تهنئة بقدوم مسافر)

على الشمس من لالاء وجهك نور * وفي كل بيت اذ قدمت سرور
وماغبت عمن غبت عنه بجسمه * وانعمك الطولى لديه حضور
فلا زالت الايام طوعك والورى * عبيدك والدنيا اليك تسير

(وقال ابن الرومي)

قدمت قدوم البدر بيت سعوده * وأمرك عال صاعد كصعوده
لبست سناه واعتليت علاءه * ونأمل ان تحظى بمثل خلوده

تهنئة بولد

هنئت فارس الذي أوتيته * ونماوكثر بعد ذاك بنوكا
وزكا وبارك فيك من اعطاكه * حتى تراه كما رآك أبوكا

ذم

الشتم لما ان شتمك قال لي * يامن يشاتمني بمن هو دوني
والهجو لما ان هجوتك قال لي * لم تهجه بل به تهجوني

غيره

سابور ويحسك ما أخسك ما أخص * ك بالعيوب وجه قبيح في التبسم كيف يحسن في القلوب

غيره

صحبتكم عامين في حال عسرة * ارجي نداكم والظنون فنون
فما نلت منكم طائلا غير انني * تعلمت ضر العيش كيف يكون

غيره

هل لي اليك ان اعتذرت قبول * أولا فارجع ماأريد اقول
اسمع فاني حالف بجلال من * في ظل رحمته العباد نزول
ما كان مازعم الرسول فتدعي * ذنبا علي بما يقول رسول

وقال

معودتي الغفران في الحفظ والرضى * اسأت فقولي قد غفرت له الذنبا
وما كان ما بلغت الا تكذبا * ولكن اقراري به يعطف القلبا

وقال

مرارا ما دنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا
سألناه الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * وأحسن ثم عدت له فعادا

المرية فاخذتها بجموعها وكان سيف الدين بكتمر الجوكندار عزيزا عند السلطان بحيث انه كان يقول له يامحمد فاتفق انه أخرجه في وقت الى صفد نائبا فكان لايحب سفك الدماء فاذا حضر اليه القاتل ضربه سبعمائة عصا وحبسه فاذا قيل له لاي شئ لاتقتله قال الحي خير من الميت (ولما) قتل الملك المظفر بيبرس وجد في خزائنه ختمة مكتوبة بالذهب في سبعة أجزاء في قطع البغدادي كتبها له الشيخ شرف الدين بن الوجيدي بقلم الاشعار أخذها اليقة ذهب بالف وسبع مائة دينار وأنفق عليها جملة من الاجرة وسرق في أيام عمله من خزانة سيف الدين بكتمر الحاجب سبعمائة ألف فمات صاحبها المذكور في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقيل سنة ثمان (وحصل) للمظفر مرض في سنة أربع وعشرين أشرف منه على الموت فتصدق صدقات كثيرة وأطلق المحابيس فحصل له البرء ففرح الناس وزال الباس وأقام المطربون في القلعة وفي بيوت الامراء سبعة أيام (ولما خلع) من الملك وملك الملك العادل كتبغا وقع غلاء عظيم في مصر فبيع الغرو ج بعشرين درهما والسفرجلة بثلاثين درهما

وقال هززتك لاانى وجدتك ناسيا * لوعدى ولاانى أحب التقاضيا
ولكن رأيت السيف فى حال سله * الى الهز محتاجا وان كان ماضيا
وقال هبنى كمزعم الواشون لازعموا * أخطأت حاشاى أوزلت بى القدم
وهبلمضانى عليك العذر من جرم * لم اجنه ايضيق العفو والكرم
وقال هم استلذوا رقدة الافاعى ونبهوا * عقارب ليل ناثمات حمانها
وهم نقلوا عنى الذى لم افه به * وما آفة الاخبار الا رواتها

تهنئة بحج

قضيت من حجة الاسلام واجبها * ثم انصرفت ومنك السعى مشكور
وقال آخر أنت عيد الزمان فى كل وقت * دام للناس ظلك الممدود
قرن العيد بالسرور ولكن * كل يوم لنا بقربك عيد
أبو العتاهية ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولاجازع من صرفه المتقلب
ديك الجن أتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا
أبو الطيب ولكن حياخامر القلب فى الصبا * يزيد على مر الليالى ويشتد
وله ردت صنائعه اليه حياته * فكانه من نشرها منشور
كفل الثناء له بردحياته * لما انطوى فكانه منثور
بشار واذا اقل لنا البخيل عذرته * ان القليل من البخيل كثير
المتنبي وقنعت بالقيا باول نظرة * ان القليل من الحبيب كثير

(ان اعرابيا) فى ليلة نام عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد لقد اعليته وجعلت فى السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا اسأله لك ولئن اهديت الى قلبى سرورا لقد اهدى الله اليك نورا *(حكم)* وجود ماقل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده نار الخلفاء سريعة الانطفاء احكم على الحجارة فالتقتير نصف التجارة ان بعد الكدر صفوا وان بعد المطر صحوا الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ان الوالى سيعزل والراكب سينزل النذل لا يوائمه العزل ودا لحضر اخاء ومروة وودا السفر وفاء وفتوة من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه اضاع ادبه من سعادة جدك وقوفك عند حدك الفش الاضاعة الاذاعة الخيبة تهتك الهيبة من لم يكن لك نسيبا فلا ترج منه نصيبا اشتغل عن لذاتك بعهادة ذاتك اجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا اذا ما بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك من حصن اطرافه حسن أوصافه من كان عبد الحق فهو حر الفهم شعاع العقل افراط التعاقل تعاقل الحدة صورة الجهل ربما قال لا تقال عثرته شعر

ولله سر من علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

(عزى) رجل بعض ملوك العجم فقال اغناك الله عن الحاجة الى الصبر بحسن العزاء ولا انسالك مصيبتك باعظم منها ولا حرمك جزيل الثواب عليها (عزى) شبيب بن شبة المهدى على ابنته فقال ياأمير المؤمنين ماعند الله خيرلها مما عندك وثواب الله خيرلك منها (وعزاه أيضا) فقال ياأمير المؤمنين من طال عمره فقد الاحبة ومن قصر عمره كانت مصيبته من نفسه وقال

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

(غيره) ان من كنت بقيته لموفور ومن كنت خلفه لمحبور ومن كنت وليه لمنصور وهو كقول المتنبي * فانما الورد ما بقى الورد *(أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد)* قال دخلت على أبى الحسين ابن أبى عمر القاضى معزيا عن أبيه فلما وقع طرفى عليه قلت

وبيع اللحم كل رطل بسبعة دراهم والبيض سبعة بدرهم وبلغ الاردب من القمح الى سبعمائة وسبعين درهما واتى الناس من الغلاء مالا يدخل تحت حد ولا يحصر بعد وفى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة حدث من الجراد أربعة ارطال بدرهم والكماة على جبل المقطم مالم يعهد مثله فاكلت منه الناس وبيع الجراد أربعة ارطال بدرهم والكماة سبعة ارطال بدرهم وفى سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وقع حريق عظيم بمصر فى سوق البزازين وقيسارية العسل ودخل الليل والنار على حالها فباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فرسخ كافور الاخشيدى صاحب مصر رحمه الله تعالى وأمر بالنداء من جاء بقربة أو جرة أو كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف عشرة آلاف ألف درهم وكان جملة ما احترق غير البضائع والاقمشة مقومة ألف ألف وسبعة آلاف دينار وألف وسبعمائة دينار وكان راتب كافور كل يوم من اللحم ألفى رطل وسبعمائة رطل ومائة طائر دجاج وثلثمائة فرخ حمام وثلثمائة فروج وعشرة أطيار وزوعشرين رمبا أى خروفا وعشرة فراخ سمن بياض وثلثمائة من حلو وألف كما

فما ذل من تبقى له بعد فقده * ولا عاب من أضحى له منك شاهد

قال فكتبه في الوقت ولم يشغله الحزن * المكرمون للعار والطالبون للثار جمع غير مغلول وعز غير مخذول اكرمها احسابا اثبتها انسابا غيث في المحل غال في الازل حالك غير غارب وسائك غير خائب كرمك أوثق الوسائل وجوارك امنع المعاقل اسأل الله للامير أعظم العافية نفعا * واكملها وسعا * وأشدها للمكر ودفعا * انا رأته ذكرك * وتولى أمرك * وأعز نصرك * وطول عمرك * غير مدافع * ولا منازع ولا تذم ولا تحمد زمانك في صرفه فهو منهي ومأمور وقال

من كان لا يرتجي لمنفعة * فليته في لظى قد احترقا

(قال) ركب طاهر بن الحسين ذات يوم الى الصيد والقنص وكان أعور فلما دنا من باب المدينة وهو خارج تلقاه رجل أعور وهو داخل المدينة فتطير منه وأمر بصلبه بذراعه الى حيث رجوعه من الصيد فرجع ومعه صيد كثير فلما دنا من باب المدينة ناداه المصلوب يا ملك اينا أشأم على صاحبه أصبحت بوجهك صلبت وأصبحت أنت بوجهي فتح الله عليك هذا الرزق فضحك منه وأنعم عليه (قيل) استعرض اسكندر جنده وتحته فرس ملمع فتقدم اليه رجل تحته فرس اعرج فغضب وأمر باسقاطه فولى الرجل وهو يضحك فانكر الاسكندر ضحكه واستعظمه من مثله وأمر برده فقال ما حملك على ما رأيت منك وقد اسقطتك قال ضحكت تعجبا من فعلك قال وكيف ذاك قال لانك ملكت وتحتك آلة الهروب وانا تحتي آلة الوقوف والثبات وتسقطني فاعجب الاسكندر قوله واثبته وزاد في رزقه (قيل) لما أخذ الافرنج دمياط خرج الناس جميعا ورجل قاعد لم يخرج قالوا له لم لم تخرج الى الغزو لقتال العدو فقال يا ناس انا والله لا أعرفهم ولا يعرفوني فمن اين وقعت هذه العداوة بيني وبينهم (حكاية) عن الحاج عبد الدائم وهو صدوق ركبدار قاضي القضاة الحنبلي بالديار المصرية قال زرت بيت المقدس ثم رجعت قاصدا القاهرة فلما كنت ببعض الطريق انا ورفقتي اذ قام رجل يسمى عبد الواحد الى شجرة فيها عش أبو زريق وفيه فرخان فاخذهما وأتى الينا ثم رحلنا من تلك المنزلة والفرخان معه فتبعنا أبوهما مرارا حتى فلما كان ببعض الايام سمع بعض القوم ينادي للرجل الذي معه الفرخان يا عبد الواحد فلما عرف أبوهما اسمه ناداه أبو زريق يا عبد الواحد يا عبد الواحد بالرب الواحد خذ واحدا واطلق واحدا فلما سمعناه حصل لنا رقة عظيمة فقمنا على صاحبنا فقلنا اطلقهما فاطلقهما واخذهما وطار وهذا من العجائب (قال منجمو كسرى له) انك تقتل هذه السنة قال والله لاقتلن قاتلي فامر بسم يخلط مع أدوية ثم قرصا قراصا وكتب عليه هذا دواء الجماع مجرب من أكل منه واحدة جامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه وجد ذلك فقال في نفسه بهذا الدواء كان يقوى أبي على النساء والسراري فاخذ من ذلك واحدة فأكلها فمات من وقته وساعته وكان كسرى أول ميت أخذ ثاره من حي (قيل) دخل بعض الظرفاء الى بيته وكان غائبا فوجد مع زوجته رجلا وهما يشربان الخمر فسلم عليهما وجلس يشرب معهما الى آخر النهار فلما دخل الليل انصرف الرجل ودفع له صاحب البيت طوافة يمشي في نورها ولم يحادثه في الكلام خوفا من شره وهو سكران وشيعه الى بعض الطريق ورد وبات هو وزوجته فلما أصبح الله بالصباح دفع اليها حقها وسيرها الى أهلها واستراح من الشر والهتيكة فلما سمع ذلك الرجل بطلاقها خطبها وتزوجها فاتفق انه دخل في بعض الايام فوجد عندها شابا فضربه بالسكين في فؤاده فمات فعلم أهل الحارة وقبضوا عليه فجاء الوالي ونصب خشبا وعلقوه عليه واذا بالزوج الاول جائزا الطريق فرآه فوقف الى جانبه وقال له ما كان بقي من الشمعة قطعة تنور عليه وتشتري روحك من هذه المصيبة (قيل) ان اعرابيا كان قائما يصلي فاخذ قوم يمدحونه بالصلاح والدين فقطع صلاته والتفت اليهم وقال انا مع ذلك صائم (قال) قدم اعرابي على ملك فأخذ يثني عليه ويدعو له فهو كذلك اذ انفلت منه ضرطة فسمعها كل الحاضرين فلم يخجل والتفت الى استه كانه يخاطبها فقال مثل هذا الملك يصلح ان يثنى عليه بجميع

وسبعة افراد نقل وألف كوز فقاع ومائة قربة شراب تفرق على خاصته وكان يعطي الجزاء الجزيل اتفق في أيامه زلزلة فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده قصيدة منها قوله

ما زلزلت مصر من خوف يرادبها
لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وهذه الجائزة هي التي حثت المتنبي على الحضور الى كافور يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامة خضراء ويحمر بماطه وصحبته غلام أسود ومعه قدور خزف فيها فضلات الطعام وكان مع كثرة ماله وأخذ الجوائز العظيمة على جانب من البخل (حكي) عنه انه طلب ندافا ليعمل له جبابا للغلمان ولحافا وفرشا فأقام عنده سبعة أيام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت أني أعطيك فقال سبعة دنانير فقال له المتنبي والله لو وضعت احدى رجليك على طور سينا والاخرى على طور زيتا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش بيدك وندفت قطن الغمام على جباب الملائكة ما أعطيتك سبعة دنانير وذكر سبعة أشياء يفتخر بها في بيت واحد وهو

الجوارح ولكن اذا رأيت اللسان يتكلم فاسكتى أنت فتحصل منه الملك واستحسن قوة قلبه وقضى حاجته (قال) جاء فقير الى باب تاجر فوجده جالسا فى الدهليز داخل الباب فقال ياسيدى شيئا لله فقال التاجر أهل البيت فى الحمام قال ياسيدى انا أطلب شيئا آكله لاشيئا انيكه (قيل) جاء انسان الى الذى يبيع الطواقى فقال أعطنى قبعا الصغير اسمه عثمان قال كم عمره فان الاقباع لاتباع بالاسماء قال هو قدر ابن جارتنا على قال وانا أعرف كم عمر ابن جارتكم فافتكر ساعة قال ولدته امه قبل العيد الكبير قال وانا أدرى أى عيد وأى سنة فافتكر زمانا قال سنة طلق الحاج أحمد الحائك ابن خالتى امرأته قال رح اسأل من الحاج أحمد (حكاية) قيل ترافق ديك وكلب فى الطريق فامسى عليهم الليل فانبلا على شجرة فطلع الديك فنام فى أعلى الشجرة ورقد الكلب فى أصلها فلما كان وقت السحر صفق الديك بجناحيه وصاح على عادته فسمعه ثعلب هناك فاقبل سريعا فرأى الديك فوق الشجرة فرفع رأسه اليه وقال انزل حتى نصلى جماعة قال نعم ولكن أشتهى تنبه الامام فقال الثعلب وأين الامام قال تراه نائما خلف الشجرة فنظر واذا بكلب نائم كالاسد فولى هاربا فقال له الديك تعال حتى نصلى جماعة فقال انتقض وضوئى حتى تجدد الوضوء ونحضر (قال) وقف رجل على باب دار بالكوفة فاستسقى الماء فخرجت اليه جارية بكوز فيه لبن فشرب ثم قال أليس يقال عن أهل الكوفة انهم بخلاء فقالت الجارية انه كان وقع فيه وزغة فرمى الرجل الكوز فكسره فقالت الجارية يارجل أنت مجنون تكسر مبولة ستى (شعر)

حللت من القلوب وأنت أهل * لذاك تحل حبات القلوب

وقال آخر

اذا طردوا فى معرك المجد قصدوا * رماح العطايا فى صدور المكارم

اذا كان موتى بقتل الجفون * فقتل السيوف اذا أروح

(دعبل بن على الخزاعى)

لاتعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

(عبد المحسن الصورى)

عجبت كيف استعبدتك العلى * والناس من ذاك أحرار

(شطور وابيات تجرى مجرى الحكم) الناس خلان مالم تفتقر * من يزرع الشوم لايقلعه ريحانا * وهل تجرى البيادق كالرخاخ ان الكريم لعتقه غريم طوق الحمامة لايبلى على القدم تبدلت من حلوائها طعم علقم صدا الملول خلاف صدا العاتب كل العذاب قطعة من السقر ولابد دون الشهد من أبر النحل لوصح منك الهوى أرشدت للحيل روائح الجنة فى الشباب وكل ماسد فقرا فهو محمود وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر وان تبلغ العليا بغير الدراهم والفضل ماشهدت به الاعداء وكل خير عندنا من عنده وللمنع خير من عطاء مكدر على النفوس جنايات من الهمم واذا نبا بك منزل فتحول كشف الغطاء فاوقدى أو اخمدى رب غم يدب فيه السرور ان الفتى بابن عم السوء مأخوذ وكل قريب لاينالك بعيد ومن السعادة قرب شخص الشاهد وأخرى تداويت منها بها * ما العشق الا شغل قلب فارغ

فيا لومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من موافٍ موافق

البحترى

فما أرهب ان عزوا * ولا أبهج ان هانوا

له فى ما له هدم * وفى علياه بستان

غيره

كالبدر أو كالمسك ذاك لبعده * عن ناظريه وذا لطيب ذكائه

(فى الخبر) عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال (شعر)

وقال غيره

يبقى الثرى لوارثيك وما * خلفت من أكرومة فلكا

التهامى

لاتحمد الدهر فى بأساء يكشفها * فلو أردت دوام البؤس لم يدم

الاديب

تعرفنى الطبل والليل والبيداء
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وعارضه أبو الحسن الجزار من شعراء مصر وذكر سبعة أشياء أيضا فقال

فان يكن أحد الكندى منهما
بالفخر يوما فانى غير متهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفنى
والخلع والقطع والساطور والوضم

وقال المتنبى أيضا فى قصيدة مدح بها سيف الدولة بن حمدان جاء منها بيت فى كل نصف منه سبعة أفعال أمر وهو

اقل أمل اقطع أجل اعل سل أعد
ردهش بش تفضل ادن سر صل

(حكى) ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة منها بما سأل عنها انه وقع له تحت قوله اقطع لانه من قول القائل أقطعت فلانا أرض كذا بسبعين قرية على باب حلب وفيها يقول المتنبى

وأسس لى اقطاعة من ثنائه
على طرفة من داره بجنابه

حكى انه لما وقع تحت كل كلمة بما سأل قال له شيخ ظريف من ندمائه يقال له المعقلى قد أجبته الى كل ما سأل فلم تقل عند هش بش هى هى هى يعنى بذلك

الاديب الغزى والشمع يبكى فما أدرى أعبرته * من حرقة النار أم من فرقة العسل

(لابى نصر بن نباته)

واذا تجزت عن العدو فداره * وامزج له ان المزاج رفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

غيره وتمالك العلياء بالسعى الذى * أغناك عن متعاطى الاسباب
بسواد نقع واحمرار صوارم * وبياض عرض واخضرار جناب

غيره الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(قيل) للخليل بن أحمد لم لا تقول الشعر فقال يأبى جيده وأبى رديه (وقيل) للمفضل بن سلمة لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال علمى به يمنعنى منه (وقيل) لابن المقفع مثل ذلك فقال ما أريده لا يجيئنى وما يجيئنى لا أريده (وأنشد المفضل الضبى)

أبى الشعر الا ان يفى برديئه * على ويابى منة ما كان محكما
فيالينتى اذ لم أجد حول وشيه * ولم ألف من فرسانه كنت مفحما

(وقال) وقد يستسهله جاهل لا يعلمه مغتر بمطاوعة طبعه فى نظمه معتقد ان كل نظام شعر وكل ناظم شاعر ولا يعلم ان الشعر ما دخل الاذن بغير اذن (وقال) عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم شعر

اذا أنا لم أقبل من الدهر كلما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر
الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر

(قال) المشتهى الدمشقى وهو من التشبيه

كأنما الفستق المملوح حين أتى * مشققا فى لطيفات الطيافير
والاب ما بين قشريه يلوح لنا * كألسن الطير مابين المناقير

وكقول القاضى أبى بكر الارجانى

واذا بكى أبصرت جامد دمعه * فى الهدب منه كلؤلؤ فى مثقب

وكقول الآخر يصف تجعيد الريح الماء

وكأن دجلة فركتها الريح تفريك الحصير

وكقول الآخر وقد ستر الغيم النجوم

كأنها ثنايا عذارى * تحت ركن المحاجرى

وكقول ابن المعتز يصف الهلال

أنظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وكقول الآخر ثقيل على الاعداء فى كل موطن * ولكن على ظهر الجواد خفيف

(شطور أبيات تجرى مجرى الامثال) رب كلام يستثار به الحرب حتى متى ترقص فى زورق ما فى الرجال على النساء أمين أذل الحرص أعناق الرجال ان المزاح هو السباب الاصغر ويشتم بالافعال لا بالتكلم وتسفه أيدينا ويحلم رأينا ويبقى الود ما بقى العتاب ان الكلاب طويلة الاعمار فان مظنة الجهل الشباب وما طيب وصل لم يكن قبله صد وآخر ياتى رزقه وهو نائم وقد يستفيد الظنة المتنصح سهل الحجاب مؤدب الخدام وحلم الفتى فى غير موضعه جهل ما الحب الا للحبيب الاول ان جود المقل غير قليل هوى كل نفس حيث حل حبيبها هل يرتجى مطر بغير سحاب وأول الغيث رش ثم ينسكب وليس لمخضوب البنان يمين ان المناكح خيرها الابكار وهل شمس تكون بلا شعاع ولو لم تغب شمس النهار

تضحك قال ذلك جدى رحمه الله وتنديما عليه * وفى سنة احدى وأربعمائة توفى بمصر الحافظ ميسرة وذكر المسبحى عن حفظه أشياء وكان معه درج طويل طوله شبعة وثمانون ذراعا تملؤ الوجهين فيه أوائل ما يحفظه وكان يحفظ سبع عشرة آلاف أرجوزة وعشرة آلاف بيت من الهجاء ومثلها فى الغزل ومثلها فى التشبيهات ومثلها فى النهانى وغير ذلك * وفى سنة ثمان وخمسين شنق الكورانى الذى ادعى أنه المهدى ومن كان معه وادعت زوجته انها حامل فحبست لتضع وتقتل فاقامت محبوسة سبع سنين وهى تدعى الحمل وأن الجنين يتكلم فى بطنها ثم أطلقت بعد ذلك أقول ومن غريب الاتفاق العجيب أن الملك الظاهر أول جلوسه فى مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر ذى القعدة وأول ما افتتحه من البلاد قيسارية الروم وأول من بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر وأول من خربها الملك الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة التركية السلجوقية السلطان ركن الدين وهذا السلطان الملك الظاهر بيبرس أقام الدولة التركية من حين المنصور وركن الدين اذ ذاك هو الذى رد الخلافة لبنى

لملت والشمس نمامة والليل قواد الشمس طالعة ان غيب القمر اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر والشمس تخط فى المجرى وترتفع هكذا البدر فى الظلام يوافى كذلك كسوف البدر عند تمامه ما أقصر الليل على الراقد ما أشبه الليلة بالبارحه وليل المحب بلا آخر وهل يخفى على الناس النهار فيوما تسار وفى الليالى وفى الايام معتبر وما اليوم الا مثل أمس الذى مضى وان غدا لناظره قريب يأتيك كل غد بما هو فيه وهل يستبان الرشد الاضحى الغد والدهر بالانسان دوار والدهر يومان فحلو ومر والمرء يشرق بالزلال البارد والمشرب العذب كثير الزحام ومن قصد البحر استقل السواقيا أنا الغريق فما خوفى من البلل يصيح ظمآن وفى البحر فه هو البحر من أى النواحى أتيته هذا يصيد وهذا يأكل السمكا كالمستجير من الرمضاء بالنار هيهات يكتم فى الظلام مشاعل ان الاصول عليها ينبت الشجر والناس يبلون كما يبلى الشجر النبع يقصر بعضه بعضا ولا تلين اذا قوستها الخشب تزين الاسوا فى النظام ازدواجها كذا الذهب الابريز يصفو على السبك وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد وما نفع السيوف بلا رجال والسيف أهول ما يرى مسلولا وعادة السيف أن يستخدم القلما العز تحت ظلال السيف معدنه والسيوف كما للناس آجال ويشتد باس الرمح حين يلين الذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا كل امرئ يحتطب فى حبله أذل الاقدام الرحال من النعل مشط يقلبه خصى أصلع والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر هل يستطيعون قلع الطود بالابر شديد على الانسان ما لم يعود أسد على وفى الحروب نعامة ان الطيور على ألافها تقع وبعض القول يذهب فى الرياح تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا الا ان بعض الشوك يسمح بالثمر كما تضر رياح الورد بالجعل ومن يهد دعريانا بديباج ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا استكنوا كالدر فى الاصداف (وللقلب على القلب* دليل حين يلقاه) وما الكف الا باصبع ثم باصبع هل يصيد الظبا الا الكلاب يسقط الطير حيث ينتقط الحب* وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا فربما ضاقت الدنيا بانسان سم الخياط مع المحبوب ميدان ان البلاء موكل بالمنطق وكيف يعيب العور من هو اعور أعمى يدلس نفسه فى الاعور عند الخبار يرتفق العذر وما المروءة الا كثرة المال ان المشيب رداء العلم والادب يا عائب الشيب لا بلغته وللشباب تراعى حرمة الكتم والسقم ينسيك ذكر المال والولد

(البحترى) قليلين الا ان حسن بلائهم * كثيرا اذا قل الحفاظ لدى الذكر

ابن الرومى ينسى صنيعته ويذكر وعده * أكرم بذلك من ذكور وناس

(قال) بعض الشيعة لبعض الخوارج أنا من على ومن عثمان برىء فظاهر قوله البراءة منهما وأراد أنا من على واليه أتولاه برىء من عثمان وحده (قال) كان فى جوار أبى حنيفة رضى الله عنه رجل يسرف فى جسده ويذكره بكل سوء فكان أبو حنيفة يمر به فيسلم عليه فلا يرد عليه السلام فقيل لابى حنيفة فى أمره فقال ان للجوار حقا ثم ان الرجل سار لرجل من أصحاب السلطان فشتمه وشهد عليه جماعة بشتمه اياه فهرب من بين يدى السلطان وأتى الى أبى حنيفة فاخبره بخبره وقال أنا مستجير منك ولكن اعتق فقال له يا فلان لا تبذ على المسلمين فان البذى شؤم والفحش من قلة الدين اذا صرت الى السلطان فاعترف وقل كانت أمه مسلمة صالحة وسمعت بيتا من الشعر فاردت غيظه به فانشدته اياه*رب ركب وهم مشاة رأينا * وزنا للزانيين حلالا* قال فغدا الرجل الى السلطان فقال أيها الامير صح عندى أن أمه حرة مسلمة عفيفة ورعة وأخبرنى هو أن أمه وأباه زنيا حلالا فانشدته بيتا من الشعر ثم ذكر البيت فلم يوجب عليه السلطان عقوبة (قال) سيف الدولة ابن حمدان لابن عم له ما عاقك اليوم عن الصيد قال دخلت الحمام وقلت أظفارى فقال لو قلت أخذت من أطرافى لكان أوجز شعر

ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب

العباس بأقامة الخليفتين المستنصر الاسود والامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة فى الدولة المصرية كانت للظاهر بعد الحاكم بامر الله أمير المؤمنين والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على سرير الملك فى التاريخ المذكور ولقب نفسه بالملك القاهر فقال له الصاحب زين الدين بن الزبير ما لقب أحد هذا اللقب فافلح لقب به القاهر ابن المعتضم فلم تطل أيامه وخلع ولقب به القاهر صاحب الموصل فسمل ولم تزد أيامه على سبع سنين فترك اللقب المذكور وتلقب بالظاهر واتفق أن ملوك مصر العبيديين قالوا فى أول دولتهم لبعض العلماء بمصر اكتب لنا فى ورقة ألقابا كثيرة تصلح للخلافة حتى اذا تولى منا أحد لقبناه منها بلقب فكتب لهم ألقابا كثيرة آخرها العاضد فاتفق ان آخر من ملك منهم العاضد وزالت فى أيامه دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله تعالى وجزاه خيرا (ومن غريب) الاتفاق أيضا ان أول ملوكهم المهدى وكان اسمه عبد الله وآخرهم العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله فى الغرابة أن أول ملوك الاسلام من بنى سفيان

عزيز علي أن لا يفارق بعد ما * تمنيت دهرا أن يكون مجانبي

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب علي ولم أحب مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت (قال) محمد بن الحسن الفقيه ادعى رجل على آخر مالا بحضرة أبي عبيد بن حربويه فقال المدعى عليه ماله علي حق فضم اللام فقال أبو عبيد اتعرف الاعراب قال نعم قال قم فقد الزمتك المال (قال) رجل لابي حنيفة ما تقول في رجل قال لا أرجو الجنة ولا أخاف النار وآكل الميتة وأشهد بما لم أر ولا أخاف الله وأصلي بلا ركوع ولا سجود وأبغض الحق وأحب الفتنة فقال له أبو حنيفة وكان يعرفه شديد البغض له يا فلان سألتني عن هذه المسألة وللك بها علم قال لا ولكن لم أجد شيأ هو أشنع من هذا فسألتك عنه قال فقال أبو حنيفة لاصحابه ما تقولون في هذا الرجل قالوا شر رجل هذه صفة كافر قال فتبسم أبو حنيفة وقال لقد شنعتم القول فيه ثم قال هو والله من أولياء الله تعالى حقا ثم قال للرجل ان أخبرتك أنه من أولياء الله تعالى حقا تكف عني شرك ولا تحمل على الحفظة ما يضرك قال نعم قال أما قولك لا يرجو الجنة ولا يخاف النار فانه يرجو رب الجنة ويخاف رب النار وأما قولك لا يخاف الله فانه لا يخاف ظلمه ولا جوره قال الله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقولك يا كل الميتة فهو يا كل السمك وقولك يصلي بلا ركوع ولا سجود فقد جعل أكثر عمله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد لزم موضع الجنائز فهو يصلي عليها ويعتبر بقصر أمله ويصلي على كل مسلم ومسلمة ويدعو للاحياء والاموات وأما قولك يشهد بما لم ير فهو شهادة الحق يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقولك يبغض الحق فهو يحب البقاء حتى يطيع الله ويكره الموت وهو الحق قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق وأما الفتنة فان القلوب مجبولة على حب المال والولد وذلك من الفتنة العظيمة على قلوب المؤمنين قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال فرجع الرجل عن بغضه لابي حنيفة رضي الله عنه وتاب الى الله عز وجل شعر

قوم اذا الخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

شعر

ما عابني الا الحسو * د وذاك من احدى المناقب

(مروان بن أبي حفصة)

ماضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذوو النقصان

(يزيد بن معاوية)

خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم

المتنبي

انعم ولذ فالامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانى كامل

(سئل بعضهم) أي شئ أشبه بالدنيا قال احلام النائم قيل فاى الاخلاق أفضل قال التواضع ولين الكلمة قيل فاى الزمان خير قال مالم تكن الغفلة فيه قيل فاى الناس أحق بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل والبار يسلط عليه الفاجر قيل فاى أيامك أحب اليك قال أحب أيامي الى أيام احتلامي قال فاى أيامك أبغض اليك قال أيام انحناء ظهري وابيضاض شعري قال فاى بنيك أرجى عندك قال أكثرهم لي برا وأقلهم لي ضرا قال فاى بناتك أفوز عندك قال التي يمنعها حياها من أن تراني او أراها قال فاى خدمك أبر لديك قال أطوعهم لي طوعا وأكثرهم لي نفعا قال فاى المماليك أحب اليك قال ألطفهم لي تطفا وأحسنهم لي خلقا قال فاى الرجال أجل قال الذي اذا قال وفى واذا سئل أعطى (قال ابن المعتز) الازمان المحمودة والمذمومة لها آجال كآجال العباد فاصبر لزمان السوء حتى يغني عمره ويأتي أجله كفانا الله واياكم شقوة القدر وأعاننا بطاعته على الحذر من شر الزمن (أيضا) لا تتعرض لعدوك في دولته فانها اذا زالت كفتك مؤنته

معاوية بن أبي سفيان ثم ابنه يزيد بن معاوية ثم معاوية بن يزيد وانقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية المختتم بمعاوية ثم ملك مروان بن الحكم من بني أمية وكان آخر بني أمية أيضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق الذي قل من نبه عليه ومثله في الغرابة أيضا ما حكاه الصولي ان الناس يرون كل سادس يقوم بالامر منذ أول الاسلام لابد ان يخلع فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم معاوية ويزيد ومعاوية ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد خلع وقتل ثم أتى الله تعالى بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين خلع وقتل ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين خلع وقتل ثم المعتز بالله والمهدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر خلع في فتنة ابن المعتز ثم رد انتهى قول الصولي قال صاحب رأس مال النديم ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطائع خلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدي

قال الشاعر تأتى الحوادث حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الغلتات
غيره وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها فرج قريب

(وقالوا) للحق دولة والباطل دولة (قال) الثعالبى الاجتهاد فى غير أوانه شر من التوانى (قال) الحوار زى الشجاعة فى غير مكانها خرق والجلادة على مالا يقتضى الجلادة حمق (قالت) الحكماء لا تطالب نفسك بالكمال قبل أوقات الكمال والشامت ان أفلت فليس يفوت وان لم يمت فسوف يموت (وقالت) الحكماء من عرف الدهر لم يتعجب من احداثه (قال) بعض الاعراب خف الشر من موضع الخير وارج الخير من موضع الشر فرب حياة سببها طلب الموت وموت سببه طلب الحياة وأكثر مايأتى الامن من ناحية الخوف

أضحى يسد فم الافعى بأصبعه * يكفيه ماذا تلاقى منه أصبعه
وقد مددنا لك حبلا للوفاء فان * أردت يوما فانا سوف نقطعه

ومن الكنايات ايا كم وخضر الدمن قال بعضهم يريد كراهية الحسناء فى المنبت السوء وتفسير ذلك ان الريح تجمع الدمن وهو البعر فى البقعة من الارض ثم يركبه السافى فاذا أصابه المطر نبت نباتا غضا يهتز وتحته الدمن الخبيثة يقول فلا تنكحوا هذه المرأة لجمالها ومنبتها خبيث كالدمن فان اعراق السوء تنزع أولادها شعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) الحسن لبث أيوب على المرض سبع سنين وما على وجه الارض يومئذ أكرم على الله منه فما سال العافية الا تعريضا رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولله در القائل فى وصف بليغ لقد ذلت له بسل المعانى * وطاوعه القريب من البعيد

ماضى الجنان فصيح اللسان له من القول أحسنه ومن المنطق أبينه ومن المعنى أرضاه كلامه سحر حلال ومنطقه عذب زلال أحلى من نغم القيان وثمر الجنان دقيق المعانى وثيق المبانى شعر

(فريد فى الكتابة والمعانى * بديع اللفظ ليس له نظير)

له لب أصيل ورأى نبيل وفعل جميل وباع طويل غيث لمن رغب وغياث لمن رهب يتواضع عن رفعة ويزهد عن قدرة وينصف عن قوة بيت الكفاف ومعدن العفاف لا يعرف له نظير فى عقل ولا عديل فى فضل أحسن الناس بيانا وأبسطهم لسانا وأندادهم بنانا

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها الساري

(فى الذم) أسوأ الناس أدبا وأشدهم على الدنيا كلبا وأظهرهم لها طلبا له حسب دنى ولسان بذى هو كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه أكذب من السراب اللامع والبرق الساطع بدن وافر وقلب كافر شره طويل وخيره قليل لسانه طويل ورأيه قصير اذا سال ألحف واذا وعد أخلف جاره مهمل وضيفه مغفل وبابه مقفل عقله ضعيف ورأيه سخيف يقطع الحميم ويصل اللئيم ويطيع الحريم شعر

وكيف أرجوك للزمان ولا * تفرق بين القبيح والحسن

(حكم) لقطات الادب خير من قراضات الذهب العلم وسيلة الى كل فضيلة العلم ادعى شئ الى تغيير نعمه وتحويل نقمه لازوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر كتمان السر يعقب السلامة وافشاؤه يعقب الندامة شفيع المذنب اقراره وتوبته اعتذاره سعة الاخلاق كنوز الارزاق صلة الارحام تعمر الديار وتطيل الاعمار من قلت أياديه كثرت أعاديه من طال سروره قصرت شهوره (قال) بعض الحكماء المالك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب أن يكون حرا فلا يهوى مالا يملكه والا صار عبدا كما قال على بن الجهم شعر

والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع ثم المقتفى والمستنجد والمستضىء والناصر والظاهر والمستعصم فخلع وقتل وكذلك العبيديون أولهم المهدى عبيدالله والقاهر بامرالله والمنصور صاحب افريقية والمعز باني القاهرة والعزيز والحاكم فقتلته أخته وولت ابنه الظاهر والمستنصر والمستعلى والآمر والحافظ والظافر فخلع وقتل ثم ابنه الفائز والعاضد وهو آخرهم وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر أولهم صلاح الدين يوسف وولده العزيز وأخوه الافضل بن صلاح الدين والعادل الاكبر أخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل الصغير قبض عليه أمراء دولته وأحضروا أخاه الصالح نجم الدين أيوب وكذلك دولة الاتراك أولهم المعز وابنه المنصور والمظفر قطز والظاهر بيبرس وابنه السعيد وأخوه العادل سلامش فخلع ثم الملك المنصور قلاوون رحمه الله تعالى وولده الاشرف وأخوه الملك الناصر والملك المنصور أبو بكر وأخوه الاشرف كجك وأخوه الناصر أحمد فخلع وقتل ثم أخوه الصالح ثم أخوه الكامل شعبان ثم أخوه المظفر حاجى ثم أخوه مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين جعله الله

أنفس حرة ونحن عبيد * ان رق الهوى لرق شديد

(ومن) جملة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا علي انه لافقر أشد من الجهل ولا مال أكثر من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولاحسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال البخل وآفة الحسب الفخر (وقيل لفيلسوف) لم لاتشرب النبيذ قال لانه يذهب مالي ويغرب عقلي (وسئل) أي المجالس أطيب قال ماسلمت فيه من التعب وأمنت فيه من الثقيل وكثرت فيه الفائدة (قال) نظر معاوية الى يزيد يضرب غلاما له فقال له لاتفسد أدبك بادبه (أبو بكر المدني) قال قال سعيد بن العاص يابني ان المكارم لو كانت سهلة يسيرة لسابقكم اللئام ولكنها كريهة مرة لا يصبر عليها الامن عرف فضلها ورجا ثوابها (حكى) ان المأمون قال ليحيى بن أكثم هل تغديت قال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أطرف هذه الواو وأحسن موقعها وكان الصاحب يقول هذه الواو خير من واوات الاصداغ (ومن الكناية) قولهم الرجال ثلاثة سابق ولاحق ومالحق فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه والمالحق الذي لحق شرف آبائه شعر

وأراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق الحديث يقول مالا يفعل

أنشدني الاعرابي في أيام الاسبوع

ماسبعة كلهم اخوان * ليسوا يموتون وهم شبان * لم يرهم في موضع انسان

(خرج) المعتصم يوما مستخفيا من غلمانه يسير بين أيديهم وقد بعدعنهم فلقي رجلا فقال له ماصناعتك أيها الرجل قال حلية الاحياء وجهاز الموتى فوقف وجازه الرجل فلحقه ابن أبي دؤاد فأخبره بما قال الرجل فقال هذا حائك يا أمير المؤمنين شعر

لو كنت أقدر ان أكون مكان ما * سطرت من شوق اليك لكنته

غيره قرأت كتابك المنعوت حسنا * فلم تر مثله عيني كتابا

فما ظلمت السمه وأبكى * حسبت سواد عيني فيه ذابا

غيره وصل الكتاب من الحبيب بانه * سيزورني فاستعبرت أجفاني

باعين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان

ومن قول المتنبي نهبت من الاعمار مالو حويته * لبشرت الدنيا بانك خالد

غيره ولقد قتلتك بالهجاء ولم تمت * ان الكلاب طويلة الاعمار

غيره يجود بالنفس اذضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

غيره وفي عينيك ترجمة أراها * تدل على الضغائن والحقود

غيره اذا اختلجت عيني رأت من تحبه * فدام لعيني ماحييت اختلاجها

غيره لاتكن محتقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشأن شؤون

قد أراحني فلان ببره لابل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المن بل أثقلها باعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا لابل أماتني بفضل الحيا فانا له رقيق بل عتيق بل أسير بل طليق ومن غلبت شهوته على مروءته شهد على نفسه بالبهيمية وانخلع من ربقة الانسانية وحق العاقل ان يأكل ليعيش لا ان يعيش ليأكل (قالوا) ما أحسن الظبي لولا خنس أنفه وما أحسن البدر لولا كلف وجهه وما أطيب الخمر لولا الخمار وما أشرف الجود لولا الاقتار وما أحسن مغبة الصبر لولا فناء الاعمار وما أطيب الدنيا لو دامت وما علم الناس ان الجود مكسبة للحمد لكنه يأتي على النشب وارث الاعمار على المنار مالاح صباح وهبت رياح

(خاتمة الباب ويجمع طائره المساطاب)

(أولها) أقول قد تقدم ان الغلاء وقع في أيام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع في أيام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الاغنياء والفقراء ثم وقع عقيبه فناء عظيم حتى حكى أبو أمامة في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيرة من هذه السنة نحو من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلاثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والاموات في هذه السنة وأكل من الصغار والاطفال خلق كثيرة بشوى الصغير والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا فيأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي الضعيف ذبحه وأكله وفقد خلق كثير من الاطباء في هذه السنة يستدعون الى المريض فيذبحون ويؤكلون واستدعي رجل طبيبا لخوف الطبيب على نفسه فذهب معه وهو على وجل لفعل الرجل يكثر من ذكر الله والصدقة على من يجده في طريقه فسكنت نفس

(فى ذكر هدم) والحمد لله الذى هدم الدار ولم يهدم المقدار وثلم المال ولم يثلم الجمال وسلط الحوادث على الخشب والنشب ولم يسلطها على العرض والحسب والنسب ولا على الدين والادب ولا بد للنعمة من عوده ولعين الكمال من رقده ولئن كان ذلك فى دار تبنى ومال يجبر ويثمى خير من ان يكون فى النفس التى لاجابر لكسرها ولا نهاية لقدرها (حكم) يقولون القلة ذلة والوحدة وحشة والهوى هوان والاقارب عقارب والمرض حرض والرمد كمد والعلة قلة (غيره) يعز على أيد الله الشيخ ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى و يسعد برؤيته رسولى دون وصولى و يرد مشرع الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان أسعى وليس على ادراك النجاح (غيره) انظر فى القول الى قائله فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن (غيره) الماء اذا طال لبثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاه اذا طال ثواه و يثقل ظله اذا انتهى محله (غيره) ان المملوك اذا خدمتهم مملوك وان لم تخدمهم اذلوك وانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب و يستقلون فى العقاب ضرب الرقاب (غيره) من لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر (تهنئة بالخلافة) ياأمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته و بارك لك فيما ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمه وعلى أهل الشرك نقمه ولقد كانت الولاية اليك أشوق منك اليها وأنت أزين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال الاخوص

واذا الدرزان حسن وجوه * كان للدرحسن وجهك زينا
وتزيدن أطيب الطيب طيبا * ان تمسه أين مثلك أينا

ولغيره

ماجددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذى فيكا
لازلت مستحدثا نعمى تسربها * مع الزمان ولا زالت تهنيكا

قال ولد لجابر الغزارى بعد كبر غلام له ابهامان فى يد فقال الحمد لله الماجد العلى أعطى على رغم العدو الحاسد بعد مشيب الرأس ذا الزوائد فلم يزل الله عز وجل يزيدنا وينقصهم ويعزنا ويذلهم ويؤيدنا ويخذلهم ويمحضنا ويمحقهم حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (غيره) لولا شفيعك من الغلب لم يطنك مع الكلب ولكن لاحيلة وصدرى حصارك وكلى أنصارك (غيره) والبحران لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك وان لم أكن لقيته فقد لقينى صيته شعر

ذبت من الشوق فلو زج بى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

غيره

ولو كان النساء بمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

نعم العدة المدة ونعم الواقية العافية وبئس الخصم الزمان وبئس الشفيع الحرمان وبئس الرفيق الخذلان أزكى من النبت الزكى من زرعه وأكرم من الكريم من اصطنعه لاصيد أعظم من انسان ولا شبكة أصيد من لسان وشتان بين من اقتنص انسيا بلسانه وبين من اقتنص وحشا بحباله ومن أحب ان يصطاد قلوب الرجال نثر لها حب الاحسان والجمال ونصب لها أشراك الفضل والافضال ومن لم يذكر أخاه الا اذا رآه فوجد انه كفقدانه و وصله كهجرانه من تكامل نحسه لم تنجع نفسه من لم ينه اخاه فقد أغراه وانه لامال الا بالرجال ولا صلح الا تحت قتال ولا حياة الا فى ناصية حيف ولا درهم الا فى غمد سيف الجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حى وان خانه العمر وحاضر وان غيبه القبر والنساء بالرجال والاعمال بالعمال افراط الزيادة يؤدى الى النقصان قد يكبر الصغير و يستغنى الفقير و يتلاحق الرجال ويعقب النقصان الكمال وكل ولد

الطبيب بذلك فحين وصلا الى الدار وجدها خربة فارتاب الطبيب من ذلك فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع هذا البطء جئت لنا بصيد فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربا فما تخلص الا بعد جهد جهيد أقول ووقع أيضا فى زمن المستنصر العلوى أحد خلفاء مصر وأكلت الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب بغلة يوما الى دار الخلافة فلما نزل عن البغلة أخذت من غلمانه وأكلت فى الحال فامسك الذين أكلوها وشنقهم فاكلوا على الخشب ولم يصح الا العظام ولما رجع هلاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميافارقين بعد حصارها مدة بلغ ثمن مكوك القمح فيها بكيل ميافارقين خمسة وأربعين ألف درهم والرطل الخبز وهو سبعمائة وعشرون درهما بستمائة درهم واللحم بستمائة واللبن بسبعمائة والاوقية العسل بسبعمائة درهم والبصلة بثلاث وخمسين درهما وبيع رأس كلب بستين درهما وبيعت بقرة لنجم الدين مختار بسبعين ألفا فاشترى الملك الاشرف رأسها وكوارعها بستة آلاف درهم وخمسمائة درهم ومن ذلك أشياء كثيرة (ثانيها) نقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالى

عظيم فأوله شعبة صغيرة وكل نخلة سحوق فأولها فصيلة حقيرة (وروى) عن عيسى عليه السلام انه وجد رجلا حطابا يتصيب عرقا لحزمة حطب يحملها فقال له عيسى عليه السلام لو رفقت على نفسك أو كلاما يشبه هذا فوضع الحطب وأخذ بعضد عيسى عليه السلام وقال أخلص ياعيسى فان لله عبيدا لو قالوا لهذا الحطب عد ذهبا لعاد ذهبا فاذا الحطب ذهب يتلألأ ثم راجعه فى كلام من ذلك ثم قال له أخلص ياعيسى فان لله عبادا يحبون ان يأكلوا من كد أيديهم ولو قالوا لهذا الذهب عد حطبا لعاد حطبا (وقال) الله لموسى عليه السلام كل من كد يمينك ولا تأكل بدينك وقال الشاعر

من ليس يدرى كيف لقمته * فهلاكه من حيث لايدرى

من أكل الطعام الحار يلزمه سبع آفات النسيان وذهاب طعم الماء من فمه وذهاب القوة ونقصان السماع و نقصان رؤية البصر واصفرار الوجه و ذهاب البركة من طعامه هذه كلمات عظيمة (المعالجة خمسة) علاج مافى الرأس بالغرغرة ومافى المعدة بالقىء وما فى قلب الامعاء بالاسهال وما فى الجلد بالعرق ومافى العروق بالفصد (اتفق) أطباء الفرس والروم والهند ان جميع الامراض تتولد من ستة أشياء كثرة الجماع وقلة النوم فى الليل وكثرة النوم فى النهار واحتباس البول وأكل الطعام على الشبع وشرب الماء فى الليل * الغفلة فى الذكر أشد من الغفلة عن الذكر وقال سيد الاوصياء أمن الاكاسرة الجبابرة الاولى * كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

الموت آت والنفوس نفائس * والمستغر بما لديه الاحمق

وقال أربع خصال تميت القلب كثرة الاكل وكثرة النوم وكثرة الكلام وكثرة الضحك وقال بعضهم اذا جالست العلماء فانصت لهم واذا جالست الجهلاء فاصمت لهم (قال محمد بن على الترمذى) الفقهاء يذكرون فى كتب الفقه صعاب المسائل وغفلوا عن شيئين لايقبل الله عملا الا بهما قيل وما ذلك قال الصدق بالقلب والاخلاص للرب (وقال) بعضهم الصوم دواء داء الذنوب وبه تحيى القلوب (قال) يحيى الجوع طعام الله فى أرضه يقوى به أبدان الصديقين (وقال) أبو سليمان لكل شئ صدأ وصدأ نور القلب شبع القلب (وقال سهل) من جاع لم يقربه الشيطان باذن الله تعالى اذا كان جوعه بعلم (قيل لانوشروان) هل يقدر الرجل ان يعم الناس بجوده قال نعم اذا أحب لهم الخير بقلبه فقد عمهم بجوده (وقال بعض الحكماء) من رضى بمقسوم الرزق وسكت عن مذموم النطق زال فقره وجل قدره (وقيل) لاتقولن ماينفر اخوانك ولا تفعلن مايكدر احسانك فمن نفر اخوانه قل ناصره ومن كدر احسانه بطل أجره وتلك التجارة الخاسرة وقيل لا تمدحن نفسك وان أيقنت بكمالك وصدقت فى مقالك فمن مدح نفسه هجا عقله ونفى فضله وقال الشاعر وما حسن ان يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

(وقيل لانوشروان) هل من الصدق مايكون الفضل فى السكوت عنه والنقص فى التكلم به قال نعم ذلك ذكر الرجل محاسن نفسه (وقال بعضهم) ينبغى للرجل ان يكون فيه ثمان خصال من خصال البهائم وهى شجاعة الديك وتحصين الدجاج وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلاب على الجراح وحراسة الكركى وحذر الغراب (وقال آخر) سبعة تفنى القلب رسول بطىء وسراج لا يضىء ومائدة ينتظر عليها من يجىء وجار لايعشى ومحادثة من لايهى وكتاب لا ينقرى ومجالسة من لاتشتهى (قال بعض العارفين) كن صموتا واجعل كلامك قوتا وأعرض عن السيئات وأجب من يسبك بترك الجواب بجواب الاحمق حمق قال الشاعر

قد أفلح الساكت الصموت * كلام راعى الكلام موت

ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت

فى نار تحمانا صوفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه وقع فى هذه الايام بيارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب ومعز وطيور ورجال فى أواسطهم حوائص وان ذلك ثبت بمحضر شرعى عند القاضى بالناحية المذكورة ثم نقل ثبوته الى قاضى حماة انتهى أقول وفى أيام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان بمدينة بخارى سمع قعقعة عظيمة فى السماء ودوى كالرعد القاصف وقت السحر أسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج فى السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظماء رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول ياأهل الارض اعتبروا ياأهل السماء هذا صقوائل الملك عصى الله تعالى فعذب فلما طلع النهار أتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لايدرك له قرار يصعد منه دخان أسود كل ذلك مثبت على يد قاضى بخارى بار بعين عدلا وفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فامطرت نارا أحرقت بما أمطرت عليه وظهر بالعراق عقارب

(وقال بعض الحكماء) ماتصرف فيه لسانك وتستقبل به اخوانك فى القول ماتعده لبنا وتظنه هينا وهو أحد من الحسام وأنفذ من السهام (وقال) سكوت تسلم عنه خير من كلام تندم عليه واقبض لسانك الافى شكر منعم أونصيحة مسلم (وقيل) ماعز كذوب ولو أخذ القمر بيده ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه (فى الصبر) قال الله تعالى واصبروما صبرك الا بالله فالعبد اذا صبر واحتسب أعقبه الله خيرا كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وأنشد فيه

ان عضك الدهر يوما فانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولاتعاند اذا أصبحت فى كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

السرى الموصلى رحمه الله

ولم يزل مالنا مباحا * من غير ذل ولا اهتضام
نجعل للقوت منه سهما * وللندا سائر السهام

(السيد الشريف أبو الحسن العقيلى)

نحن المحاسن للدنيا اذا سفرت * حتى اذا ابتسمت كنا ثناياها

القدير الذى يقضى مايشاء فيذل عزيزا ويعز ذليلا (البصير) الذى يبصر دبيب النمل على كيمان الرمل ويؤيدها بالالهام فتلتمس قوتا وتروم مقيلا (السميع) الذى يسمع صوت البعوضة اذا رجعت بالتلحين وأخذت فى الترنين بكرة وأصيلا (البديع) الذى أتقن كل شئ خلقه فسترقبحا وأظهر جميلا (قال) فى نهاية ابن الاثير (فى حديث) من سبق العاطس بالحمد أمن الشوص واللوص والعلوص الشوص وجع البطن من ريح ينعقد تحت الاضلاع والعلوص وجع البطن وقيل التخمة واللوص وجع الاذن وقيل وجع الحرقيل كان رجل أشيب اللحية بيناهو ماش فى طريقه اذ وقع بصره على امرأة تمشى ذات حسن وجمال قال لها ياهذه ان كنت عازبة فانا أتزوج بك وأدفع لك ماتختارين وان كنت متزوجة فبارك الله لزوجك فيك فقالت ليس لى زوج ولكن فى رأسى قليل بياض وأظنك تنكره ذلك فقال لها نعم وتركها وانصرف قالت له على رسلك فانى والله ما بلغت من العمر عشرين سنة ولا برأسى بياض وانى أعلمك انى أكره منك ما كرهت منى (وقيل) لابى سفيان بم نلت السودد فقال لم يخاصمنى أحد الا جعلت بينى وبينه للصلح موضعا (ومر عيسى) عليه السلام والحواريون معه بجيفة خنزير فقال بعضهم ما أنتن ريحته وقال بعضهم ما أخشن شعره وقال بعضهم ما أغلظ جلده فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه اذا ذكرتم الشئ اذكروه باحسنه (وقال) معاوية رضى الله عنه لاعرابى من سيد قومك قال أنا فقال هيهات لو كنت سيدهم لم تقلها (وقال) صلى الله عليه وسلم أدبنى ربى أدبا حسنا اذ قال خذ العفو وأمر بالعرف فلما قبلت منه قال وانك لعلى خلق عظيم (قيل) عتب المأمون على رجل من خاصته فقال يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاسى قال صدقت وعفا عنه (وقال) محمد بن حازم

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك ولم تغفر له ذلك الذنب

(وقال) الرشيد للبهلول عظنى وأوجز فقال يا أمير المؤمنين لو دامت الدنيا لمن قبلك لما وصلت اليك وقال آخر

ان الولاية لاتدوم لواحد * ان أنت تذكره وأين الاول

(قيل) لكعب الاحبار ما الجبل الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وعلى الاعراف رجال يعرفون قال هو جبل بين الجنة والنار عليه الثمار والانهار فولد الزنا ان كان عابدا مخلصا يكون على الاعراف والذى ذهب مقاتلا فى بلاد الروم حتى قتل مقبلا وكان والداه كارهين لقتاله فى الروم فشهادته تمنعه من دخول النار وعقوق الوالدين يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف والمؤمن

طيارة فقتلت خلقا كثيرة وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة أمطرت باليمن مطرا كالدم فبقى أثره فى الارض وفى ثياب الناس وفيها نهبت العرب الحاج بمكة ووقفوا لهم بين المدينة ومكة وقاتلوهم فظهروا على الحجاج وأخذوا من خاتون أخت السلطان مسعود ماقيمته مائة ألف دينار ومن الحاج مايزيد على مائة ألف دينار ونهبوا الجمال ومات الناس عطشا وجوعا وحرا (ثالثها) فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى ان معلما بحماة قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يبق أحد يسأل عن ولده لان آباءهم قد ماتوا أيضا وهلك كل من فى شيراز الا امرأة وخادما واحدا وانشق تل حوران وظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق فى الملاذقية موضع وظهر فيه صنم قائم فى الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى قبرس وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق عظيم قال صاحب المرآة مات فى هذه السنة بسبب

اذا مات وعليه ديون للناس فذهب عمله كله فى ديون الناس و يبقى مفلسا فهو على الاعراف وهكذا المجانين بانهم لا لهم حسنة ولا عليهم سيئة وهكذا العالم الذى يامر الناس بالخير ولا يفعله فجمعه العلم يمنعه من دخول النار وترك استعماله العلم يمنعه من دخول الجنة فهو على الاعراف فانه لا يدخل الجنة خبيث (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل مؤمن وأتاه ضيف فسقاه وأكرمه ثم فرش له شق البيت و بات هو وعياله فى الشق الآخر فلما كان فى بعض الليل قام الرجل وزحف الى امرأة الرجل يريدها فمسخه الله قردا فلما أصبح وجده قردا مكتوبا بين عينيه هذا جزاء كل غدار يسىء الى من أحسن اليه ولا يسىء الى من أحسن اليه الا الخبيث ابن الخبيث وفى الخبر أن عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام مر برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين أصم الاذنين ووقعت الاكلة فى بدنه وهو يقول الحمد لله الذى عافانى من البلاء فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام تحمده وقد وكلت البلايا بك وهل فى خزانة الله تعالى بلاء أشد مما ابتليت به قال نعم بلية الكفر والجحود وقال يا روح الله وكل بلاء فى جنب بلاء الكفر عافيته من شفاء الصدور (وعن) محمد بن كعب ان على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قضى بقضية فقال رجل من ناحية المسجد ليس القضاء كما قضيت قال كيف هو قال هو كذا وكذا قال صدقت و أخطأت وفوق كل ذى علم عليم (وحكى) على بن محمد بن على الرقاشى القرشى قال هرب زكريا النبى عليه الصلاة والسلام من الكفار ودخل شجرة فطلبوه فلم يجدوه فدلهم الشيطان عليه فقال هو فى جوف هذه الشجرة فقالوا لسنا نراه فاراهم هدبة من طيلسانه فاتوه بالمنشار ليقطعوه فجعلوا يقطعون الشجرة فانتهوا الى رأسه فصبر على ذلك حتى انتهوا الى دماغه فصاح صيحة فقال آه فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا لو قلت ثانيا آه محوت اسمك من ديوان الانبياء يا زكريا لاجل من تؤذى قال لاجلك يارب قال ان كنت تؤذى لاجلى فاصبر عليه تجدنى شفاء الصدور (كان) بعض السلف يقول اللهم ان منعتنى ثواب الصالحين فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته (وكان آخر) يقول ان لم ترض على فاعف عنى (قال) الذئب للآدمى أنت تمشى على رجلين وأنا أيضا فقال الآدمى ولكن صدمة تردك على أربع وكم أصدم وأنا منتصب (وعن أنس بن مالك) رضى الله عنه قال قالت أم حبيبة يارسول الله اذا كانت المرأة فى الدنيا لها زوجان فيموتان ويدخلون الجنة لايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان عندها فى الدنيا * خزائن الله الكلام فاذا أراد شيأ قال كن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك (قيل) هجا أبو الهول الحميرى الفضل بن يحيى البرمكى ثم أتاه راغبا اليه فقال له الفضل باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى ربى به يوم القيامة وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فضحك منه ووصله (حكى) ان عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه كان يحج فى سنة ويغزو فى أخرى قال كنت غازيا مرة فدعانى كافر الى المبارزة فخرجت اليه وقد دخل وقت الصلاة فقلت له مكنى من صلاة واجبة على فاذا فرغت منها أقاتلك فقال لك ذلك فتنحى عنى حتى فرغت من صلاتى ثم قال لى أيضا مكنى حتى أفرغ من صلاتى فكنته فشرع فى السجود للشمس فاخذت سيفى وقصدت اقتله فسمعت قائلا يقول أوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا فتأخرت عنه فقال لى الكافر ماذا أردت تصنع قلت أردت قتلك فقال ولم تركته قلت لانى أمرت أن لا أفعل ذلك فاسلم فى الحال وقال الذى أمرك أن لا تفعل أمرنى ان أسلم والتحق بجند الاسلام وحسن اسلامه (وقال) بعض الحكماء اذا كنت صبيا تلعب مع الصبيان واذا كنت شابا غفلت باللهو الفانى واذا كنت شيخا كنت ضعيفا فمتى تعامل الله يا غافل فينبغى للعاقل أن يتفكر فى أمر الموتى فانهم يتمنون أن يؤذن لهم ان يصلوا ركعتين أو يؤذن لهم بان يقولوا مرة واحدة لا اله الا الله أو يؤذن لهم فى تسبيحة واحدة فلا يؤذن لهم ويتعجبون من الاحياء أنهم يضيعون أيامهم فى الغفلة (وذكر) ان الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان نسأل الله العافية فى العاقبة وفيها أيضا وقع وباء عظيم بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون فى عشرين قرية فبادت ثمان عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت أنعامهم وأموالهم لا فانى لها ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته فسبحان من بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وأما القريتان الباقيتان فانه لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم أحد (رابعها) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة قال الشيخ عماد الدين بن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيما ورد من ملك التتار توكى ابن جنكزخان الى ملوك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم بتخريب أسوار بلدهم وعنوان كتابه من نائب رب السماء ما مسح الارض ملك الشرق والغرب خاقان وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصفهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب الدين غازى بن العادل فاخبرهم بعجائب فى أرضهم غريبة منها ان بالبلاد المتاخمة للسند أناسا أعينهم فى منا كبهم

الله عز وجل أوحى الى يوشع بن نون صلوات الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام انى مهلك من قومك أربعين ألفا من أخيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال لأنهم لم يغضبوا لغضبي وآكلوهم وشاربوهم (وروى) أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اؤمروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه (حكى) أن بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقال له أليس هذا شكوى فقال لا انما الخبار عن قدرة الله تعالى (قال) بعض المشايخ لان اعافى فأشكر أحب الى من أن أبتلى فأصبر (وقال) عليه الصلاة والسلام تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يخلق داء الا وخلق له دواء فقيل له يارسول الله هل يرد التداوى من قضاء الله شيأ فقال هو من قضاء الله تعالى من آداب المريدين (قال) كان فى بنى اسرائيل رجل حضرته الوفاة أوصى أولاده قال اذا أنا مت فأحرقونى فى النار واذروا رمادى فى الريح فلما مات فعلوا ذلك فجمع الله رماده فى طرفة عين ثم أحياه ربه ثم أرسل اليه ملكا فقال له يقول لك ربك ماحملك على هذا فقال حياء من الله اذلم أعبده حق عبادته فقال الله تعالى أدخلوه الجنة فو عزتى وجلالى لا أدخلت النار من يستحى منى (وكان) فى بنى اسرائيل عابد عبد ربه سبعين سنة ثم قدم له حاجة فلم تقض له فرجع الى منارته وقال لو علم الله أن فى خيرا كان قضى حاجتى فبعث الله ملكا فقال له ان الله تعالى يقول لك لو لمك نفسك لى كان أحب الى من عبادة سبعين سنة وترى حاجتك قد قضيتها بلوم نفسك (حكيم) قد رأى غلاما حسن الوجه فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقال ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك ولدك وعبدك وزوجتك فسبب اصلاحهم التعدى عليهم (وقال) النفوس البهيمة تألف مساكنها الاجسام الترابية فلذلك يصعب عليها مفارقة أجسامها والنفوس الصافية بضد ذلك والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لايستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء تحتاج اليه فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لاتحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لاانس فيه ولانفع فيجب مداراته الى الخلاص وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وقفت بها وهو ان ماتشاهده من خبائثه وأحواله تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن (حكى) ان ابا العباس بن عطاء مد رجليه بين أصحابه وقال ترك الادب بين يدى أهل الادب ادب (وقال) الجنيد اذا صحت المودة سقطت شروط الادب وقيل الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (وقال) بعض المشايخ من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الادب (وقيل) من قال لاستاذه لم لايفلح أبدا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن من بذل نفسه (وقيل) اذا صاحبت انسانا فانظر عقله اكثر مما تنظر دينه فان دينه له وعقله له ولك (وقيل) الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فاكرمه وجليس لاتستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه (وقيل) ضرب بعض الملوك رجلا فاوجعه قال له اصلحك الله اضربنى ضربا تقوى عليه فانه لابد من القصاص *(موعظة)* استلب زمانك يامسلوب وغالب الهوى يامغلوب وحاسب نفسك فالعمر محسوب واحم قبيحك فالقبح مكتوب واحجبا لنائم وهو مطلوب ولضاحك وعليه ذنوب (وروى) ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيتم المتواضعين فتواضعوا واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم صغار ومذلة قيل ان امرأة قالت لزوجها ما رأيت قوما ألأم من اخوانك قال ولم قالت اذا أيسرت لازموك واذا أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم يأتونا فى حال القوة ويتركونا فى حال الضعف *أنظر كيف تأول بكرمهم بهذا التأويل حتى جعل قبحهم حسنا وأظهر عذرهم فهذا محض الكرم وتمثل بهذا البيت

اذا ما بدا من صاحب لك زلة * فكن أنت محتالا لزلته عذرا

(وقال) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين اما علة دينية لخوف المعاد واما علة

وأفواههم فى صدورهم يأكلون السمك واذا رأوا أحدا من الناس هربوا ومنها ان عندهم بئرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها ان بأزيدان عينا يطلع منها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت فى العين فلا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها ليمسكها فسلسها بسلاسل من الحديد فغارت وقطعت السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها تلك السلاسل وهى الى الآن كذلك وهذا أمر عجيب (خامسها) فى سنة ثنتى عشرة وأربعمائة ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ما افتتحه من البلاد بالهند وانه كسر الصنم المشهور بسومنات وأن أصناف الهند افتتنوا به وكانوا يعتقدون انه يحيى ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت خزائنه بالاموال ورتب له ألف رجل يخدمونه وثلاثمائة يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند القدوم وثلاثمائة رجل وخمسمائة

سياسية لخوف الانتقام وقال النفوس المجوهرة تترك الشهوات البهيمية طبعا لا خوفا * وقال بعض الحكماء العارفين صحبة العالم فى الشدة والاهوال ألذ من صحبة الاحق فى مجالس بين أنهار ورياض (فائدة) ذكر الثور اذا ملح وجفف وسحق وشرب منه قدر حصة مع شراب أو لبن أو مع بيض نيم برشت فانه يفعل فعلا عجيبا وقيل ان قلب الهدهد اذا جفف وسحق وشرب منه فانه يزيد فى الباه شيأ عجيبا وقال وليست على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

وقال طاف الهوى بعباد الله كلهم * حتى اذا مر بى من بينهم وقفا

وقال اذا لم تزرنا النائبات بأرضنا * ركبنا المطايا نحوها فنزورها

وقال اذا العود لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

وقال من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذا لؤ والكلب على حال سوا

(وسئل) بعضهم من أين تأكل فقال سل من يطعمنى من أين يطعمنى وعن أبى يزيد البسطامى رحمه الله عليه أنه قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا أبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادات ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وعن بعض مشايخنا رحمه الله قال نزلت فى بعض أسفارى أيام التعليم مسجدا وكنت متجردا على عادة أوليائنا فوسوس الى الشيطان ان هذا مسجد بعيد من الناس فلو صرت الى مسجد قريب من الناس لرآك أهله وقاموا بكفايتك فقلت لا أبيت الا ههنا وعلى عهد الله لا آكل شيأ الا الحلوى ولا آكله حتى يوضع فى فمى لقمة لقمة وأغلقت الباب فلما مضى من الليل ما مضى اذا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فاذا أنا بعجوز قد دخلت فوضعت بين يدى طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدى صنعت له هذا الخبيص وجرى منى كلام فحلف لا يأكل حتى يأكل معه رجل غريب أو قالت هذا الغريب الذى فى المسجد فكل رحمك الله وأخذت تضع فى فمى لقمة وفى فم ولدها لقمة تعرف بامسكين ان الرزق لا يقع الا لمن قدر له (وقيل) ان الله تعالى يؤتى الحكمة لمن يشاء صغيرا كان أو كبيرا شريفا كان أو وضيعا ملكا كان أو مملوكا وقد يرزق الله الصغير ويحرم الكبير كما يرزق النحل العسل مع ضعفها ولم يرزق الطاوس مع زينتها (دعانى) بعض الرؤساء فلما جئت الى بابه قيل انه ركب فكتبت اليه هذه الابيات

بامن دعانى فغرمنى * أخلفت بالله حسن ظنى
قد كنت أرضى بخبز بر * وكامخ أو قليل جبن
وسكرة من نبيذ تمر * أقام دهرا بقعر دن
وليس يغلو بما ذكرنا * محدث شاعر مغن

(أبو سراعة العبسى) سئل عن أطيب الطيب فقال عناق الحبيب (أبو المعافى الصوفى) صاحب بن ابن المعتز سمع أذانا كريها فقال هذا أذان يؤذى الآذان (قال رجل) من أين أقبل مولانا فقلت من لعنة الله فقال رد الله غربتك (وروى) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى (وقال عليه الصلاة والسلام) من تسره حسنته وتسوءه سيئته فهو مؤمن (وقال بعضهم) من لم يحبه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره والوجه الحسن وأنواره فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج (شعر)

أصبحت صباد نفا * بين عناء وكمد * أعوذ من شر الهوى * بقل هو الله أحد

وقال غيره سألتك أيها الاستاذ حاجه * ولا شططا أردت ولا لجاجه
فقمت ببعضها وتركت بعضا * ومن حق المقصر أن يواجه
جزاك الله عنى نصف خير * فانك قد نهضت بنصف حاجه

غيره بساط علاء الاحداق حسنا * ويهدى للقلوب بها سرورا

امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ولقد كان العبد يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار العبد الله تعالى فى الانتداب لهذا والواجب طلب الثواب الاجور ونهض فى شعبان سنة ست عشرة فى ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة خمسين ألف دينار معونة وقضى الله تعالى بالوصول الى بلد الصنم المذكور وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسمائة ألف من أهل هذا البلد رحمه الله تعالى وجزاه خيرا قال الشيخ شمس الدين الذهبى فى تاريخه وجدوا حوله أصناما كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة ووجدوا فى أذنها نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبارة عن عبادة ألف سنة ورد منها أيضا كتاب آخر فيه انه وافى مدينة لم يرمثلها فيما زهاه ألف قصر مشيد وألف بيت للاصنام ومبلغ ما فى الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال من الذهب وقلع من أصنام الفضة ما يزيد على ألف صنم ولهم صنم عظيم عندهم يؤرخون مدته بحياتهم العظيمة بشلاثمائة ألف عام وقد

ويشرح حين يبسط كل صدر * ونحير البسط ما رضى الصدورا

(قال) المأمون للعتابى ما المروءة قال ترك اللذة قال فما اللذة قال ترك المروءة (النبيذ) سترفا نظر مع من تهتكه الانسان خادم الاحسان والجر عبد البر (وقال) بعض الحكماء الشرف بالحال لا بالمحال (وقال) الشافعى رضى الله عنه صحبة من لا يخاف العار عار (وقال) عاشر كرام الناس تعش كريما ولا تعاشر لئام الناس فتنسب الى اللؤم (وقال الشافعى رضى الله عنه) من نم لك نم بك ومن نقل اليك نقل عنك (قال) زمامة الزامر قال لى المتوكل ناهب معى الى الشام فقلت يا أمير المؤمنين الناى فى يدى والريح فى فى فاعزم وتوكل (شعر)

وكن عالما انى أغار على أخى * وخلى كما انى أغار على أهلى

(غيره) كانا نجوم فى سماء مضيئة * ولابد من بدر فهل أنت طالع

(أبو نصر الصعلوكى) دخل على أبى الحسن القاضى قاضى الحرمين فى يوم بارد والنار توقد بين يديه فقال أيها الفقيه الى النار فقال القاضى ان لى بها صليا (أحمد بن الطيب السرخسى) كان يقول اللذات اللحمانية أكل اللحم وركوب اللحم ودخول اللحم فى اللحم (يحيى بن عدى) كان يقول ان الطبيعة لتمل الشئ الواحد فلذلك اتخذت ألوان الاطعمة وأصناف الثياب وأنواع الطيب وفنون الاوتار والتحول من مكان الى مكان والاستكثار من الاخوان والتفنن فى الادب والجمع من الهزل واللهو والزهد * ليس من شهوات الدنيا ولذتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالملح كلما ازداد صاحبه له شربا ازداد عطشا وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذى يضئ عقليلا ولا يبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها لفا الا ازدادت منع الخروج منها (فائدة) لاهلاك الذباب يؤخذ ورق الزيتون يجفف ويطحن ويرش فى البيت وعلى الحيطان فانه يهلك باذن الله تعالى (اسحاق بن حنين) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم الشرب على الجوع ردى والاكل على الشبع أردأ منه (كان) يقول عليك بأربعة واجتنب ثلاثة عليك بالدسم والحلاوة والحمام والطيب واجتنب الغبار والدخان والنتن وأربعة تهرم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام أربعة تزيد فى النشاط النظر الى كل شئ حسن وشم كل رائحة طيبة والنوم بعد الغداء وافتراش الفراش الوطئ وأربعة تضر بالبصر وتعود على النفس بالضرر النظر الى عين الشمس ووجه العدو والى القتلى والجرحى (قال) ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم (وكان) يقول راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة القلب فى قلة الآثام وراحة الانسان فى قلة الكلام * (فائدة) * لرد الآبق يكتب على ورقة ساق خضراء فى وسطها قوله تعالى أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض الى واليه ترجعون وتجعل فى موضع الابق (للنظرة) بسم الله حبس حابس وحجر يابس ردت عين العائن عليه وعلى أحب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (وفى) صحيح مسلم ان جبريل جاء الى النبى عليه الصلاة والسلام وهو وجيع قال بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل نفس وعين بسم الله أرقيك والله يشفيك (ان النمل) تهرب من رائحة الكمون بالخاصية والوزغ تهرب من مكان فيه زعفران والبرغوث يهرب من النورة اذا فرشت فى أى موضع كان والبق يهرب من الجعدة اذا بخرها (قال) رجل لمعشوقته أعطينى خاتمك أذكرك به قالت خاتمى من ذهب أخاف من أن تذهب ولكن خذ العود لعلك تعود (الجاحظ) استعرضت جارية فقلت لها أتحسنين الضرب بالعود قالت لا ولكن أحسن القعود عليه (استعرض) رجل جارية فقال لها تشتهى ان أشتريك فقالت يا مولاى ان اشتهيت أن تنيك (المازنى) سأل رجل جارية بالبصرة جميلة سرية من

الجوارى

بتواحول تلك الاصنام المنصوبة زهاء عشرة آلاف بيت فعنى العبد بتخريب تلك المدينة اغتناما للاجر وعمدها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم وأفرد نحس الرقيق فبلغ خمسة وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وخمسين فيلا (سادسها) كان باليمن رجل خارجى استولى على البلاد وكان يدعى مذهب القرامطة وينتمى الى صاحب مصر الفاطمى ويتستر بالاسلام قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل أشد مما فعل أبوه وبنى على قبره قبة عظيمة صفح حيطانها بالذهب والفضة والجواهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل مثلها ومنع أهل اليمن من الحج الى الكعبة وأمرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون اليها من الاموال فى كل سنة مالا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيأ قتله وأقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبى النساء وسفك الدماء مدة فكانت أهل اليمن يستنجدون السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فسير اليهم أخاه شمس الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجى وكان اسمه عبد النبى بن

الجوارى فى يديك عمل قالت لاولكن فى رجلى (المأمون بن هرون الرشيد) استعرض جارية فأعجبته فقال هى الحاجة لولا عوج فى رجليها فقالت ياأمير المؤمنين انهما وراءك ولن يضرك فاستحسن كلامها وأمر بشرائها شعر

فكيف تفرح بالدنيا وزينتها * بامن يعد عليه العمر بالنفس

(باب محبة) للبولى تكتب سورة النصر ثلاث مرات بزعفران وتمحى بماء ورد وتسكب فى زير اوشربة فكل من شرب من ذلك الماء أحبه والله أعلم (يكتب) ابسط الورق للبولى هذه الاحرف فى ورقة و يصلى الصبح و يقرأ سورة الزلزلة وسورة الاخلاص ثلاثا ثلاثا و يطيب هذه الاحرف و يدعو فانه يبسط عليه الرزق ا ل م ت ر ا ل ى ر ب ك ك ى ف م د ا ل ظ ل (فائدة) لمن يكثر البول فى الليل والنهار فيستعمل الحلو لنجان العقاربى فانه يمنع ذلك (ومن) شرب لبن الماعز بحلتا فانه يفتت الحصا من المثانة (ومن) أكل لحم السمان أمن من الارتعاش (دواء للسعال) يؤخذ دهن لوز خالص ثلاث دراهم يغلى على النار بحصوة مصطكا و يضاف عليه ماء رمان حلو قدر رمانة و نصف و يضاف عليه قليل من النشا و يعمل خبيصة و يفطر عليه صاحب السعلة كل يوم مقدار لعقتين أو ثلاثا (وصية) الحكيم جالينوس لبعض الملوك لاتأكل بعد ان تشبع ولا تطأ من النساء الا شابة ولا تأكل من الفاكهة المدبرة ولا تقطع حظك من المشى ولا تجامع على شبع واذا تعشيت فاخط خطوات واذا أردت النوم فاعرض نفسك على الخلاء لم تحتج الى طبيب ابدا (فائدة) من أكل النعناع بالخبز والعسل أو بالسكر فانه يقطع البلغم والارياح ان شاء الله تعالى (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف قرض والايام دول ومن توانى عن نفسه ضاع ومن قاهر الحق قهر (فائدة) شحم التمساح اذا دهن به قرن كبش نطاح لايقدر عليه كبش باذن الله (قال) الله تعالى لموسى عليه السلام كل السمن ولا تسأل البخيل شيئا فالبخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا (صفة) تمنع الصفار من الوجه يشرب لبن بقرة مدة سبعة أيام فان الصفار يزول من وجهه باذن الله تعالى (وقيل) ان الحكماء حصروا مصائب العالم ومحنها الى خمس المرض فى الغربة والغرق فى الشيب والموت فى الشباب والعمى بعد البصر والنكرة بعد المعرفة (سؤوف) نافع للبلغم كابل منزوع مثقالين هندى مثقال لسان ثور ثلاث مثاقيل فستق مثله أشتوان مثله بزر قطونا درهم سكر أبيض ربع رطل يدق الجميع و يسفهم بالسكر وان شاء بلهم فى ماء من العشاء الى الصباح وغلاهم على النار الى أن تخرج خاصيتهم و يستعمله بالسكر المذكور يسهل البلغم ان شاء الله تعالى (أبو نصر العتبى) من ظريف كلامه الشباب باكورة الحياة ومن دخل على السادة فعليه بتخفيف السلام وتقليل الكلام من لم يذكر أشياء الا اذا رآه فوجدانه كفقدانه ووصاله كهجرانه ووصف رجلا مولعا بالنساء والغلمان فقال فلان قلم برأسين وسكين بحدين ومسجد بقبلتين يقبض ديوانين ويصيد طيرين (وسأل الرشيد) الاوزاعى عن اسم امرأة ابليس فقال ان تلك وليمة لم أحضرها (أبو العباس ابن شريح) كان يقول غبار العمل خير من زعفران العطلة (أبو عبد الله الفارسى) كان يتقلد قضاء بلخ وكان صديق ابن جنى الحامدى فكتب اليه يعاتبه على ترك المهاديات مما يجلب من بلخ فكتب اليه قد أهديت للشيخ عدل صابون ليغسل عنى طمعه والسلام شعر

يا أيها العذال لاتعذلوا * فانى قد همت فى برد دار
كليلة بات ضجيعى بها * وكلما آلمه البرد دار

(من كلام الحكمة) أثقل الناس من اشغل مشغولا مفرد

وما مات الكرام وأنت حى * ولا عدم الوفاء وأنت باق

المهدى وهدم القبة وأخذ مافيها من المال والجوهر فكان وسق ستمائة حمل ونبش القبر وأخرج عظام اللعين الخارجى لارحمه الله تعالى (سابعها) سنة أربع وخمسين وستمائة فى نصف جمادى لاخبرة منها ظهرت النار بأرض الحجاز وقال الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين فى زمانه شهاب الدين الملقب بابى شامة فى تاريخه انها ظهرت فى التاريخ المذكور واستمرت شهرا وأزيد منه وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة الشريفة فى كيفية ظهورها شرقى المدينة من ناحية وادى شظا تلقاء أحد وأنها ملأت تلك الاودية وأنه خرج منها شرر يأكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام أول ذلك يوم الاثنين مستهل الشهر فلم تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسه فانبجست تلك الارض عند وادى شظا عن نار عظيمة جدا فصارت مثل الوادى العظيم طوله أربعة فراسخ فى عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى مثل الابل ثم يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوئها فى الليل وكان فى كل بيت منها صباح حد أى

ويقال ما استغنى أحد بالله الا وافتقر الناس اليه (وقيل) لبعضهم ما الصديق فقال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود (وقال) على رضى الله عنه اذا كان الغدر طبعا فالثقة بكل أحد عجز (وقالت) الحكماء احذروا الناس فانهم ماركبوا سنام بعير الا أدبروه ولا ظهر حواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا أخربوه (وقال) جعفر الصادق أقل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وان كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعا وتسعين وكن من الواحد على حذر (وقال آخر) مابقى فى الناس الا حمار رامح أو كلب نابح أو أخ فاضح (وقال) أبو الدرداء كان الناس ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لاورق فيه (وعن عروة) بن رويم ان عيسى عليه السلام دعا الى الله ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فاطلعه على ذلك فاذا رأسه مثل الحية واضع يده على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد خنس رأسه واذا ترك الذكر مناه وحدثه (وقال) ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن منسم قال اذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهرى واذا سجدت يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فاطاع وأمرت فعصيت فلابن آدم الجنة وللشيطان النار (روى) البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا (روى) أنه أول من دخل السفينة من الطيور الذرة وآخر من دخل من الحيوانات الحمار فدخل ابليس معلقا بذنبه (قال) جالينوس أطلق ترجمان عقلك وفعلك ترجمان أصلك فاعلم ماتقول وادر ماتفعل *(فائدة)* كل بيت يذبح فيه ديك أبيض ينكب لامحالة (فائدة) اذا احترق حافر الفرس تحت امرأة حبلى أسقطت واذا سحق حافره أيضا على مسن وخلط بخمر وطلى به على المثانة مرات فتتت الحصا وأخرجت البول (فائدة) لابراغيث يؤخذ مرارة ثور وتخلط بماء وترش فى البيت فانهم يذهبون (قال) على بن أبى طالب البشاشة مخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب والجار المغصوب بالدار رهن بخرابها (قال) ابن عباس لكل داخل دهشة فابدؤه بالتحية ولكل طاعم خشمة فابدؤه باليمين (قال) صاحب الموجزات القرنفل حار يابس فى الثالثة نافع للكبد والمعدة والدماغ (وفيه أيضا) ان التوهندى بارد يابس فى الثانية يسهل الصفراء ويقوى المعدة ويسكن العطش والقىء (قال) حكيم لابنه يابنى لا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يترك بينك وبين حبيب صلحا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يأكل العائد عند العليل شيأ فيحبط الله أجر عيادته جاء رجل الى الشعبى وقال انى تزوجت امرأة وجدتها عرجاء فهل لى ان أردها فقال له ان كنت تريد ان تسابق بها فردها (قيل) ناصح الاحق كالمغنى على رأس الميت (قال) بعض الحكماء الجمال فى القامة والحسن فى الانف والملاحة فى المبسم والحلاوة فى العينين (قال) على رضى الله عنه شر الاصدقاء من أحوجك الى مداراة أو ألجأك الى اعتذار أو تكلفت له (دواء) يمنع الحبل يؤخذ محمودة تسحق بماء سذاب ويطلى بها الذكر عند الجماع (فائدة) يؤخذ زبد البحر الهائج ويطعم للمرأة فانها لاتحبل الى سبع سنين (فائدة) العسل الجيد ينبغى أن يؤكل نيا فانه مع مافيه من اللذة يطول عمر من يأكله والمشايخ الذين غذاؤهم العسل مع الخبز وحده تطول أعمارهم وتبقى جوارحهم لاتتغير (عن أيوب) ان الكريم ليرعى حق لفظة ويراعى صحبة لحظة (فائدة) ومن زاحمه الناس فليذكر ياقدوس فانه يفرج له (فائدة) اذا قيل فى أذن الدابة التى هى بطيئة السير حزكس قشط فانها تمشى سريعا وقال الزهرى لم يركب من لم يركب الادب وقال مثل الغنى البخيل مثل البهيمة تحمل تبرا وتأكل تبنا يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وسأل اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر ورحمنى بك ورحمك بى (خذ العفو) هو

الناس سناها من مكة قال الشيخ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه أخبرنا قاضى القضاة صدر الدين على التميمى الحنفى قال أخبرنى والدى وهو الشيخ صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان حاضرا ببلد بصرى انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز قال أبو شامة تان أهل المدينة لجؤا فى هذه الايام الى المسجد الشريف النبوى على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وتابوا الى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها واستغفروا عند قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف منهم واعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم فى هذه النار أبياتا وهى

بحر من النار تجرى فوقه سفن
من الهضاب لها فى الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة
كأنها دعة تنصب هطلاء
منها تكاثف فى الجو الدخان الى
ان عادت الشمس منه وهى دهماء

فيالها آية من معجزات رسو
ل الله يعقلها القوم الالباء
يشير الى الحديث الشريف

ترك المكافاة عند القدرة قولا وفعلا وقيل هو السكون عند الاحوال المتحركة للانتقام وقال بعض الحكماء جنب كرامتك اللئام فانك ان أحسنت اليهم لم يشكروا واوان أساؤالم يشعروا وقالوا الكريم يصلح بالاحسان والكرامة واللئيم بالهوان والملامة ويقال من امارات الكريم الرحمة ومن امارات اللئيم القسوة ومن كلام النبوة يكاد الحليم أن يكون نبيا (وقال) ابن المعتز الغضب يصدئ القلب حتى لا يرى صاحبه شيأ حسنا فيفعله ولا قبيحا فيجتنبه وقال الحسن البصرى ليس حسن الجوار كف الاذى ولكنه الصبر على الاذى والاحسان الى الجار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار وقال فى الاعتذار

يامن أساءت وبالاحسان قابلنى * وجوده لجميع الناس مبذول
قد جاء عبدك يامولاى معتذرا * وأنت للعفو مرجو ومامول

(وقيل لافلاطون) مامعنى الصديق قال هو أنت الا أنه غيرك ويقال الاصدقاء نفس واحدة وأجساد متفرقة (وقال) ابن المقفع الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (قيل لارسطاطاليس) مامعنى الصديق فقال فاب تضمن جسمين كما قيل لرجل صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس فى القلوب فتثمر على قدر العقول (وقال بعضهم) الصديق هو أنت وأنت هو الا انكما جسمان بينكما روح واحدة وقال بعض الملوك لطبيب جس نبضى بفسه فقال له مزاجك معتدل الا انى أرى فيه تكدرا فهل جالست اليوم ثقيلا قال نعم قال له لا تعد تجالس الثقلاء فانهم حتى الروح وقال بعضهم وقد رأى ثقيلا ياعجبا من جسد كالجبال وروح كالخيال وقال المسيح عليه السلام الدنيا ابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوننى ويطيعوننى (قال بعض الحكماء) النيك على أربعة أقسام الاول شهوة والثانى لذة والثالث شفاء والرابع داء (قال)

لا تلم المرء على بخله * ولمه ياصاح على بذله
لا خير فى الانسان اذ لم يكن * يحفظ ما يحفظ من أجله

وقال

صديقى صديق درهمى لاعدمته * اذا غاب عنى غاب كل صديق

(وقال عليه السلام) اياكم والامتنان بالمعروف فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر

وقال

صديق بلا عيب قليل وجوده * وذكر عيوب الاصدقاء قبيح

وقال

كل الامور تزول عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باقى
والله لو خيرت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق

وقال

لو كنت أكتب ما القاه من ألمى * ومن غرامى ومن وجدى ومن حرقى
لم يبق فى الارض لا لوح ولا قلم * ولا مداد ولا شئ من الورق

وقال

اذا ما أصيب المرء فى ماله * مصيبة فى اليوم أو أمسه
فليحمد الله على فعله * اذ لم يكن ذلك فى نفسه

واختلفوا فى مبدأ الانهار فروى عطاء عن ابن عباس ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس (وروى) العوفى عن ابن عباس ان العيون فى الارض كالعروق فى البدن (وروى) عن قتادة أنه قال لو دخلت بيت صديقى ثم أكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا من تفسير أبى الليث السمرقندى (واعلم) ان جميع المياه تجرى الى القبلة الا نيل مصر لانه خارج عن خط الاستواء فيخرج الى ناحية الشمال وكذا العاصى (من مفردات ابن بطال) ان الزعفران اذا حك بخل ولطخ به الصدغان سكن الصداع الحار وان البنفسج اذا شم وهو طرى سكن الصداع الدموى وان الغناء اذا دق وخلط بسويق ووضع على الجبهة سكن الصداع (باب) لمن يكون فيه بلادة ذهن يتبخر بشعر رأسه أو لحيته أو شعر جسده فانه يذهب بالبلادة (البندق) قال بقراط الاكثار من أكله يزيد فى جوهر الدماغ ويغذيه (ولحم الضان) قيل انه يورث الحفظ أكلا وقال أبى

الذى رواه البخارى رضى الله عنه وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض فى الحجاز تضئ أعناق الابل ببصرى أو اخر كتاب الفتن فى باب خروج النار

(الباب السادس فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها من اقليم مصر) أقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون رحمه الله تعالى كان ندبنى فى قلعة الجبل المحروسة (سبع قاعات) وكان فيها فى الخزانة الكبرى (سبع) حواصل وهى حاصل الزرديات وحاصل الاعدة وحاصل الجوخ وحاصل السيوف وحاصل القسى وحاصل لبوس الخيل وحاصل الخود والزنود والاتراس (والقاهرة) نفسها (سبع) حارات وهى حارة زويلة وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة وحارة بهاء الدين وحارة بير جوان أحد أمراء الحاكم الذى بنى جامع القاهرة داخل باب النصر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وحارة العرب وفيها مكان يعرف بالسبع خوخ والاصل فيها انها كانت (سبعة) أبواب فى دهليز قصور

ابن كعب الزلزلة لاتخرج الا من ثلاثة اما أن ينظر الله بالهيبة الى الارض واما لكثرة ذنوب بنى آدم واما لتحرك الحوت الذى عليه الارضون السبع تأديبا للخلق وتنبيها من تفسير أبى الليث السمرقندى (قال) الخليل بن أحمد النحوى الرجل بلاصديق كاليمين بلا شمال (وقال) أبو حيان وأنا أقول كالشمال بلايمين (قيل) لا تكون العداوة الخالصة والبغضاء الصادقة الا من مودة عظيمة وصداقة قديمة (قال) اعرابى استشر عدولك العاقل ولا تستشر صديقك الاحمق (قيل لاعرابى) ما اللذة قال قبيلة على غفلة (قال) الرشيد من افتخر بابيه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة (وقال) العتبى اجتمعت العلماء على أربع كلمات لا تحمل على قلبك ما لا تطيق ولا تعمل عملا ليس فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر * (صفة الدنيا أربعة) تسر وتغر وتضر وتمر (مفرد)

زمن الورد أطيب الزمان * وأوان الربيع خير أوان

(وروى) عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا ركب الرجل الدابة ولم يذكر اسم الله تعالى ركب الشيطان من ورائه ثم صك قفاه فان كان يحسن الغناء قال له تغن وان كان لا يحسن الغناء قال له تمن لكى يتكلم بالباطل (فائدة) للغشاوة من اكتحل بمرارة دجاجة سوداء قوى نظره * والكمون اذا سحق وصر فى خرقة وشم دائما نقى الدماغ (صفة دواء) يعين على الحبل يؤخذ زبل الغنم ويذاب بدهن ورد ويطلى به الذكر فانه يزيد فى الباه ويعين على الحبل شعر

وما تخفى المودة حيث كانت * ولا النظر الصحيح ولا السقيم

(باب للقولنج) يقيم الكلب من موضعه و يبول مكانه فان الكلب يموت وينطلق صاحب القولنج شعر

وجوه أهل الكرم فيها علامات * يا ليتهم خلدوا فى الارض لاماتوا

(قيل) للعتابى ما المروءة قال ترك اللذة (فائدة) من أخذ قلب الضفدع ووضعه على قلب نائم أخبره بكل ما سأله عنه وكذلك قلب البومة الكبيرة يفعل مثل ذلك (فائدة) ومن شرب من العاقرقرحا وزن درهمين سهل عنه البلغم وبرئ منه باذن الله تعالى (وقال) بعض العلماء من لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل (وقال) بعض الحكماء اذا أردت أن تنظر الى الجنة فانظر الى ديار مصر فى زمن الربيع قبل طلوع الشمس (وقال بعض الحكماء) لولا أن الخمور يعرف دواء علته لاوصى وصيته (قيل) لبعض الكذابين هل صدقت قط قال أخاف أن أقول لا فاصدق (وقيل) ليحيى بن زكريا ما مبدأ الزنا قال النظر والغناء (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام لا يرى فرجل ما غضضت طرفك كتب القاضى الفاضل الى بعض اخوانه يتشوق اليه فقال

فيارب ان البين أضحت صروفه * على ومالى من معين فكن معى
على قرب عذا لى وبعد أحبتى * وامواه أجفانى ونيران اضلعى

(ورأى) بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال أفى السوق سما (فائدة) رأس الخفاش اذا علق على رأس انسان أوجعل فى وسادته لم يقم مادام معلقا عليه أو فى وسادته والله أعلم * شحم الثعلب اذا سلى على النار وقطر منه فى الاذن الثقيلة السمع تبرأ باذن الله (فائدة) دم الارنب اذا جفف وسحق واكتحل به صاحب الشعرة فى العين أزالها و يحشى بدمه الجراحات فانها تبرأ باذن الله تعالى شعر

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

(فائدة) من أخذ دم الحدأة وماء ورد ومسك وسقاه من به ضيق نفس برئ باذن الله تعالى * ولحرقة البول يؤخذ كبراء وابن حليب و يشرب بسكر أبيض (لطرد النعاس) تبخر بالنسرين وتجعل

الخلفاء الفاطميين وآثارها باقية الى الآن وفيها قيسارية الصاغة وبها (سبعة) أبواب وفيها أيضا قيسارية جهاركس ولها (سبعة) أبواب وعند قنطرة السباع مكان يعرف (بالسبع) سقايات وهو عبارة عن (سبع) أنابيب ماء يشرب منه الناس وبالقرافة مكان يعرف بالسبع قبيبات بالقرب من الحفائر وهى فى الحقيقة ستة لاغير والاصل فيها انه كان بين بنى المغربى الوزير وبين أبى نصر وزير الحاكم عداوة فسعى عليهم عند الحاكم فامر بضرب أعناقهم فقتل منهم ستة وهم والد الوزير المغربى واخواه وثلاثة من أهل بيته فاستتر أبو القاسم الوزير المغربى وهرب من مصر الى الشام والتجأ الى بنى الجراح فى الرملة وحسن لهم الخروج على الحاكم ونزع أيديهم من طاعته فاطاعوه واحضروا أبا الفرج الحسينى من مكة وأقاموه خليفة ونبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه الراشد بامر الله فعند ذلك صعد أبو القاسم بن المغربى منبرا وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من

منه فى ثوبك فانه يذهب النعاس مجرب (روى) ابو ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أبخل الناس من يبخل بالسلام ويقال ان معنى السلام يعنى السلامة لكم منى فكانه أمنه من شر نفسه ويقال السلام هو الله فكانه يقول الله حفيظ عليكم (لغشاوة البصر) يؤخذ ماء الكزبرة الخضراء وماء السذاب ويكتحل منها تزول عنه باذن الله تعالى (وقال) بعض الحكماء الدهر ينقسم على سبع لذات فاولها لذة نصف ساعة الجماع ولذة ساعة الاكل والشرب ولذة أسبوع دخول الحمام ولذة شهر جماع البكر ولذة عام المنزل الجديد ولذة الدهر ملتقى الاحباب شعر

اذا نهض السعد فانهض له * واقدح من الماء اذا شئت نار
وان خمد السعد فاخمد له * فالعكس فى العكس الاخسار

غيره انا الفقير اليكم والغنى بكم * وليس لى بعدكم حرص على أحد

وقال اذا نلت من دنياك خيرا فعز به * فان لجمع المال من صرفه شتا
فكم من مشت لم يصف باهله * وآخر لم يدركه صيف اذا شتا

غيره والله لو كانت الدنيا باجمعها * تبقى علينا ويابى رزقها غدا
ما كان من حق حر أن يذل لها * فكيف وهو متاع يضمحل غدا

غيره قد كان لى شرب يصفو بروضتكم * فكدرته يد الايام حين صفا

الراضى بالله يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كان الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

وله ايضا كل صفو الى كدر * كل امر الى حذر ايها الآمن الذى * نام فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر لله در المشيب من * واعظ ينذر البشر

غيره باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
استنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فاودعوا حفرا يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

غيره وما كل من آوى الى العز نالها * ودون العلى ضرب يدمى النواصيا

غيره وما كل دار أقفرت دارة الحمى * ولا كل بيضاء الترائب زينب

(وا اسفاه) ذهب اهل التحقيق * وبقيت بنيات الطريق * خلت البقاع من الاحباب وتبدلت العمارة بالخراب شعر افدى ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

غيره يا ابن آدم لاتغررك عافية * عليك شاملة والعمر معدود
ما أنت الا كزرع عند خضرته * بكل شئ من الآفات مقصود
فان سلمت من الآفات أجمعها * فانت عند كمال الامر محصود

غيره فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شئ رآه ظنه ساقا

غيره لايغرنك من المرء ازار رقعه * وقميص فوق كعب الساق منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد خلعه * أره الدرهم تعرف غبه او ورعه

(ويكره) النوم فى أول النهار وفيما بين المغرب والعشاء ويستحب فى وسط النهار (عن ابن عباس) رضى الله عنهما انه نظر الى ولده وهو نائم نومة الصبح فوكزه برجله وقال لاأنام الله عينك أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق أوما علمت انها النومة التى قالت العرب انها مكسلة مهرمة منساة للحاجة ثم قال النوم ثلاثة خلق وخرق وحمق فالخلق نومة الهاجرة والخرق نومة آخر النهار وأوله لاينامها الا

ثم ياموسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الخراج وبذل لهم مالا جزيلا وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى بن المغربى أمانا واسترضاه وبنى على الستة الذين قتلهم من أهل بيته ست قباب وهى المعروفة الآن (بالسبع) قبيبات والظاهر انه كان الى جانبها قبة أخرى فسميت (بالسبع) قبيبات بهذا الاعتبار وبالقرافة أيضا شجرة تعرف باهاهجة فى جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذور ومن النساء من يأخذ منها (سبع) ورقات وينذر لها يفعل ذلك من النساء من تريد الزواج وفيها أيضا القبور (السبعة) التى اشتهرت عند المصريين بقضاء الحاجة والدعاء عندها مستجاب وذلك ان من زارها فى يوم السبت وسأل الله حاجة قضيت

أحق أو سكران أو مريض والحق نومة الضحى * الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن بالايسر اضطجاع المسلول ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار فالاصوب أن يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر (كان أيوب) يحيي الليل كله فاذا كان عند الصباح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة * كان ابراهيم النخعي اذا قرأ في المصحف ودخل داخل غطاه * وكان ابن أبي ليلى اذا دخل داخل وهو يصلي اضطجع على فراشه * مرض ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه فجعل عند رأسه ما يأكله الاصحاء لئلا يتشبه بالمرضى * وقام الفضيل بعرفة فشغلة البكاء عن الدعاء فلما كادت الشمس تغرب قال واسوأتاه منك وان عفوت * وقف بعض الخائفين على قدم الاطراق والحياء فقيل له لم لا تدعو قال ثم وحشة قيل فهذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يده فوقع ميتا * حج الشبلي فلما رأى مكة قال أبطحاء مكة هذا الذي أراه عيانا وهذا أنا ثم غشي عليه فلما أفاق قال

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع في الآماق

(حج) قوم من العباد فيهم عابدة فجعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فيقولون الآن ترينه شعر

اذا دنت المنازل زاد شوقي * ولا سيما اذا دنت الخيام

فلما لاح البيت قالوا هذا بيت ربك فخرجت تشتد وتقول بيت ربي بيت ربي حتى وضعت جبهتها على البيت فمات رفعت الامنية يا عجبا لمن يقطع المفاوز ليرى البيت ويشاهد آثار الانبياء كيف لا يقطع نفسه عن هواه ليصل الى قلبه آثار رحمة ربه

ليك قصدي لا للبيت والحجر * ولا طوافي بأركان ولا الحجر
صفاء دمعي الصفا لي حين أعبره * والهدي جسمي الذي يغني عن الجزر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم * ومشعري ومقامي عندكم خطري
زادي رجائي لكم والشوق راحلتي * والماء من عبراتي والنوى سفري

انتهب نثار الخير في مكان الامكان قبل أن تدخل في خبر كان يا عبد السوء ما تساوي قدر قوتك لا كانت دابة لا تعمل بعلفها الى متى تخدعك المنى ويغرك الامل (وقيل) بكى داود بعد ما غفر له خطيئته اكثر من بكائه قبل المغفرة فقيل له ألست قد غفر الله لك يا نبي الله قال كيف الحياء من الله (قال) وسأل فقال يا رب ردّ علي تعمتي فردّ الله تعالى له فجعل يقرأ الزبور ولا يجد له حلاوة فقال يا رب لست أجد تلك الحلاوة التي كنت أجدها قبل الزلة فاوحى الله تعالى اليه يا داود ذلك ودّ قد مضى انتهى من شافي الصدور * الرجولية قوة مجبولة في طين الطبع والانوثية رخاوة ولد السبع عزيز الهمة وابن الذئب غدار وكل الى طبعه عائد (اذا) أردت أن تعرف الديك من الدجاجة حين يخرج من البيضة فعلقه بمنقاره فان تحرك فديك والا فدجاجة * فتور لك عن السعي في طلب الفضائل دليل على تأنيث العزم يا من قد بلغ أربعين سنة وكل عمره نوم وسنة يا متعبا في جمع المال بدنه ثم لا يدري لمن قد خزنه اغنم هذه البقية المتهمة انها لكسبها مرتهنة ألا يعتبر المغرور بمن قد دفنه كم رأى جبارا فارق مسكنه كما سكن مسكنه * الدنيا كامرأة واحدة لا تثبت فلذلك عيب طلابها شعر

مسيرتي بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا ان لا تفي

(يا هذا) دع دينك كما تدع دنياك لو علق مسمار بثوبك رجعت الى وراء لتخلصه وهذا مسمار الاصرار قد تشبث بقلبك فلو عدت الى الندم خطوتين لتخلصت هيهات صبي الغفلة كلما حرك نام من رق لبكاء الطفل لم يقدر على فطامه (كان) بعض السلف يقول في مناجاته الهي انما أبكي لانك لما قسمت الاقسام جعلت التفريط حظي فانا أبكي على حظي (وكان) أبو سليمان يقول الهي ان طالبتني بذنوبي طالبتك بكرمك وان اسكنتني النار بين أعدائك لاخبرنهم اني كنت أحبك (وكان)

وهي قبر ذي النون المصري وقبر أبي الخير الاقطع وقبر أبي الربيع وقبر القاضي بكار وقبر القاضي كنانة وقبر أبي بكر المزني وقبر أبي حسن الدينوري رضي الله عنهم (أقول) ومن الادعية المستجابة ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله فبينما هو قافل من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح به قف فوقف التاجر وقال له ما شأنك ومالي فقال له اللص المال لي وانما أريد روحك فقال له انظرني حتى أصلي قال افعل ما بدا لك وصلى أربع ركعات ورفع رأسه الى السماء وقال يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بها جميع خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا أنت يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني واذا فارس بيده حربة فلما نظره اللص ترك التاجر ومر نحوه فلما رآه لحقه وطعنه طعنة فاردماه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني ملك من ملوك السماء الثانية دعوت أولا

يحيى بن معاذ يقول ان قال لى يوم القيامة عبدى ماغرك بى قلت الهى برك لى * والتفريط أخو الندم والكسل ابن عم الحسرة وما يحصل برد العيش الا بحر التعب ما العز الا تحت ثوب الكد على قدر الاجتهاد تعلو الرتب ياخيبة العزيمة أقل ما فى الرقعة البيدق وما نهض تفرزن سنة الاحباب واحدة فاذا أحببت فاستبن لو عرفت منك نفسك التحقق لسارت معك فى أصعب مضيق لكنها ألفت الفواتك فلما طلبت قهرها فاتك شعر

ولقيت فى حبيك ما لم يلقه * فى حب ليلى قيسها المجنون
لكننى لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون

(لقى) بعض الجند ابراهيم بن أدهم فى البرية فقال له أين العمران فاومأ بيده الى المقابر فضربه فشج رأسه فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فرجع يعتذر فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى اعتذارك تركته ببلخ شعر

عزى ذلى وصحتى فى سقمى * باقوم رضيت فى الهوى سفك دمى
عذالى كفوا فمن ملامى الى * من بات على مواعيد اللقا لم ينم

(مر) رجل بابن أدهم وهو ينظر كرما فقال ناولنى من هذا العنب فقال ما أذن لى صاحبه فقلب السوط وضرب به رأسه فجعل يعالج رأسه ويقول اضرب رأسا طالما عصى الله شعر

من أجلك قد جعلت خدى أرضا * للشامت والحسود حتى ترضى
مولاى الى متى بهذا احظى * عمرى يفنى وحاجتى ما تقضى

غيره لو قطعونى الغرام أربا أربا * ما ازددت على الملام الا حبا
لازلت بكم أسير وجدصبا * حتى أقضى على هواكم نحبا

يا مطرودا عن الباب يا مضروبا بسوط الحجاب لو وفيت بعهودنا ما رميناك بصدودنا لو كان يأتينا بدموع الاسف اغفرنا كل ما سلف الناس فى الدنيا كبكيزان الدولاب فالشاب مثل الممتلى والكهل قد فرغ بعضه والشيخ لم يبق فيه شئ والشاب المتقى فى مقام بينهم والكهل المخبط فى مرتبة الذين خلطوا عملا صالحا والشيخ فى حيز تجدنى عند المنكسرة قلوبهم لا فى الشباب وافقت ولا فى الكهول وفقت ولا فى الشيب امنت ولا من العتاب أشفقت وكأنك ما آمنت بالمعاد ولا صدقت والكهل من الرجال بمنزلة النصف من النساء أول ما خلق الله القلم أول جبل وضع فى الارض أبو قبيس أول مسجد وضع المسجد الحرام أول ولد آدم قابيل أول من خط وخاط ادريس أول من اختتن وضاف الضيف ابراهيم أول من دخل الحمام سليمان أول من طبخ الآجر هامان أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان على ومن الموالى زيد ومن النساء خديجة ومن الانصار جابر بن عبد الله بن رباب أول من أذن بلال أول من بنى مسجدا فى الاسلام عمار أول من سل سيفا فى الاسلام الزبير أول من جمع القرآن أبو بكر أول ما يرفع من الناس الخشوع أول ما تفقدون من دينكم الامانة أول الآيات طلوع الشمس من مغربها أول من تنشق عنه الارض نبينا وهو أول من يقرع باب الجنة وأول شافع وأول مشفع أول من يكسى ابراهيم أول ما يحاسب العبد على صلاته أول أمة تدخل الجنة أمة نبينا صلى الله عليه وسلم (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة (وروى) عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى ثلث الليل يقول الله عز وجل الا داع يجاب (وروت) عمرة قالت خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان الى مكة فررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذى قتل وهو فى حجره فكانت أول قطرة قطرت على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قولهم ما نزرع

فسمعت لابواب السماء قعقعة فقلت أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادى من لهذا المكروب فدعوت الله تعالى أن يوانينى قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك فى كل شئ اغاثه الله تعالى وفرج عنه ثم جاء الناجر سالما الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى وشكا رجل الى الحسن البصرى رجلا ظلمه فقال اذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز ذللت بعزتك جميع خلقك صل على سيدنا محمد وآله واكفنى مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة عظيمة فى الليل فسأل عنها فقيل مات فلان فجأة (وكان) أبو مسلم الخولانى اذا دهمه أمر قال يا ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قالوا وكلمات الفرج عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العالمين (وقال) جعفر بن محمد لسفيان الثورى اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا درت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا أبطأ عنك

تحصد مذكور فى قوله من يعمل سوأ يجز به وقولهم للحيطان آذان مذكور فى قوله وفيكم سماعون لهم وقولهم احذر شر من أحسنت اليه مذكور فى قوله وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله وقولهم لا تلد الحية الا حية مذكور فى قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (والاكابر والحكماء مثل قديم) وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين قيل لابن الجهم بعد ما صودر ما تفكر فى زوال نعمتك قال لابد من الزوال فلان تزول نعمتى وأبقى خير من أن أزول وتبقى قيل عند تغلب الاحوال تعرف جواهر الرجال لغيره شعر

ان الامير هو الذى * يضحى أميرا يوم غزله
ان زال سلطان الولا * ية فهو فى سلطان فضله

شعر

ذهب الذين اذا رأونى مقبلا * هموا الىّ وروحبوا بالمقبل
وبقيت فى خلف كان حديثهم * ولغ الكلاب تهارشت فى المنزل

كتب ابن المقل الى على بن مهدى الكسروى

أيا حسن أنت بن مهدى فارس * فرفقا بنا لست ابن مهدى هاشم
وأنت أخ فى يوم لهو ولذة * ولست أخا عند الامور العظائم

فاجابه على

أيا سيدى ان ابن مهدى فارس * فداء لمن يهوى لمهدى هاشم
يكون أخا فى كل أمر تحبه * ولم تبله عند الامور العظائم
وانك لو نهنهته لملمة * لانسال صولات الاسود الضراغم

(قال) عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام كيف عمالنا قبلكم قال يا أمير المؤمنين اذا طابت العين عذبت الانهار (ابراهيم بن العباس) والله لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقال الناس لرجحت وهى قوله ان تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم (وعنه عليه الصلاة والسلام) حسن الخلق زمام من رحمة الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله فى أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (فضيل) لان يصاحبنى فاجر حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه (صالح بن عبد القدوس)

قل للذى لست أدرى من تلونه * أنا صح أم على غش يداجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا * يد تشج وأخرى منك تأسونى
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل عنك تأتينى
هذان شيآن شتى بون بينهما * فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

* أبى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لا يخرج من ذنب الا دخل فى آخر لسوء خلقه (محمد بن عجلان) ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته أشد على من كلامه (قال رجل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى شئ أشد قال غضب الله قال فما يباعدنى منه قال ان لا تغضب (على عليه السلام) تجرع الغيظ فانى لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة (سليمان بن داود عليهما السلام) اياك وغضب الملك الظلوم فان غضبه كغضب ملك الموت (قال) أبو العتاهية لابنه يا بنى انك لا تصلح لمشاهدة الملوك قال لم قال لانك حار النسيم بارد المشاهدة ثقيل الظل شعر

وصاحب أصبح من برده * كالماء فى كانون أو فى شباط
ندمانه من ضيق أخلاقه * كأنهم فى مثل سم الخياط

الرزق فاكثر من الاستغفار ومن قال فى ليل أو نهار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم ثلاث مرات لم يضره شئ ومن قال سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات بعد صلاة الصبح أمن من كل غم وجذام وبرص وفالج (أقول) ومما جاء فى آداب الدعاء أن يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان لا يرفع بصره الى السماء عند الدعاء وورد فى النهى عن ذلك وأن يخفض صوته لقوله تعالى تضرعا وخفية ودون الجهر من القول وأن لا يتكلف السجع ويأتى بالكلام الطبوع غير المسجوع وكانوا لا يزيدون فى الدعاء على (سبع) كلمات فما دونها كما ترى فى آخر سورة البقرة وبالقرب من العراقة أيضا مكان يعرف بياسات الوزير وهى (سبعة) بساتين فى بركة الحبش

نادمتـــه يوما فالفيتـه * متصل الصمت قليـل النشاط
حتى لقـد أوهمنى انه * بعض التماثيل التى فى البساط
غيره مجالسـة المنقوص نقص وذلة * فاياك والمنقوص ان كنت ذا فضل
ولا تك ذا ثقل على الناس واعتقد * وان خف عنك الروح انك ذو ثقل

(قيل) يارسول الله على من تحرم النار فقال على الهين اللين القريب السهل (وقال عليه الصلاة والسلام) صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك (بزرجمهر) كن شديدا بعد رفق لا رفيقا بعد شدة لان الشدة بعد الرفق عز والرفق بعد الشدة ذل قيل عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه (موسى عليه السلام) يارب أين أجدك قال ياموسى اذا قصدت الىّ فقد وصلت أوحى الى داود ياداود كذب من ادعى محبتى واذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوة حبيبه (على عليه السلام) لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمنين ماحافظوا على الصلوات الخمس فاذا أحد ضيعها تجرأ عليه واوقعه فى العظائم (قيل) لصوفى رفع اليدين فى الصلاة أفضل من ارسالهما فقال رفع القلب الى الله أنفع منهما جميعا الحركة ولود والسكون عاقر (عن ابن عباس) خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة (عن أنس رضى الله عنه) أنه قال جاء شيخ الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة فابطؤا عن الشيخ ان يوسعوا له فقال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا (وعنه رفعه) قال الله تعالى وعزتى وجلالى وفاقة خلقى الى انى لاستحى من عبدى وأمتى يشيبان فى الاسلام ان أعذبهما ثم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى ممن يستحى الله منه وهو لا يستحى من الله عز وجل افهم ياغافل الهيتم فى فضل ابن مروان

تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل
ثلاثة أمـلاك مضوا لسبيلهم * أبادهـم الموت المشتت والقتـل
وقت كما قام الثـلاثة ظالما * ستودى كما أودى الثـلاثة من قبل
شعر خليلى لو كان الزمان مساعدى * وعاتبنى لم يضـق منكما صدرى
فاما اذا كان الزمان محاربى * فلا تجمـعا ان تؤذيانى مع الدهـر
غيره فدع ذكر العتاب فرب شر * طـويل هاج أوله العتاب

كتبت عتبة على رقيصها بالذهب

علامة ما بين المحبين فى الهوى * عتابهـما فى كل حق وباطل

كتبت مستهام جارية الفضل بن الربيع على تفاحة اليه

تمنى رجال ما أحبوا وانى * تمنيت أن أشكو اليك فتسمعا
غيره وكنت اذا ما جئت أكرمت مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها من سالف الدهر تنظر

وقال يحيى بن معاذ الهيبى ان لم تفعل لى ما أريد فصبرنى على ما تريد وقال محمد بن مهران من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء وقال سليمان التيمى ان الله تعالى أنعم علينا على قدره وطلب الشكر منا على قدرنا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم من السماء قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سياآتكم حسنات (ويروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المجلس الصالح يكفر عن العبد المؤمن ألفى مجلس من السوء *(ماقيل فى ذم الدنيا)* ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ماينظر أحدكم الى الدنيا الا غنيا مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهدا والدجال فالدجال شر غائب ينتظر والساعة فالساعة أدهى وأمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه

و واجهات مصر (سبعة) منها واحدة تسمى التاجية وحكايتها غريبة مشهورة عند المصريين (والتاج والسبع) وجوه مكان مشهور ظاهر القاهرة وهو من منتزهاتها الحسنة يقصده الناس فى أيام الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله فى موشحته التى يقول فيها

مهلا ايا القاسم
على ابى حيان
ما ان له عاصم
من لحظك الفتان
وهجرك الدائم
قد زاد فى الهيمان
فدمعه امواج
وسره قد لاح
لكنه ما عاج
ولا اطاع اللاح
يارب ذى بهتان
يعذلنى فى الراح
وفى الهوى الغزلان
دافعته بالراح
وقلت لا سلوان
عن حبه ياصاح
سبع الوجوه والتاج
هى منية الارواح
فاخترلى بازجاج
ممثال وزوج اقداح

(وقال آخر) يعرض بذكر انسان يلقب بالتاج تبا لكوم الريش من بلدة
ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لا تنفعها
ولعنة الله على التاج

(وقال) بعضهم يمدحها بقوله

وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادى من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له (وقال) صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شئ والزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه (وقال) بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاصدة فلقد كدرت معيشة الدنيا على من عقل شعر

تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت * وتحدث من بعد الامور امور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * ويطلع فيها النجم ثم يغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره * فذاك محال لا يدوم سرور
عفى الله عمن صير الهم واحدا * وايقن ان الدائرات تدور

(عبد العزيز الماجشون من فقهاء المدينة) قال لى المهدى يا ماجشون ما قلت لاصحابك حين فارقتهم فقال قلت لله بالك على أحبابه جزعا * قد كنت أحذر من ذا قبل ان يقعا
ان الزمان رأى الف السرور لنا * فدب بالبين فيما بيننا وسعى
ما كان والله شؤم الدهر يتركنى * حتى يجر عنى من بعدهم جزعا
فليصنع الدهر بى ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شئ فوق ما صنعا

فقال والله لاغنينك فأعطانى عشرة آلاف دينار (يحيى بن خالد البرمكى)

الليل شيب والنهار كلاهما * رأسى بكثرة ما تدور رحاهما
الشيب احدى الميتتين تقدمت * أولاهما وتاخرت اخراهما

(قيل) دخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخا يرجف فقال يا شيخ أيسرك ان تموت قال لا قال لم وقد بلغت من السن ما ترى قال ذهب الشباب وشره وبقى الكبر وخيره اذا انا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب ان تدوم لى هاتان الخصلتان (ابن عباس) من أتى عليه أربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار * ما اقبح غشيان اللمم اذا ألم الشيب باللمم (النبى صلى الله عليه وسلم) يقول الله تعالى الشيب نورى فلا يجمل بى ان أحرق نورى بنارى (روى) ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم أول من شاب ليميز عن اسحاق اذ كان من الشبه به بحيث لا يكاد يميز بينهما فلما وخطه الشيب قال يا رب ما هذا قال هذا هو الوقار قال يا رب زدنى وقارا (قيل) المشايخ اشجار الوقار ومنابع الاخيار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان رأولك على قبيح صدولك أو على جميل أمدولك قال بعضهم

لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أشد فوتا
تمليت الشباب فصار شيبا * وابليت المشيب فصار موتا

(المهلب بن أبى صفرة لبنيه) يا بنى ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم ودوابكم تحت غيركم احسن منها تحتكم واذا غدا الرجل مسلما عليكم فكفى بذلك تقاضيا (المبرد) قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله * عناء وبالياس المصرح شافيا

(وقيل) لا شئ أوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار (قيل) أوحى الله الى موسى عليه السلام لان تدخل يدك فى فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غنى قد نشأ فى الفقر (أحمد بن يوسف الانبارى)

لموت الفتى خير من البخيل للفتى * وللحل خير من سؤل بخيل

انظر الى كوم ريش قد غرا نزها
لب كل سليم الطبع يجتلب
به بحارا لآل قد حوت قضبا
من الزبرجد منها يحصل العجب
ولا تقل كوم ريش ماله ثمن
فان بالريش حقا يجتنى الذهب
وقلت انا فى رسالتى السجع الجليل فيما جرى فى زمن النيل ما جاء منه وفك من الجزيرة اسارى من يد الجدب وانقذهم من جر حرب وكر كرب فانشأ بها لاصحاب القصب الطرب ورصع التاج بجوهر الحبب وادار بسوق الاشجار من جداوله الحمرة خلاخل الذهب واحيا ما فى موانها من ميت الرمس وأحاط بالوجوه (السبعة) من الجهات الست فشكرته الحواس الخمس وفى جزيرة الفيل أيضا مكان يعرف بالهمائل هو عبارة عن (سبع) سواق تدور بالماء أيام النيل للفرج ومن أحسن ما قيل فى دولاب الساقية قول مجير الدين ابن تميم مضمنا وهو وقوله ودولاب روض كان من أغصن الزهر
تميس فلما فارقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فسكله
عيون على يوم الصبا بدا تجرى
(وقوله أيضا سامحه الله تعالى)
تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى

لعمرك

لعمرك لاشئ لوجهك قيمة * فلا تلق انسانا بوجه ذليل

غيره وانى مع التسليم جئت لحاجة * فما أنت فيها يافتى الناس صانع

فان تقضها فالحمد لله وحده * وان تأبها فالعذر عندى واسع

(على عليه السلام) فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير أهلها (وعنه) عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره (ابراهيم بن أدهم) نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة (النبى عليه الصلاة والسلام) الاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء (وعنه) صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا بزينة أفضل من عفاف بطنه (الخليل) اثقل ساعاتى على ساعة آكل فيها (المأمون)

فما جلت كف امرئ متطعما * الذ واشهى من أصابع زينب

هى ضرب من حلواء تعمل ببغداد تشبه اصابع النساء المنقوشة (الحارث) اذا تغدى أحدكم فليتم على غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (قيل) لابن عمر رضى الله عنه الا نجعل لك جوارشا قال وما الجوارش قيل شئ يهضم الطعام قال ماشبعت منذ أربعة أشهر وماذاك انى لا أجد ولكن شهدت أقواما كانوا يجوعون أكثر مما يشبعون (قيل) اذا كان خبزك جيدا ونؤلك باردا وخلك حامضا فلا مزيد عليه شعر

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(على عليه السلام) يرفعه يقول الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى (أنوشروان) رفع اليه أن عامل الاهواز قد جبى من المال مايزيد على الواجب فوقع له برد المال على الضعفاء فان الملك اذا كثر ماله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته مما يقلع من قواعد بنائه شعر

فلم ار مثل العدل للمرء رفعة * ولم ار مثل الجور للمرء أوضعا

(فيروز بن يزدجرد) من سل سيف البغى قتل به ومن أوقد نار الفتنة كان وقودا لها (أبو المطراب) من اصوص الحجاز قد تاب فظلم فقال

ظلمت الناس فاعترفوا بظلمى * فتبت فازمعوا ان يظلمونى

فلست بصابر الا قليلا * فان لم ينتهوا راجعت دينى

(أبو الدرداء) اياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام (قال وهب بن منبه) مكتوب فى التوراة ان الله يبعث سبعمائة الف ملك من المقربين بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى بيت الله الحرام فيقول الله تعالى زموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بالسلاسل وملك ينادى يا كعبة الله سيرى فتقول لا اسير حتى أعطى سؤلى وأملى فينادى ملك من جو السماء على الله فتقول الكعبة يارب شفعنى فى جيرانى المدفونين حولى من المؤمنين فيقول الله تعالى قد شفعتك واعطيتك سؤلك فيحشرون من قبورهم بيض الوجوه كلهم محرمون فيجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء على تعالى فتقول الكعبة عبادك الوافدون الى شوقا فاسأل ان تؤمنهم من الفزع الاكبر وتشفعنى فيهم وتجمعهم حولى فينادى الملك فيهم من ارتكب بعدك الذنوب والمعاصى وأصر واعلى ذلك حتى وجبت لهم النار فتقول الكعبة انما أسألك شفاعة لاهل الذنوب العظام يامن لا يتعاظم عليه ذنب فيقول الله قد شفعتك فيهم ولك سؤلك ثم ينادى منادمن جو السماء ألا من زار البيت الحرام فليعزل عن الناس ثم يجتمعون حول الكعبة بالاحرام بيض الوجوه آمنين من النار يلبون ثم ينادى الملك من جو السماء يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ثم تعود ومعها الى المحشر شرفها الله تعالى (ويروى) ان اعرابيا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى

ودمعهما بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما
فاصبح ذا يجرى وذاك يدور

وذكر الشريشى فى شرح المقامات ان بين الجيزة والاهرام (سبعة) أميال والميل الف باع والباع أربعة أذرع والذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات توضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلاثة اميال والبريد أربعة فراسخ وقال الزمخشرى وهما يعنى الهرمين على فرسخين من الفسطاط كل واحد أربعمائة ذراع عرضا والاساس زائد على ذلك وهو مبنى بالحجارة المرمر وهى منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان يخرطان فى الهواء حتى يرجع دورهما فى نهاية علوهما الى مقدار خمسة اشبار فى خمسة وليس على وجه الارض بناء ارفع منهما مصور فيهما بسند كل سحر وطلسم وطب وفيه انى بنيتهما يملكى فمن ادعى فى ملكه قوة فليهد مهما فان خراج الارض لا يفى بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما وما قيل فى بنائهما وعظمهما (شعر)

خليلى ما تحت السماء بنية

صلى الله عليه وسلم يا اعرابي هل أصابتك ام ملدم قال وما ام ملدم قال حر يكون بين الجلد واللحم قال لا اصابني هذا قال هل اصابك الصداع قال وما الصداع قال عرق يضرب الانسان في رأسه قال ما اصابني هذا قط فلما ولى الاعرابي قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من أهل النار فلينظر الى هذا (قالت العلماء) رضي الله عنهم قوله عز وجل وقضى ربك معناه أمر ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وهو البر والاحسان وقيل ان ابر الناس بامه يعقوب عليه السلام اظهر برها وهو في بطنها وذلك ان أم يعقوب عليه السلام حملت في بطن واحد بولدين فلما كملت عدة أشهر الحمل وجاء وقت الوضع تكلما في بطنها والام تسمع كلامهما فقال احدهما للآخر زقني حتى اخرج فقال الآخر اخرجن خرجت قبلي لاشقن بطنها حتى أخرج من خصرها فقال الآخر اخرج ولا تقتل امي قال فخرج الاول فسمته عيص لانه عصاها من بطنها وقال بعضهم على لسان يعقوب عليه السلام

اذا كان مولاي عليك مقدمي * فما ضرني ان صرت في ساعة تحلفا

(ان المهلب بن ابي صفرة) اراد ان يمتحن فطنة ولده يزيد في سال غلومية فقال له يا بني ما اشد البلاء قال له يا ابت معاداة العقلاء ثم قال اشد البلاء مسألة البخلاء ثم قال أشد البلاء تأمر اللؤماء على الكرماء (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن (وروى) عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما على حمار خطامه من ليف (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه يا أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد (وعنه صلى الله عليه وسلم) لولا ان الله تعالى اذل ابن آدم بثلاثة ما طاطأ رأسه شيء الفقر والمرض والموت (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان آل الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة آلي ويجمع الله عز وجل يوم القيامة آله وآلي في روضة من رياض الجنة (ذكر محمد بن عبد الملك) الهمداني انه لم يتقلد الخلافة من له اب حي سوى الامام الطائع وأبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه ولها وأبوه حافة في الحياة (قيل) ان ابليس لعنه الله يبعث كل يوم ثلاثمائة وستين عسكر الاضلال المؤمن فاذا استعاذ المؤمن بالله عز وجل نظر الله الى قلبه ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته سبحانه وتعالى يهلك عسكرا من عساكره (وعن أبي وائل) عن عبد الله بن مسعود قال من أراد ان يحبه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل حرف منها جنة من واحد منهم والله تعالى اعلم (وقال عليه الصلاة والسلام) ان الشهوة تصير الملوك عبيدا والصبر تصير العبيد ملوكا كالشهوة من زليخا والصبر من يوسف عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة والدعاء يرد البلاء والصدقة ترد القضاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تم بحمده تعالى كتاب المخلاة ويليه كتاب اسرار البلاغة وبهامشه بقية سكردان السلطان)

شبابه في بنيانها هرمي مضر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما
على الارض يخشى دائما سعاوة الدهر

وقال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه أربعمائة ذراع واساسهما نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم منهما (سبعة) بيوت على عدد الكواكب (السبعة) السيارة كل بيت منها باسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنم مجوف واحد يدي يديه موضوعة على فمه وفي جبهته كتابة كاهنية اذا قرئت فتح فاه وخرج منه مفتاح لذلك القفل وان لتلك الاصنام قرابين وبخورات في أيام واوقات السعادات ولها ارواح موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والخزائن والجواهر والاموال وكل هرم فيه مائة وثلاثون ناووس من الحجارة يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته وطلسم عليه لا يصل احد اليه الا في الوقت المحدود فيه الفساد وذكر بعضهم ان فيها مسارب الماء يجري فيها النيل وان فيها مطامير تسع من الماء بقدرها وان فيها مكانا ينفذ الى صحراء الفيوم وهي مسيرة يومين وروى في أخبارها ان عليها مكتوبا بانينا هذه الاهرام في ستين سنة فليهدمها

كتاب

أسرار البلاغة لكعبة الادباء وحجة الظرفاء

بهاء الدين محمد بن حسين العاملي

المتوفى سنة ١٠٠٣ رحمه الله

وأثابه رضاه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه

(فصل يشتمل على النثر ومعانيه وحد البلاغة والفصاحة والايجاز)

(البلاغة) تختص بالمعانى * والفصاحة تختص بالالفاظ * والايجاز يختص بهما (قال) عبد الحميد الكاتب وكان وزير مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وبه يضرب المثل فى الكتابة والبلاغة * البلاغة ما فهمته العامة ورضيته الخاصة (وقال) معاوية للضحاك العبدى ما البلاغة قال ان لا تبطىء ولا تخطىء (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة فقال التى اذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها * وسميت بلاغة لان المتكلم يبلغ بها الكثير من الغرض فى القليل من المعانى (والفصاحة) حدها التخلص من التعقيد والتنافر وضعف التأليف لانه يقال لفظ فصيح ومعنى بليغ (والايجاز) هو تقليل اللفظ وتكثير المعنى وهو على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف (فايجاز القصر) هو التعبير عن المعنى بأقل ما يمكن كقوله تعالى مخاطبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اشتملت على جميع معانى الرسالة وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الاخلاق * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك * وقوله صلى الله عليه وسلم استعينوا على أموركم بالكتمان * فان تحت هذه الآيات والاحاديث معانى كثيرة (وايجاز الحذف) هو الاستغناء بالمذكور عما لم يذكر مثل قوله عز وجل ولكن البر من اتقى معناه والله أعلم لكن البر بر من اتقى وكقوله عز وجل ولو أن قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض أو كلم به الموتى معناه والله أعلم لكان هذا القرآن لحذف جواب لو لدلالة المعنى عليه (فصل فيما ورد من كتاب الله تعالى مناسبا لكلام العرب مع بلاغة وفصاحة وايجاز) العرب تقول فى وضوح الامر قد وضح الصبح لذى عينين قال الله تعالى الآن حصحص الحق * وتقول فى فوت الامر سبق السيف العذل قال الله تعالى قضى الامر الذى فيه تستفتيان * وتقول فى تلافى الاساءة عاد غيث على ما أفسد قال الله تعالى مكان السيئة الحسنة * وتقول فى الاساءة لمن لا يقبل الاحسان اعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين * وتقول فى فائدة المجاراة القتل أنفى للقتل قال الله تعالى ولكم فى القصاص حياة * وتقول فى اختصاص الصلح لكل مقام مقال قال الله تعالى لكل نبأ مستقر * وتقول فى التهديد وان غدا للناظره قريب قال الله تعالى أليس الصبح بقريب * وتقول فى التقريع يداك أوكتا وفوك نفخ قال الله تعالى ذلك بما قدمت يداك * ومن معجزات القرآن فى الاستشهاد به ما أغنى قليله عن كثيره من غيره (مثال) ذلك ما كتبه ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى عهده لعمر بن الخطاب رضى الله عنه هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير

هذه بقية سكردان السلطان

من يريد ذلك فى ستمائة سنة فان الهدم اهون من البناء وكنا نكسوها حريرا فليلبسها من يأتى بعدنا حصرا ودخل جماعة فى أيام أحمد بن طولون الهرم الكبير فوجدوا فى أحد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين لغين خرجوا به فقدموا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج عليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع أمرهم فاحضر واعند أحمد بن طولون فحكوا له القصة فمنع الناس من الدخول فى الهرم وأخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور الاهرام وأحوالها هذا لا بد فيه من سر فاخذه وملأ ماء وزنه ثم صب ذلك الماء وزنه فوجد زنته وهو ملآن كزنته وهو فارغ لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب * ولما فتح المأمون الثلمة الموجودة فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد مطهرة مخضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه أوقية وكان الف دينار فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن جرته فقال

أردت لكم ولكل امرئ ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وروى) أن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال للمغيرة بن شعبة لما أشار عليه بتولية معاوية وما كنت متخذ المضلين عضدا (ومن) ذلك قول الحسن بن على رضى الله عنهما لمعاوية وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (وكتب) على الى معاوية رضى الله عنهما فى آخر كتاب وقد علمت مواقع سيوفنا فى جدك وخالك وأخيك وماهى من الظالمين ببعيد (ومن شرف) الاستشهاد بكتاب الله تعالى اقامة الحجة وقطع النزاع واذعان الخصم كما روى عن الحجاج انه قال لبعض العلماء أنت تزعم أن الحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتنى على ذلك بشاهد من كتاب الله عز وجل والا قتلتك فقرأ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وقال الا تعلم ان عيسى هو ابن ابنته فاسكت الحجاج وعفا عنه (وكتب) بعض ملوك الفرنج الى يعقوب بن عبد المؤمن كتابا يتهدده ويتوعده فرد عليه كتابه وقد كتب على اعلاه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * ولما امر سليمان بن عبد الملك بن مروان بخراب كنيسة مريم بدمشق كتب اليه هرقل قسطنطينية وبعد فانك امرت بخراب كنيسة رأى ابوك تركها صوابا فان كنت أصبت فقد أخطأ أبوك وان كان قد أصاب فقد اخطأت أنت فكتب فى طرة كتابه ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما * قال المنصور لمعن بن زائدة كبرت يامعن قال فى طاعتك ياأمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك ياأمير المؤمنين قال وانك لشهم قال على أعدائك ياأمير المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أم دولة بنى امية قال ذلك اليك ان زاد برك على برهم فدولتك وان نقص برك عن برهم كانت دولتهم أحب الى * وعاتب اعرابى أباه فقال يا أبت ان كبير حقك على لا يذهب صغير حقى عليك والذى تمن به الى أمن به الىك ولست ازعم أنا سواء ولكن لا يحل الاعتداء * وحاكم بعضهم امرأته الى زياد والى البصرة فقال أصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها وينقطع حملها قال صدقت اسمع بيدها (فصل ومن بلاغة الحكماء وحكمة البلغاء) ارع حق من عظمك لغير حاجة انصف مظلومك قبل أن ينصفه الدهر منك استغن عن الناس يحتاجون اليك اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك الكريم يظلم من فوقه واللئيم يظلم من دونه الجود حارس العرض من الذم الشقى من جمع لغيره وضن بها على نفسه بخيره الشكر أفضل من النعم لانه يبقى وتلك تفنى الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة الحر عبد اذا طمع العبد حر اذا قنع لسان الجاهل مالك له ولسان العاقل مملوك معه خير مالك ما وقاك وشر مالك ما وقيته خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه من تقويك للجاهل سبب لعداوته لا تسأل البخيل فانه ان منعك أبغضك وان أعطاك أبغضك لا تصحبوا الاشرار فانهم يعنون عليكم بالسلامة منهم لا تقل ما يصير حجة عليك وعلة فى الاساءة اليك لا تستح من اعطائك القليل فان المنع أقل منه اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون اذا كنت ابطأهم معروفا فلا تكن أسرعهم جوابا اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر من بلغ السبعين اشتكى من غير علة من أيقن بالخلف جاد بالعطية من نزل نفسه منزلة العاقل نزله الناس منزلة الجاهل من نال الدنيا مات وجسدا بها ومن لم ينلها مات حسرة عليها من فعل ما شاء لقى ماساء من لم يصبر على كلة سمع كلمات من ترفع بعمله وضعه الله بعمله من كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه من سل سيف البغى قتل به من طلب عزا بباطل أورثه الله ذلا يحق من كثر رضاه عن نفسه كثر الساخطون عليه ما كتمته عن عدوك فلا تخبر به صديقك ما عفا عن

ارفعوا حساب ما انفقتموه فى هذه التلمة فوجدوه بقدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فعجب من معرفتهم مقدار ما ينفق عليه وتركهم ما توازنه فى مكانه غاية العجب قال وكان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازى ولا ندركها نحن ولا امثالنا (وحكى) ان جماعة من المصريين دخلوا فى الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا فيها تماثيل عليها ذهب وتراصيع مصنوعة فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقدوا منهم واحدا فبينما هم يفكرون فى امره اذا به قد خرج اليهم من اقصى النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا صل صلبوا ورجع داخل الهرم فكان آخر العهد (وحكى) ان الذى بناها ملك يقال له سلوق بن درمسد الذى اغرقه نوح عليه السلام بالطوفان وله حكايات عجيبة غريبة فى سبب بنائها ذكرها صاحب علوى الاجرام فى اخبار الاهرام وانه لما بناها وكل بكل هرم منها روحانيا يحفظه فوكل بالهرم البحرى وهو المفتوح الآن روحانيا فى صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوائب تصل الى الارض فاذا اراد ان تستفز الانسى ضحكت فى وجهه وجرته الى نفسها فتطعمه وتسخر به وحكى من رآها عريانة عند هذا الهرم انه امتلأ

الذنب من قرع به * ما قل وكفى خير مما كثر والهى صبابة غرستها لحظة وحرب جنتها لفظة رب بعيد لا يفقد خيره وقريب لا يؤمن شره رب مغتاب غيره بما هو فيه الدنيا والآخرة ضرتان اذا أرضيت الواحدة أسخطت الثانية *(ومما يفتقر اليه من الامثال فى مواضعه مما كانت العرب تذكره فى موقعه نثرا)* لامر ما جدع قصير أنفه أتتك بخائن رجلاه بعشك فاد رجى مع الحواطئ سهم صائب نعم كاب من بؤس أهله مرعى ولا كالسعدان فتى ولا كالك شب عمرو عن الطوق فى بيته يؤتى الحكم الصيف ضيعت اللبن تسمع بالمعيدى خير من ان تراه جحجحة ولا كطحن ترك الخداع من كشف القناع فى كل واد بنو سعد من اسرعى الذئب فقد ظلم أحشفا وسوء كيل بلغ السيل الزبا لاعطار بعد عروس سبق السيف العذل يداك أوكتا وفوك نفخ من أشبه أباه فما ظلم التصريح ربما يزحج رمية من غير رام رمتنى بدائها وانسلت حال الحريض دون القريض ان ذهب عير فعير فى الرباط شغلت شعابى جدواى تجوع الحرة ولا تأكل بثديها أنف فى الماء واست فى السماء لا تعدم الحسناء ذاما حبك الشئ يعمى و يصم وافق شن طبقة وركب الصعب من لا ذلول له كل الصيد فى جوف القرا (فصل ومن الفصاحة والبلاغة والايجاز) قال عتبة بن أبى سفيان لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما منع عليا أن يبعثك مكان أبى موسى الاشعرى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت لعمرو فى مدارج نفسه ناقضا ما أبرمه ومبرما ما نقضه اسف اذا طار و أطير اذا أسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع اليوم غد والآخرة خير لامير المؤمنين من الاولى * ولما ولى هشام الخلافة وفد عليه وفد من العرب يشكون الجدب بالحجاز فقال أصغرهم سنا يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث احداهن اذابت الشحم والثانية أكلت اللحم والثالثة أنقت العظم وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لله فانفقوا من مال الله على عباد الله وان كانت لهم فردوا عليهم أموالهم وان كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ان الله يجزى المتصدقين فقال هشام لله درك لم تترك لنا فى واحدة عذرا (وروى) أن اعرابيا وقف على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت * ودخل بعض الفصحاء على بعض الامراء فقال أيها الامير لو أردت ان أستشفع اليك ببعض ما يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك واستعنت عليك بفضلك فان أردت أن تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل فانى لم أكرم وجهى عن مسألتك فاكرم وجهك عن ردى * وحكى بعضهم قال وقف علينا اعرابى بمكة اللوى فقال رحم الله امرأ قدم معاذه من سوء مقامى ولم يئب سمعه عن الاصاخة لكلامى ان البلاد مجدبة والحال مسغبة والحياء زجرا يمنع من كلامكم والفقر غادر يدعو الى أخباركم والدعاء احد الصديقين فرحم الله من أمر بصبر اودعا بخير فقلت ممن أنت رحمك الله فقال اللهم عفوا ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب (وعن) أبى عبيدة قال جرى بين أبى الاسود الدئلى وامرأته كلام فى ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فصارا الى زياد والى البصرة فقالت المرأة أصلح الله الامير هذا ابنى كان بطنى وعاءه وحجرى فناءه وثديى سقاءه اكلؤه اذا نام وأحفظه اذا قام فلم أزل كذلك سبعة اعوام فحين اكملت نفعه ورجوت دفعه اراد اخذه منى قهرا فقال ابو الاسود اصلحك الله انا حملته قبل ان تحمله ووضعته قبل ان تضعه فقالت المرأة صدق ايها الامير و لكن حمله خفافا وحملته ثقلا ووضعه شهوة و وضعته كرها فقال زياد اردد على المرأة ولدها فهى احق به منك ودعنى من سجعك (وقيل) لهند بنت الخسن اى الرجال احب اليك قالت البعيد الامد الواسع البلد الذى يوفد ولا يفد قيل فاى الرجال ابغض اليك قالت البرم الافاف اللازوم اللحاف الذى شربه استغاف وشملته التفاف ينام

قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه ووكل بالهرم الذى الى جانبه روحانيا فى صورة غلام أمرد أصغر عرانا وذكر جماعة ايضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم ووكل بالثالث وهو الصغير روحانيا فى صورة شيخ فى يده مجمرة وهو يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من اهل الجزيرة انهم رأوه مرات فى اطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التى كان عليها واحوال الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهى من عجائب البلدان وغرائب البنيان وهذا القدر كاف هنا والله تعالى أعلم

(خاتمة الباب وتجمع طائره المستطاب)

(أولها) أقول ومن عجائب البلدان الغريبة ما وجد بالاندلس حين فتحت فى مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من المؤرخين انه وجد فى قصر المملكة بها أربعة وعشرون تاجا بعدد من ملكها لا يدرى اقامة كل تاج منها على كل تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان ابن داود عليهما السلام قال فى مرآة الزمان وهى من الذهب وقيل من الياقوت وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن

حيث يخاف ويشبع حين يضاف قيل فاى الاشياء احسن قالت اثر عادية فى اثر سارية فى متن رابية قيل فاى العرب اشرف قالت الاعظمون قبابا الاهزلون سقابا الاسمنون كلابا قيل فمن اعظم الناس عندك قالت من كانت لى اليه حاجة (وعن) ابى عكرمة قال دخل المعتصم الى خاقان وزيره يعوده فمازح ابنه الفتح وكان عمره اذذاك سبع سنين فقال يافتح ايما احسن دارى ام دارك فقال يا امير المؤمنين اى الدارين كنت فيها فهى احسن فامر ان ينثر عليه مائة الف درهم (وحكى) البلادرى قال ادخل صبى من بنى اسد وهو ابن سبع سنين على الرشيد ليعجب منه ومن فصاحته فقال له الرشيد ما تحب ان اهب لك فقال جميل رأيك يا امير المؤمنين فانى افوز به فى الدنيا والآخرة فانه لادين الا بك ولا دنيا الا معك فتبسم وامر بدراهم ودنانير فوضعها بين يديه فقال اختر احبهما اليك فقال امير المؤمنين احب خلق الله الى وهذه من هاتين وضرب بيده الى الدنانير فامر له بمال وجعله مع ولديه الامين والمأمون * ولما حج المهدى طاف ليلة بالبيت سرا فسمع امرأة تقول من جانب المسجد قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون فبددت رجالهم واذهبت اموالهم وكثرت عيالهم ابناء السبيل وارضاء الطريق فهل من آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى اهله فامر خادمه فاعطاها مائة دينار وقال اعرابى لآخر ما الحوج عرضك الى مايصونه فتكون فوق من أنت اليوم دونه (وكان) أردشير يقول انى أملك الاجساد لا النيات واخص من الاعمال لا عن السرائر وأحكم بالعدل لا بالرضى * وسأل معاوية بن عقبة بن سنان الحارثى أى المال أفضل قال يا أمير المؤمنين نخلة سمراء فى تربة غبراء أو نجعة صفراء فى بقعة خضراء أو عين خرارة فى أرض خوارة فقال معاوية لله أبوك فان أتت عن الذهب والفضة قال ومالى لعاقل ولهما حجران يطحكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزدادا * ولما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير بمكة أعظم أهل مكة ذلك منكرين له فامر مناديه فجمع له الناس الى المسجد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مكة بلغنى انكاركم واستعظامكم قتل عبد الله ابن الزبير ألا وانه كان من خيار هذه الامة حتى رغب فى الخلافة ونازع أهلها فيها فخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئا يمنع القضاء لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته وآدم أكرم على الله من ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة ولما عصاه اخرجه منها بخطيئته فاذكروا الله يذكركم * ولما قتل المنصور أبا مسلم عظم ذلك على اهل بغداد وقالوا ما كان جزاؤه اذ أخذ لهما الخلافة وكسر الامويين واستخدم لهما جيشا من ماله الاقتله فبلغ ذلك المنصور فدعا الناس ورقى المنبر وقال فى أثناء خطبته معاشر المسلمين ان أبا مسلم أحسن مبتدئا وأساء معقبا فغلب قبح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من فساد نيته وخبث طويته مالو علمه اللائم فيه لعذرنا فى قتله وعجب فى تأخير مالم نعاجله به عقوبة مكرمة

(فصل فى كلام الحكماء وأنواع من الحكمة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة تزيد الشريف شرفا ومن كلامه صلى الله عليه وسلم ما رواه على بن أبى طالب رضى الله عنه لا مال أعز من العقل ولا واحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا شرف كالعلم ولا قائد كالتوفيق ولا عبادة كأداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولا علم كالتفكر (ومن كلامه) صلى الله عليه وسلم فى خطبة خطبها المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى مايدرى ما الله صانع به و بين أجل قد بقى مايدرى ما الله قاض به * وكتب أبو بكر رضى الله عنه جوابا لهرقل ملك الروم حين سأله عن الروح ماهى الروح * نكتة لطيفة من لطائف بارئها أبرزها من ملكه وأسكنها فى ملكه وجعل لك عليها رزقا وجعل له عليك حقا فاذا استوفيت مالك عنده أخذ ماله عندك * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لحى الله النائحة تأمر بالجزع

عبد الملك وجد فيه باب مقفل عليه اربعة وعشرون قفلا لا يعلمون ما وراء هذا الباب فلما ملك ابن زويق رهو آخرهم لوكها قال لا بد لى من معرفة ما فى هذا الباب فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان وسألوه ان لا يفعل ذلك وان يقتدى بمن سبقه من الملوك ولا يتعرض لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير العرب على خيولهم ونعالهم ورماحهم وسيوفهم فلم يلبث ان وصلت العرب بلاده فى تلك السنة وملكوها وهذا من العجائب (ثانيها) حكى القاضى أبو اليسر عطاء بن نبهان ان جبلا يقال له جبل كور رسم بالشرق فيه غار فى اعلى الغار نقب كفم التنور اذا دخل اليه انسان وجد فى ذلك النقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يدرى من أى شئ هى فاذا حلت تلك العقدة لا يقدر احد ان يعقد مثلها واذا أخذ الانسان تلك الحزمة وخرج بها من الغار سقطت اخرى مكانها هكذا دائما ابدا وهذا من أغرب ما يكون (ثالثها) وبالقرب من دربيك جبل عظيم فى اسفله ضيعة يقال لها زورة كادان معنى ذلك صنعة الدروع والجواشن وذلك لان نساءهم واولادهم وجميع من فيها ليس لهم شغل سوى عمل

وقد نهى الله عنه ونهى عن الصبر وقد أمر الله به وتبكى شجو غيرها وتأخذ الاجرة على دمعها وتحزن الحى وتؤذى الميت (وقال على عليه السلام) من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار (وقال أيضا عليه السلام) اذا أقبلت الدنيا على رجل أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (وقال الحسين بن على عليهما السلام) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال الحسن البصرى رضى الله عنه التواضع مع البخل والجهل خير من الكبر مع الكرم والعقل فسبك من حسنة غطت على سيئتين وسيئة غطت على حسنتين (وقال أيضا) الايادى ثلاثة بيضاء وهى الابتداء بالنعمة وخضراء وهى المكافأة عليها وسوداء وهى المن بها (وقال أفلاطون) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك (وقال الاسكندر) اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع * ولاموه على مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من العدل ان تقاتل عنى ولا أقاتل عن نفسى (وقال لقمان) ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة لا يعرف الشجاع الا فى الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه (وقال ارسطو) خمسة لا تصلح الا بخمسة لا يصلح الجمال بغير حلاوة ولا الحسن بغير أدب ولا البطش بغير قوة قلب ولا الغنى بغير جود ولا الاجتهاد بغير توفيق (قال جالينوس) ينبغى للعاقل أن لا يذم شيأ وهو يفعل مثله ولا يهتك شيأ هو مستور عليه فيه (وقال سقراط) العاقل من كتم سر من صديقه فربما انقلب عدوا (وقال) الحازم من كتم أمره على العاقل والجاهل فربما زل العاقل وخان الجاهل (وقال جالينوس) الاحمق يغضب على غير شئ ويتقاضى على غير حق ولا يفرق بين صديقه وعدوه * ووصى ارسطو الاسكندر عند وداعه وقال أيها الملك اجعل ثابت زمام عجلتك وحيلتك رسول رشدك وعفوك ملك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تخرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بكثرة الاحسان اليهم (قال المأمون) الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء يحتاج اليه كل يوم وطبقة كالدواء يحتاج اليه فى بعض الاوقات وطبقة كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال حاتم الزاهد) اذا رأيت من أخيك عيبا ان كتمته منه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته به فقد بهته ولكن عرض به واجعله من جملة الحديث وقال أيضا من سكن حب الدنيا فى قلبه ابتلى بثلاث شغل لا ينفك عناؤه وفقر لا يدرك غناؤه وأمل لا ينال انتهاؤه * وقال انى لأرى أكثر الناس بين شيئين أحدهما يعملون الذنوب طمعا فى المغفرة ويؤخرون التوبة طمعا فى طول الحياة (وقال كسرى) لوبذه ماخير ما يعطى الرجل فى الدنيا قال علم ينتفع به قال فان لم يرزق ذلك قال عقل يعيش به قال فان لم يرزق ذلك قال صاعقة تنزل عليه فتحرقه لتريح منه البلاد والعباد * ووجد فى معضدة بزرجمهر حين قتله كسرى ورقة مكتوب فيها اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت حتما فالغرور بالدنيا حق واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل أحد عجز (وقال يحيى بن خالد) اذا أحببت انسانا بغير سبب فارج خيره واذا أبغضت انسانا بغير سبب فتوق شره (وقال لقمان) لولده يابنى لان تعرف بالخير فيعيبك من لم يصل معروفك اليه خير لك من أن تعرف بالشر فيخشاك من لم تصل اليه اساءتك كالحية والعقرب يقتلهما من لم يؤذياه (وقال بعض الحكماء) احذروا الصديق الجاهل أكثر من حذركم من العدو العاقل لانه ليس من أساء وهو يعلم أنه مسئ كمن أساء وهو يظن أنه محسن قال بعضهم نصحك من أسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل * وسأل المأمون يحيى بن خالد الطبيب ما السرور فقال يا أمير المؤمنين الامن لانى رأيت الخائف لا عيش له (وقال الحسن بن سهل) لولده يابنى اطلب العلم والمال لتحوز الرياستين لان الخاصة تفضلك بما تعلم والعامة تفضلك بما تملك * وسأل بعضهم حكيما كيف أصبحت قال أصبحت وبى من نعم الله مالا أحصيه مع كثرة ما أعصيه فما أدرى أيهما أشكر جميل ما ينشر أم قبيح ما يستر * وكان لقمان الحكيم كثير

الدروع وآلات الحروب وليس لهم زراعة ولا بساتين وهم أكثر الناس خيلا ومالا يقصدهم الناس بجميع من النعم من سائر الافاق ومن عجيب أمرهم انهم اذا مات فيهم الميت فان كان رجلا اسلموه الى رجال فى بيوت تحت الارض يقطعون اعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجعلون له ناحية ويضعونه للغربان السود تاكله ويقعون بالقسى يمنعون غيرها من الحيوان والطير أن ياكل منه وان كان الميت امرأة أسلموها الى نساء تحت الارض فيخرجن عظامها ويطعمن لحمها للعدأة ومن حسرة الملوك ان لا يقدروا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين يعرف ولا يعطون لاحد طاعة وحاصرهم الامير سيف الدين محمد بن خليفة المسلمين صاحب دربيك رحمه الله وكان فى عسكر عظيم فحين رأوا العسكر قد احاط بهم خرج من تحت الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة المحكمة فوقفوا واشاروا بايديهم الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ثم غابوا تحت الارض واذا بريح عظيمة وثلج وبرد وكادت السماء ان تنطبق على الارض فلم يبق من العسكر الا من سقط على وجهه وهرب فيعدو بغير سرجه صاحبه

الصمت فسئل عن ذلك فقال ماجعل الله لى أذنين ولسانا واحدا الا ليكون ما أسمعه أكثر مما أتكلم به
* (فصل فى أخبار الملوك والخلفاء ومكارم أخلاق السادة والرؤساء) يجب على من يصحب الملوك
والرؤساء أن يكون مع معرفته بما يريد الملك منه من العلم والفراسة الحسنة والادب الكامل ان ينظر
مواضع القول ابتداء وجوابا ويحسن الاصغاء الى مايقال له وان كان يعرفه والتلطف فى قضاء حوائج
الناس كما ذكر عن الواثق أنه قال يوما لاحمد بن دؤاد لقد اخلت بيوت المال طلباتك للاذنين بك
والمتوسلين اليك فقال ياأمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائر أجرها مكتوبة لك ومالى من
ذلك الا عشق اتصال الالسن بمحامد المدح فيك فقال ياأباعبد الله لله درك والله لامنعنك مايزيد فى
عشقك لنا ومحبتك فينا وأمر له بثلاثين ألف درهم * وقيل فى ذلك اذا كان اسمه مشابها اسم
الملك أو كنيته وسئل عما يكون جوابه مناسبا لذلك فليعدل عنه الى مايبين به الغرض المقصود مع
حسن وسرعة كما ذكر عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل
أيما أكبر هو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منى وأنا ولدت
قبله وكذلك لما دخل السيد بن أنس على المأمون فقال له أنت السيد فقال أمير المؤمنين السيد
والمملوك ابن أنس * وسأل معاوية سعيد بن مرة لما دخل عليه أنت سعيد قال أمير المؤمنين
السعيد وأنا ابن مرة ورأى الرشيد يوما فى جانب ايوانه حزمة خيزران فقال للفضل بن الربيع
حاجبه مالك ياأفضل قال عروق الرماح ولم يقل خيزران لموافقته أم الرشيد لانها كانت جارية
(وحكى) أنه رفعت الى المأمون رقعة ان عمر بن مسعدة مات وخلف ثمانين ألف ألف درهم عيناسوى
أثاث يمايزيد عليها فوقع فى ظهر الرقعة ذلك قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله تعالى لولده
فيما خلف وأحسن النظار لهم فيما ترك * وعاتب معاوية عبد الله بن جعفر فى اسرافه وجوده وتبذيره
ماله فقال ياأمير المؤمنين ان الله تعالى عودنى عادة وعودت عباده عادة فاخشى ان قطعت عادتى عن عباده
ان يقطع عادته عنى (وحكى) العتبى قال اجتمعنا بباب أبى دلف العجلى فى بعض السنين أكثر من أربعين
شاعرا وزائرا وقد وعدنا بحمل الكرج فلما وصل أفرغه خدمه بين أيدينا وطلع هو علينا فى حلة حمراء
متقلدا سيفا فوضع قائم سيفه فى الارض واتكأ عليه وأنشد

ايامعشر الزوار لايدعندكم * أياديكم عندى أجل وأكبر
كفانى من مال جواد ونثرة * وأبيض من صافى الحديد ومغفر

ثم ولى عنا وقال شأنكم والمال فاحتمل منه كل واحد منا جهد طاقته (وذكر) ان جار الابى دلف ارتكبه
دين فاحتاج الى بيع داره فساوموه فيها فطلب ألفى دينار وكانت قيمتها ألفا فقيل له فى ذلك فقال هى بالف
وجوار أبى دلف بالف فسمع أبو دلف بذلك فارسل اليه ألف دينار وقال لاتبع دارك ولاتنتقل من جوارنا
(وامتدح) الرشيد شاعر من باهلة بابيات حسنة فاستكثرها الرشيد عليه لرثاثة هيئته وقال ياأخا العرب
انى لاستعظم عليك هذا الشعر وما أظنه لك فان كنت ناظمه فقل فى هذين الواقفين وأشار الى ولديه
الامين والمأمون فقال ياأمير المؤمنين وحشة الغربة وروعة المفاجاة وجلالة المقام وصعوبة البديهة تحول
بين لسان البليغ وكلامه فليعهانى أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول فقال الرشيد لله درك ما أحسن
جوابك قد عفونا عنك وجعلنا اعتذارك عوضا عن شعرك وامتحانك فقال ياأمير المؤمنين لقد نفست
الخناق وسهلت سبيل السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال أمير المؤمنين وأنت بارك الله فيك سل حاجتك ولايكن سؤالك دون احسانك فقال هنيدة فامر أن
يضاعف له وقال هى لك فى كل سنة (ودخل بعض الشعراء) على يحيى بن خالد بن برمك وأنشد

فيقتسلونهن بعدوا عن
القرية انكشفت تلك
الثلوج وفقد من العسكر
خلق كثير وذلك من سحر
أولئك الذين يجردون اللحم
عن عظام الموتى تحت
الارض وهذا من العجائب
(رابعها) قال فى مرآة
الزمان جبل الفتح من
أعظم جبال الدنيا فيه امم
كثيرة وممالك وهم اثنتان
وسبعون أمة كل أمة لها
لسان وملك وفيه شعاب
واودية ومدينة به باب
الابواب على احدى شعابه
بناها كسرى وجعلها حدا
فاصلا بين الحور وبينه
وجعل حده السور ومبدأه
من البحر الى اعالى الجبل
وذلك نحو من اربعين
فرسخا حتى انتهى الى
طبرستان وجعل على كل
ثلاثة اميال من هذا الجبل
بابا من الحديد وعنده محفظة
وأسكن هنالك أمما مختلفة
ليحفظوا الحد من العدو
مثل الحور والترك وغيرهم
وفى هذا الجبل قرود يقف
القرد على رأس الملك فاذا
كان الطعام مسموما غمز
القرد الملك بعينه فامتنع
من الاكل (خامسها) حكى
ابن الجوزى رحمه الله عن
عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنهما انه قال بين
الهند والصين بطة من
نحاس على عمود من نحاس
فاذا كان يوم عاشوراء
مدت عنقها الى نهر تحتها
فشربت منه ثم عادت على

سألت النداهل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى من والد بعد والد

فامر له عن كل حرف من البيتين بالف درهم فكانت تسعة وسبعين حرفا (وحكى) الاصمعى قال بينما أنا عند الرشيد اذ دخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلى فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تامرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد وما أرى * بخيلا له فى العالمين خليل
فعالى فعال المكثرين تكرما * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * وركنى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد والله لا تخاف ولا تحرم يا اسحق لله أبيات تابنا بها ما اتقن أصولها وأحسن فصولها يا فضل اعطه عشرين ألفا فقال اسحق والله يا أمير المؤمنين ان سمحت لى بخير من شعرى أ آخذه جائزة مع ثنائك عليه فتبسم الرشيد وقال يا فضل اعطه أربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت انه لذها ئه أعلم بصيد دراهم المولى منى (وقدم) رجل من قضاعة على يزيد بن المهلب فانشده

مالى أرى أبوابكم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق
وكلت أنعمك البلاد فاصبحت * تجبى اليك مكارم الاخلاق

فامر له بالف دينار فلما كان العام المقبل وفد عليه فانشده

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * أحدا سوالك للمكارم تنسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * أولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار وقال له نحن صابرون لعادتك فعد متى شئت * وأتى عبد الله بن العباس رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ولد لى فى هذه الليلة مولود وانى سميته باسمك تبركا بك وان أمه ماتت فقال له عبد الله بارك الله لك فى الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا وكيله وقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع للرجل مائتى دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصارى عد الينا بعد قليل فانك جئتنا وفى العيش بؤس وفى النفقة قلة فقال الانصارى جعلت فداك والله لو سبقت حاتما بيوم لم تذكره العرب ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا أشهدان عفو جودك أكثر من مجهوده وظل كرمك أغزر من وابله * وحكى أن مالك بن طوق بيناهو ذات يوم جالس فى بهر مطل على رحبته ومعه جلساؤه اذ وفد عليه اعرابى فقال ما أقدمك قال الطمع فى نائل الامير وحسن الظن فى كرمه فقال هل قدمت امام رغبتك وسيلة قال نعم أربعة أبيات قالتها قبل أن أصل الى الامير فلما رأيت بابه بابك من العظمة والمهابة استصغرتها قال اشتريتها منك باربعة آلاف درهم ثم أنشدنيها فان كانت أحسن فقد ربحنا عليك والا فقد نلت مرادك وربحت علينا قال نعم رضيت بذلك أيها الامير وأنشد

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت * يداى بمن لا يتقى الدهر صاحبه
فلما رآنى الدهر تحت جناحه * رأى مرتقى صعبا منيعا مطالبه
رآنى حيث النجم من رأس باذخ * تقلل الورى أكنافه وجوانبه
فتى كسمال الغيث والناس دونه * اذا أجدبوا جادت عليهم سحائبه

فتبسم مالك وقال ربحنا عليك والله ما قيمتها الا عشرة آلاف درهم فقال أيها الامير ان لى صاحبا شاركته فيها وما أظنه يرضى ببيعى فقال مالك أظنك حدثت نفسك بالنكث قال نعم لانى وجدت النكث فى البيع أهون من خيانة الشريك فضحك مالك وأمر له بعشرة آلاف درهم * وأشرف عمر بن هبيرة يوما من

ما كانت عليه ثم تفيض منقارها فيفيض منه من الماء ما يكفى سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل عاشوراء من السنة المقابلة فتفعل كما فعلت فى العام الماضى وهذا من العجائب (سادسها) فى ارض الموصل جبل قريب من ناحية الشرق عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد فى ليلة من العام قال سبط ابن الجوزى حكى لى جماعة من أهل الموصل انه فى تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التى فى الدنيا وتبيت فيه ألوف من الناس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم يوجد للخنافس أثر وبأرض المغرب مثله أقول وحكاية دير الزراز ير أيضا مشهورة وذلك أنه كان يوم معلوم فى السنة يقصده كل زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات واحدة فى منقاره واثنتان فى رجليه فيلقون ذلك جميعه فى الدير فيعتصر منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيع منه الرهبان لكافتهم الى العام الآتى وهذا الدير فى رومية وهو من العجائب (سابعها) قال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار تبت مدينة بناها تبع وسماها باسمه تبع فغير اسمها الترك وهى مدينة ينسب اليها الملك التبتى

على قصره فرآى اعرابيا من صدر البرية وهو يحث بعيره نحوه فقال لحاجبه لا تحجبه فلما أناخ الاعرابى بعيره بالباب وأقبل الى الحاجب سأله عن شأنه فقال وارد على أعذب منهل وأخصب منزل فادخله على الامير فلما مثل بين يديه قال عمر ما خطبك يا اعرابى قال

أصلحك الله قل ما بيدى * ولا أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر على كلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الارتجية فجعل يهتز فى مجلسه و يقول فارسلونى اليك وانتظروا ثم قال والله لا يجلس حتى يرجع اليهم غانما وأمر له بالف دينار ورده من ساعته * وطاب بعضهم الحضور بين يدى المأمون فلما حضر بين يديه قال يا أمير المؤمنين انى من بيت عريق وأصل وثيق وثروة كثيرة ونعمة كبيرة فوان حوادث الدهر ونحن الزمان وصروف الايام قصدتنى من كل جهة فاخذت منى ما أعطتنى فلم يبق لى ضيعة الا خربت ولا نهر الا اندفق ولا منزل الا انهدم ولا مال الا تلف وقد أصبحت لا أملك سبدا ولا لبدا وعلى دين ولى عيال وأنا شيخ كبير قد فقدت المطالب وكبرت عن المكاسب ولى حاجة الى نظر أمير المؤمنين الى وعطفه على فبينما هو فى حديثه اذ سعل فاتبع السعلة ضرطة توصل كلامه من غير جزع مستدركا ما فرط منه وقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنه والله ما ظهر منى قط مثلها الا فى موضعى هذا فتبسم المأمون وقال لجلسائه ما رأيت رجلا أقوى قلبا ولا أجرأ لسانا من هذا وأمر له بعشرة آلاف درهم * واعترضه رجل فى الطريق يوما فقال يا أمير المؤمنين انى طالب الحج قال دونك والطريق سهلها الله لك قال انى عاجز عن المشى قال اعتقب يوما وامش يوما قال لست أملك ما أشترى به ولا ما أكترى قال فقد سقط عنك فرض الحج افتقرك قال يا أمير المؤمنين انى أتبنك مستجديا لا مستفتيا فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم * ولما حبس عمر بن الخطاب رضى الله عنه الحطيئة الشاعر لما اشتهر من هجائه الاشراف والاكابر تناساه مدة فى السجن فكتب اليه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * حر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فلما قرأها رحمه فاخرجه وعاهده على ان لا يقول فما فى أحد فقال يا أمير المؤمنين انى قد احترفت التكسب بالشعر فلعلك تكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة الجعفرى فانه معروف بالجود فعسى لشفاعتك ان يغنينى عن سؤال غيره وليس عليك فى ذلك جناح لانه ليس بعاملك فتخشى ان تاثم فابى ثم رق عليه فكتب له كتابا فلما وصل الى بلده وكان بحوران رأى الناس مجتمعين على قبر فسأل عن صاحبه فقيل علقمة فوقف باكيا وأنشد

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر * بحوران أمسى علقمة الحبائل
فان تحى لا أملل حياتى وان تمت * فما فى حياتى بعد موتك طائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فلما مضى قام ولده اليه وقد اغرورقت عيناه بالدموع وقال كم أملت منه قال مائة ناقة برعاتها قال هى لك مضاعفة ولا تخيب سعيك وظنك ومن تشفعت به * وافتقر بعض أولاد التجار حتى لم يبق له غير جارية كان يحبها فالزمته ببيعها لعبد الله بن معمر وكان أريحيا فلما قبض ثمنها منه وأراد الانصراف قال أيها الامير أريد من تمام فضلك ان أودعها فأذن له ففعلا يتباكيان فلما أراد مضيه عنها أنشد وعبد الله بن معمر يسمعه

يقل ان من أقام فيها أصابه سرور ولا يدرى ما سببه ولا يزال ضاحكا متبسما حتى يخرج منه والصين بلاد موصوفة بالصناعة الدقيقة والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم فى تصويره بين من هو ضاحك ومن هو خجلان ومن هو مستهزئ ومن هو مسرور يفصل

(الباب السابع فى ذكر السبع زهرات التى تجمع بمصر فى صعيد واحد وذكر ما قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك) وهى النرجس وهو أول ما تقدم ذكره والبنفسج والبان والورد المستوى و يعرف أيضا بالقحابى والزهر والياسمين والورد النصيبينى وهو آخرها فهذه السبع زهرات التى تلهج المصريون بذكرها وتجتمع فى مصر فى وقت واحد واما النرجس فانه وان كان فى مصر من أعطر الزهور وأنضرها فانه غير معدود فى السبع زهرات لانه انما يأتى فى آخر أيام الورد النصيبينى فلا يلحق النرجس ولا البنفسج فلم يكن معدودا فى جملة السبع زهرات لاجل ذلك فمما فى النرجس ما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال شموا النرجس ولو فى اليوم مرة واحدة ولو فى الشهر مرة ولو فى الدهر مرة فان فى القلب حبة من

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لازيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت فقد الجارية والمال جعلت فى أوسع الحل منهما * ولما تزوج الحجاج هندا بنت المهلب وأراد فراقها قبل أن يدخل بها لما بلغه عنها من بغضها اياه واضمارها له سوأ أرسل اليها ابن القدية ومعه عشرة آلاف درهم وأمره ان يطلق عنه و يعطيها المبلغ نفقة عدتها وقال أوجز فلما دخل عليها قال الامير يقرئك السلام و يقول لك كنت فبنت وهذه نفقة عدتك فقالت بلغه السلام وقل له كنا فما فرحنا و بنا فما تأندمنا وهذه العشرة الآف لك بشارتك فبلغ قولها عبد الملك بن مروان فتزوجها * وحكى الاصمعى قال لما بلغ الحارث بن عمرو بن حجر ملك كندة جمال الخنساء ابنة عوف وعقلها وآدابها ادعا امرأة يقال لها أم عصام وكانت ذات عقل ومعرفة وأمرها ان تذهب لتعرفها ان كانت كما سمع أو دون ذلك فذهبت حتى انتهت الى أم الخنساء واسمها الماضة وأعلمتها ما قدمت بسببه فارسلتها الى مضرب ابنتها وكانت فى ناحية عنها فلما رأتها وسمعت كلامها خرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فلما رآها الحارث قال ما وراءك يا أم عصام قالت أيها الملك صرح المخض عن الزبد رأيت جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعرات كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد حلاها الوابل وحاجبين كأنما خطا بقلم أو سودا بحمم تقوسا على مثل عين الظبية العبهرة التى لم يذعرها قابض ولا راعتها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يعبها قصر ولا طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض كالجمان شق فيه فم كالخاتم طيب المبتسم لذيذ الملتثم تقلب فيه لسانا يبين عن عقل وافر وجواب حاضر تلتقى دونه شفتان حمراوان يجلببان ريقا كالشهد ركب ذلك فى رقبة بيضاء كالفضة على صدر كتمثال دميه يتصل به ذراعان وعضدان ليس فيهما عظم يمس ولا عرق يجس ركب فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت منهما الانامل نبت فى ذلك الصدر ثديان كالرمانتين يخرقان عليها ثيابها و يمنعانها ان تتقلد بحقائبها تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحاط بتلك العكن صرة كالدهن المجلوخلف ذلك ظهر فيه كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانتثرها كفل يقعدها اذا نهضت كأنه دعص الرمل لبده ساقط الطل تحته فخذان كأنما حشيا ريش نعام وركبا على ساقين عبلتين يرى من صفائهما مخ عظامهما يحمل ذلك كله قدمان اطيفان كحرف اللسان فتبارك الله مع صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك الى أبيها فخطبها فزوجه بعث صداقها فجهزت به فلما أرادوا ان يحملوها الى زوجها قالت لها أمها أى بنية ان الوصية لو تركت لفضل فى أدب لتركت ذلك ولكنها تذكرة للعاقل ومعونة للعامل ولوان امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما اليها كنت أغنى الناس عنه ولكن للرجال خلقن وابن خلق الرجال أى بنية انك فارقت الوعاء الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكها يالك رقيبا وملكا فكونى له أمة يكن لك عبدا أى بنية الزمى الصحبة له بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينيه والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب الريح والكحل أحسن الحسن الموجود والماء أطيب الطيب المفقود والنظر لوقت طعامه والهدوء عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والاحتفاظ بنسبه وماله ومراعاة حشمه وعياله لان الاحتفاظ بالمال من حسن الحلال ومراعاة الحشم والعيال من الاعظام والاجلال ولا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا فانك ان افشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أوغرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح اذا كان ترحا والترح اذا كان فرحا فان الاولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اكراما أشد ما يكون لك اعظاما وأكثر ما تكونين له موافقة أطول ما يكون لك مرافقا فقالت والله يا أماه ما أمرت بخير الا وأنا مثلته بين عينى ولا

الجنون والجذام والبرص
لا يقلعها الاشم النرجس
أقول وهو حار رطب فى
الثانية نافع من الرطوبات
والبلغم ومن الصداع البارد
ومن سائر الامراض
الباردة وقال كسرى
أنوشروان النرجس ياقوت
أصفر بين ورد أحمر على
زمرذ أخضر وقال أبو عون
فى كتاب التشبيهات له من
جيد ما قيل فى النرجس
ما أنشده المبرد
ترجسة لاحظنى طرفها
تشبه دينارا على درهم
أقول أخذه التلعفرى
فقال وأحسن فى المقال
قد أكثر الناس فى تشبيههم
أبدا
للنرجس الغض بالاجفان
والحدق
وما أشبهه بالعين اذ نظرت
لكن أشبهه بالعين والورق
(وقال ظافر الحداد
وأجاد)*
كأن أوراقه والشمس
تقصرها
أوراق شمع فمن خام
ومقصور
(وقال ابن الرومى)
وأحسن ما فى الوجوه
العيون
وأشبه شئ بها النرجس
يظل يلاحظ وجه النديم
وحيدا فريدا فيستأنس
(وقال آخر)
كأنه والعيون ترمقه
دراهم وسطها دنانير
(وقال آخر)
وعندنا نرجس أنيق
تحيا بأنفاسه النفوس

نهيت عن شر الا وأنا مطيعة لما أشرت به على فحمات اليه فحسن موقعها منه وعظمت عنده وولدت له السبعة الذين ملكوا اليمن بعده وهم مسلمة وبحر وشرحبيل ومعدى كرب وعمرو والغنال وجلهمة تمت الحكاية

(فصل فى الاجوبة المسكتة والنوادر المضحكة) قال معاوية لحمار العبدى يا أزرق قال البازى أزرق قال يا أحمر قال الذهب أحمر قال ما هذه البلاغة التى فيكم يا عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فنقذفه السنتنا كما يقذف البحر الجوهر قال معاوية يوما على المنبر أيها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال النبيه صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال عز وجل لتسألن قريش ونحن قريش فقال رجل من الانصار على رسلك يا معاوية فان الله تعالى قال وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال عز من قائل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه وهذه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فاخمه وقال الابرش لخالد بن صفوان وهما فى حضرة هشام بن عبد الملك تفاخرنى قال نعم فقال الابرش لنا بيع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى والمهلب بن أبى صفرة فقال خالد فخرتك يا أبرش قال بماذا قال منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا هذا الخليفة المؤمل فتبسم هشام وكان به حول وقال فخرته ولو كنت خالدا لقلت الاحول ثم أمر له بالف دينار وقال لا أفلح من فاخر مضريا * وأدخلت بثينة على عبد الملك بن مروان وقد كبرت فاقتحمتها عينه فقال يا بثينة ما الذى رأى منك جميل حتى بلغ به هواك ما بلغ قالت يا أمير المؤمنين رأى منى الذى رأته الامة منك حين ولتك أمرها * ودخل شريك ابن الاعور على معاوية وهو يختال فى مشيته وكان شجاعا مع دمامة فداعبه معاوية وقال ويلك أنت شريك ومالله من شريك وابوك أعور والصحيح خير من الاعور وانت دميم والوسيم خير من الدميم فيم سودك قومك عليهم فقال شريك وأنت أيضا معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت فسميت معاوية وأبوك حرب والسلم خير من الحرب وجدك صخر والسهل خير من الصخر وانك ابن أمية وما أمية الا أمة صغرت فسميت أمية فلم صرت أمير المؤمنين فتبسم معاوية وغيظا وقال أقسمت عليك الا خرجت عنى فخرج وهو يقول هذه الابيات

أيشتمنى معاوية بن حرب * وسيفى قاطع ومعى لسانى
وحولى من ذرى يمن ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان

ولم يدخل بعدها اليه * ولما أنشد ابن الرقاع فى حضرة سليمان بن عبد الملك قوله فى الخمرة

كميت اذا شحت وفى الكاس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذا من دنها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فقال سليمان شربتها ورب الكعبة فقال والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفى لها لقد رابنى معرفتك لها أكثر * ووقف المهدى على امرأة من بنى تغلب فقال فمن العجوز فقالت من طى فقال لها ما منع طيا أن يكون فيهم آخر مثل حاتم فقالت وقد عرفته الذى منع أن يكون فيها مثلك يا أمير المؤمنين فقال بالله العجب جواب كاف وعرفان صاف ثم أمر لها بمال * ودخل الشعبى الحمام يوما فوجد رجلا بارز العورة فغمض عينيه فقال له الرجل منذ كم عميت يا شعبى قال منذ هتك الله سترك * وسئل بعضهم وكان له ثلاثة أولاد أيهم أثقل على قلبك قال ما فيهم أثقل من الصغير بعد الكبير الا الاوسط * ورفعت امرأة زوجها الى عدى بن أرطاة القاضى بكونه قليل الجماع فقال القاضى انى لاستحى للمرأة ان تذكر مثل هذا فقالت ولم لا أرغب أيها القاضى فيما رغبت فيه أمك فلعل الله يرزقنى ولدا صالحا مثلك * ومن أحسن اجوبة العرب المسكتة ما حكاه الاصمعى قال كان فى بنى تميم حنظلة وكان معروفا بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره فتزوج امرأة منهم اسمها علقمة فجاءته بعدة اولاد ولم يسلم له منهم غير ولد اسمه مرة وكان اسرع

كان أحفانه بدور
كان أحداقه شموس
(وقال آخر)
أما تراه ومر الريح يعطفه
كانه زعفران فوق كافور
اذا بدا فى اختلاف فى محاسنه
أراك كيف اختلاط النار والنور
(وقال آخر)
قم يا غلام فهاتم مشمولة
ان الرياض بكل زهر تختشى
والنرجس الغض الندى كانه
ثغر بعض على بقية مشمش
(وقال آخر)
ناولنى من أحب نرجسة
أحسن فى ناظرى من الورد
كانما بيضها مرصعة
من خده والصفار من خدى
(وقال آخر)
فى روضة تهدى لنا
نفس الشمول بها الشمال
فى كل نرجسة بها
شمس يحيط بها هلال
(وقال ابن الرومى يهجو النرجس)
انظر الى نرجس تبدى
يوما لعينيك منه طاقه
واكتب أباطيل واصفيه
بالحسن فى دفتر الحماقه
وأى حسن يرى لعين
مع برقان يحل ماقه
كراية ركبت عليها
صفرة بيض على رقاقه
وقال أيضا فى تفضيل النرجس على الورد
أيها المحتج للور
د بزور وبحال

من ابيه جوابا مع شاعة نظر فصدر منه أمر أوجب سبه من أبيه فى قومه فقال أنت خبيث كأمك يا مرة فقال أخبث منى من سمانى به قال انك لم يا مرة قال أعجبتنى حلاوتك يا حنظلة قال تالله لست من الناس قال من أشبه أباه فما ظلم فقال لا رضى الله عن بطن تقلبت فيه قال أجل ولا عن ظهر نزلت منه فقال ويلك ما تزداد الا سوءا أدب قال أتحتنى من الشوك عنبا قال لقد كنت شؤما على اخوتك حتى ماتوا وبقيت قال أعجبتنى كثرة عمومتى يا مبارك فقال لا أفلحت أبدا قال كيف يفلح من أنت أبوه قال ما أحوجك الى تأديب قال الذى نشأت على يده أحوج منى اليه فقال أراحنى الله كما أراح اخوتك قال تختنق بحبل حتى تموت فتستريح من وجهى قال لا دعوت الله عليك قال الذى تدعوه عالم بك فقال ما يعلم منى الا خيرا قال شاكر نفسه يقرئك السلام فقال ما أجد لى خيرا من السكوت قال عنعك سوء خلقك اللئيم فقال لولا فتورى عنك لاجترأت على قال اذن نفسك فلم فقال ان تمت اليك لاوجعنك ضربا قال ما أنت أشد منى بطشا قال وتضربنى اذا ضربتك قال وأنت فى شك من ذلك فقال فاذن سود الله وجهك قال الا أنت بيض الله عينيك فقال ورم الله منك الارض قال اذا فرق الله بينك وبين العافية فقال يا رب ترزق الناس أولادا حسانا وانا ترزقنى شيطانا قال أما علمت ان من العصا العصية والحية لا تلد الا حية قال فانقطع جواب أبيه ولم يعش بعدها الا يوما وليلة

* وداعب بعض الظرفاء جارا له كان معروفا بالبخل ويلك لك جارى عشرين سنة ولم تدعنى الى بيتك قال معاذ الله لانى رأيتك يوما تاكل فرأيت عجبا لانك تحسن المضغ وتسرع البلع وتهيئ اللقمة قبل ان تبلع الاخرى وعينك تراقب أخرى فقال ما اظنك تريدنى الا ان أصلى بين كل لقمتين ركعتين * وشكا بعضهم كثرة العيال فقالوا له ممانهم عيال الله قال صدقتم ولكن كنت اشتهى الوكيل عليهم غيرى وهرب بعض جند المهلب بن أبى صفرة فقالوا له ان سمع الامير بذلك غضب عليك قال دعوه يغضب وأنا حى خير من رضاه على وأنا ميت ودعا بعضهم ضريرا الى داره فلما رفع الطعام من بين يديه وأحضر الفاكهة والحلوى وغسلا أيديهما أراد الاعمى الانصراف فقال له صاحب الدار ما تقرأ لنا عشرا قال والله ما حفظت من القرآن غير الفاتحة وربما تغلطت فيها قال فما سمعنا شيأ من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما نقلت عنه حديثا قال فلعلك تعلمنا شيأ من أشعار العرب قال لم أر ومن الشعر بيتا قال الرجل يا لله العجب هم يقولون ان العميان صناديق العلم قال الاعمى ما هذا عجبا ما رأيت صندوقا فارغا وسام بعض المغفلين دجاجة هندية فقيل له بدينار قال والله لو كانت فى الحسن كيوسف وفى العظم كالكبش اسمعيل وكل يوم تبيض ولى عهد المسلمين ما اشتريتها بدرهم وجاء فقير يطعن يطعنه فقال الطعان ان على سلفا كثيرا فترفق فابى وقال لئن لم تطعنه دعوت الليلة عليك فتهلك دوابك قال له الطعان ودعاؤك مستجاب قال نعم قال فادع الله ان يجعل قصبك دقيقا تم النثر والله أعلم

(فصل فى الهزل والسخف) حكى ان سعيد بن حميد كان يتعشق جارية لبعض جيرانه فوعدته ثم مطلته ثم رآها وقد خرجت من الحمام فتخضع لها فرقت له واجابته على أن لا تقعد عنده الا الى العشاء الآخرة فرضى بذلك فلما جلست واستعملا شيأ من الشراب كتب رقعة الى مؤذن تلك الناحية وكان ظريفا فاضلا

قل للداعى الصلاة أخرها ليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا
أخر الوقت فى العشاء وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا
ليس فى ساعة تقدمها وزر * فتصيبها وتاتى جميلا
وتراعى حق المودة فينا * وتعافى من أن تكون ثقيلا

فلما رآها قرأها وقبلها وكتب انى الليلة اجمع بين العشاءين والصبح ودخل يوما على أبى العباس أحمد بن ثوابه وكان يظهر التنسك والدين فرأى غلاما مقرطقا على رأسه فانشده شعرا

ذهب الفرجس بالغض
ل فانصف فى المقال
لانقاس الاعين النجـ
ـل باصرام البغال
(وقال أيضا)
خجلت خدود الورد فى
تفضيله
فجعلا يوردها عليه شاهد
للنرجس الغض المبين اذا أتى
آت وحاد عن الصحيحة حائد
فصل القضية ان هذا فائد
زهر الرياض وان هذا طارد
ينهى النديم من القبيح
بلحظه
وعلى المسرة والسماع يساعد
هذى النجوم هى التى
ربيتها
بحيا السحاب كما يربى
الوالد
فانظر الى الولدين من
أرباهما
شبها بوالده فذاك الشاهد
أين العيون من الخدود
نفاسة
ورياسة لولا القياس
الفاسد
(وقد ناقضه أحمد بن عبد
الصمد فقال من أبيات)
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما
قامت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما
وافطن فما بصفر الا الحاسد
(وقال آخر)
أيا عجبا للنرجس الغض رتبة
على الورد قد أخطأت عن
سنن القصد
بعينى رأيت النرجس
الغض قائما
على ساقه بالامس فى خدمة
الورد

أزعمت انك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما مايصنع
شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فتبسم وقال خذه لنسلم من عينك واطرف الظرفاء أبودلامة وكان فى زمن المهدى وابنه الهادى وكان يستصحبه معه السفاح أول خلفاء بنى العباس وله وقائع مستحسنة مع المنصور وأشعار رقيقة لها من الحسن موقع عظيم ومن بعضها انه لما مات السفاح وجلس المنصور أنشدرثاء فيه وكان المنصور يبغض أخاه السفاح فانتهره وقال يا أمير المؤمنين أنه الذى جاءبى من البدو كما قال الله تعالى فى قصة يوسف عليه السلام فقال أنت كما قال لاتثريب عليكم اليوم فتبسم ثم قال تجرد حتى تروح غازيا قال معاذ الله فانى مشوم الطلعة فقال ويلك متى تغلب بشؤمك قال يا أمير المؤمنين انا أعرف من نفسى والله لقد شهدت تسعة عشر جيشا وانكسر وافان أردت ان تجعل جيشك تمام العشرين فافعل فتبسم وقال اقعد قبحك الله ومن شعره فى ذلك

انى استخرتك أن أقدم للوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها فتركتها * مشهورة ومضيت فى التهراب
ماذا أقول لمن يجىء ولا يرى * من نادرات الموت فى النشاب

ولما جرد المنصور مع جيش صحبه روح بن حاتم برز واحد من العدو فقال له الامير ابرز له يا أبا دلامة فانشد

يقول لى الامير بغير جرم * تقدم حين جد بنا المراس
فما لى ان أطعتك من حياة * ومالى غير هذا الراس راس

وقال أيضا فى مثل ذلك بعد حكاية طويلة

انى أعوذ بروح ان يقربنى * من القتال فتخزى بى بنو أسد
ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
لوأن لى مهجة اخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم اجد

وكانت عنان جارية الناطفى ذات عقل وأدب وشعر ومحاضرة وكان بينها وبين أبى نواس محاورة ومنادمة فبعث اليه يوما يدعوه مع جاريتها وكتبت فى كفها

زرنا لنأكل معنا * ولاتخاف عنا

فأخذها وأدخلها الى داره وقضى منها وطرا وكتب فى ظهر كفها

نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا
وكان خبزا وملحا * قبل الشواء أكلنا

فكتبت اليه عنان للنيك معنى ولكن * ما للنهتك معنى

فلما قرأه أبو نواس ضحك وجاء اليها فانشدته مبادرة

أيا فتى تراه فقال بذاك كافترعنا فقالت فما ترى فى صراع فقال
ان شئت هذا اصطرعنا فقالت فالرهن ماذا عليه فقال الوصل نجعل رهنا
فقال قومى كذا بحيائى فسقته وقالت طولت دعنا ونكنا

وحكى أنه دفع فيها الرشيد لمولاها سبعمائة ألف درهم فلم يسمح بها واشتراها بعدموته بمائتى ألف وثمانين ألفا واجتهدوا ليظهروا فيها عيبا فلم يقدروا فقالوا ان فى ظفر خنصر رجلها بياضا فجعلوه عيبا ليقوها من العين * من شعر أبى نواس الحسن بن هانئ وملحه

لما جفانى الحبيب وامتنعت * عنى الرسالات منه والخبر
فاشتد شوقى فكاد يقتلنى * ذكر حبيبى والهم والفكر
دعوت ابليس ثم قلت له * فى خلوة والدموع تنحدر

(وقال الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى فى مقامة على لسان البنفسج)

اذا وصفوا زرق اليواقيت أطنبوا
وقالوا لها لون كلون البنفسج
كان مع الورد الجنى بقية
كآثار قرص فوق خد مضرج

(وقال ابن الرومى)

بنفسج سرلانى اذا
رأيته اشرب راشيئا
ليس من الزهر ولكنه
زمرذ يحمل ياقوتا

(وقال أيضا)

رأيت البنفسج فى روضة
واحداقه للندى ساهره
يحاكى بها الزهر زرق العيون
وأجفانها بالبكا قاطره

(وقال ابن المعتز)

بنفسج جمعت أوراقه فحكت
كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه فوق طاقات يلوح بها
أوائل النار فى أطراف كبريت

(وقال الحسين بن الضحاك)

اشرب على زهر البنفسج
حج قبل تأنيب الحسود
فكأنما أوراقه
آثار قرص فى خدود

(وقال شمس الدين محمد بن العفيف فى البان)

تبسم زهر البان عن طيب نشره
واقبل فى حسن يجل عن الوصف

ان أنت لم تلق فى المودة لى * قلب حبيبى وأنت مقتدر
لاقلت شعرا ولاسمعت غنا * ولاجرى فى مفاصلى سكر
ولاأزال القرآن أدرسه * أروح فى درسه وأبتكر
وألزم الصوم والصلاة ولا * أزال دهرى بالخير أتئمر
فما مضت بعد ذاك ثالثة * حتى أتانى الحبيب يعتذر

وله قصيدة يتضرع فيها الى الفضل بن الربيع يظهر التوبة وهو فى حبس الرشيد لما ظهر منه الشرب والزندقة

أنت يا ابن الربيع علمتنى الخير * وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلى وعاودنى الحلم * فاحدثت توبة وزهاده
لو ترانى ذكرت للحسن البصرى فى نسكه أوقتاده
من خضوع ازينه بخول * واصفرار مثل اصفرار الجراده
النسابيح فى ذراعى والمصحف فى لبتى مكان القلاده
فاذا شئت ان ترى طرفة تعجب منها مليحة مستفاده
فادع بى لاعدمت تقويم مثلى * وتامل بعينك السجاده
ترى أثرا من الصلاة بوجهى * توقن النفس أنه من عباده
لو يراها بعض المراثين عندى * لاشتراها بعدها للشهادة
ولقد طال ما أنبت ولكن * أدركتنى على يديك السعاده

فلما قرأها الفضل ضحك وقال أطنه الخبيث عرك جبهته بثومة ثم أمر باخراجه بعد ان استتوبه لابى حكيمة وكان مازحا فى الابر

عدمتك من أبر قليل غناؤه * خلت منك أسباب المنافع أجمع
تغيرت حتى ماترى فيك شيمة * من الابر الا أن رأسك أصلع

وله وأكثر شعره فى مثل ذلك وكان منفردا فيه

اذا وصفت من كل ابر شجاعة * أبى جبنا برى أن يحيط به الوصف
يفر حذار الزحف من نحو فرسخ * فكيف تراه حين يقترن الزحف
يطوق فوق الخصيتين كأنه * وشاء على رأس التكية ملتف
ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لايحس بها الكف

ومما أحسن قول بعضهم

قالت وقد قلت العنى لى به * من بعد ما نامت وناما
لو أن اسرافيل فى راحتى * ينفخ فى ابرك ماقاما

قال آخر

أقول وقد ظغرت بمن هواها * تملك مهجتى وسبى فؤادى
وقد غفل الرقيب وغاب عنا * لابرى قم الى كذا التمادى
فطأطأ رأسه زمنا طويلا * وقال وقد تهيأ للرقاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

أبو الحسن الجزارى يهجو زوجة أبيه

تزوج الشيخ أبى شيخة * ليس لها عقل ولادهن
لو برزت صورتها فى الدجى * ماجسرت تتصورها الجن

هلموا اليه بين نصف ولذة
فان غصون البان تصلح للقصف

(وقال آخر)

أوما ترى البان الذى يزهو على
كل الغصون بقده المياس
وافى يبشر بالربيع وقربه
يختال فى السنجاب والبرطاس

(وقال آخر)

قد أقبل الصيف وولى الشتا
وعن قليل تشتكى الحرا
أما ترى البان باغصانه
فقد قلب الفر والى برا

(حكى) عن شهاب الدين ابن حلمك انه كتب رقعة الى بعض الحكام يسأله فيها شيأ فوقع له برطلين شعيرا فتوجه الى بستانه وكتب على بابه

لله بستان حللنا وحوه
فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت
قاضى القضاة فنفشت أذنابها

(وقال أمين الدين بن جوبان القواس)

نفش غصن البان أذنابه
واهتز عند الصبح زهرا وفاح
وقال هل فى الروض مثلى وقد
يعزى الى قدى قدود الملاح
فحدق النرجس بهز وبه
وقال حقا قلت ذا أم مزاح
بل انت بالعاول تحاملت يا
مغصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من تيهه
ماهذه الاعيون وقاح

(وقال أبو حاتم الطوراق)

كانها في فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لها ماسنها * فقلت ما في فمها سن

(فصل) في قصيدتين لم يعمل مثلهما مدحا وذما وهما قصيدة الخالدي في مدح غلامه وقصيدة القاضي العلامة شهاب الدين أبي الثناء محمود عفا الله عنه في ذم غلام كان له *قال الخالدي يمدح غلامه

ماهو عبد لكنه ولد * خولنيه المهيمن الصمد
وشدازاري بحسن صنعته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير معرفة * تمازج الضعف فيه والجلد
في سن بدر الدجى وصورته * فشكله يصطفى ويعتقد
معشق الطرف كله كحل * مغزل الجيد جليه الجيد
وورد خديه والشقائق والـ * ـتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم يطرد
وغصن بان اذا بدا فاذا * شدا فقمري تائه غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به * بالي رخي وعيشتي رغد
كيسي واهوى وكل مأربتي * مجتمع فيه لي ومنفرد
مسامري ان دجى الظلام فلي * منه حديث كأنه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة * جوهر حسن شراره يقد
خازن مافي يدي وحافظه * فليس شئ لدي يفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أسـ * ـرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن * يطوي ثيابي فكلها جدد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالـ * ـمسك والقلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس دن نقابها الزبد
وحاجبي فالخفيف منحبس * عندي به والثقيل منطرد
وحافظ الدار ان غبت فما * على غلام سواه اعتمد
ثقفه كيسه فلا عوج * في بعض أخلاقه ولا أود
وصبر في القريض وازن دينا * ر المعاني الجياد منتقد
وكاتب توجد البلاغة في * ألفاظه والصواب والرشد
ويعرف الشعر مثل معرفتي * وهو على ان يزيد مجتهد
وواجدي في الرأفة والرحـ * ـمة أضعاف ما به أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تمعرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

قال القاضي جمال الدين يذم غلامه

ماهو عبد كلا ولا ولد * الا عناء تضني به الكبد
وفرط سقم أعيا الاساة فلا * جلد عليه يبقى ولا جلد
أقبح ما فيه كله فلقد * تساوت الروح فيه والجسد
أشبه شئ بالقرد فهو له * ان كان للقرد في الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غمض * تسيل دمعا وما بها رمد

كان نور شجر الخلاف
أذناب سنور بلا خلاف
(وقال سيف الدين يهجوه)
وردي بان خلته
لما تنا ئر ودفز
بشع الرواجب بابس
فكأنه من زرقدوز
(وقال القاضي الفاضل في
زهر النارنج)
تدبي هيا قد قضى النجم
نحبه
وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهر النارنج أزرار فضة
تزرعلى الأشجار أوراقها
الخضرا
(وقال ابن تميم مضمنا في
زهر اللوز)
أزهر اللوز أنت لكل زهر
من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى
كأنك في فم الدنيا ابتسام
(وقال أيضا)
قد تثنا الرياض حين تجلت
وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما
سقطت من أنامل الاغصان
(وقال أيضا)
خرجنا للتنزه في رياض
يعود الطرف عنها وهو راضي
ولاح الزهر من بعد خفينا
ضياء قد تقطع في رياض
(وقال البدر الذهبي)
ما نظرت مقلتي عجيبا
كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيبا
واخضر من بعد ذا عذاره
(وقال القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر في
الياسمين)
وياسمين قد بدت
أشجاره لمن يصف

كأنما الخد في نظافته * قد أكلت فوق صحنه غدد
لون رماد لما به فيه وان * كان عليه من مدة مدد
يقطر سما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره جرد
يجمع كتفيه من مهانته * كأنه للتراب يفتقد
لكن الافي الشتم ينهج كالـ * ـكلب ولو ان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم * اذ ليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الافي الاكل فهو اذا * ما حضر الاكل جرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب اليـ * ـابس نار على الذي يجد
أجل أوصافه النميمة والـ * ـكذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو بإضعاف ذاك منفرد
ان قال لم أدر ما يقول وان * قال كلاما فالفهم مفتقد
يضيع ما في يديه لي فاذا * كان له فهو ضربة لازب
كان مالي اذا تسلمه * مني ماء وكفه برد
حلفته لي دويبة حنثت * كنت عليها في الطرق اعتمد

كمثل زهر الرياض ما وجدت * عيني شبيها لها ولا تجد
رأى كرأيي في مشترى له * سفاهة لا يشوبها رشد
فاجتاز خلفي كعاق والده * ملط لامثال ذاك معتصد
أودعها عنده ففر بها * وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكي وظلت أضحك من * فعلي وقلبي بالغيظ يتقد
وقال لي لا تخف فغايته * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا * وزن تجازى به ولا عدد
فقلت الذي قد أضاعه عوض * وهو على أن يزيد مجتهد
ان دام عندي لادام لاسبد * يبقى على حفظه ولا ابد
ياعاذلي قل لي كف الملام * فقد بري بدني الغرام
وقد جفا جفني المنام * ودمع عيني في انسجام
لما هجرني ذا الحبيب * واشتفى مني الرقيب
بقيت في حال عجيب * كئيبا معنى مستهام
بالله باشبه الهلال * ارفق وأقصر في الدلال
ما قتل مسلم لك حلال * ولا وصال عاشق حرام
يامن درا هذا الجفا * أي وقت تسمح بالوفا
فربع صبري قد عفا * والجسم أنحله السقام
ان رزتني يا بغيتي * فرجت عني كربتي
* أولم تزر واحسرتي * أموت يفقدك اغتنام
عد للوصال سيدي * واعصى كلام العذلي
وجد علي صب بلى * يرى وصالك اغتنام

كمثل ثوب أخضر
عليه قطن قد ندف
(وقال عبد الملك الذمي فيه)
أرى ياسمينا طريا غدا
الى الند في نشره ينتمي
كمثل قصاصة نصفية
تلوث أطرافها بالدم
(وقال آخر)
كأن الياسمين الغض لما
أدرت عليه وسط الروض عيني
سماء الزبرجد قد تبدت
لنا فيه نجوم من لجين
(وقال آخر فيه قبل
انفتاحه)
خليلي ها ينقضي الهم عنكما
وقوما الى روض وكأس رحيق
فقد لاح زهر الياسمين منورا
كقرطاط درقعت بعقيق
(ومما جاء) في الورد ما روى
عن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه انه قال حياني رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالورد
وقال اما انه سيد رياحين
الجنة بعد الآس وقال جعفر
ابن محمد ريح الملائكة
ريح الورد وريح الانبياء
عليهم السلام ريح السفرجل
وقال شمس الدين محمد بن
العطيف التلمساني في الورد
قامت حزوب الزهر ما
بين الرياض السندسيه
وأثبت جيوش الآس تغ
زو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الـ
ـورد شوكته قويه
(وقال أيضا ابن حجاج)
الورد عندي محل
لانه لا يحل

غيره

داوى بوصلك يامليح * مايشتكى قلبى الجريح
وامنن عليه بستريح * ولو بردك للسلام
(تم وكمل)

فصل فى التمثيل بالاشعار فى مواقعها

قال بعضهم

ساصبر حتى يأتى الله بالذى * يشاء وحتى يعجب الدهر من صبرى
فكم فاقة يأتى الغنى من خلالها * يسلوح وكم عسر تكشف عن يسر

آخر

لاتكره المكروه عند نزوله * ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لايستقل بشكرها * لله فى طى المكاره كامنه

آخر

خف اذا أصبحت ترجو * وارج اذا أصبحت خائف
رب مكروه مخوف * فيه لله لطائف

آخر

كم والد يحرم أولاده * وخيره يحظى به الابعد
كالعين لاتبصر ماحولها * ولحظها يدرك ما يبعد

آخر

كم من ظلوم تزول دولته * وليس ماسن من أذى زائل
كم خوف سيفا قتلت * وسيفها بعد قتلها قاتل

آخر

يفنى البخيل بجمع المال مدته * وللحوادث والوراث مايدع
كدودة القز ما تبنيه يهدمها * وغيرها بالذى تبنيه ينتفع

آخر

عليك بالحفظ بعد الجمع فى كتب * فان للكتب آفات تغرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها * والغار يخرقها واللص يسرقها

آخر

اذا كانت السبعون داءك لم يكن * لدائك الا الموت طبيب
وان امرأ قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب
اذا مامضى القرن الذى أنت بينهم * وخلفت فى قرن فانت غريب

آخر

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

آخر

ملأت يدى من الدنيا مرارا * فاطمع العواذل فى اقتصادى
وماوجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

آخر

وقد يأمل المرء طول البقا * ويبنى البناء ولا يسكنه
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل
ان جاء عزا وتاها * حتى اذا غاب ذلوا

(وقال ابن تميم وأحسن)

سبقت اليك من الحدائق وردة
وأتتك قبل أوانها تعجيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت
فيها اليك كطالب تقبيلا

(وقال ابن المعتز)

ووردة فى بنان معطار * حيا بها فى خفى أسرار
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

(أخذه القاضى النفيس فقال)

ناولنى وردة منعمة
كأن بها من رضاه أشعار

وقال خذ وجنتى مضاعفة
وفوقها للقبول دينار

(وقال شهاب الدين بن مسعود وقد بعث الى بعض أصحابه ورد اليستخرج ماءه)

ياسيدا أصبحت خلائقه
كالروض ريح الصبا تدمثها
بعثت ورد اجنى اليك عسى
تقبض لى روحها وتبعثها

(وقال ابن تميم)

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت
عليه فأمسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى
ولكنها روحى تذوب فتقطر

(وقال آخر فى شجر الورد)

أما ترى شجرات الورد طالعة
فيها بدائع قد ركبن فى القضب
كأنهن لواقيت أطيف بها
زمرد وسطها شذر من الذهب

(وقال آخر فى زر الورد)

ووردة تحكى امام الورد * طليعة سابقة للجند
قد ضمها فى الوشى غصن الورد ضم فم القبلة من بعد

(وقال أبو حفص المطوعى فى أطباق الورد)

ألست ترى أطباق ورد وحولها
من النرجس الغض الجنى قدود
فتلك خدود مالهن من أعين
وهذى عيون مالهن خدود

(وقال الخالدى فى الورد القصاب)

وورد بستان قحابيه * رتبه الحسن بنوعين
ظاهرها من قشر ياقوتة * وباطنها من ذهب عين
قباتها حبا لها اذبها * حيانى البدر على عين
كانها خدى على خده * يوم اجتمعنا غدوة البين

(وقال آخر فى الورد الاسود)

لله أسود ورد جاء يلحظنا
بين الرياض بالحاظ اليعافير
كأنه وجنى الريح يقطفها
كف المحب باصناف الدنانير

(وقال آخر أيضا)

ووردا سود خلناه لما
تضوع نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها
بقايا من سحيق الزعفران

(وقال الطغرائى من أبيات فى الورد الاصفر)

وشجرات ورد أصفر بعثت
فى كل قلب متيم طربا
يامن رأى من قبلها شجرا
سقى اللجين فأنبت الذهبا

(وقال فى الورد الابيض)

ومدلل حيا المحب بوردة
بيضاء قد شربت رواح ندده
فكأنها وبها احمرار خائل
ماء الحياء على صحيفة خده

(وقال ابن المعتز فى الورد الاحمر والابيض)

أهدت الى يدنفسى الفداء لها
الورد نوعين مجموعين فى طبق
كان أبيضه فى وسط أحمره
كواكب أشرقت فى حمرة الشفق

(وقال ابن جلنك)

أرى النرجس الغض الذكى مشهرا
على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد دل حتى لف من فوق رأسه
عمائم فيها للهود علائم

(وقال ابن تميم فى تفضيل الورد على النرجس وأحسن)

من فضل النرجس وهو الذى
يرضى بحكم الورد اذ يرأس
أما ترى الورد غدا جالسا
اذ قام فى خدمته النرجس

ورب شحيح على ماله * لاعدا عدوله يخزنه

آخر

اذا ما صديقى أسامرة * وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله * ولم يفسد الآخر الاولا

آخر

يقولون ساد الارذلون بعصرنا * وصار لهم مال وخيل سوابق
فقلت لهم شاخ الزمان ولم يزل * يفرزن فى غر الدسوت البيادق

آخر

قد قلت اذ مدحوا الحياة وأسرفوا * فى الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

آخر

جمعت مالا فكر هل جمعت له * ياجامع المال أياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا حين تنفقه

(أبيات مفردات يتمثل بها فى المحاضرات)

ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

غيره

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

غيره من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

غيره تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

غيره ورب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج

غيره خفض الجناح واصبر ورويدا * فالرزايا اذا توالت تولت

غيره لا تنظرن الى الجهالة والجفا * وانظر الى الاقبال والادبار

غيره رب حلم أضاعه عدم المال * وجهل غطى عليه النعيم

غيره وظلم جره سفهاء قوم * حلل بغير حالبه العذاب

غيره متى أحرجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أخلاق اللئيم

غيره واذا الذئاب استنجحت لك مرة * فحذار منها أن تعود ثنايا

غيره

كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعا ينجح من الاثر

غيره كم تائه بولاية * وبعزله يغدو البريد

غيره يريك البشاشة عند اللقا * ويبريك فى الغيب برى القلم

غيره وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

غيره من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

غيره اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

غيره

يواسى الغراب الذئب فى أكل صيده * وما صادت الغربان فى سعف النخل

غيره أرى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك أن يكون له ضرام

غيره طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

غيره واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
غيره واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب
غيره اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن ذاك غرم على غرم
غيره وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس
غيره ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب
غيره وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لا أتضعضع
غيره المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
غيره ربما سرك البعيد وأولا * ك القريب النسيب شينا وعارا
غيره واظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب
غيره كل شئ اذا تناهى تواهى * وانتقاص البدور عند التمام
غيره والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
غيره ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء
انما الميت من يعيش كئيبا * كاسفا باله قليل الرجاء
غيره ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له ما من صداقته بد
غيره رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
غيره اذا صح منك الود فالمال هين * وكل الذي فوق التراب تراب
غيره ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره فيه ما لا يرى
غيره وان من يرتجي نداك لكمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن
غيره اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من يكرمه
غيره اذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا
غيره وما الحسن في وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن في فعله والخلائق
غيره لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال
غيره اذا اشتبهت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى
غيره لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
غيره اذا لم يكن عون من الله للفتى * فأكثر ما يجني عليه اجتهاده
غيره كم صاحب عاديت فيه صاحبا * فتصالحا وبقيت في الاعداء
غيره خل من قل خيره * لك في الناس غيره
غيره اذا الله لم يحرسك مما تخافه * فلا الدرع مانع ولا السيف قاضب
غيره ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
غيره أيها النفس احملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا
غيره كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل
غيره كل المصائب قد تمر على الفتى * وتهون غير شماتة الحساد
غيره واذا غلا شئ على تركته * فأراه أرخص ما يكون اذا غلا
غيره وحسبك من حادث بامرئ * يرى حاسديه له راحمينا
غيره قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

* (فصل في التمثيل بالعجز الابيات وصدرها) *

(وكل اناء بالذي فيه ينضح) * (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل)

(وقال محيي الدين بن عبد الوهاب يعكس عليه هذا القول)

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا * خد الذي فوقه النرجس

(وأنصف سعيد الخالدي بينهما فقال)

أبحث النرجس البلدي ودي
ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق ولكن
أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا
مقدمة بسير وذاك ساقه
(خاتمة الباب وجميع طائره المستطاب)

(أولها) حكى المسعودي في شرح المقامات قال أخبرنا الفقيه أبو العز أحمد بن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن أيوب الوزان قال قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد وعنده جارية مليحة أديبة شاعرة فدا أهديت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد شيأ يشبهه فقلت

كأنه خد مرموق يقبله
قم الحبيب وقد أبدى به خجلا
(فقالت الجارية)
كأنه لون خدي حين تدفعني
كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الجنة قد هيجتنا فقمت وأرخيت الستور دوني عاجلا

(ثانيها) قال ابن رشيق في العمدة وقد سئل عن التشبيه انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له فتشبه الادنى بالاعلى اذا أردت مدحه وتشبه الاعلى بالادنى اذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت وما أشبه ذلك فاذا أردت الذم قلت مسكا كالتراب وياقوتا كالحصى وما أشبه ذلك انتهى (أقول) ومن هذا النوع الذي هو تشبيه الاعلى بالادنى قول ابن الرومي في هجو الورد وما أحسنه

يا مادح الورد لا ينفك عن غلطه
الست تبصره في كف ملتقطه
كأنه سرم بغل حين سكرجه
عند البزاز وباقي الروث في وسطه

أقول انظر هذا الرجل الذي قد افتتن وقبح الجد وتجاوز الحد وهجا الورد فهو وان كان قد أصاب

في التشبيه تحقيقا فقد أخطأ في اصابته ومن البر مايكون عقوقا على انه لم يات في فعله شيأ فريا وانما هجا الورد لانه كان جعليا ومن تأذى من شئ ذمه وسب أباه وأمه (قولي) لانه كان جعليا هو نسبة الى الجعل وهو نوع من الخنافس قيل ان الخنافس اذا دفنت في الورد تكاد تموت لانها تتأذى برائحته واذا دفنت في الزبل رجعت نفسها اليها وابن الرومي كان يتأذى برائحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفراوية أو من به حرارة سكن الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس في الادوية المفردة ما فيه قوتان غيره لان فيه قوة مسهلة وقوة قابضة وذكر جالينوس في الافيونين مثل ذلك وهو بارد يابس في آخر الثانية واذا ربي بالعسل نفع الحميات الباردة وأزال البلغم من المعدة واذا ربي بالسكر كان فعله دون ذلك وكان ابن الجوزي يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول ترجيح لقائله
والحق قد يعتريه بعض تغيير

يقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان يعب قال ذاك الزنابير

مدحا وذما وما جاوزت وصفهما
سحر البيان يري الظلماء كالنور

(وقال ابن المعتز يرد على ابن الرومي في هجو الورد فلله دره)

ياهاجي الورد لاحييت من رجل
غلطت والمرء لايؤتى على غلطه

هل تنبت الارض شيأ من أزاهرها
اذا تحمحت بحلي الوشي من غطه

أحلى وأشهر من ورد له أرج
كأنما الملك مذر وره على وسطه

كأنه لون حبي حين ملكني
حل السرا ويلي بعد البعد من سخطه

(ثالثها) حكي عن أبي نواس رحمه الله تعالى انه رؤي بعد موته في المنام فقيل له مافعل الله تعالى بك قال غفر لي وأدخلني الجنة بابيات قلتها في الترجس وهي هذه

تأمل في رياض الارض وانظر
الى آثار ماصنع المليك

كتب بعضهم الى الحر بري رحمه الله يستفتيه فقال

يامن يري نطقه ونتواه * في الشرع أقوى لفظا وأوفاه
ماذا تقولون في أسير هوى * قبل خد الحبيب أوفاه
عشر او جاد الهوى فجاد له * سرا بوعد مضى وأوفاه
هل يا ثمن الوشاة ان نطقوا * بما أتاه المحب أوفاهوا

فاجاب الحر بري رضي الله عنه

كل نيم حسيبه الله * في كل ماقاله وأجراه
يحل ماحرم الاله فما * أشده مبدعا وأجراه
وكل ذي صبوة يعف وان سح بكاء الهوى وأجراه
يحوز اجر الهوى وعفته * وليهنه في المعاد أجراه

(هذان البيتان اذا قرئا على استوائهما مدح واذا عكسا وقرئا كلمة كلمة هجو)

عدلوا فما (ظلمت) لهم (دول) * ثبتوا (فلا) زلت (لهم) قدم
بذلوا فما (شحت) لهم (شيم) * سعدوا (فلا) زالت (لهم) نعم

بركات بن حسن بحلان بن أمية بن محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه *(بسم الله الرحمن الرحيم)* أوصى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ولده الحسن رضي الله عنه قال يابني أوصيك بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في النشاط والكسل والرضا عن الله عز وجل في الشدة والرخاء يابني ماشر بعده الجنة بشر ولاخير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية اعلم يابني انه من عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بيته ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه على الناس شتم ومن سلك مسالك الشر اتهم ومن خالط الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يابني من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه ومن تفطن اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس يابني عز المؤمن غناؤه عن الناس والقناعة مال لاينفد ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الافيما ينفعه والعجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل والذكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره والادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يابني ليس مع قطيعة الرحم غناء ولا مع العجز غناء يابني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت الا بذكر الله تعالى

وواحد فى ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصى الله فى المجالس أورثه الله ذلا من طلب العلم عالم يابنى رأس العلم الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر على المصائب العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يابنى كثرة الزيارة تورث الملالة الطمانينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله يابنى كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة لاشرف أعلى من شرف الاسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أعز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجل من العافية ولا مال أذهب للفاقة من الرضى ومن اقتصد على بلغة الكفاف فقد تجمل الراحة وتبوأ أحسن الدعة والحسن مفتاح التعب ومطية النصب وداع الى التقحم فى الذنوب والشره داع الى مساوى العيوب وكفالك أدبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك المؤمن عليك مثل الذى لك عليه ومن تعرض فى الامور من غير نظر فى العواقب فقد تعرض لقادحات النوائب التدبير قبل العمل يؤمنك الندم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ الصبر جنة من الفاقة كالخل جلباب المسكنة الحرص علامة الفقر وصول معدم خير من جاف مكثر ولكل شئ قوت وابن آدم قوت الموت يابنى لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير وكم من مقبل على عمله مفسد له فى آخر عمره ومن تحرى القصد خفت عليه الامور فى خلاف النفس رشدها الساعات تنقص الاعمار ربك للباغين من أحكم الحاكمين وعالم بضمائر المضمرين بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فى كل جرعة شرق ومع كل لقمة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم والموت من الحياة فطوبى لمن أخلص لله علمه وعمله وحبه وبغضه وكلامه وصمته وبخ بخ للعالم علم فكف وعمل فجد وخاف البيات فاعد واستعد ان سئل أفصح وان ترك صمت كلامه صواب وسكوته غير عى عن الجواب والويل كل الويل لمن بلى بحرمان وخذلان وعصيان واستحسن لنفسه ما يكرهه الناس له ويزرى على الناس بمثل ما يأتى من لانت كلمته وجبت محبته ومن لم يكن له سخاء ولا حياء فلا موت أولى به من الحياة لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس ولا أى طعامه أكل (تمت الوصية المباركة) بمكة المشرفة يوم الثلاثاء ضحى رابع صفر الاغر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة * بسم الله الرحمن الرحيم مما رفعه خطيب مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى عن النبى صلى الله عليه وسلم * خمسة أشياء تورث الحفظ أكل اللحم مما يلى الرقبة وأكل الحلوى وأكل العدس وأكل الخبز البارد وقراءة آية الكرسى * وعشرة أشياء تورث النسيان الحجامة على النقرة وأكل سؤر الفار وأكل التفاح الحامض والقاء القملة بالحياة والبول فى الماء الراكد وأكل الشئ على الجنابة والعبث بالذكر وقراءة ألواح القبور وأكل ما لم يذكر اسم الله عليه والمشى بين القطارين والنظر الى المصلوب * وعشرة أشياء تورث الغم لبس السراويل قائما والمشى بين الاغنام وقص شعر العانة بالاسنان والقعود على عتبة الباب والاكل بالشمال ومسح الوجه بالاذيال والمشى على قشر البيض واللعب بالحصى والاستجاء باليمين والمشى بالفرد والتكلم عند المقابر * وعشرة أشياء تورث الفرح والنجاة من الغم قراءة يس

عيون من لجين شاخصات
باحراق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات
بان الله ليس له شريك
وان محمدا عبد رسول * الى الثقلين أرسله المليك

أقول على ذكر المنام والترجس حكى المرزبانى عن ابن دريد انه رأى فى المنام رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علىه وأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلته فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا ابن ناجية من أهل الشام وأنشدنى وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فساطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقلت له أسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء قبل المزج صفراء بعده ثم قلت بدت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا أخرتها كما فعلت فى أول البيت فقال وما هذا التحرير والاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض ثم انصرف فانتبهت وأنا متعجب مما رأيت (أقول) وفى معنى البيتين المذكورين قول بعضهم يصف تفاحة
وتفاحة من سوسن صيغ نصفها
ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة
بها خد معشوق الى خد عاشق

وعلى ذكر التفاحة رأيت فى بعض المجاميع الادبية ما صورته ما تقول السادة الفضلاء أهل الآداب ومعرفة الحساب فى مدينة لها (سبعة) أبواب من دخل من كل منها أخذ نصف ما معه وان بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف تصل اليه على هذا الحكم المذكور فالجواب عن ذلك انه يأخذ مائة وثمانية وعشرين تفاحة فيعطى فى الباب الاول أربعا وستين تفاحة وفى الثانى اثنتين وثلاثين وفى الثالث ست عشرة وفى الرابع ثمانية وفى الخامس أربعة وفى السادس اثنتين وفى السابع واحدة ويدخل بالاخرى للضعيف (رابعها) حكى عن المتوكل انه كان يقول أنا ملك الناس ولو ردملك الرياحين وكل واحد منا أولى بصاحبه وكانت ملوك فارس تأمر برفع الحلوا أيام الرطب وبرفع الاشنان أيام

البطيخ وبرفع الرياحين أيام الورد وقال ازدشير ابن بابك الورد در ابيض و ياقوت أحمر على كراسي من زبرجد أخضر برسطه شذر من ذهب أصفره رقة الخمر ونفحات العطر ومر كسرى أنوشروان يوما بوردة ساقطة فى الطريق فقال أضاع الله من أضاعك ونزل عن فرسه فاخذها وقبلها وشرب مكانها (سبعة) أيام ذكر ذلك الزمخشري فى ربيع الابرار (خامسها) قال الكواشي فى تفسير قوله تعالى فى قصة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين لما اجمع قومه على احراقه حبسوه وجمعوا أصناف الحطب من أقطار الارض حتى كان المريض يقول ان عافاني الله من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابراهيم وكذلك المرأة تغزل وتشترى من غزلها حطبا لحرق ابراهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى جمعوا جملة عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار فى نواحيه (سبعة) أيام فاشتعلت واشتد وهجها حتى ان الطير لتمر بها فتحترق فى الجو من شدة وهجها ولم يدروا كيف يلقونه فيها فعرفهم الخبيث ابليس لعنه الله تعالى عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه وشدوا وثاقه ووضعوه فى كفة المنجنيق ثم قال ابراهيم عليه السلام لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد والملك لا شريك لك وصاحت السموات والارض ومن فيهما الا الثقلين أي ربنا خليلك يلقى فى النار وليس فى الارض من يعبدك غيره فاذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له الهه غيري فان استغاث بشيء منكم فاغيثوه وانصروه فقد أذنت له فى ذلك وان لم يدع غيري فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه فاتاه خازن المياه فقال اذا أذنت أخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل ولما ألقوه أتاه جبريل عليه السلام وقال له ألك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي قالوا ولما وقع فى النار جعل كل حيوان يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار ولم تأكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها أخذت الملائكة

وتقليم الاظفار وحلق العانة والاغتسال وركوب الفرس والسواك ومواساة الاخوان ومشط اللحية وتسريحها عند الغسل وحلق الرأس والوضوء * واثنا عشر تورث الفقر الانتشاف بالمنديل والاكل على ظهر المخل ومسح الوجه بذيله وغسل اليدين بالبصاق والتبزيق على الخلا والبول من القيام والتغوط على قارعة الطريق والبول فى الحمامات وقطع الظفر وشعر اللحية بالاسنان والتخليل بالتبن من الحائط والتخليل بالحديد * وستة أشياء تزيد فى العمر الصدقة والدعاء والطاعة للوالدين وصلة الرحم والصلاة بالليل والاستغفار قبل الفجر * وعشرة أشياء تزيد فى الذهن تلاوة القرآن ومجالسة العلماء والسواك والبكور قبل الفجر والمداومة على الجماعة والصلاة بالنهار وأكل الرز وتدهين الرأس وأكل العسل والصلاة بين المغرب والعشاء وأكل التمر * ستة أشياء تورث الشيب كثرة معانقة النساء وغسل الرأس بالطيب وطول القيام على الخلا وكثرة الطيب وشرب الماء بالليل وكثرة الباه والغم * وقال ثلاثة أشياء تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير الوطاء وكثرة الكلام برفع الصوت * وجدت فى بعض التعاليق ما مثاله يروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال أرسلني عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الحسن رضي الله عنه الى بلاد الروم فوجدنا مسجدا من الصفر وفيه قبلة من رصاص فى جوف القبلة لوح من فضة مكتوب عليه بالذهب بالعبرانية ستة عشر سطرا فاديناه شجار وميافقرأه فاذا مكتوب فيه من تفكر فى الله تزندق ومن اشتغل بالنجوم كفر ومن بر والديه زيد فى عمره ومشامش الطير تورث الداء الدوى وما افتقر بيت فيه الخل والاغتسال بالماء الشمس تورث الداء الدفين وكل مصيبة تقع فى الناس وفى أموالهم من الاكل والشرب باليد الشمال والنوم فى أول النهار وفى آخره وغسل اليدين بالخلال وتفقيع الاصابع وتشبيك اليدين حول الركبتين ووضع اليد تحت الخد وهو قاعد وغسل القدمين باليد اليمنى وقطع الاظافر بالاسنان والاكل بالمخل على ظهر الطبق والنميمة ومسح نعل باليمين ولبس نعل الشمال أولا والتواني فى أوقات الصلوات ومنع الزكاة وعقوق الوالدين والزنا وأكل الربا ورمي القملة وهي حية ونسيان آية من كتاب الله تعالى واليمين الكاذبة وان تخيط ثوبك وأنت لابسه والبول وأنت مستقبل القبلة ومستدبرها والبصاق على البول والبول فى الماء الواقف والبول على الرماد والقعود على عتبة الباب والتخليل بما يؤخذ من الغراس ومجامعة الارباء والسبات وان تبيت وفى بدنك غمر الطعام والطعامة فى وجه الانسان والكي فى وجه البهيمة فمن فعل من هذه الخصال خصلة واحدة ثم أصابه فى نفسه أو ماله أو قتل فيه ثعبان أو حية أو عقرب فلا يلومن الا نفسه (قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) منقول بسند طويل عن محمد بن مفتاح عفا الله عنه الى الجاحظ قال كان الجاحظ رحمه الله يقول لنا ان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مائة كلمة وستة عشر كلمة كل كلمة منها بالف كلمة من محاسن حكم العرب لم تسمع قط من غيره وكنت أسأله دهرا بعد أن يجمعها أو يملها علي وكان يعدني بها ويتغافل قال فلما كان فى آخر عمره أخرج يوما جملة مسودات مصنفاته فجمع منها تلك الكلمات وأخرجها الى بخطه وأوصاني بحفظها فكانت الكلمات هذه * لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ

مايحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث خير النوال ماوصل قبل السؤال من عرف الحق لم يعتد بالخلق العجب لمن يهلك ومعه النجاة ما نجا من نجا بقيمة عمر المرء لا قيمة له ما الانسان لولا اللسان راحة الانسان فى حفظ اللسان ٧ ليس من الكرم ازالة النعم لا تنظر الى من قال وانظر الى ماقال الجزع عند البلاء تمام الجفاء لا تطمع مع البغى لا ثناء مع كبر لا برمع الشح لا صحة مع تهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب محرم مع حرص لا محبة مع مراء لا سؤدد مع الانتقام لا راحة مع حسد لا زيارة مع زعارة لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا وفاء لكذوب لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الاسلام لا معقل أحرز من الورع لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس اجمل من السلامة لا داء أعيا من الجهل لا مرض اضنى من قلة العقل غاية الجود بذل الموجود لسانك يقتضيك ماعودته المرء عدو ماجهله رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذله نعمة الجاهل كروضة فى مزبلة الجزع أعتب من الصبر امرء حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالا يعنيه فانه مايعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع الراحة مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به كم مكدود لزوج امرأته ربما أتى الحازم من حيث يأمن أكثر حلول النقم عند أمنها عبد الشهوة أذل من عبد الرق الزاح بدء العداوة الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لا تتكل على المنى فانها بضائع المولى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهاتمن نظر اعتبر العداوة شغل القلب اذا اكره عمى الادب صورة العقل لاحياء لحريص من لانت اسافله صلبت اعاليه من انى فى اجابته قل حياؤه وبذل لسانه السعيد من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الحلاف شقاق رب امل خائب رب ارباح تؤدى الى الخسران رب رجاء يؤدى الى الحرمان رب طمع كاذب البغى سائق الى الشر فى كل جرعة شرقة ومع كل اكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير ضلت التقادير اذا حل المقدور بطل التقدير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب لا بالاصل والحسب اكرم الحسب حسن الخلق اكرم النسب حسن الادب افقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب اغنى الغنى العقل احذر وانفر النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع فى وثاق الذل من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة من لان عوده كثفت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل وراء قلبه من جرى فى عنان امله عثر باجله اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا فدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا قدرتك عليه ما أضمر أحد شيأ الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل مستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء * اللهم اغفر رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان

بضبعيه وأجلسوه على الارض فاذا بعين ماء عذب وروضة تهتز وورد أحمر ونرجس غض وأقام فى ذلك الموضع (سبعة) أيام (سادسها) من غريب ماسمعته عن الورد ماحكاه القاضى شهاب الدين بن فضل الله العمرى عن محمد بن على الانصارى انه رأى فى مدينة نهاوند وردا أصفر فى الوردة ألف ورقة وذكر انه عدها فكانت كذلك قال القاضى شهاب الدين أيضا ورأيت أنا ورقة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها أبيض ناصع البياض والورقة التى وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم (سابعها) حكى انه كان ببغداد مؤدب اذا لاحت له وردة ينغمس فى لجة قصفه الى ان يمضى زمن الورد وكان ينشد سامحه الله تعالى (قوله)

ياصاحبى اسقيانى * من قهوة خندريس
على جنينات ورد * يذهبن هم النفوس
ماتنظران فهذا * وقت حثى الكؤس
فبادر واقبل فوت * لاعطر بعد عروس

أقول وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وأنواره مستنيرة طالما خلع النديم فى أيامها العذار واشرف عليه من أحمره وأبيضه فى لياليه المقمرة شموس وأقمار فهو عذر النديم وحياة غمامه الرميم قل من لا افتتن أيام ورده وزوج ابن غمام بابنة عنقوده ولهذا كان ابراهيم الخواص يسأل الله تعالى فى أيامه الخلاص ويقول اذا جاء الورد أمرضنى على بكثرة من يعصى الله تعالى وقيل ان أعطر الزهور ورد جور ونفسج الكوفة ونرجس جرجان ومنثور بغداد ومن أحسن ماسمعته فى المنثور قول مجير الدين بن تميم

مذ عاين المنثور طرف النرجس ال
مز ورقال وقوله لايدفع
فتح عيونك فى سواى فانه
عندى قبالة كل عين أصبع

(وقال غيره)

ومذ قلت للمنثور انى مفضل
على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره
وفتح كفيه واومى الى وجهى

وقال مجير الدين بن تميم أيضا رحمه الله تعالى وسامحه

حاذر أصابع من ظامت فانها
تدعو بقلب فى الدجى مكسور

الو ردما ألقاه فى جر الغضى

الا الدعا باصابع المنثور

أقول هذه الابيات أصبحت نجوم زهرها فى النجوم وجمعت بين حسن المنثور والمنظوم فهى فى المنزوة العليا ومن زهرة الحياة الدنيا قد علتها من النضارة نضرة النعيم وتمت بها بين الادباء محاسن بنى تميم وبتمامها تم الكلام على (السميع) زهرات التى هى نزهة أهل القاهرة ومصر الجميع وريحانة الداعى السميع فهى ريحانة العمر وعذراء ليس لتارك طيب نشرها عذر فهى مما تساب لب الخليع ويهيم بها كل فائل (أمن ريحانة الداعى السميع) وكيف لا وقد أطلعت كل وردة كالدهان وبان بها فضل البان فاقبل عليه الابيض كالبدر فى شروقه وغار منه على أخيه وشقيقه وخلع فيه البنفسج العذار فوا عجبا من عاشق أحسن من معشوقه

وبدا النرجسه الجنى من الهوى

عين مسهدة وقلب يخفق

واحمر وجه الورد حتى قال لى

عرق على عرق ومثلى يعرق

ما كان نضل البان لا انه

ابدا له قدام جيش صنجق

ان كنت بعد الزهر جئت فان لى

كالناصر السلطان جيشا يسبق

ملك جنائبه الجنوب تودلو

أمست بذيل غبارها تتعلق

ما أشرقت فى مصر أرض مذ غدا

وندا ممنه مغرب ومشرق

لازال مخضر الجناب وبيضه

يصرف منهن العدو الازرق

ما احز شفق الاصيل وذر سواد عارضه الاسمر

يحده الاسيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول

ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما توفيقى الا بالله عليه

توكلت واليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلوات

الله وسلامه على أشرف خلقه المختار وعلى آله

وصحبه الاخيار ما تعاقب الليل والنهار

تم سكردان السلطان بالتمام والكمال

تمت الكلمات بحمد الله وعونه بمكة المشرفة سادس صفر سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليمات آمين

*(يقول راجى غفران المساوى * مصححه محمد الزهرى الغمراوى)*

نحمدك اللهم على آلائك ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائك وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين أما بعد فقد تم بحمده تعالى كتاب الخلاة مذيلا بكتاب أسرار البلاغة كلاهما لآخر المحققين وحلية أساطين الحكماء المتأخرين العلامة بهاء الدين العاملى رحمه الله وأثابه رضاه وقد تحلت طرره وشنفت غرره بكتاب

سكردان السلطان للامام شهاب الدين أحمد المشهور بابن جعلة

فليمن الحسن أكماله وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة

المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من الجامع

الازهر المنير وذلك فى أواخر الحجة الحرام

من سنة ١٣١٧ هجريه على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحيه

آمين

BIBLIOTHEQUE KHEDIVIALE

(فهرست كتاب سكردان السلطان الذى بالهامش)

٢	خطبة الكتاب
٦	المقدمة فى ذكر نبذة مما وقع فى أقليم مصر من هذا العدد
١٥	الباب الاول فى شرف هذا العدد وخاصته ومزيته
٢٨	الباب الثانى فى بيان ما لمولانا السلطان (الملك الناصر) أعز الله تعالى أنصاره
٣٣	الباب الثالث فى ذكر حد أقليم مصر الخ
٤٢	الباب الرابع فى بيان كون مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك
٤٣	الباب الخامس فى ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان الخ
٩٠	الباب السادس فى ذكر اتفاقات عجيبه وأشياء غريبه الخ
١٠٧	الباب السابع فى تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب الخ
١٢٨	(النتيجة التى مدار الكتاب عليها وتشتمل على سبعة أبواب الباب الاول فى ذكر قصة يوسف عليه السلام)
١٦٣	الباب الثانى فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى قصة موسى وفرعون
١٧٧	الباب الثالث فى ذكر نبذة يسيرة من أخبار الملوك السالفة بمصر الخ
١٨٨	الباب الرابع فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين بمصر الخ
١٩٩	الباب الخامس فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى الحوادث الواقعة بمصر الخ
٢١٩	الباب السادس فى بسط الكلام على ما وقع من ذلك فى القاهرة الخ
٢٥٩	الباب السابع فى ذكر السبع زهرات التى تجتمع بمصر فى صعيد واحد فى نمرة (٩) من هامش كتاب أسرار البلاغة آخر الكتاب

(تمت)